



جامعة المهرة
Mahrah University
نيابة الدراسات العليا

مجلة جامعة المهرة

ISSN:2707 - 8655

ISSN:2707 - 8663

للعلوم الإنسانية



للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

- « الأحاديث الواردة في صلاة النافلة أربع ركعات
- « القول المقبول فيما يدعى فيه بالمجهول ، للعلامة صالح بن عمر بن زسلان البلقيني الشافعي « المتوفى: ٨٦٨هـ » ، دراسة وتحقيقا-
- « الاضطرابات الفكرية في تعدد الأوجه الإعرابية
- « إشكالية تأويل المصدر من (أن والفعل) بالمفرد في بعض التراكيب النحوية
- « مناهج تحليل الخطاب السياسي
- « الدهر الشعري عند الشاعر الغماني أبي مسلم البهلاني
- « قراءة سيميائية في قصيدة (أبو تمام وعروبة اليوم) للبردوني
- « بنية العلامة غير اللفظية في مسرحية الفئران لفهد ردة الحارثي
- « جدل العلاقة بين الرمل والماء في الشعر السعودي المعاصر، محمد الثبيتي أنموذجاً
- « جماليات كتابة الصمت، قراءة في قصيدة (أوثاننا وأوثانهم للمقالح)
- « اسهام الأكراد في النزاعات العثمانية الأرمنية خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني
- « الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ في ضوء نظرية (ماسلو)
- « الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET)
- « مستوى الممارسات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين
- « الدور المعدل لإدارة التكاليف في العلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة في ظل توسيط الخدمات الهندسية الاستشارية ، حالة تطبيقية (وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية في السودان)
- « التمييز المبني على الجنس ضد المرأة في الأمثال اليمنية

ISSN: 2707- 8655

EISSN:2707-8663

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

العدد الخامس عشر- جمادى الأولى 1445هـ- ديسمبر 2023م

مجلة

جامعة المهرة

للعلوم الإنسانية



مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية



جامعة المهرة
Mahrah University

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تصدر عن جامعة المهرة

تهتم بنشر الأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية

العدد الخامس عشر - ديسمبر - 2023م

الترقيم الدولي:

ISSN:2707-8655

EISSN: 2707-8663



الرقم المحلي للمجلة:

1564 للعام 2020م

المشرف العام
د. أنور محمد كلشات

رئيس التحرير
أ.د. محمد علي جبران

مدير التحرير
أ.د. أمين عبد الله اليزيدي

نائب مدير التحرير
أ.م.د. عادل كرامة معيلي

سكرتير التحرير
د. هلال محمد علي السفيناني

التدقيق اللغوي
أ.د. عبدالكريم حسين علي رعدان

الهيئة العلمية والاستشارية للمجلة

م	الاسم	البلد	التخصص
1	أ.د. عبدالقادر رباعي	الأردن	أدب ونقد
2	أ.د. عبد الحميد سيف الحسامي	السعودية- الملك خالد	أدب ونقد حديث
3	أ.د. هادي سالم الصبان	اليمن- حضرموت	تربية رياضية
4	أ.د. عامر فائل محمد	عمان- جامعة الشرقية	لغة ونحو
5	أ.د. هيثم عبد الحميد خزنة	تركيا - جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم	فقه وأصوله
6	أ.د. رياض فرج بن عيدات	اليمن- سيئون	فقه مقارن
7	أ.د. الخضر عبد الله حنشل	اليمن - عدن	حقوق
8	أ.د. أحمد صالح قطران	السعودية - الملك خالد	أصول فقه
9	أ.د. داوود عبد الملك الحدابي	ماليزيا- الجامعة الإسلامية	مناهج وطرائق التدريس
10	أ.د. شرف أحمد الشهاري	اليمن- الأندلس	أصول التربية
11	أ.د. محمد أحمد غالب العامري	اليمن- سبأ	أدب ونقد قديم
12	أ.د. عبد الكريم مصلح البحلة	اليمن- ذمار	لسانيات عربية
13	أ.د. حسن عبید الفضلي	اليمن- حضرموت	لغة إنجليزية
14	أ.د. جهاد الغرام	كندا- Pearson Vue	الإعلام والعلوم السياسية
15	أ.د. سالم أحمد بافطوم	اليمن - جامعة المهرة	علم النفس التربوي
16	أ.د. الهادي بن علي العيادي	تونس- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	اللغة العربية وحضارتها
17	أ.د. نزار "محمد خير" فالح الويسي	الأردن- جامعة اليرموك	تربية رياضية
18	أ.د. امحمد عمر واحميد	المغرب- جامعة بن طفيل	التعليم العالي

إيميل: almahrajh@gmail.com - mjh@mhru.edu.ye

تلفون- واتس: 00967772717308 – 00967774244170 - 00967713851060

قواعد النشر:

- تصدر مجلة (جامعة المهرة) للعلوم الإنسانية عن جامعة المهرة- اليمن- وفقاً للقواعد الآتية:
- 1) تطبع البحوث المرسلّة وتقدم للنشر على برنامج (Microsoft Word) ويتم تنسيق الورقة على قياس (A4)، بأبعاد 2.5 من جميع الاتجاهات، وفقاً للآتي:
 - 1) في البحوث المكتوبة باللغة العربية: خط (Arabic Transparent) بحجم (14) للمتن، و(12) للهوامش، وحجم (16) للعناوين الرئيسية و(14) للعناوين الفرعية بخط أسود عريض (بولد)، والمسافة بين الأسطر يجب أن لا تقل عن (1.5)، وحجم الخط (12) عادي للجداول والأشكال.
 - 2) في البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية: خط (Times New Roman) حجم (12) للمتن وبحجم (10) للهوامش، والعناوين الرئيسية بحجم (14) بخط أسود عريض (بولد)، والمسافة بين الأسطر يجب أن لا تقل عن (1.5)، وحجم الخط (11) عادي للجداول والأشكال التوضيحية.
 - 3) يسلم الباحث ملخصين للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تتجاوز كلمات كل واحد منهما عن (200) كلمة، ويحتوي على كلمات مفتاحية لا تزيد عن ست كلمات، كما يحتوي على فحوى النتائج التي توصل إليها البحث.
 - 4) تنشر المجلة مجاناً لأعضاء هيئة التدريس بجامعة المهرة، فيما يدفع الباحث من داخل اليمن (25000) خمسة وعشرين ألف ريال، ويدفع الباحث من خارج اليمن (50) خمسين دولاراً أمريكياً.
 - 5) يفضل ألا تزيد صفحات البحث عن (25) صفحة، وفي حالة الزيادة يدفع ألف ريال يمّني عن كل صفحة زائدة.
 - 6) ترسل الرسوم بحوالة باسم رئيس التحرير.

التوثيق:

يشار إلى المصادر والمراجع على هيئة هوامش مرقمة أسفل الصفحة، تعتمد فيها الأصول المتعارف عليها، وترتب المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيب المراجع ألف بائياً في القائمة حسب اسم المؤلف وفقاً للآتي:

- 1) البحوث والمقالات المنشورة في الدوريات والمجلات: يكتب اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، "عنوان البحث"، اسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.
- 2) الكتب: اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، عنوان الكتاب، اسم الناشر، سنة النشر.
- 3) الرسائل العلمية: اسم صاحب الرسالة بدءاً باسم العائلة، "عنوان الرسالة"، يذكر رسالة ماجستير

أودكتوراه، اسم الجامعة، السنة.

4) **النشرات والإحصائيات الصادرة عن جهة رسمية:** اسم الجهة، عنوان التقرير، المدينة، أرقام الصفحات، سنة النشر.

5) **إذا كان المرجع موقعاً إلكترونياً:** اسم المؤلف بدءاً باسم العائلة، عنوان الموضوع، سنة النشر، الرابط الإلكتروني وتاريخ آخر زيارة للرابط.

6) **المستلآت:** اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، "عنوان البحث"، اسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

7) **وقائع المؤتمر:** اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، عنوان البحث، اسم المؤتمر، رقم المجلد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

8) في حالة أن يكون التوثيق في المتن فيكون على النحو الآتي: (اللقب، عام النشر، الصفحة)

9) ترفق قائمة بالمصادر مرتبة هجائياً متضمنة المعلومات الأساسية: المؤلف، المرجع، تاريخ النشر، بلد النشر، رقم الطبعة.

يمنح الباحث نسخة من العدد الذي يتضمن بحثه، كما يمنح كاتبوا مناقشات والمراجعات والتقارير وملخصات الجامعية نسخة من العدد الذي يتضمن مشاركتهم.

المرفقات المطلوبة مع البحث:

1) رسالة موجهة من الباحث إلى رئيس هيئة التحرير تتضمن رغبته في نشر بحثه في المجلة ويحدد فيها التخصص الدقيق للبحث.

2) تعهد خطي من الباحث بأن بحثه لم ينشر، أو لم يقدم للنشر في دورية أخرى، وأنه ليس فصلاً أو جزءاً من كتاب منشور.

3) نسخة من البحث بصيغة وورد وأخرى بصيغة بي دي إف.

4) سيرة ذاتية مختصرة للباحث تتضمن: اسمه الرباعي، ومكان عمله، ودرجته الأكاديمية، وتخصصه الدقيق، إضافة إلى بريده الإلكتروني ورقم هاتفه الثابت والنقل ورقم هاتف الواتس اب.

5) نسخة كاملة من أداة جمع البيانات (الاستبانة أو غيرها)، إذا لم تكن قد وردت في صلب البحث أو في ملاحقه.

قائمة الموضوعات

الصفحات	الموضوع
4-3	قواعد النشر
6-5	قائمة الموضوعات
8	كلمة المشرف
13-9	كلمة العدد
54-14	الأحاديث الواردة في صلاة النافلة أربع ركعات د. صالح بن عبد الله الزبيدي
83-55	القول المقبول فيما يُدعى فيه بالمجهول للعلامة صالح بن عمر بن رسلان البلقيني الشافعي «المتوفى: 868هـ» دراسة وتحقيقاً د. مرتضى سعيد مصنوم
101-84	الاضطرابات الفكرية في تعدد الأوجه الإعرابية د. يحيى محمد عبدالله البلوشي
125-102	إشكالية تأويل المصدر من (أن والفعل) بالمفرد في بعض التراكيب النحوية الباحث: ياسر عبدالله بن دحيم د. عمر علي عمر بابعير
149-126	مناهج تحليل الخطاب السياسي الباحثة: رقية بنت سيف بن حمود البريدية
185-150	الدَّهرُ الشَّعريُّ عند الشَّاعر العُماني أبي مسلم النَّهْلاَنيِّ د. هلال بن عبد الله بن علي البريكي
228-186	قراءة سيميائية في قصيدة (أبو تمام وعروبة اليوم) للبردوني د. عبد الله محمد عبد ربه الفروي
261-229	بنية العلامة غير اللفظية في مسرحية الفَنار لفهد ردة الحارثي الباحثة: درعة محمد مسفر العجمي.
277-262	جدل العلاقة بين الرمل والماء في الشعر السعودي المعاصر محمد الثبتي أنموذجاً الباحثة: هاجر عامر حمود العمري
299-278	جماليات كتابة الصمت، قراءة في قصيدة (أوثاننا وأوثانهم للمقالح) أ.د. أمين عبد الله محمد اليزيدي

الصفحات	الموضوع
329-300	إسهام الأكراد في النزاعات العثمانية الأرمنية خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1293-1327هـ/1876-1909م) الباحثة: فاطمة بنت محمد آل فطيح
361-330	الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ في ضوء نظرية (ماسلو) د. نبيل حسن صالح المقدمي
394-362	الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) د. سميرة سالمين خويطر بن خويطر
427-395	مستوى الممارسات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين د. يحيى عبدالله سراج د. عبدالرحمن زيد الحبشي
460-428	الدور المُعَدِّل لإدارة التكاليف في العلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة في ظل توسيط الخدمات الهندسية الاستشارية د. محمود عبد المعطي هاشم عبد الحميد د. ماجدة جمال حسين محمود
482-461	Gender Discrimination against Women in Yemeni Proverbs Dr. Ahmed Abdullah al-Hussami ¹ , Dr. Mohammed al-Hiba ²

كلمة المشرف

يكتسب هذا العدد من مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية أهمية خاصة كونه يعد الإصدار الأول في ظل جامعة المهرة، بعد أن كانت المجلة تصدر في ظل كلية التربية بالمهرة التابعة لجامعة حضرموت، ويعتبرنا الفخر والاعتزاز بإصدار هذا العدد والذي يعد امتداداً لجهود سابقة من قبل هيئة التحرير وعمادة كلية التربية السابقة ونتمنى لمجلتنا دوام التوفيق والتميز في البحث العلمي الذي توليه جامعتنا الفنية أهمية كبيرة.

وقد احتوى هذا العدد على مجموعة من الأبحاث التي تنوعت مجالاتها؛ بين الدراسات الإسلامية، واللغوية والأدبية والتربوية، وأجدها فرصة هنا أن أهنئ الزملاء الباحثين الذين شاركوا بأبحاثهم في هذا الإصدار المميز، فبحوثهم ذات قيمة علمية وتضيف للحقول التي شاركت فيها مزيداً من المعرفة والنتائج القيمة.

رجائي لأسرة تحرير المجلة دوام التوفيق والنجاح، وأن تكون مجلتنا منارة للعلم وشعاعاً للمعرفة بتنوع مجالاتها المعرفية وتميز أبحاثها.

وأوجه الدعوة لكل الباحثين في الوطن وخارجه إلى المشاركة في المجلة في الأعداد القادمة، بإرسالهم بحوثهم وأنها ستجد منا كل الرعاية والاهتمام..

المشرف العام

د. أنور محمد علي كلشات

رئيس جامعة المهرة.

كلمة العدد

قيمة الوقت

أهمية الوقت، وما يتعلق به من أكثر الموضوعات التي كثر الحديث عنها بصور مختلفة وتحت مسميات متعددة ومن الصعب أن تجد جزئية فيه لم يكتر البحث فيها والحديث عنها، ومع ذلك نجد الغفلة عن الاهتمام به، وتقدير قيمته، وإدراك وزنه ومكانته الكبيرة، فهو لذلك ما زالت الحاجة للحديث فيه والتنبيه عليه، مهما تكلم عنه المتكلمون ومهما كتب الكتاب وبحث الباحثون، وينبغي ألا يترك الكلام عنه والحديث فيه حتى يرتفع شأوه وتعلو مكانته ويعز قدره ويضن الناس به، حينئذ فقط يمكن الاكتفاء بالتذكير به بين الفينة والأخرى لتعزيز العمل به والاستمساك به، نظراً لعظمته ونفاسته، فما هو الوقت؟ وما قيمته؟.

الوقت؛ كما قال ابن منظور هو: «مقدار من الزمان، وكل شيء قدرت له حيناً، فهو مؤقت ... وقيل الوقت مقدار من الدهر معروف»⁽¹⁾، وهو: وعاء زمني مقدر من الدهر يسير بصورة منتظمة في اتجاه ثابت لا يتوقف سيره، ولا ينعكس طريقه، ولا يقدر أحد أن يتحكم في حركته، يستوعب حياة الإنسان والمخلوقات وجميع حوادث الكون والحياة، تُقَيَّدُ لحظاته كل حركات المخلوقات وسكناتها، وكل مخلوق من المخلوقات حددت له مجموعة من اللحظات يقضيها فيه تختلف من مخلوق لآخر، فهي بنك حياته وجوهر ممتلكاته والكنز الأعلى من كل غال وكريم إذا انتهت لحظاته انقطعت حياته، لا يستطيع أحد أن يزيد أو ينقص من لحظات نفسه أو غيره شيئاً، ولو دفع كنوز الأرض كلها مقابل لحظة واحدة إضافية لا يمكن أن تعطى له، ولذا عرف بأنه هو: الحياة، أي حياة الإنسان، فإذا أضاعه فقد أضاع عمره، لأنه سريع الانقضاء محال الرجوع، وتتحقق مدى نفاسته أكثر عند الإنسان في ساعة الاحتضار عند انقطاع وقته ونفاذ جوهر ممتلكاته عندما ينقطع الأمل في العمل، ولذا يجد العقلاء للكلام فيه طعمه الخاص، وهو مع نفاسته متروك لنا نطوعه كما نشاء من أجل أن نفعل فيه ما نريد من أعمال ونحقق ما نريد من أهداف، ونصل لما نريد من غايات، ومن هنا لا بد أن نعرف كيف نستغله أفضل استغلال ممكن؟ وكيف نجعل منه المادة الخام الفعالة والمؤثرة من أجل حياة

(1) لسان العرب ابن منظور (102/2).

ناجحة نحقق فيها أجمل ما يفيد؟، فما خسره الإنسان اليوم قد يعوّضه غداً، ولكن يجب أن يعلم أنه الثروة الوحيدة التي لا يمكن تعويضها، فما ضاع منه لن يعود، وما مضى منه لن يرجع، وإن أهل الجنة لن يتحسروا على شيء من الدنيا إلا على الوقت الذي مضى ولم يذكروا فيه اسم الله.

ويكفي الوقت شرفاً وقيمة وأهمية أن الله - عز وجل - قد أقسم ببعض أجزائه في كتابه العزيز، في مواطن عديدة، منها قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ، وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: 17-18)، وقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الفجر: 1-2)، وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ (الشمس: 1-2)، وقوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى: 1-2)، وقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر: 1-2)، وتضمنت السنة النبوية نصوصاً كثيرة عن قيمة الوقت وأهميته والحث على استغلاله والاستفادة منه وعدم التفريط فيه... إلخ بما لا يتسع المقام لذكره، ومما ورد في ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لرجل وهو يعظه: اغتتم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»⁽¹⁾، وما رواه أيضاً ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «نِعْمَتَانِ مَعْبُودُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»⁽²⁾، يدل الحديث أن الذين يستفيدون من وقتهم ويوظفون حياتهم هم قلة من الناس، والأكثر مغبونون وخاسرون لتفريطهم في استغلال أوقاتهم وإضاعتهم لها في غير فائدة، قال ابن الجوزي: قد يكون الإنسان صحيحاً في بدنه ولا يكون متفرغاً، لانشغاله بمعاشه، وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً، فإذا اجتمعا (الصحة والفراغ) وغلب عليه الكسل عن طاعة الله فهو المغبون⁽³⁾.

ومسؤولية الإنسان عن وقته شاملة لجميع عمره كونه حياته في الدنيا وكنزه العظيم فيها، ومسئول عنه يوم القيامة، كما ورد في الصحيح عن أبي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب الرقائق، رقم(7847)(341/4).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب ما جاء في الصحة والفراغ رقم(4170)(2357/5).

(3) انظر: كشف المشكل من حديث الصحیحین، عبد الرحمن بن الجوزي (437/2).

صلى الله عليه وسلم: «لَا تَرَوْهُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ فِيهِ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ»⁽¹⁾، وقد حقق سلفنا الصالح الأمجاد التليدة التي خلدها التاريخ عندما أعطوا الوقت قدره ولم يضيعوه، فابن الجوزي يُعد واحدًا من علماء الإسلام المكثرين في التأليف كان إذا جاءه ضيف، يستغل وقت الحديث معه في إعداد أقلامه للكتابة حتى لا تضيع هذه الدقائق، وإن علماء الأمة الإسلامية الذين نعتز بهم كابن حجر الذي لقب بحافظ الدنيا وابن تيمية وابن القيم والخطيب البغدادي وغيرهم، خلفوا وراءهم تراثًا عظيمًا ضخماً، رغم أنهم في عصرهم كانوا يفتقرون إلى ما به وعليه يكتبون.

ولا شك أن إدراك الإنسان لقيمة وقته ليس إلا إدراكًا لوجوده وإنسانيته ووظيفته في هذه الحياة الدنيا، وهذا لا يتحقق إلا باستشعاره للغاية التي خلقه الله عز وجل من أجلها وإدراكه لها، ومن المعلوم أن الله قد خلق الإنسان لعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: 56-58)، والمقصود بالعبادة هنا معناها الشامل كما عرفها ابن تيمية بأنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة⁽²⁾ لذا فإنه على الإنسان أن يوظف رأس ماله، وأعلى ما يملك بما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، ولا شك أن العبادات من صوم وصلاة وحج وأمر بمعروف ونهي عن منكر، والإحسان إلى الجار، والإكثار من الذكر، وأداء الواجبات والانتهاز عن المنهيات،... إلخ، وكذلك السعي في طلب الرزق الحلال، وأداء مسؤولياتك نحو نفسك وأسرتك، ومجتمعك وأمتك، وتنفيذ العمل الموكل إليك بالشكل المطلوب وتنمية نفسك بما يتواءم مع أداء مهامك، ويرفع من سمعتك وسمعة مؤسستك وجامعتك، وتقديم رسالتك العلمية من خلال المحاضرات والندوات والبحوث العلمية بالشكل المطلوب دون تقصير، والسلوك المنضبط واحترامك لأوقات غيرك من خلال التزامك

(1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب كراهية الألقاب في القرآن، رقم (2417) (612/4) قال الترمذي هذا حديث

حسن صحيح.

(2) مجموع الفتاوى لابن تيمية (149/10).

بالمواعيد ... إلخ، كل ذلك يدخل في مفهوم العبادات والتي ينبغي أن نستغل فيها أوقاتنا النفسية.

وقد استقر رأيي لكتابة كلمة المجلة حول عنوان (قيمة الوقت) بعد أن تواردت علي الآراء والشروع في أكثر من فكرة ثم التوقف عنها وذلك للعدد الخامس عشر لمجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية، وهو العدد الأول تحت هذا الاسم، برعاية جامعة المهرة التي نشأت بالقرار الجمهوري رقم (23) لعام 2022م بعد أن ظلت تصدر طوال الخمس السنوات الماضية تحت اسم مجلة المهرة للعلوم للإنسانية برعاية كلية التربية - المهرة التي أنشأت في مدينة الغيضة عاصمة محافظة المهرة عام 1998م ضمن كليات جامعة حضرموت وكانت النواة الأولى لجامعة المهرة، وكان الدافع لصياغة الكلمة بهذا العنوان (قيمة الوقت) للعدد الخامس للمجلة، لغرض الإشادة والتبويه.

الناحية الأولى للإشادة: نظرا للضغط الشديد وضيق الوقت الذي مرت به قيادة الجامعة الحالية في النصف الأول من العام 2023م، وهي تعد وترتب لانطلاق العام الجامعي 2023-2024م تحت ظل جامعة المهرة، أحسنا فيه بقيمة الوقت فعلا، وقد بذلت جهودا كبيرة تستحق عليها الإشادة، وعلى قيادة الجامعة أن تدرك أنها مازالت في سباق مع الوقت من ناحية مواصلة النشاط للوصول بالجامعة إلى مكانها الحقيقي مقارنة بنظيراتها التي نشأت في بداية الألفين باعتبار أن النواة الأولى لجامعة المهرة كانت عام 1998م، وليس باعتبار صدور القرار الجمهوري بنشأتها عام 2022م، ولا باعتبار افتتاح أول عام جامعي تحت ظلها عام 2023-2024م.

أما الناحية الثانية التبويه: والمقصود التبويه فعلا إلى قيمة الوقت ورفعته وعلو مكانته، واعتباره الكنز الأعظم الذي ينبغي أن نزرع فيه ما نرغب جنيه من ثمار يانعة، ونعيم مقيم في جنات الخلد، ونحن في أسرة تحرير المجلة نوجه الشباب إلى اغتنام الوقت وإدراك قيمته الحقيقية، وأنه الجوهرة التي ينبغي للشباب داخل الجامعات أو خارجها أن يضمنوا به، وأن ينظموه تنظيما دقيقا، وينبغي للشباب أن يدركوا أن أمتهم تنتظر منهم الكثير لبناء نهضتها، وإعادة مجدها وقوتها، ولن يكون ذلك إلا باغتنام الوقت ومساابقة الزمن لنصنع فيه المستحيل أقصد لنصنع فيه الأعمال العظيمة التي يعجز عن التفكير بها خائرو القوى ضعيفو الهمم،

الخالدون إلى الدعة الراضون بأن يكونوا في ذيل القافلة أتباعا وليسوا متبوعين، وأقول لهم إن أمتكم تنتظر منكم الكثير، وأنه حان الوقت لأن تمسك الأمة الإسلامية بالزمّام فكونوا أنتم قادتها وبناء نهضتها، ولن يتأتى لكم ذلك إن أردتم إلا بمسابقة الزمن والتشمير عن ساعد الجد، وإن لم تكونوا أنتم قادتها وبناء نهضتها فسيأتي غيركم ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد:38)، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

وقبل أن أودعك أخي القارئ الكريم أدعوك للنشر في هذا المنبر مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية والتواصل المستمر معها، ولا يسعني إلا أن أقول وأسرّة تحرير المجلة للزملاء الذين اختاروا هذه المجلة ونشروا فيها بأننا سعدنا بمشاركاتكم العلمية الرائدة، وندعوكم للتواصل المستمر مع المجلة، كما أشكر هيئة التحرير والمحكمين والهيئة الاستشارية على جهودهم المقدرة، والتي كان لها الدور الرائد في إخراج هذه النسخة من المجلة بهذه الصورة المميزة، وأقول للجميع طبتم وطاب مسعاكم، وتبوأت من الجنة منزلا.

رئيس التحرير

أ.د محمد علي جبران

الأحاديث الواردة في صلاة النافلة أربع ركعات

د. صالح بن عبد الله الزبيدي

الأستاذ المساعد بكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قسم
فقه السنة ومصادرها- المملكة العربية السعودية

Kndof1385@gmail.com

ملخص:

يهدف البحث إلى جمع كل حديث ذكر فيه تنفل النبي صلى الله عليه وسلم بأربع ركعات من الليل أو النهار، فعلاً، أو إقراراً، أو ترغيباً، وبيان طرف من سنته صلى الله عليه وسلم، وقد اعتمدت على منهج الاستقراء في جمع الأحاديث من مصادرها، والحكم عليها بما تستحق، مع إيراد أقوال أهل النقد والاختصاص.

الكلمات المفتاحية: أربع ركعات، النوافل.

Hadiths that Indicate the Supererogatory Prayers of Four Rak'ahs

Abstract

The research aims to collect every Hadith that indicates Prophet's supererogatory prayers of four Rak'ahs at day and night, whether Prophet, peace be upon him, prayed those prayers, acknowledged them or motivated to do them, as well as exposes a part of Prophet's Sunnah, peace be upon him. The researcher adopted the inductive method in collecting Hadiths from their sources, and verdict them in accordance to their merits beside stating what critics and experts said.

Keywords: Four Rak'ahs - Supererogatory Prayers.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

فهذا بحث في تنفل النبي -صلى الله عليه وسلم- بأربع ركعات من الليل أو النهار،

جمعت فيه كل حديث ذكر فيه صلاة أربع ركعات، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فعلاً، أو إقراراً، أو ترغيباً.

■ أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث لعلاقته بسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم-، وبيان طرفٍ مما كان عليه من الأعمال الصالحة، وبيان أنه -صلى الله عليه وسلم- كان كثيراً ما يتتفل أو يحث ويرغب بأربع ركعات.

■ أهداف البحث:

- جمع وتخريج الأحاديث والروايات التي فيها صلاة أربع ركعات نافلة من الليل أو النهار.

- بيان طرف من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ليستفيد منها الخاصة والعامة.

■ منهج البحث:

لقد اعتمدت على الاستقراء، حيث استقرت الكثير من مصادر السنة الصحاح والسنن والمسانيد، وجمعت ما فيها مما يدخل تحت شرطي، ثم قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها وحكمت عليها بما تستحق، واستعنت بأقوال أهل النقد والاختصاص.

■ خطة البحث

بدأت البحث بمقدمة ذكرت فيها أهمية البحث وأهدافه ومنهجي فيه وخطة البحث.

ثم الدراسة التطبيقية وقسمتها إلى ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: صلاة النافلة نهاراً، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الصلاة أول النهار.

المطلب الثاني: صلاة الضحى.

المطلب الثالث: صلاة الأربع قبل الظهر، وبعده.

المطلب الرابع: صلاة الأربع بعد الجمعة.

المطلب الخامس: صلاة الأربع قبل العصر.

المبحث الثاني: صلاة النافلة ليلاً، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صلاة الأربع بعد المغرب.

المطلب الثاني: صلاة الأربع بعد العشاء.

المطلب الثالث: قيام الليل.

المبحث الثالث: في النوافل المطلقة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: صلاة التسابيح.

المطلب الثاني: صلاة أربع بعد الطواف.

المطلب الثالث: صلاة أربع لمن أذنب.

المطلب الرابع: صلاة أربع لمن أتى مسجد قباء.

المطلب الخامس: صلاة أربع لمن أحسن الوضوء.

الخاتمة.

- ثم الفهارس، وتشمل الآتي:

- فهرس الأحاديث النبوية.

- فهرس الأعلام.

- فهرس المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: صلاة النافلة نهاراً

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الصلاة أول النهار.

● عن نعيم بن همار رضي الله عنه، فقد روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم-

قال: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ، أَكْفِكَ

أَجْرَهُ». [حديث صحيح]

رواه كثير بن مرة الحضرمي، واختلف عليه:



فرواه خالد بن معدان⁽¹⁾، وأبو الزاهرية حدير بن كريب الحضرمي⁽²⁾، ولقمان بن عامر⁽³⁾، عن كثير بن مرة، عن نعيم بن همار -رضي الله عنه- به.

ورواه مكحول الشامي، عن كثير بن مرة، واختلف عليه:

فرواه محمد بن راشد الدمشقي⁽⁴⁾، وأبو العلاء برد بن أبي زياد بن الحارث⁽⁵⁾، كلاهما عن مكحول، عن كثير بن مرة، عن نعيم بن همار -رضي الله عنه- به.

ورواه سعيد بن عبد العزيز التنوخي، عن مكحول، واختلف عليه:

فرواه داود بن رشيد⁽⁶⁾، وأحمد بن حنبل⁽⁷⁾، ونعيم بن حماد⁽⁸⁾، عن الوليد بن مسلم، حدثنا سعيد، حدثنا مكحول، عن كثير بن مرة، عن نعيم بن همار -رضي الله عنه- به.

ورواه (هارون بن عبد الله، وأحمد بن حنبل، وعبد الله بن الحكم)، ثلاثتهم عن يحيى بن إسحاق، عن سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول، عن أبي مرة الطائفي، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا⁽⁹⁾. غير أن رواية أحمد فيها: (ابن مرة الطائفي).

ورواه أبو حيوة شريح بن يزيد⁽¹⁰⁾، ويحيى بن حمزة الدمشقي⁽¹¹⁾، وأبو عبد الله بن محمد بن هاشم⁽¹²⁾ عن سعيد، وزيد بن واقد، عن مكحول، عن كثير، عن نعيم -رضي الله عنه- به.

- (1) السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب الحث على صلاة أول النهار، رقم: 466. مسند الشاميين للطبراني، 1405هـ، برقم: 1184.
- (2) أخرجه النسائي في الكبرى -كتاب الصلاة- باب الحث على صلاة أول النهار، رقم: 468. ومسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل: 22469، 22474. ومسند ابن أبي شيبة برقم: 555.
- (3) معجم الصحابة: 151/3؛ الطبراني في الشاميين: 1852.
- (4) أخرجه أحمد في المسند: 22472، 22475. وفي العلل ومعرفة الرجال -رواية عبد الله، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: 398/3، برقم: 5754. والطبراني في الشاميين: 3535. وابن عدي في الكامل في الضعفاء: 419/7.
- (5) أخرجه النسائي في الكبرى -كتاب الصلاة- باب الحث على صلاة أول النهار، رقم: 469.
- (6) سنن أبي داود، باب تبرع أبواب التطوع وركعات السنة، باب صلاة الضحى، رقم: 1289.
- (7) كما في العلل ومعرفة الرجال -رواية عبد الله-: 398/3. وفي المسند: 22470. وعلى ما يبدو، أن إسناده الذي في المسند سقط منه كثير بن مرة، وهو مثبت في العلل.
- (8) أخرجه ابن قانع معجم الصحابة: 150/3.
- (9) أخرجه النسائي في الكبرى -كتاب الصلاة- باب الحث على صلاة أول النهار، رقم: 470. وأحمد في المسند: 22473. ومعرفة الصحابة: برقم: 7030.
- (10) أخرجه الطبراني في الشاميين: 294، 3534.
- (11) أخرجه الطبراني في الشاميين: 294، 1186.
- (12) الفوائد، برقم: 715 وليس فيه زيد بن واقد.

ورواه عمار بن مطر الرهاوي-أحد المتروكين-(1)، عن سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول، عن كثير بن مرة، عن قيس الجذامي، عن نعيم بن همار -رضي الله عنه- به(2).
ورواه سليمان بن موسى، عن مكحول، عن كثير بن مرة الحضرمي، عن قيس الجذامي، عن نعيم بن همار -رضي الله عنه- به(3).

● **عن أبي مرة الطائفي**، أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يقول الله تعالى: «ابنَ آدَمَ ارْكَعْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَوَّلَ النَّهَارِ، أَكْفِكَ آخِرَهُ»(4). **[حديث صحيح]**

● **عن عقبة بن عامر الجهني**، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يقول: يَا ابْنَ آدَمَ، اكْفِنِي أَوَّلَ النَّهَارِ بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، أَكْفِكَ بَهِنَّ آخِرَ يَوْمِكَ». **[حديث صحيح]**
رواه (يزيد بن هارون، وعفان بن مسلم) عن أبان بن يزيد العطار، عن قتادة، عن نعيم بن همار، عن عقبة بن عامر الجهني به(5).

● **عن أبي الدرداء، وأبي ذر**، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «ابنَ آدَمَ ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، أَكْفِكَ آخِرَهُ». **[حديث حسن]**
رواه (عبد الأعلى بن مسهر، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي) عن إسماعيل بن عياش، عن بجير بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نغير، عن أبي ذر، وأبي الدرداء به(6).

ورواية سليمان بن عبد الرحمن لم يذكر فيها أبا ذر.

(1) قال أبو حاتم: كان يكذب، وقال ابن عدي: متروك الحديث. وانظر كلام غيرهما أيضاً: الجرح والتعديل: 394/6؛ الكامل في الضعفاء: 443/7؛ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: 196/2؛ الضعفاء الكبير: 327/3.

(2) أخرجه الطبراني في الشاميين: 293.

(3) أخرجه النسائي في الكبرى -كتاب الصلاة - باب الحث على صلاة أول النهار، رقم: 467. وأحمد في المسند: 22471. ومسند الإمام الدارمي، باب: في أربع ركعات في أول النهار، برقم: 1475. ومعجم ابن الأعرابي، برقم: 1329. وابن حبان: 2533. والبيهقي في الكبرى: 68/3. وغيرهم.

(4) أخرجه النسائي في الكبرى -كتاب الصلاة - باب الحث على صلاة أول النهار، رقم: 470. وأحمد في المسند: 22473. وقد سبق ضمن حديث نعيم بن همار رضي الله عنه.

(5) أخرجه أحمد في المسند: 17390، 17794. وأبو يعلى: 1757.

(6) أخرجه الترمذي -أبواب الوتر- باب ما جاء في صلاة الضحى برقم: 475. والطبراني في مسند الشاميين: 1148. وأبو نعيم في الحلية: 137/5.



إسماعيل بن عياش، صدوق عن أهل بلده مخطّط في غيرهم، وقد روى عن بحير بن سعيد، وهو حمصي مثله⁽¹⁾.

ورواه (أبو المغيرة، وأبو اليمان) عن صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد، عن أبي الدرداء، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل يقول: ابن آدم لا تعجزن من أربع ركعات أول النهار، أكفك آخره»⁽²⁾.

قال محمد بن عوف، والعلائي، والذهبي: شريح بن عبيد، لم يسمع من أبي الدرداء⁽³⁾. قال المنذري في تلخيص الترمذي: "أخرجه الترمذي...، وقال: حسن غريب". وقال في التحفة: "وفي إسناده إسماعيل بن عياش، ومن الأئمة من يصح حديثه عن الشاميين، وهذا الحديث شامي الإسناد"⁽⁴⁾.

● روى الطبراني عند قول الله تعالى: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى﴾ بإسناده عن إسرائيل، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: "إبراهيم الذي وفى صلى أربع ركعات أول النهار". [حديث ضعيف]

قال ابن كثير في تفسيره⁽⁵⁾: "رواه ابن جرير من حديث جعفر بن الزبير، وهو ضعيف"، وعزاه السيوطي في الدر⁽⁶⁾ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد، وسنّده ساقط، وجعفر بن الزبير تالف⁽⁷⁾. قال أبو حاتم: روى جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة نسخة موضوعة أكثر من مائة حديث⁽⁸⁾.

(1) ينظر: تهذيب التهذيب: 325/1؛ تقريب التهذيب: 473.

(2) أخرجه أحمد في المسند: 27480، 27550. والطبراني في مسند الشاميين: 964.

(3) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: 167/17؛ جامع التحصيل في أحكام المراسيل: 195؛ تهذيب التهذيب الكمال، في أسماء الرجال: 267/4.

(4) مختصر سنن أبي داود، باب تربع، باب صلاة الضحى: 372-373، برقم: 1289/1245. وينظر: سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، باب أهل حمص: 264؛ و من كلام أحمد بن حنبل في علل الحديث ومعرفة الرجال لأحمد: 104، برقم: 244.

(5) تفسير القرآن العظيم: 259/4.

(6) الدر المنثور: 660/7.

(7) ذكره ابن القيسراني في أكثر من موضع، وقال عنه في جميعها: إنه متروك، انظر: ذخيرة الحفاظ رقم: 282. ورقم: 485. وعدة مواضع.

(8) المجروحين لابن حبان، باب الباء: 212/1.

المطلب الثاني: صلاة الضحى، وفيه حديثان.

● **الحديث الأول:** ما روته معاذة أنها سألت عائشة رضي الله عنها، كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى؟ قالت: «أربع ركعاتٍ ويزيد ما شاء». أخرجه مسلم (1).

وفي رواية: عن عائشة، قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً، ويزيد ما شاء الله». أخرجه مسلم (2). **[حديث صحيح]**

● **الحديث الثاني:** عن عاصم بن ضمرة، قال: سألتنا علياً عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهار؟ فقال: إنكم لا تطيقون ذلك، فقلنا: من أطاق ذلك منّا، فقال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت الشمس من هاهنا كهينيتها من هاهنا عند العصر صلى ركعتين، وإذا كانت الشمس من هاهنا كهينيتها من هاهنا عند الظهر صلى أربعاً، وصلى أربعاً قبل الظهر وبعدها ركعتين، وقبل العصر أربعاً، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين، والنبیین، والمرسلین، ومن تبعهم من المؤمنين، والمسلمين». **[حديث حسن]** رواه شعبة عن أبي إسحاق، قال: سمعت عاصم بن ضمرة عن علي به (3).

وقد تابع شعبة على هذا الوجه معمر بن راشد، إلا أنه لم يقل يفصل بالتسليم على الملائكة المقربين قال: «ويصلي قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين وقبل العصر أربعاً فهذه ست عشرة ركعة» (4).

ورواه (أبو عامر العقدي، وهشام بن عبد الملك)، عن شعبة -في الوجه الثاني عنه-، عن أبي إسحاق، عن عاصم، عن علي قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى» (5).

(1) أخرجه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب عدد ركعات الضحى: 719/78.

(2) المصدر نفسه.

(3) أخرجه الترمذي في الجامع - أبواب السفر - باب كيف كان تطوع النبي صلى الله عليه وسلم بالنهار رقم: 598. وفي الشرائع المحمدية: 288، والنسائي - كتاب الإمامة - الصلاة قبل العصر وذكر اختلاف الناقلين عن أبي إسحاق في ذلك، رقم: 874. في الكبرى، كتاب الصلاة، باب: ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي في ذلك، برقم: 337، 343، 346، 472. وأحمد في المسند: 1375. والبخاري: 673. وأبو يعلى: 318.

(4) المصنف، كتاب الصلاة، باب: التطوع قبل الصلاة وبعدها، برقم: 4806، 4807.

(5) صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب: ذكر الأخبار المنصوصة والدالة على خلاف قول من زعم أن تطوع النهار أربعاً لا مثلى، برقم: 1211.

ورواه حفص بن عمر، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل العصر ركعتين»⁽¹⁾.
قلت: وهذا الحديث مداره على أبي إسحاق السبيعي، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب.

رجال الإسناد:

أبو إسحاق السبيعي: ثقة، عرف بالتدليس⁽²⁾، وكذا الاختلاط بأخرة⁽³⁾، لكنه صرح بالسماع.

وقال شعبة: كفيتمك تدليس ثلاثة: الأعمش، وأبي إسحاق، وقتادة⁽⁴⁾.

وأما الاختلاط فمدفوع برواية شعبة عنه، فإنه سمع منه قبل الاختلاط.

عاصم بن ضمرة السلولي: وثقه ابن معين، وابن المديني، وابن سعد، والعجلي، وقال

النسائي: ليس به بأس. وقال البزار: صالح الحديث، وقال ابن حجر: صدوق.

إلا أن في مقارنة العلماء بينه وبين الحارث الأعور الذي عُرف بالكذاب، يوحي أن

توثيقهم له ليس على إطلاقه، وأنه توثيق له مقارنة بغيره، فقد قارن الثوري، وأحمد، وابن

معين، وابن عمار وغيرهم، بينه وبين الحارث الأعور، ثم قدموه على الحارث.

قال الجوزجاني: هو عندي قريب من الحارث.

وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يرفع عن علي قوله كثيراً فلما فحش

ذلك في روايته استحق الترك على أنه أحسن حالا من الحارث.

وقال ابن عدي: تفرد عن علي بما لا يتابعه الثقات عليه، والذي يرويه عن عاصم قوم

ثقات، البلية من عاصم، ليس ممن يروي عنه.

وقال أيضاً: يروي عن علي أحاديث باطلة لا يتابعه الثقات عليها، والبلاء منه.

(1) أخرجه أبو داود -كتاب الصلاة- باب الصلاة قبل العصر، رقم: 1272.

(2) الثقات -لابن حبان- : 177/5.

(3) ينظر: تهذيب التهذيب: 65/8؛ التقريب: 3.

(4) ينظر: معرفة السنن والآثار: 152/1؛ التسمية لمحمد بن طاهر المقدسي: 47.

وقال البيهقي: عاصم بن ضمرة إنما يذكر في الشواهد، فإذا تفرد بحديث، لم يقبل منه⁽¹⁾.

قال البيهقي: تفرد به عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه، وكان عبد الله بن المبارك يضعفه فيطعن في روايته هذا الحديث، والله أعلم⁽²⁾.

وقال الجوزجاني: روى عنه أبو إسحاق تطوع النبي صلى الله عليه وسلم بست عشرة ركعة...، فيا عباد الله، أما كان الصحابة وأمّهات المؤمنين يحكون هذا إذ هم معه في دهرهم -يعنى أن عائشة وابن عمر وغيرهما حكوا عنه خلاف هذا- وعاصم بن ضمرة ينقل أنه عليه السلام كان يداوم على ذلك. ثم قال: خالف الأمة⁽³⁾.

وقال الترمذي: "حديث حسن"، وقال ابن إسحاق: "ابن إبراهيم أحسن شيء روي في تطوع النبي في النهار"، وروي عن ابن المبارك أنه كان يضعف هذا الحديث، وإنما ضعفه عندنا والله أعلم لأنه لا يروى مثل هذا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا من هذا الوجه عن عاصم بن ضمرة، عن علي، وعاصم ثقة عند بعض أهل الحديث⁽⁴⁾، وقد حسّنه الشيخ الألباني في مواضع من كتبه⁽⁵⁾.

فائدة فقهية:

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي تَطَوُّعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّهَارِ هَذَا.

وَاخْتَارَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ لَا يُفْصَلَ فِي الْأَرْبَعِ قَبْلَ الْعَصْرِ، وَقَالَ: مَعْنَى أَنْ يُفْصَلَ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمِ، يَعْنِي: بِالتَّشَهُدِ.

(1) الطبقات الكبرى - لابن سعد -: 245/6؛ تاريخ ابن معين - رواية الدارمي: 149، الثقات - للعجلي -: 8/2؛ الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم -: 345/6؛ المجروحين - لابن حبان -: 125/2؛ الكامل في الضعفاء - لابن عدي -: 386/6؛ معرفة السنن والآثار: 100/3؛ الضعفاء والمتروكون - لابن الجوزي -: 69/2؛ تهذيب التهذيب: 45/5؛ التقریب: 3063.

(2) السنن الكبرى: 73/3.

(3) ميزان الاعتدال: 353/2.

(4) جامع الترمذي: أبواب السهر، باب: كيف كان تطوع النبي بالنهار، حديث رقم: 599.

(5) ينظر: مختصر الشمائل حديث رقم: 243. والسلسلة الصحيحة حديث رقم: 237.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي صَلَاةِ النَّهَارِ، فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا مَثْنَى مَثْنَى كَصَلَاةِ اللَّيْلِ، يُرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَمَّارٍ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَأَنْسٍ، وَبِهِ قَالَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ، وَعِكْرِمَةُ، وَهُوَ قَوْلُ الزُّهْرِيِّ، وَمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ.
قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: مَا أَدْرَكْتُ فُقَهَاءَ أَرْضِنَا إِلَّا يُسَلِّمُونَ فِي كُلِّ اثْنَتَيْنِ مِنَ النَّهَارِ.

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ صَلَاةَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَأَمَّا تَطَوُّعَاتِ النَّهَارِ فَأَرْبَعًا أَرْبَعًا أَفْضَلُ، وَكَذَلِكَ يُثَوَّلُونَ فِي الْأَرْبَعِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَبْلَ الْعَصْرِ يُصَلِّيهِمَا بِتَشَهُدَيْنِ وَتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَإِسْحَاقَ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ، وَرَوَى الثَّقَاتُ مِثْلُ نَافِعٍ، وَطَاوُسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ هَذَا الْحَدِيثَ⁽¹⁾.

المطلب الثالث: صلاة الأربع قبل الظهر وبعده، وفيه سبعة أحاديث.

- **الحديث الأول:** عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْعَدَاةِ» أخرجه البخاري، وأبو داود⁽²⁾. [حديث صحيح]
- **الحديث الثاني:** عن عائشة رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ: أَرْبَعِ رَكَعَاتِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ».

[حديث حسن]

رواه (محمد بن رافع، والحسين بن منصور النيسابوري، ومحمد بن بشر، وأبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن راهوية) عن إسحاق بن سليمان الرازي حدثنا المغيرة بن زياد، عن عطاء، عن عائشة به⁽³⁾.

(1) ينظر: شرح السنة: 3/469-470.

(2) أخرجه البخاري -كتاب التهجد- باب الركعتين قبل الظهر رقم:1182. وأبو داود -تفريع أبواب الجمعة- باب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة، رقم:1253.

(3) أخرجه الترمذي -أبواب الصلاة- باب ما جاء في يوم وليلة تنتي عشرة ركعة من السنة، ما له فيه من الفضل رقم:414. والنسائي في المجتبى -كتاب قيام الليل وتطوع النهار- باب ثواب من صلى في اليوم والليله تنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة رقم:1794، 1795. وفي الكبرى: 1471. وابن ماجه -كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها- باب ما جاء في ثنتي عشرة ركعة من السنة رقم:1140. وابن أبي شيبة في المصنف: 5975. وابن راهوية في المسند: 1642. وأبو يعلى: 4525. والدولابي في الكنى: 2073.

المغيرة بن زياد، وثقه وكيع، وابن معين، والعجلي، وابن عمار الموصلي، ويعقوب بن سفيان، وقال النسائي وابن عدى: ليس به بأس. وقال أبو داود: صالح. بينما قال أحمد: مضطرب الحديث، منكر الحديث، أحاديثه مناكير. وقال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان: شيخ لا يحتج به، زاد أبو زرعة: في حديثه اضطراب.

وقال ابن حبان: كان ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات، فوجب مجانبته ما انفرد به، وترك الاحتجاج بما يخالف. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال الحاكم: يقال إنه حدث عن عطاء بن أبي رباح، وأبي الزبير بجملته من المناكير⁽¹⁾.

قال الترمذي: حديث عائشة حديث غريب من هذا الوجه، ومغيرة بن زياد قد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه.

● **الحديث الثالث:** عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيَّ النَّارَ».

[حديث حسن]

رواه عنبسة بن أبي سفيان، واختلف عليه:

فرواه مكحول، عن عنبسة واختلف عليه:

فرواه النعمان بن المنذر⁽²⁾، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر⁽³⁾، وليث بن أبي سليم⁽⁴⁾،

ثلاثتهم عن مكحول، عن عنبسة، عن أم حبيبة بمثله. غير أن رواية الليث مختصرة على الأربع قبل الظهر، ومعلوم حال ليث وأنه ضعيف⁽⁵⁾.

(1) ينظر: تاريخ ابن معين: 411/4؛ العلل ومعرفة الرجال: 44/3؛ سؤالات الأجرى لأبي داود (ص: 41). الثقات للعجلي: 292/2؛ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 222/8؛ المجروحين لابن حبان: 7/3؛ الكامل في الضعفاء: 73/8؛ تاريخ دمشق: 4/60؛ تهذيب التهذيب: 260/10.

(2) أخرجه أبو داود -تفريع صلاة السفر-، باب الأربع قبل الظهر وبعدها رقم: 1269. وابن خزيمة (1191، 1192). والطبراني في المعجم الكبير: 23/رقم: 441، 442، 458. وفي المعجم الأوسط (3083، 3162). والحاكم في المستدرک: 1175. والبيهقي في الكبرى: 664/2.

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 23/رقم: 443.

(4) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: 7547.

(5) ينظر تهذيب التهذيب: 468/8؛ التقريب: 5685.



ورواه مروان بن محمد، عن سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن عنبة، عن أم حبيبة بمثله⁽¹⁾.

ورواه يحيى بن حكيم، عن أبي عامر العقدي، عن سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى، عن محمد بن أبي سفيان، عن أخته أم حبيبة بمثله⁽²⁾.

ورواه (عبد الله بن إسحاق، ومحمد بن معمر، والحسن بن علي الحلواني)، عن أبي عاصم، عن سعيد، عن سليمان، عن محمد بن أبي سفيان، عن أم حبيبة به، غير أن الحسن قال: عن عنبة⁽³⁾.

قال المزي: رواه غير واحد عن مكحول، عن عنبة...وهو المحفوظ والله أعلم⁽⁴⁾. وقال ابن حجر: قيل: الصواب عنبة بن أبي سفيان⁽⁵⁾.

ورواه عبد الله بن لهيعة، عن سليمان بن موسى، عن مكحول، أن مولى لعنبة بن أبي سفيان، حدثه أن عنبة بن أبي سفيان، أخبره عن أم حبيبة به⁽⁶⁾.

قال النسائي: الصواب حديث مروان من حديث سعيد بن عبد العزيز.

ومداره على مكحول، عن عنبة، ومكحول لم يسمع من عنبة، قاله جمهور النقاد، قاله أبو مسهر، وهشام بن عمار، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والطحاوي، بينما قال أبو زرعة الدمشقي: حدثني محمد بن زرعة الرعيني قال: سألت مروان بن محمد عن مكحول: سمع من عنبة بن أبي سفيان؟ فلم ينكر ذلك.

قال ابن عبد البر: قد صح عند أهل العلم سماع مكحول من عنبة، ذكر ذلك دحيم

وغيره⁽⁷⁾.

- (1) أخرجه النسائي -كتاب قيام الليل وتطوع النهار- رقم: 1814. 1815. الطبراني في المعجم الكبير: 23/رقم: 452.
- (2) أخرجه ابن خزيمة- كتب الصلاة- باب فضل صلاة التطوع قبل صلاة الظهر وبعدها برقم: 1190.
- (3) أخرجه النسائي -كتاب قيام الليل وتطوع النهار- رقم: 1816. وابن خزيمة -كتب الصلاة- باب فضل صلاة التطوع قبل صلاة الظهر وبعدها رقم: 1190. الطبراني في الكبير: 23/رقم: 456.
- (4) تهذيب الكمال: 284/25.
- (5) التقريب: 5919.
- (6) أخرجه أحمد في المسند: 26772. والطبراني في المعجم الكبير: 23/رقم: 457.
- (7) انظر: تاريخ الدوري: 439/4؛ المراسيل لابن أبي حاتم: 790، 798؛ علل الترمذي الكبير: 49؛ سنن الترمذي: 84. علل الحديث لابن أبي حاتم: 171/1؛ المجتبى: 1814؛ شرح معاني الآثار: 75/1؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي: 137؛ التمهيد: 267/2.

ورواه محمد بن عبد الله الشعيثي، عن أبيه، عن عنبة بن أبي سفيان، عن أم حبيبة به⁽¹⁾.

قال النسائي هذا خطأ، والصواب حديث مروان من حديث سعيد بن عبد العزيز. ورواه العلاء بن الحارث⁽²⁾، وأيوب -رجل من أهل الشام⁽³⁾، كلاهما عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عنبة بن أبي سفيان، عن أم حبيبة به. غير أن رواية أيوب مختصرة على الأربع بعد الظهر، وأيوب هذا لا يعرف، قال ابن حجر: قرأت بخط الذهبي لا يعرف⁽⁴⁾.

قال الترمذي عقب روايته له: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. ورواه (حسان بن عطية⁽⁵⁾، وإبراهيم بن أبي عبلة⁽⁶⁾)، عن عنبة، عن أم حبيبة به. غير أن رواية إبراهيم بن أبي عبلة، مختصرة على الأربع قبل الظهر.

ورواه يحيى بن سليم، عن محمد بن سعيد المؤذن، عن عبد الله بن عنبة قال: سمعت أم حبيبة تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حافظ على أربع ركعات قبل العصر بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة»⁽⁷⁾.

وفيه يحيى بن سليم الطائفي، وقد خالف الناس في إسناده ومتمته، ولا يتحمل أن يخالف، فهو وإن كان قد وثقه ابن معين، وابن سعد، والعجلي، وأثنى على دينه الشافعي، ويعقوب بن سفيان، إلا أن أحمد لم يحمده، وقال يحيى بن سليم كذا وكذا، والله إن حديثه يعني فيه شيء.

(1) أخرجه الترمذي -أبواب الصلاة- باب ما جاء في الركعتين بعد الظهر، رقم: 427. والنسائي -كتاب قيام الليل وتطوع النهار- رقم: 1817. وابن ماجه -كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها- باب ما جاء فيمن صلى قبل الظهر أربعاً وبعدها أربعاً رقم: 1160. وأحمد في المسند: 27403. وابن أبي شيبة في المصنف: 5983. وأبو يعلى: 7130، 7139. والطبراني في المعجم الكبير: 23/رقم: 445، 459.

(2) أخرجه الترمذي -أبواب الصلاة- باب ما جاء في الركعتين بعد الظهر، رقم: 428. والطبراني في الكبير: 23/رقم: 453.

(3) أخرجه النسائي -كتاب قيام الليل وتطوع النهار- رقم: 1813.

(4) تهذيب التهذيب: 415/1.

(5) أخرجه النسائي -كتاب قيام الليل وتطوع النهار- رقم: 1812. وأحمد في المسند: 26764. والطبراني في المعجم الأوسط: 2747. والبيهقي في الكبرى: 664/2.

(6) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 23/رقم: 446.

(7) أخرجه أبو يعلى: 7137.

وقال أبو حاتم: شيخ صالح، محله الصدق، ولم يكن بالحافظ، يكتب حديثه ولا يحتج

به.

وقال النسائي، والدولابي: ليس بالقوي. وقال ابن حبان: يخطئ. وقال أبو أحمد الحاكم:

ليس بالحافظ عندهم.

وقال الدارقطني: سيء الحفظ⁽¹⁾، وقال الذهبي في الكاشف: ثقة، وقال الحافظ في

التقريب: صدوق سيء الحفظ⁽²⁾، وقد روى له الجماعة، فمثله لا ينزل حديثه عن الحسن،

وصححه العلامة أحمد شاكر في تخريج جامع الترمذي⁽³⁾، والعلامة الألباني في صحيح أبي

داود⁽⁴⁾.

● **الحديث الرابع:** عن أم حبيبة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم،

قال: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها، حرمه الله على النار»⁽⁵⁾. **[حديث**

حسن]

أخرجه الترمذي من طريق يزيد بن هارون، عن محمد بن عبد الله الشعيثي، عن أبيه،

عن عنبسة بن أبي سفيان، عن أم حبيب به.

وقال الترمذي: حسن غريب.

وقد روي من غير هذا الوجه.

وأخرجه⁽⁶⁾ من طريق عبد الله بن يوسف، عن الهيثم بن حميد، عن العلاء بن الحارث،

عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن عنبسة به.

وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(1) ينظر: الطبقات - لابن سعد -: 500/5. تاريخ ابن معين - رواية الدارمي -: 226؛ -رواية الدوري -: 60/3؛ الضعفاء -

للعقيلي -: 406/4؛ الكامل في الضعفاء: 62/9؛ النقات -للعجلي -: 353/2؛ الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم -: 156/9؛

النقات - لابن حبان -: 615/7؛ تهذيب التهذيب: 226/11.

(2) الكاشف: 367/2؛ تقريب التهذيب: 591.

(3) الترمذي في الصلاة: 430 يتحقق أحمد شاكر.

(4) صحيح سنن أبي داود، حديث رقم: 1269.

(5) الترمذي في الصلاة: 427. وأبو داود - كتاب الصلاة -باب الأربع قبل الظهر وبعدها: 1269.

(6) الترمذي، كتاب الصلاة، حديث رقم: 428.

وأخرجه أبو داود من طريق مكحول، عن عنبة بن أبي سفيان ...
وقال أبو داود: رواه العلاء بن الحارث، وسليمان بن موسى عن مكحول بإسناد مثله.
وأخرجه النسائي⁽¹⁾ في قيام الليل، من طريق مروان بن محمد، عن سعيد بن عبد
العزيز عن سليمان بن موسى به.

ثم قال: ومكحول لم يسمع من عنبة شيئاً.

وقال مروان: كان سعيد إذا قرئ عليه عن أم حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أقر
بذلك ولم ينكره، وإذا حدثنا به هو لم يرفعه.

● الحديث الخامس: ما رواه عاصم بن ضمرة، قال: سألنا علياً عن صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من النهار؟ فقال: إنكم لا تطيقون ذلك، فقلنا: من أطاق ذلك منا، فقال:
«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت الشمس من هاهنا كهينتها من هاهنا عند
العصر صلى ركعتين، وإذا كانت الشمس من هاهنا كهينتها من هاهنا عند الظهر صلى
أربعاً، وصلى أربعاً قبل الظهر وبعدها ركعتين، وقبل العصر أربعاً، يفصل بين كل ركعتين
بالتسليم على الملائكة المقربين، والنبيين، والمرسلين، ومن تبعهم من المؤمنين، والمسلمين».

[حديث صحيح]

رواه (شعبة بن الحجاج)⁽²⁾، وعبد الملك بن أبي سليمان⁽³⁾، وأبو الأحوص⁽⁴⁾، وإسرائيل
بن يونس، الجراح بن مليح⁽⁵⁾، وأبو بكر بن عياش⁽⁶⁾، جميعهم عن أبي إسحاق، عن عاصم
بن ضمرة، عن علي به.

(1) النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، حديث رقم: 1814-1815.

(2) أخرجه الترمذي في الجامع - أبواب السفر - باب كيف كان تطوع النبي صلى الله عليه وسلم بالنهار رقم: 598. والنسائي -
كتاب الإمامة - الصلاة قبل العصر وذكر اختلاف الناقلين عن أبي إسحاق في ذلك، رقم: 874. وأحمد في المسند: 1375.
والبزار: 673. وأبو يعلى: 318.

(3) أخرجه النسائي في الكبرى - كتاب الصلاة - عدد الصلاة قبل الظهر وذكر اختلاف أفاظ الناقلين للخبر في ذلك (330)،
335، 345، 437. والبزار: 677.

(4) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 5966. ومن طريقه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند: 1202.

(5) أخرجه ابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها - باب ما جاء فيما يستحب من التطوع بالنهار، رقم: 1161. وأحمد في
المسند: 650. والبيهقي في الكبرى: 72/3، ولم يذكر البيهقي فيه الجراح.

(6) أخرجه الدارقطني في السنن: 1858.

غير أن أبا بكر لم يذكر التسليم في كل ركعتين...، وربما وقع عند بعضهم اختصار قليل، وقد تقدم تخريجه برقم: (6).

● **الحديث السادس:** ما روي عن عبد الله بن السائب، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَرُورَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ». [حديث حسن]

رواه (محمد بن المثنى، هارون بن عبد الله، وأحمد بن حنبل) عن أبي داود الطيالسي، عن محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، عن عبد الكريم الجزري، عن مجاهد، عن عبد الله بن السائب به⁽¹⁾.

ومحمد بن مسلم بن أبي الوضاح، وثقه أحمد، وابن معين، وأبو داود، والنسائي، والعجلي، وأبو حاتم، وأبو زرعة، ويعقوب بن سفيان، وابن سعد، وقال أحمد بن صالح: ثقة، وقال ابن نمير: صالح، لا بأس به. وقال ابن حبان: مستقيم الحديث.

بينما قال البخاري: فيه نظر⁽²⁾.

ورواه (عيسى بن المختار، وإبراهيم بن عبد الحميد بن ذي حماية، وخالد بن عبد الله الواسطي، وعنبسة) عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عبد الكريم به⁽³⁾.

ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وإن كان ممن تكلم فيهم، إلا أنه صالح للشواهد والمتابعات، وعليه فالخبر أقل أحواله الحسن والله تعالى أعلم، وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب حديث رقم: (587)، وفي صحيح الترمذي حديث رقم: (478).

(1) أخرجه الترمذي -أبواب الوتر -باب ما جاء في الصلاة عند الزوال:478. وفي الشامل المحمدية:296. والنسائي في الكبرى -كتاب الصلاة -الصلاة بعد الزوال:329. وأحمد في المسند:15396.

(2) الطبقات -لابن سعد-: 326/7؛ الجرح والتعديل -لابن أبي حاتم-: 76/8؛ تاريخ بغداد: 18/4؛ سؤالات أبي داود لأحمد:119. الثقات لابن حبان: 56/9؛ تهذيب التهذيب: 454/9.

(3) أخرجه ابن أبي شعبة في المسند:878. والطبري في تهذيب الآثار:1106. والطبراني في الأوسط:4412. وأبو نعيم في معرفة الصحابة:4194.

● **الحديث السابع:** حديث أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تُصَلِّي صَلَاةً تُدِيمُهَا فَقَالَ: «إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تَفْتَحُ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، فَلَا تُرْتَجُ حَتَّى يُصَلَّى الظُّهْرُ، فَأَجِبْ أَنْ يَصْعَدَ لِي إِلَى السَّمَاءِ حَيَّرٌ». [حديث حسن]

رواه عبيدة بن معتب الضبي، واختلف عليه:

فمرة عبيدة، عن إبراهيم النخعي، عن سهم بن منجاب، عن قرزة، عن القرثع الضبي، عن أبي أيوب الأنصاري به⁽¹⁾، ومرة بإسقاط قرزة⁽²⁾، ومرة عبيدة، عن ابن منجاب، عن رجل، عن القرثع، عن أبي أيوب به⁽³⁾.

وقد ضعف هذا الطريق أبو داود، وابن خزيمة، والبيهقي، لضعف عبيدة بن معتب.

ورواه المسيب بن رافع، واختلف عليه:

فرواه شريك النخعي، عن الأعمش، عن المسيب، عن علي بن الصلت، عن أبي أيوب به⁽⁴⁾، وفيه شريك النخعي، وهو ضعيف، وعلي بن الصلت مجهول، قال ابن خزيمة: "لست أعرفه...". ورواه سفيان الثوري، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن رجل، عن أبي أيوب به⁽⁵⁾.

ورواه أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق، عن المسيب بن رافع، قال: قال أبو أيوب يا رسول الله...⁽⁶⁾.

(1) أخرجه ابن ماجه -كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها- باب ما جاء في الأربع الركعات قبل الظهر رقم: 1157. والترمذي في الشمائل: 295. وأحمد في المسند: 23532. والحميدي (389). وابن خزيمة (1214). والطحاوي في شرح معاني الآثار: 335/1. والشاشي في المسند: 1133. وابن الأعرابي في المعجم (2136). والطبراني في الكبير: 4/رقم: 4031، 4032، 4033، والبيهقي في الكبرى: 2/687؛ وغيرهم.

(2) أخرجه أبو داود -باب تربع أبواب التطوع وركعات السنة- باب الأربع قبل الظهر وبعدها رقم: 1270. وعبد بن حميد في المنتخب: 226. والطبراني في الكبير: 4/رقم: 4034.

(3) أخرجه ابن خزيمة -كتاب الصلاة- باب ذكر الأخبار المنصوصة والدالة على خلاف قول من زعم أن تطوع النهار أربعة لا مثنى: 1214.

(4) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 5942. وأحمد في المسند: 23551. والطبراني في الكبير: 4/رقم: 4037، 4038. والبيهقي في الكبرى: 2/688.

(5) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: 4814. وأحمد في المسند: 23565. وابن خزيمة: 1215.

(6) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 5941.

ورواه المفضل بن صدقة الحنفي، عن سعيد بن مسروق، عن المسيب، عن القرثع، عن أبي أيوب به (1).

المفضل بن صدقة ضعيف، قال ابن معين: ليس بشيء، ومرة: ليس بثقة، وتكلم فيه أحمد بكلام ضعيف، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. وقال الذهبي وابن حجر: ضعيف، وقال أبو حاتم والدارقطني: ليس بالقوي، زاد الأول: يكتب حديثه (2).

قال ابن خزيمة (3): ولا يحتج بمثل هذه الأسانيد -علمي- إلا معاند أو جاهل.
قلت: ويشهد له بالمعنى ما قبله من الطرق الثابتة.

المعاني:

قال الهروي: في الحديث: (أن الأبواب السماء تفتح فلا ترتج) أي: لا تطبق ولا تغلق: يقال: أرتجت الباب: فارتج، ويقال للباب: رتاج، وجمعه رتجه ورتج (4).

وقال ابن الجوزي: في الحديث إن أبواب السماء تفتح فلا ترتج، أي: لا تطبق (5).

وقال ابن الأثير: فيه «إن أبواب السماء تُفْتَحُ فَلَا تُرْتَجُ» أي لا تُغْلَقُ (6).

المطلب الرابع: صلاة الأربعاء بعد الجمعة.

● عن أبي هريرة، رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا» (7).

وفي رواية: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صَلَّى بَعْدَ

الْجُمُعَةِ فَصَلُّوا أَرْبَعًا» (8). [حديث صحيح]

(1) أخرجه الطبراني في الكبير: 4/رقم:4035؛ وفي الأوسط:2083.

(2) ينظر: تاريخ ابن معين -رواية الدوري-: 2700. -رواية ابن محرز-: 111/1؛ العلل ومعرفة الرجال رواية المروزي: 44؛ الجرح والتعديل: 315/8؛ الضعفاء للعقيلي: 243/4؛ المجروحين: 21/3؛ الكامل في الضعفاء: 409/6؛ الضعفاء للدارقطني: 138/3؛ ميزان الاعتدال: 168/4؛ لسان الميزان: 36/7.

(3) صحيح ابن خزيمة: 223/2.

(4) الغريبين في القرآن والحديث: 717/3.

(5) غريب الحديث: 378/1.

(6) النهاية في غريب الحديث والأثر: 193/2.

(7) أخرجه مسلم -كتاب الجمعة- باب الصلاة بعد الجمعة، رقم: 67-881.

(8) نفس المصدر.

وقد تباينت أقوال العلماء في صلاة السنة بعد الجمعة، وخلصت إلى أقوال:

القول الأول: أنه يصلي ركعتين، جاء ذلك من فعل ابن عمر رضي الله عنهما، كما جاء عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ⁽¹⁾.

القول الثاني: استحباب صلاة أربع ركعات بعد الجمعة، وإليه ذهب أكثر الفقهاء، وهو اختيار الحنفية⁽²⁾ والشافعية⁽³⁾.

القول الثالث: التخيير بين الركعتين والأربع، قال أحمد: إن شاء صلى بعد الجمعة ركعتين، وإن شاء صلى أربعاً، وفي رواية: وإن شاء ستاً، وكان ابن مسعود، والنخعي، وأصحاب الرأي يرون أن يصلي بعدها أربعاً؛ لما روى أبو هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل بعدها أربعاً»⁽⁴⁾.

المطلب الخامس: صلاة الأربع قبل العصر، وفيه حديثان.

● **الحديث الأول:** قال عاصم بن ضمرة: سَأَلْنَا عَلِيًّا عَنِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّهَارِ؟ فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَا تُطَبِّقُونَ ذَلِكَ، فَقُلْنَا: مَنْ أَطَاقَ ذَلِكَ مِنَّا، فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَاهُنَا عِنْدَ الْعَصْرِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَاهُنَا عِنْدَ الظُّهْرِ صَلَّى أَرْبَعًا، وَصَلَّى أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ، وَقَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالنَّبِيِّينَ، وَالْمُرْسَلِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُسْلِمِينَ»⁽⁵⁾. [حديث

صحيح]

(1) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب: الصلاة بعد الجمعة وقبلها، برقم: 937. ومسلم، كتاب الجمعة، باب: الصلاة بعد الجمعة، برقم: 882.

(2) حاشية رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار، كتاب الصلاة، باب: ما يفسد الصلاة وما يكره فيها، باب: الوتر والنوافل: 12/2.

(3) الأم، أبواب الصلاة، باب: الجمعة والعيدان: 176/7.

(4) سبق تخريجه في حديث رقم: 15. انظر: المغني، كتاب الصلاة، مسألة: تجب الجمعة على من بينه وبين الجامع فرسخ، فصل: إن شاء صلى بعد الجمعة ركعتين وإن شاء صلى أربعاً: 269/2.

(5) ينظر الأربع من الضحى، وقد تقدم تخريجه برقم: 6.

● **الحديث الثاني:** عن ابن عمر أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال: "رحم الله امرأة صَلَّى قبل العصر أربعاً". [حديث حسن].

أخرجه أبو داود وغيره⁽¹⁾، من طريق محمد بن إبراهيم بن مسلم بن مهران، عن جده، عن ابن عمر رضي الله عنهما...الحديث.

وفي إسناده محمد بن إبراهيم مختلف فيه.

قال عنه الفلاس: روى عنه أبو داود الطيالسي أحاديث منكورة في السواك وغيره.

وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال: كان يخطئ.

ووثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال الدارقطني: لا بأس به. وقال الجورقاني: ثقة. وخلص الحافظ ابن حجر إلى أنه: صدوق يخطئ⁽²⁾.

فالذي يظهر أنه حسن الحديث.

وعليه فالحديث حسن.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وصححه ابن خزيمة، وابن حبان.

وقال ابن الملقن: هذا الحديث حسن⁽³⁾.

والحديث أعلمه أبو حاتم بعدم ورود ذكر هذه الصلاة في حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: «حفظت عن النبي ﷺ عشر ركعات في اليوم والليلة...»؛ فقال أبو حاتم: فلو كان هذا لعدّه⁽⁴⁾.

(1) أخرجه أبو داود -أبواب التطوع وركعات السنّة، باب الصلاة قبل العصر- برقم: 1271. والترمذي - أبواب الصلاة، باب ما جاء في الأربع قبل العصر برقم: 430. وأحمد في المسند في مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، برقم: 5980. وابن خزيمة في الصحيح: 206/2، رقم: 1193؛ صحيح ابن حبان: القسم الأول من أقسام السنن، وهو الأوامر، النوع الثاني، ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة لمن صلى قبل العصر أربعاً، برقم: 134. والبيهقي في الصغرى، كتاب الطهارة، باب: ذكر النوافل التي هي أتباع الفرائض، برقم: 733. من طريق محمد بن إبراهيم بن مسلم بن مهران، عن جده، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(2) ينظر: الجرح والتعديل: 78/8؛ والضعفاء لأبي زرعة: 827/3؛ الثقات لابن حبان 371/7؛ سؤالات البرقاني للدارقطني: 62؛ الأباطيل والمناكير: 17/2..

(3) البدر المنير: 287/4.

(4) العلل: 216/2.

وردّ ابن الملقن بقوله: هذا ليس بعبلة؛ فإن ابن عمر أخبر في ذلك عمّا حفظه من فعله عليه السلام، وهذا عما حدث عليه، فلا تنافي بينهما⁽¹⁾.

المبحث الثاني: صلاة النافلة ليلاً

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صلاة الأربع بعد المغرب.

• عن ابن عمر، لا أعلمه إلا رفعه قال: «مَنْ رَكَعَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَانَ كَالْمُعْتَبِ غَزْوَةً بَعْدَ غَزْوَةٍ». [حديث ضعيف مرفوعاً]

موسى بن عبيدة، واختلف عليه:

فرواه أبو بكر بن محمد، عن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن ابن عمر شك في رفعه⁽²⁾.

ورواه عبد الله بن المبارك، عن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد، عن ابن عمر قال: "من أدام على أربع ركعات بعد المغرب، كان كالمعقب غزوة بعد غزوة"⁽³⁾.

هكذا موقوفاً، وهو الصواب، وذلك لأن أبا بكر بن محمد هذا، هالك رموه بالوضع⁽⁴⁾. وموسى بن عبيدة بن نشيط، ضعيف جداً، قال أحمد لا تحل الرواية عنه، وقد ضعفه الناس⁽⁵⁾، وكذا شيخه ليس ممن يحتج بهم⁽⁶⁾.

المعقب: الذي يتتبع عقب إنسان في طلب حق أو نحوه، وَحَقِيقَةُ التَّعْقِيبِ اتِّبَاعُ الْعَمَلِ عملاً كَقَوْلِهِمْ لِمَنْ يَجِيءُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَلَمَنْ يَحْدُثُ غَزْوَةً بَعْدَ غَزْوَةٍ وَسِيْرًا بَعْدَ سِيْرِ وَلِلْفَرَسِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ حَصْرُهُ⁽⁷⁾.

(1)العلل: 216/2.

(2) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: 4728.

(3) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق: 1262.

(4) ينظر: تهذيب التهذيب: 28/12؛ التقريب: 7973.

(5) ينظر: سؤالات ابن أبي شيبة: 120؛ التاريخ الكبير: 291/7؛ المجروحين لابن حبان: 234/2؛ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 151/8؛ الضعفاء للعقيلي: 160/4؛ الكامل في الضعفاء: 44/8؛ الضعفاء والمتروكون: 133/3؛ تهذيب التهذيب:

359/10؛ التقريب: 6989.

(6) ينظر: تهذيب التهذيب: 401/1؛ التقريب: 610.

(7) ينظر: كتاب العين: حرف العين، باب: الثلاثي الصحيح من حرف العين: 178/1؛ والفائق في غريب الحديث والأثر: حرف العين: 12/3.

المطلب الثاني: صلاة الأربع بعد العشاء .

● **الحديث الأول:** عن عائشة رضي الله عنها، أنها سُئلت عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: «مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ قَطُّ فَدَخَلَ عَلَيَّ إِلَّا صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، أَوْ سِتَّ رَكَعَاتٍ، وَلَقَدْ مُطِرْنَا مَرَّةً بِاللَّيْلِ، فَطَرَحْنَا لَهُ نِطْعًا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى نُجُوبٍ فِيهِ يَنْبُغُ الْمَاءُ مِنْهُ، وَمَا رَأَيْتُهُ مُتَّقِيًا الْأَرْضَ بِشَيْءٍ مِنْ تِيَابِهِ قَطُّ». [حديث ضعيف]

أخرجه أبو داود وغيره⁽¹⁾ من طريق (زيد بن الحباب، وخالد بن الحارث، وعبد الله بن نمير، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح) عن مالك بن مغول، حدثني مقاتل بن بشير العجلي، عن شريح بن هانئ، عن عائشة به.

غير أن رواية وكيع ذكر فيها ست ركعات، وليس فيها ذكر الأربع. وفيه مقاتل بن بشير العجلي، وقد ذكره البخاري في "التاريخ الكبير"، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل"، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال الذهبي: لا يعرف⁽²⁾. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ ابن حجر: مقبول⁽³⁾.

● **الحديث الثاني:** عن ابن عباس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ خَلَفَ الْعِشَاءَ الْأَخْرَةَ قَرَأَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَالْمُتَّزِلِ كُتُبِنَ لَهُ كَأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ». [حديث ضعيف]

قال الطبراني: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثني عبد الله بن فروخ، حدثني أبو فروة، عن سالم الأفيطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به⁽⁴⁾. وهذا الإسناد فيه أبو فروة الرهاوي، يزيد بن سنان بن يزيد الجزري، وهو ضعيف⁽⁵⁾.

(1) أخرجه أبو داود -باب تبرع أبواب التطوع وركعات السنة- باب الصلاة بعد العشاء رقم: 1303؛ النسائي في الكبرى -كتاب الصلاة- باب الصلاة بعد العشاء وذكر الاختلاف فيه، رقم: 390؛ أحمد في المسند: 24305؛ وعبد الله بن المبارك في المسند: 66؛ الزهد: 1272؛ وابن الأعرابي في المعجم: 534؛ البيهقي في الكبرى: 671/2.

(2) التاريخ الكبير: 14/8، والجرح والتعديل: 353/8؛ وميزان الاعتدال: 171/4.

(3) ينظر: الثقات لابن حبان: 7/ 509؛ والتقريب برقم: 6866.

(4) أخرجه الطبراني الكبير: 11/رقم: 12240؛ والبيهقي في الكبرى: 671/2.

(5) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 266/9؛ الكامل في الضعفاء: 152/9؛ المجروحين لابن حبان: 106/3؛ الضعفاء للعجلي: 382/4؛ تهذيب التهذيب: 336/11.

● **الحديث الثالث:** عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، كَانَ كَعَدْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ». [حديث صحيح]

رواه أبو حنيفة النعمان بن ثابت، واختلف عليه:

فرواه إسحاق الأزرق، عن أبي حنيفة، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر به مرفوعاً⁽¹⁾.

ورواه (أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الشيباني، صاحباً أبي حنيفة)، عن أبي حنيفة، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر من قوله موقوفاً⁽²⁾.
والإمام أبو حنيفة - مع جلالته - إلا أنه لا يحتمل تفرده.

وفي هذه الركعات موقوفات لها حكم الرفع؛ لأنها لا تقال بالرأي:

- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: "من صلى أربعاً بعد العشاء كن كقدرهن من ليلة القدر"⁽³⁾.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أربع بعد العشاء يعدلن بمثلهن من ليلة القدر"⁽⁴⁾.

- عن عبد الله بن مسعود، قال: "من صلى أربعاً بعد العشاء، لا يفصل بينهن بتسليم، عدلن بمثلهن من ليلة القدر"⁽⁵⁾.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: "لكن الحديث قد صح عن جمع من الصحابة".

ثم ساق رواية عبد الله بن عمرو، وأشار إلى رواية عائشة وابن مسعود، وغيرهم، وقال عقب ذلك: "والأسانيد إليهم كلهم صحيحة، وهي وإن كانت موقوفة فلها حكم الرفع؛ لأنها لا تقال بالرأي كما هو ظاهر"⁽⁶⁾.

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط: 5239.

(2) أخرجه أبو يوسف في الآثار: 414. ومحمد بن الحسن في الآثار: 111.

(3) أخرجه ابن أبي شيبة، برقم: 7273. وإسناده على شرط الشيخين.

(4) أخرجه ابن أبي شيبة، برقم: 7274. وإسناده على شرط الشيخين.

(5) أخرجه ابن أبي شيبة، برقم: 7275. وإسناده صحيح.

(6) ينظر: السلسلة الضعيفة، رقم: 5060.

المطلب الثالث: قيام الليل، وفيه خمسة أحاديث:

● **الحديث الأول:** حديث عائشة رضي الله عنها أنها سألت: كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ؟ قَالَتْ: مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ قَالَ: «تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي» متفق عليه⁽¹⁾. **[حديث صحيح]**

والجمع بين هذ الحديث وحديث: «صلاة الليل مثنى مثنى».

أنه لا تنافي بينهما فحديث عائشة محمول على أنه يصلي أربع ركعات طويلة يسلم في كل ركعتين؛ فإنه لم تنص أنه يصلي أربع متصلة بتسليمة واحدة، وإنما المقصود أنه يسلم في كل ركعتين ولا يجعل بينهما فاصل، ثم بعد الأربع يفصل بينهما.

قال ابن حزم: أن يصلي أربع ركعات، يتشهد ويسلم من كل ركعتين، ثم يوتر بواحدة؛ لقوله عليه السلام: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدة»⁽²⁾. وقال العراقي: إنما المراد أنه يسلم من كل ركعتين⁽³⁾.

● **الحديث الثاني:** حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بَثُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بَنَتْ الْحَارِثِ رَوْحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا، فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ، ثُمَّ قَالَ: «نَامَ الْعَلِيمُ» أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا، ثُمَّ قَامَ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى خَمْسَ رُكْعَاتٍ، ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ نَامَ، حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ خَطِيطَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. متفق عليه⁽⁴⁾. **[حديث صحيح]**

(1) أخرجه البخاري - كتاب المناقب- باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه، رقم: 3569. ومسلم -كتاب صلاة المسافرين وقصرها-، باب صلاة الليل رقم: 738.

(2) المحلى بالآثار: 2 / 87.

(3) طرح التثريب في شرح التثريب: 3 / 81.

(4) أخرجه البخاري -كتاب العلم-، باب السمر في العلم رقم: 117، واللفظ له، ومسلم -كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه رقم: 763 وليس عنده لفظ الشاهد.

قال جمال الدين محمد طاهر: ك: نام "الغليم" - بضم غين، تصغير شفقة، أراد به ابن

عباس⁽¹⁾.

● **الحديث الثالث:** حديث عن حذيفة، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَكَانَ يَقُولُ: «اللَّهُ أَكْبَرُ - ثَلَاثًا - دُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْعُظْمَةِ»، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، يَقُولُ: لِرَبِّي الْحَمْدُ، ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، فَكَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقَعُدُ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي»، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَقَرَأَ فِيهِنَّ الْبَقْرَةَ، وَالْأَمَانَةَ، وَالْمَائِدَةَ، أَوْ الْأَنْعَامَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ دُونَ قَوْلِهِ: "صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ"، وَأَبُو دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ⁽²⁾. **[حديث**

صحيح]

● **الحديث الرابع:** حديث عبد الله بن الزبير، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَأَوْتَرَ بِسَجْدَةٍ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى يُصَلِّيَ بَعْدَ صَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ».

[حديث ضعيف]

رواه (أحمد بن حنبل، وإسماعيل بن أبي الحارث، ومحمد بن إسحاق، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة)، عن منصور بن سلمة الخزاعي، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي، أخبرني نافع بن ثابت، عن عبد الله بن الزبير به⁽³⁾.

قال الهيثمي: لم يسمع نافع من جده عبد الله بن الزبير، ولم يدركه، وإنما روى عن أبيه

ثابت⁽⁴⁾.

(1) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: 60/4.

(2) أخرجه مسلم -كتاب صلاة المسافرين وقصرها-، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل رقم: 772 وليس فيه لفظ

الشاهد، وأبو داود -باب تفرع أبواب الركوع والسجود- باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده رقم: 874.

(3) أخرجه أحمد في المسند: 16109. والبيزار: 2219. والرويانى: 1338. والطبراني في الكبير: 13/رقم: 250.

(4) مجمع الزوائد: 272/2.

● **الحديث الخامس:** حديث أبي أيوب: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَأْذِنُ مِنَ اللَّيْلِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَإِذَا قَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا يَأْمُرُ بِشَيْءٍ، وَيُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ». [حديث ضعيف]

أخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد، وعبد بن حميد، من طريق واصل بن السائب، عن أبي سورة، عن أبي أيوب به⁽¹⁾.

غير أن ابن أبي شيبة اختصره على التسوك فقط، والترمذي بلفظ: "كان إذا توضأ تمضمض ومس لحيته بالماء من تحتها".

واصل بن السائب أبو يحيى الرقاشي، ضعفه ابن معين، وابن أبي شيبة، وأبو زرعة، ويعقوب، والدارقطني، وابن حبان، وقال البخاري، وأبو حاتم، ويعقوب بن سفيان، والساجي: منكر الحديث. وقال النسائي، والأزدي: متروك الحديث. وقال ابن عدي: أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات⁽²⁾.

قال الترمذي: سألت البخاري عن هذا الحديث فقال: هذا لا شيء، فقلت: أبو سورة ما اسمه؟ فقال: لا أدري ما يصنع به؟ عنده مناكير ولا يعرف له سماع من أبي أيوب⁽³⁾. وقد ضعف الخبر أيضاً ابن الملقن، والحافظ ابن حجر⁽⁴⁾.

المبحث الثالث: في النوافل المطلقة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: صلاة التسابيح.

● **الحديث الأول:** حديث عكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب: «يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّاهُ، أَلَا أُعْطِيكَ، أَلَا

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 1798. وأحمد في المسند: 23540. وعبد بن حميد في المنتخب: 219. والترمذي في العلل الكبير: 20. والطبراني في الكبير: 4/رقم: 4067.

(2) ينظر: التاريخ الكبير: 173/8. سؤالات أبي عبيد الأجرى أبا داود السجستاني: 246. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 30/9؛ المعرفة والتاريخ: 141/3؛ الضعفاء للعقيلي: 327/4؛ الكامل في الضعفاء: 371/8؛ المجروحين لابن حبان: 83/3؛ تهذيب التهذيب: 104/11.

(3) ينظر: العلل الكبير: 20.

(4) البدر المنير: 713/1؛ التلخيص الحبير: 235/1.

أَمْنُكَ، أَلَا أَحْبُوكَ، أَلَا أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ، إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَكَ أَوَّلَهُ
وَأَخِرَهُ، قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ، خَطَأَهُ وَعَمَدَهُ، صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، عَشْرَ خِصَالٍ: أَنْ تُصَلِّيَ
أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةَ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكَعَةٍ وَأَنْتَ
قَائِمٌ، قُلْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرَكَعَ،
فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا، فَتَقُولُهَا
وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ
رَأْسَكَ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، فَذَلِكَ حَمْسٌ وَسَبْعُونَ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، إِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَأَفْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فَبِي عُمْرِكَ مَرَّةً». [حديث
ضعيف]

رواه الحكم بن أبان، عن عكرمة، واختلف عليه:

فرواه موسى بن عبد العزيز، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس به⁽¹⁾.

وفيه موسى بن عبد العزيز العدني، ذكره ابن شاهين في "الثقات" وقال: روى عنه
إسحاق بن أبي إسرائيل، وقال: الثقة. وقال يحيى بن معين: لا أرى به بأساً. وقال النسائي:
ليس به بأس. وقال ابن حبان: ربما أخطأ. وقال علي بن المديني: ضعيف. وقال السليمانى:
منكر الحديث. وقال الذهبي: لم يذكره أحد في كتب الضعفاء أبداً، ولكن ما هو بالحجة.

وقد لخص القول فيه ابن حجر فقال: صدوق سيء الحفظ⁽²⁾.

قال أبو حامد الشرقي الحافظ: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: لا يروى في هذا

الحديث إسناد أحسن من هذا⁽³⁾.

(1) أخرجه أبو داود -باب تفرع أبواب التطوع وركعات السنة- باب صلاة التسبيح، رقم: 1297. وابن ماجه -كتاب إقامة الصلاة،
والسنة فيها- باب ما جاء في صلاة التسبيح، رقم: 1387. والبخاري في القراءة خلف الإمام: 149. وابن خزيمة: 1216.
والطبراني في الكبير: 11/11، رقم: 11622. والحاكم في المستدرک: 1192. والبيهقي في الكبرى: 73/3. الدعوات الكبير:
444. والخليلي في الإرشاد: 1/325.

(2) ينظر: تهذيب التهذيب: 10/356.

(3) ينظر: الإرشاد -للخليلي-: 1/327.

وقال ابن شاهين: قال أبو بكر بن أبي داود: أصح حديث في صلاة التسبيح هذا الحديث⁽¹⁾.

وقال ابن الملقن: هذا الإسناد جيد...وسكت عليه أبو داود فهو حسن أو صحيح عنده، لا جرم ذكره ابن السكن في سننه الصحاح المأثورة. وقال الحافظ زكي الدين المنذري في "موافقاته": هذا الطريق أمثل طرقه⁽²⁾.

ورواه إسحاق بن راهوية، عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس به⁽³⁾.

ورواه محمد بن رافع، عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، حدثني أبي، عن عكرمة، مرسلًا، ليس فيه ابن عباس⁽⁴⁾. ولا يعول على رواية إبراهيم بن الحكم هذا فقد اتفقوا على ضعفه⁽⁵⁾.

قال الحاكم: هذا الإرسال لا يوهن وصل الحديث، فإن الزيادة من الثقة أولى من الإرسال على أن إمام عصره في الحديث إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قد أقام هذا الإسناد، عن إبراهيم بن الحكم بن أبان ووصله.

وقد خالف البيهقي فصوبه مرسلًا فقال: قد رأيت حديث إسحاق بن إبراهيم في موضع آخر مرسلًا، والمرسل أصح⁽⁶⁾.

● **الحديث الثاني:** حديث مجاهد، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «يَا غُلَامُ أَلَا أُخْبُوكُ؟ أَلَا أُنْحِلُكَ؟ أَلَا أُعْطِيكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، يَا أَبَايَ وَأُمِّي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَقْطَعُ لِي قِطْعَةً مِنْ مَالٍ، فَقَالَ: «أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ تُصَلِّيَهُنَّ، فِي كُلِّ

(1) ينظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله: 10/3؛ الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم: 151/8؛ الثقات لابن حبان: 159/9؛ الثقات لابن شاهين: 290؛ الموضوعات - لابن الجوزي: 145/2؛ ميزان الاعتدال: 212/4؛ تهذيب التهذيب: 356/10؛ التقريب: 15761.

(2) البدر المنير: 236/4.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرک: 1195.

(4) أخرجه ابن خزيمة: 1216. والحاكم في المستدرک: 1194. والبيهقي في الكبرى: 73/3. وفي شعب الإيمان: 2817. والخطيب في صلاة التسبيح: 64.

(5) ينظر: تهذيب التهذيب: 116/1. التقريب: 166.

(6) ينظر: شعب الإيمان: 464/4.

يَوْمٍ، فَإِنْ لَمْ [ص:15] تَسْتَطِعْ فِيهِ كُلَّ جُمُعَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فِيهِ كُلَّ شَهْرٍ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فِيهِ كُلَّ سَنَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فِيهِ ذَهْرَكَ مَرَّةً: تَكْبِيرٌ، فَتَقْرَأُ أُمَّ الْقُرْآنِ وَسُورَةً، ثُمَّ تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرْكَعُ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَفْعَلُ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَإِذَا فَرَغْتَ قُلْتَ بَعْدَ التَّشَهُدِ وَقَبْلَ التَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَوْفِيقَ أَهْلِ الْهُدَى، وَأَعْمَالَ أَهْلِ الْيَقِينِ، وَمُنَاصَحَةَ أَهْلِ النَّوْبَةِ، وَعَزْمَ أَهْلِ الصَّبْرِ، وَجِدَّ أَهْلِ الْحُسْبِيَّةِ، وَطَلَبَ أَهْلِ الرَّغْبَةِ، وَتَعَبُّدَ أَهْلِ الْوَرَعِ، وَعِزْقَانَ أَهْلِ الْعِلْمِ حَتَّى أَخَافَكَ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ مَخَافَةً تَحْجِزُنِي عَنْ مَعَاصِيكَ، حَتَّى أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ عَمَلًا أَسْتَحِقُّ بِهِ رِضَاكَ، وَحَتَّى أَنْصَحَكَ فِي النَّوْبَةِ خَوْفًا مِنْكَ، وَحَتَّى أُخْلِصَ لَكَ النَّصِيحَةَ حُبًّا لَكَ، وَحَتَّى أَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ فِي الْأُمُورِ حُسْنِ ظَنِّ بِكَ، سُبْحَانَ خَالِقِ النَّارِ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَكَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا، وَقَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا، وَسِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا، وَعَمَدَهَا وَخَطَأَهَا". [حديث

ضعيف]

أخرجه الطبراني قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد بن برة الصنعاني، حدثنا هشام بن إبراهيم أبو الوليد المخزومي، حدثنا موسى بن جعفر بن أبي كثير، عن عبد القدوس بن حبيب، عن مجاهد، عن ابن عباس به⁽¹⁾.

وفيه عبد القدوس بن حبيب، وهو ضعيف جداً، قال الفلاس: أجمعوا على ترك حديثه، وقد ضعفه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، والنسائي، وقال ابن عدي: أحاديثه منكورة الإسناد والمتن⁽²⁾.

المعاني:

في الحديث قال للعبَّاس، رضي الله عنه، في صلاة التسبيح: "أَلَا أَحْبُوكَ؟"، يقال: حَبَاه كَذَا وَبِكَذَا. يَحْبُوهُ حَبْوًا وَحُبُوءَةً: أَعْطَاهُ، وَالْحِبَاءُ: الْعَطِيَّةُ الْخَاصَّةُ⁽³⁾.

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط: 2318. -ومن طريقه أبو نعيم في الحلية: 25/1. والخطيب في صلاة التسبيح: 66.
(2) ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 56/6؛ التاريخ الكبير للبخاري: 119/6؛ الكامل في الضعفاء: 45/7؛ تاريخ بغداد: 128/11؛ ميزان الاعتدال: 643/2؛ تاريخ الإسلام: 443/4.
(3) ينظر: المجموع المغيب في غريب القرآن والحديث: 396/1؛ النهاية في غريب الحديث والأثر: 336/1.

● **الحديث الثالث:** حديث أبي رافع، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: «يَا عَمَّ أَلَا أَصْلُكَ، أَلَا أَحْبُوكَ، أَلَا أَنْفَعُكَ»، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " يَا عَمَّ، صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ، فَإِذَا انْقَضَتِ الْقِرَاءَةُ، فَقُلْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، حَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَبْلَ أَنْ تَرَكَّعَ، ثُمَّ ارْكَعْ فُكُلَهَا عَشْرًا، ثُمَّ ارْزُقْ رَأْسَكَ فُكُلَهَا عَشْرًا، ثُمَّ اسْجُدْ فُكُلَهَا عَشْرًا، ثُمَّ ارْزُقْ رَأْسَكَ فُكُلَهَا عَشْرًا، ثُمَّ اسْجُدْ فُكُلَهَا عَشْرًا، ثُمَّ ارْزُقْ رَأْسَكَ فُكُلَهَا عَشْرًا، ثُمَّ اسْجُدْ فُكُلَهَا عَشْرًا، ثُمَّ ارْزُقْ رَأْسَكَ فُكُلَهَا عَشْرًا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ، فِتْلِكَ حَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ وَهِيَ ثَلَاثُمِائَةٍ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ غَفَرَهَا اللَّهُ لَكَ "، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَهَا فِي يَوْمٍ، قَالَ: " إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَقُولَهَا فِي يَوْمٍ فُكُلَهَا فِي جُمُعَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَقُولَهَا فِي جُمُعَةٍ فُكُلَهَا فِي شَهْرٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ لَهُ، حَتَّى قَالَ: فُكُلَهَا فِي سَنَةٍ.

[حديث ضعيف]

رواه (محمد بن العلاء الهمداني، وموسى بن عبد الرحمن المسروقي، وسفيان بن وكيع، وابن أبي شيبة، ويحيى بن أبي طالب، وأحمد بن يحيى السوسي) عن زيد بن حباب، حدثنا موسى بن عبيدة، حدثني سعيد بن أبي سعيد، مولى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبي رافع به⁽¹⁾، ولا يصح.

قال الترمذي: "هذا حديث غريب من حديث أبي رافع" أ.هـ.

ترجمة رجال الإسناد

موسى بن عبيدة بن نشيط، ضعيف جدا، قال أحمد لا تحل الرواية عنه، وقد ضعفه الناس⁽²⁾.

وسعيد بن أبي سعيد، مولى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، ذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال الذهبي وابن حجر: مجهول⁽³⁾.

(1) أخرجه الترمذي - أبواب الوتر - باب ما جاء في صلاة التسبيح رقم: 482. وابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها - باب ما جاء في صلاة التسبيح رقم: 1386. والرويانى فى المسند: 699. والطبرانى فى الكبير: 1/رقم: 987. والبيهقى فى الصغير: 831؛ شعب الإيمان: 602؛ الخطيب فى صلاة التسبيح: 94؛ ابن الجوزى فى الموضوعات: 144/2.

(2) ينظر: سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني: 120؛ التاريخ الكبير للبخاري: 291/7؛ المجروحين لابن حبان: 234/2. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 151/8؛ الضعفاء للعقيلي: 160/4؛ الكامل فى الضعفاء: 44/8؛ الضعفاء والمتروكون: 133/3؛ تهذيب التهذيب: 359/10؛ التقريب: 6989.

(3) ينظر: الثقات: 285/4؛ الكاشف: 437/1؛ التقريب: 2320.

وقال أيضاً: قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديث في صلاة التسبيح، ولا يصح منها كثير شيء⁽¹⁾.

قال ابن الملقن: قد رويت هذه الصلاة من رواية العباس وأنس وأبي رافع مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وغيرهم مرفوعاً وموقوفاً، وفيها كلها مقال، وأمثلها ما تقدم⁽²⁾.

وقال ابن العربي: وأما حديث أبي رافع في قصة العباس فضعيف ليس لها أصل في الصحة ولا في الحسن⁽³⁾.

وقال الحافظ ابن حجر: إسناده ضعيف⁽⁴⁾.

● الحديث الرابع: حديث أبي الجوزاء، قال: حدثني رجل كانت له صحبة يرون أنه عبد الله بن عمرو، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «انْتَبِي غَدًا أَحْبُوكَ، وَأُثْبِتِكَ، وَأُعْطِيكَ» حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُعْطِينِي عَطِيَّةً، قَالَ: «إِذَا زَالَ النَّهَارُ، فَقُمْ فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ»، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، قَالَ: «نُتِمَّ تَرْفَعُ رَأْسِكَ يَعْزِي مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَوِ جَالِسًا، وَلَا تَقُمْ حَتَّى تُسَبِّحَ عَشْرًا، وَتَحْمَدَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرَ عَشْرًا، وَتُهَلِّلَ عَشْرًا، ثُمَّ تَصْنَعِ ذَلِكَ فِي الْأَرْبَعِ الرَّكَعَاتِ»، قَالَ: «فَإِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَعْظَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ ذَنْبًا غُفِرَ لَكَ بِذَلِكَ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُصَلِّيَهَا تِلْكَ السَّاعَةَ؟ قَالَ «صَلِّهَا مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». [حديث ضعيف]

رواه عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، واختلف عليه:

فرواه مهدي بن ميمون، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، به⁽⁵⁾.

قال ابن حجر: إسناده لا بأس به إلا أنه اختلف على راويه في وقفه ورفع⁽⁶⁾.

(1) جامع الترمذي: 491/1. حديث رقم: 481.

(2) البدر المنير: 236/4.

(3) عارضة الأحمدي: 226/2.

(4) الخصال المكفرة: 43.

(5) أخرجه أبو داود: 1298؛ البيهقي في الكبرى: 74/3؛ الخطيب في صلاة التسبيح: 86.

(6) الخصال المكفرة: 44.

ورواه (روح بن المسيب الكلبي⁽¹⁾، وعباد بن عباد المهلبي⁽²⁾)، ويحيى بن عمرو بن مالك⁽³⁾، وجعفر بن سليمان⁽⁴⁾)، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس من قوله موقوفاً عليه.

ورواه (يحيى بن سعيد⁽⁵⁾، وأبو مالك العقيلي⁽⁶⁾)، عن أبي الجوزاء، قال: قال ابن عباس موقوف عليه من قوله.

ورواه المستمر بن الريان، عن أبي الجوزاء، عن عبد الله بن عمرو: أنه أوصى بأربع ركعات ورغب فيهن، قال: لتكبر، ثم لتقرأ بفاتحة الكتاب... وذكره موقوفاً⁽⁷⁾.

ورواه محمد بن جحادة الكوفي، عن أبي الجوزاء، واختلف عليه:

فرواه يحيى بن عقبة بن أبي العيزار عن محمد بن جحادة، عن أبي الجوزاء قال: قال لي ابن عباس: يا أبا الجوزاء، ألا أخبرك، ألا أتفكك، ألا أعطيك؟ قلت: بلى. فقال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول "من صلى أربع ركعات...⁽⁸⁾.

ويحيى بن عقبة بن أبي العيزار، ضعيف، قال البخاري: منكر الحديث، وكذبه ابن معين، وقال أبو حاتم: متروك الحديث ذاهب الحديث، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة⁽⁹⁾، وقال المنذري: إسناده واه⁽¹⁰⁾.

ورواه القاسم بن الحكم، عن أبي جناب عن محمد بن جحادة عن أبي الجوزاء قال: قال ابن عباس: ألا أحبوك؟ ألا أدلك؟ ألا أرفدك؟... فذكره موقوفاً⁽¹¹⁾.

- (1) أخرجه الدارقطني في صلاة التسبيح كما في الترجيح - لابن ناصر الدين -: 59. والخطيب في صلاة التسبيح: 73.
- (2) أخرجه الدارقطني في صلاة التسبيح كما في الترجيح - لابن ناصر الدين -: 60، 61.
- (3) أخرجه الدارقطني في صلاة التسبيح كما في الترجيح - لابن ناصر الدين -: 61، 62. والخطيب في صلاة التسبيح: 72.
- (4) أورده أبو داود عقب الحديث: 1298 معلقاً.
- (5) أخرجه الخطيب في صلاة التسبيح: 75.
- (6) أخرجه الخطيب في صلاة التسبيح: 77.
- (7) أخرجه الخطيب في صلاة التسبيح: 80. وأورده أبو داود عقب الحديث: 1298 معلقاً.
- (8) أخرجه الطبراني في الأوسط: 2900. والخطيب في صلاة التسبيح: 68.
- (9) ينظر: التاريخ الكبير: 297/8؛ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 179/9؛ الكامل في الضعفاء: 70/9. تاريخ بغداد: 170/16.
- (10) الترغيب والترهيب: 471/1.
- (11) أخرجه الدارقطني في صلاة التسبيح كما في الترجيح - لابن ناصر الدين -: 62، 63. والخطيب في صلاة التسبيح: 70.

ورواه جرير بن عبد الحميد فقال: وجدت في كتابي بخطي عن أبي جناب عن أبي الجوزاء عن ابن عمرو قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "ألا أحبوك؟ ألا أعطيك؟ ألا أجزئك؟... (1).

أخرجه البيهقي والخطيب من طريق محمد بن حميد الرازي عن جرير به، ومحمد بن حميد ضعيف كما لا يخفى (2)، وأبو جناب يحيى بن أبي حية ضعيف جداً، كثير التدليس، وقد عنعنه (3).

قال الإمام أحمد كما في مسائل ابنه عبد الله (4): لم تثبت عندي صلاة التسبيح وقد اختلفوا في إسناده لم يثبت عندي وكأنه ضعف عمرو بن مالك البكري. وقال العقيلي: وليس في صلاة التسابيح حديث يثبت (5).

وقال ابن الملقن: قد رويت هذه الصلاة من رواية العباس وأنس وأبي رافع مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وغيرهم مرفوعاً وموقوفاً، وفيها كلها مقال، وأمثلها ما تقدم (6). قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (7): "ومن تدبر الأصول علم أنه موضوع".

المطلب الثاني: صلاة أربع بعد الطواف وأربع داخل الكعبة:

● **الحديث الأول:** عن المسور بن مخرمة، أنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي طُفْتُ سُبْعِينَ، فَفَرَنْتُ بَيْنَهُمَا، وَرَكَعْتُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ؟ قَالَ: «أَحْسَنْتُ».

[حديث ضعيف]

(1) أخرجه البيهقي في الشعب: 604. والخطيب في صلاة التسبيح: 84.

(2) ينظر: الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم -: 232/7؛ الضعفاء - للعقيلي -: 61/4؛ الكامل في الضعفاء: 529/7. المجروحين: 303/2. تهذيب التهذيب: 131/9.

(3) التاريخ الكبير: 267/8؛ الجرح والتعديل - لابن أبي حاتم -: 138/9؛ الضعفاء - للعقيلي -: 398/4؛ المجروحين: 111/3؛ الكامل في الضعفاء: 50/9؛ تهذيب التهذيب: 203/11؛ التقریب: 7537.

(4) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله: 89.

(5) الضعفاء الكبير: 1/124.

(6) البدر المنير: 236/4.

(7) مجموع الفتاوى: 579/11.



رواه إبراهيم بن طهمان عن ياسين، عن عمرو بن دينار، عن المسور بن مخرمة به⁽¹⁾.
وهذا إسناد ضعيف جداً.

ياسين بن معاذ الزيات، ضعيف هالك، قال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات
ويتفرد بالمعضلات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج به بحال⁽²⁾.

● **الحديث الثاني:** عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: «صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكَعْبَةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَرِنِي الْمَكَانَ الَّذِي صَلَّى فِيهِ. قَالَ:
فَبَعَثَ مَعِيَ ابْنَهُ، قَالَ: فَكَأَنِّي غَمَصْتُهُ، فَقَالَ: «لَا تَزْدِرِ بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِ الْمَتَاعِ»، ثُمَّ ذَهَبَ
بِي فَأَرَانِي عِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ الْوُسْطَى تَحْتَ الْجِدْعَةِ. [حديث ضعيف]

أخرجه أبو يوسف في "الأثار" عن أبي حنيفة، عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن
عمر به.

وهذا إسناد ضعيف.

فائدة حكم الصلاة في الكعبة:

فرق العلماء بين الفريضة والنافلة في الصلاة في الكعبة:

أما الفريضة: فقد نقل ابن قدامة في المغني الخلاف فيه فقال: ولا تَصِحُّ الْفَرِيضَةُ فِي
الْكَعْبَةِ، وَلَا عَلَى ظَهْرِهَا. وَجَوَّزَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ؛ لِأَنَّهُ مَسْجِدٌ، وَلأنه مَحَلٌّ لِصَلَاةِ النَّفْلِ،
فكان مَحَلًّا لِلْفَرَضِ، كخارجها⁽³⁾.

وأما النافلة: فقد نقل ابن قدامة في المغني الإجماع على صحتها، قال: وَتَصِحُّ النَّافِلَةُ
فِي الْكَعْبَةِ وَعَلَى ظَهْرِهَا، لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا⁽⁴⁾.

(1) أخرجه ابن طهمان في المشيخة: 156. ومن طريقه ابن حبان في المجروحين: 143/3.

(2) العلال الكبير للترمذي: 390؛ تاريخ ابن معين -رواية الدارمي-: 234. -رواية الدوري-: 417/3. الضعفاء لأبي زرعة
الرازي: 728/2. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 312/9. الضعفاء للعقيلي: 201/4. المجروحين لابن حبان: 143/3.
الكامل في الضعفاء: 380/4.

(3) المغني: 475/2.

(4) المغني: كتاب الصلاة، باب: الصلاة بالنجاسة وغير ذلك: 476/2.

المطلب الثالث: صلاة أربع لمن أذنب.

● عن يحيى بن جعدة، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ امْرَأَةً وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَهُ لِحَاجَةٍ، فَأَذِنَ لَهُ، فَذَهَبَ فِي طَلَبِهَا، فَلَمْ يَجِدْهَا، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ يُرِيدُ أَنْ يُبَشِّرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَطَرِ، فَوَجَدَ الْمَرْأَةَ جَالِسَةً عَلَى غَدِيرٍ، فَدَفَعَ فِي صَدْرِهَا، فَجَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَصَارَ ذَكَرُهُ مِثْلَ الْهُدْبَةِ، فَقَامَ نَادِمًا، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا صَنَعَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَغْفِرْ رَبِّكَ، وَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ [هود: 114]. [حديث ضعيف]

أخرجه عبد الرزاق عن محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة به⁽¹⁾.

وإسناده حسن فيما أرى، محمد بن مسلم صدوق، وإن كان عمرو بن دينار ليس المكي، وإنما ابن شعيب البصري، فإسناده ضعيف؛ لضعف عمرو هذا، فقد ضعفه الجماعة، وقال بعضهم: متروك⁽²⁾.

المطلب الرابع: صلاة أربع لمن أتى مسجد قباء.

● عن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ جَاءَ مَسْجِدَ قُبَاءٍ، فَرَكَعَ فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، كَانَ ذَلِكَ كَعَدْلِ عُمْرَةٍ». [حديث ضعيف بهذا اللفظ]

رواه (عبد الله بن نمير، وزيد بن الحباب) عن موسى بن عبيدة، عن يوسف بن طهمان، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه به⁽³⁾.

موسى بن عبيدة بن نشيط، سبق أنه ضعيف، ويوسف بن طهمان، قال الذهبي: واه، وهو ضعيف⁽⁴⁾.

(1) أخرجه عبد الرزاق في المصنف: 13831. وفي التفسير: 1260.

(2) ينظر التهذيب.

(3) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 7530، 32525. وفي المسند: 55. وعبد بن حميد في المنتخب: 469. والعقيلي في

الضعفاء: 449/4. والطبراني في الكبير: 6/رقم: 5560.

(4) ينظر: الضعفاء للعقيلي: 449/4؛ الكامل في الضعفاء: 463/10؛ ميزان الاعتدال: 467/4؛ لسان الميزان: 560/8.

قال ابن حجر: موسى ضعيف، وقد رواه النسائي وابن ماجه من وجه أحسن منه لكنه بغير هذا السياق⁽¹⁾. ويعني بذلك:

ما رواه (مجمع بن يعقوب الأنصاري، وحاتم بن إسماعيل، وعيسى بن يونس)، عن محمد بن سليمان الكرمانى قال: سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف قال: قال أبي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خرج حتى يأتي هذا المسجد - مسجد قباء - فصلى فيه كان له عدل عمرة»⁽²⁾.

المطلب الرابع: صلاة أربع لمن أحسن الوضوء ثم صلى ولم يسه فيهن.

● **عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:**

«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لَمْ يَسْهُ فِيهِنَّ غُفِرَ لَهُ».

رواه (سعيد بن سليمان، وحجاج بن نصير)، عن يمان بن المغيرة، عن عبد الكريم، عن

مجاهد، عن عبد الله بن عمرو به⁽³⁾.

اليمان بن المغيرة العنزي، ضعفه أبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، وقال أبو حاتم،

والبخاري، وابن حبان: منكر الحديث. وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء. وقال الجوزجاني:

لا يحمد الناس حديثه⁽⁴⁾.

الخاتمة

في الختام فإني أحمد الله تعالى حمداً يليق بجلاله وكماله، على ما هدى ويسر من

إتمام هذا البحث، وحسبي أنني بذلت جهدي فيه قدر طاقتي، ولا أدعي فيه الكمال، فإن

أصبتُ فمن الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان، واستغفرُ الله منه.

وإني لأمل من الله جل وعلا أن يجعل ما بذلته من جهد رفعة في الدرجات، وتكفيراً

(1) المطالب العالية: 161/7.

(2) أخرجه النسائي في المجتبى: 699. وابن ماجه: 1412. وأحمد في المسند: 15981، 15982. وصححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم: 1168.

(3) أخرجه البزار: 2389. والعقيلي في الضعفاء (4/463). والطبراني في الأوسط (2580).

(4) التاريخ الكبير: 425/8. تاريخ ابن معين -رواية الدارمي-: 233. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 311/9. الضعفاء للعقيلي: 463/4. الكامل في الضعفاء: 528/8. تهذيب التهذيب: 407/11.

للسيئات، وأن يغفر لي، وأن يعفو عني، وأن يثقل بهذا البحث ميزاني، وأن يكتب له القبول بين عبادته.

ومن النتائج:

- مداومة النبي -صلى الله عليه وسلم- على الأعمال الصالحة.
- حثه -صلى الله عليه وسلم- أمته على التنفل بأربع ركعات، والترغيب في ذلك.
- أن الأحاديث الواردة في هذا الموضوع بحسب الدراسة خمسة وثلاثون حديثاً، منها:
12 حديثاً صحيحاً، و8 أحاديث حسنة، و15 حديثاً ضعيفاً.
- والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، تحقيق: المعلمي اليماني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، مصوراً من الطبعة الهندية ط1، 1952م.
- ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ.
- ابن أبي شيبة، المصنف، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1409هـ.
- ابن أبي شيبة، محمد بن عثمان، سؤالات ابن أبي شيبة لابن المديني، تحقيق: أبو عمر الأزهرى، الفاروق الحديثة - القاهرة، ط1، 1427 هـ.
- ابن أبي عاصم، أبو بكر، الأحاد والمثاني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض، ط1، 1411هـ.
- ابن القطان، أبو الحسن، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة - الرياض، ط1، 1418هـ.
- ابن حبان، محمد بن أحمد، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1414هـ.
- ابن حبان، محمد، المجروحين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ط1، 1396هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، المطالب العالية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، تنسيق: د. سعد بن

- ناصر الشثري، دار العاصمة - دار الغيث، ط1، 1419هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تعجيل المنفعة، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر . بيروت، ط1، 1996م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط1، 1406هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند - حيدر آباد الدكن، ط1، 1325هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري، المكتبة السلفية، المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط1، 1390هـ.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ.
- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1424هـ.
- ابن راهويه، إسحاق، مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، ط1، 1991م.
- ابن سعد، محمد، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط1، 1421هـ.
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم، الطهور، حقه وخرج أحاديثه: مشهور حسن محمود سلمان، مكتبة الصحابة، جدة - الشرفية، مكتبة التابعين، سليم الأول - الزيتون، ط1، 1414هـ.
- ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: الدكتور مازن بن محمد السرساوي، مكتبة الرشد- الرياض ط1، 1434هـ.
- ابن عساكر، أبو القاسم، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، دار الفكر، 1415هـ.
- ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ابن معين، سؤالات يحيى بن معين، رواية ابن الجنيدي. تحقيق أبي عمر الأزهري، نشر دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بالقاهرة، ط1، 1428هـ.
- ابن معين، يحيى ، تاريخ ابن معين رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز. تحقيق: الجزء الأول: محمد كامل القصار، مجمع اللغة العربية- دمشق، ط1، 1405هـ.

- ابن معين، يحيى، تاريخ ابن معين. رواية الدوري، تحقيق: عبد الله بن أحمد بن حسن، دار المأمون للتراث بيروت، الطبعة: ط1، 1400 هـ.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- أبو يعلى، أحمد بن علي، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط1، 1404 هـ.
- الإسفرائيني، يعقوب بن إسحاق، مستخرج أبي عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة - بيروت، ط1، 1419 هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الأوسط، تحقيق: تيسير بن سعد، دار الرشد - الرياض، ط1، 1426 هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، تحقيق: محمد بن صالح الدباسي، المتميز، ط1، 1440 هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422 هـ.
- البخاري، أحمد بن عمرو، مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط1، 1988 م.
- البستي، محمد بن حبان، الثقات، تحقيق: الدكتور محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط1، 1393 هـ.
- البغدادي، عبد الباقي بن قانع، معجم الصحابة. تحقيق: صلاح بن سالم المصراطي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ط1، 1418 هـ.
- البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبير، تحقيق: مركز هجر للبحوث والدراسات، دار هجر - القاهرة، ط1، 1432 هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى الجامع الكبير، تحقيق: عصام موسى هادي، دار الصديق - الجبيل - السعودية، ط1، 1433 هـ.
- الحاكم، أبو عبد الله، المستدرک، تحقيق: مركز البحوث بدار التأصيل، دار التأصيل - القاهرة، ط1، 1435 هـ.
- الحميدي، عبد الله بن الزبير، مسند الحميدي، تحقيق: حسن سليم أسد، دار السقا، دمشق - سوريا، ط1، 1996 م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 1422 هـ.

- الدارقطني، أبو الحسن، العلل الواردة في الأحاديث النبوية. تحقيق: محمد صالح الدباسي، مؤسسة الريان - بيروت. ط3، 1432هـ.
- الدارقطني، أبو الحسن، سوالات الحاكم للدارقطني، تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف - الرياض، ط1، 1404هـ.
- الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
- الذهبي، شمس الدين، تنكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ.
- الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ.
- الرازي، أبو زرعة، سوالات البرذعي، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهرى، الفاروق الحديثة- القاهرة ط1، 1430هـ.
- الرازي، عبد الرحمن بن محمد، العلل لابن أبي حاتم، تحقيق: د. سعد بن عبد الله الحميد و آخرون، مطابع الحميضي، ط1، 1427هـ.
- الرازي، عبد الرحمن بن محمد، المراسيل، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1397هـ.
- الصنعاني، عبد الرزاق، المصنف، تحقيق: مركز البحوث بدار التأصيل، دار التأصيل - القاهرة، ط1، 1436هـ.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، الدعاء، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1413هـ.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة ط2، دار الصمعي، ط1، 1415هـ.
- الطبري، أبو جعفر، تفسير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ.
- الطحاوي، أحمد بن محمد، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، - 1415هـ، 1494م
- الطحاوي، أحمد بن محمد، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1994م.
- الطيالسي، سليمان بن داود، مسند الطيالسي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر -

- مصر، ط1، 1419هـ.
- العجلى، أبو الحسن، تاريخ الثقات تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، ط1، 1405هـ.
- العلائي، صلاح الدين، جامع التحصيل، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب- بيروت، ط2، 1407هـ.
- الكشي، عبد بن حميد المعروف ، المنتخب. تحقيق: أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة دار ابن عباس - المنصورة، ط1، 1430هـ.
- المُرُوزِي، محمد بن نصر، مختصر قيام الليل، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئ، حديث أكاديمي، فيصل اباد - باكستان، ط1، 1408هـ.
- المزكي، أبو إسحاق، المزكيات انتقاء وتخريج الدارقطني. تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1425هـ.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400هـ.
- مغلطاي، علاء الدين، إكمال تهذيب الكمال، تحقيق: عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة ط1، 1422هـ.
- المنذري، الحافظ، مختصر سنن أبي داود، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ.
- النسائي، أبو عبد الرحمن، السنن الكبرى، تحقيق: مركز البحوث بدار التأصيل، دار التأصيل - القاهرة، ط1، 1433هـ.
- النسائي، أبو عبد الرحمن، المجتبى من السنن/ السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406هـ.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الهيثمي، أبو الحسن، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ.

القولُ المقبولُ فيما يُدعى فيه بالمجهول

للعلامة صالح بن عمر بن رسلان البلقيني الشافعي «المتوفى: 868هـ»
"دراسة وتحقيقاً"

د. مرتضى سعيد مصنوم

أستاذ الفقه وأصوله المساعد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المهرة (اليمن)

msm439558@hotmail.com

ملخص البحث:

هدف هذا البحث إلى دراسة وتحقيق كتاب: [القولُ المقبولُ فيما يُدعى فيه بالمجهول] للعلامة صالح بن عمر بن رسلان الشافعي، ذكر فيه مسألة مهمة، وهي الدعوى بالمجهول؛ ومفادها: هل تقبل من المدعي أم لا؟ لأن الأصل أن الإنسان لا يدعي إلا بمعلوم. انتظم هذا البحث في: مقدمة، وأربعة مباحث، مبحث للتعريف بالمؤلف، ومبحث آخر: كان لدراسة الكتاب، وثالث: للمنهج المتبع في التحقيق ووصف النسخة الخطية، والمبحث الرابع: للنص المحقق.

وتمّ استخدام ثلاثة مناهج بحثية اقتضتها طبيعة البحث ولأغراض متنوعة، وهي: المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، ومنهج تحقيق النص.

في ختام الدراسة والتحقيق تم التوصل لعدد من النتائج منها: أن ابن رسلان من المكثرين للتأليف مع انشغاله بالتدريس، وأن هذا الكتاب النفيس هو قطعاً لمؤلفه لا لغيره، وخرج البحث بتوصيات أهمها: الحث على الاهتمام بتحقيق تراثنا العتيق وإخراجه في حلة قشبية تليق بالكتاب وبصاحبه .

الكلمات المفتاحية: ابن رسلان، الدعوى، القول، المجهول، المقبول.

Accepted Speech Regarding Claiming What is Unidentified, by Saleh Bin Omar Bin Raslan Al-Bulqaini (Died: 868 AH): An Investigative Study

Abstract

The current research aimed at studying and investigating the entitled book (Al-Qawl Al-Maqbūl fīmā Yudda'á fih Bilmajhūl) "Accepted Speech Regarding Claiming What is Unidentified" written by the scholar Saleh Bin Omar Raslan Al-Shaf'i. The author addressed a crucial issue about the unidentified claim: whether it is accepted or not, since a man can only claim what is identified. This research was divided into an introduction and four chapters, namely, introducing the author, studying the book, the methodology adopted for investigating and describing the handwritten copy of the book, and the text investigated. Depending on the research objectives, the study employed three approaches: the historical approach, the descriptive approach, and the approach used for investigating the text. The study concluded that Ibn Raslan has extensive literature despite being engaged in teaching; in addition, this invaluable book certainly belongs to its author and not anyone else. It was recommended to pay more attention to investigating our ancient literature and reproducing it in a good version worthy of the original book and its author.

Keywords: accepted, claim, Ibn Raslan, speech, unidentified.

مقدمة:

الحمد لله الذي سخر لأمته علماء يبينوا لهم أحكام شرعه الحنيف، منطوقا ومكتوبا في مؤلفات تنفع الأجيال في كل زمان حتى يرث الأرض ومن عليها في اليوم المعلوم، وأصلي وأسلم على السراج المنير، البشير النذير، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَسْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾⁽¹⁾.

(1) - سورة التوبة: 122.

فإن الكتاب الشرعي بوجه عام، والفقهي بوجه خاص هو كنز ثمين من كنوز الأمة المحمدية، محافظاً على تراث تليد، ووجه مشرق منير لأمة الإسلام لتتباهى به بين سائر الأمم والحضارات، ولتتافس به سائر العلوم المنثورة في بطون الكتب المطبوعة، والمخطوطة المحفوظة في رفوف المكتبات.

ولقد كتب لنا ابن رسلان الشافعي كنزا ثميناً ونفيساً في بابيه، باب الأشباه والنظائر، وفي مسألة متعلقة بالدعوى في كتاب القضاء، تحدث فيه عن مسألة: الدعوى بالمجهول، مع وضع تحريرات وتفريعات دقيقة لها من كتب الفقه الشافعي، وقع نظرنا عليه وعلى مادته فأحببت أن أقوم بدراسته وتحقيقه فاستعنت برّب العالمين على ذلك.

أهمية الموضوع: تتجلى أهمية هذا البحث في الآتي:

- 1- أهمية المسألة التي تم تناولها في هذا الكتاب، ففي الغالب قلّ ما نقف على مَنْ أَلْف مختصراً في باب الأشباه والنظائر، وفي مسألة منفردة في كتاب مستقل بهذا الحجم.
- 2- ندرة انتشار الكتاب على حد علمي، لذا بذلتُ غاية الوسع في تحقيقه من جديد حتى يزداد النفع به لدى أكبر شريحة ممكنة من المهتمين.
- 3- هذا الكتاب لِعَلْمٍ من أعلام القرن التاسع الهجري، وهو واحد من العلماء المشهود لهم بسعة العلم والتضلع في الفقه الشافعي في هذه الحقبة.
- 4- الوقوف على نُسخةٍ جديدة لم تعتمد في المطبوع، وبها الكثير من الفروق كما هو ظاهر في حاشية النص المحقق.
- 5- القيمة العلمية للمخطوط، فقد تناول فيه المؤلف مسألة مهمة لها صلة بالقضاء.
- 6- تحقيق الكتاب تحقيقاً أكاديمياً وفقاً لقواعد مناهج التحقيق المتعارف عليها بين المتخصصين في مجال التحقيق.

أهداف البحث: هدف هذا البحث إلى:

1- إبراز التراث الفقهي من خلال دراسة وتحقيق هذا الكتاب.

1- نشر مآثر شيخ الإسلام صالح بن عمر بن رسلان.

2- رفد المكتبة الفقهية بكتاب شافعي نفيس.

إشكالية الموضوع:

المسألة الرئيسية في هذا الكتاب هي الدعوى بالمجهول، وملخصها: أنّ من طالب بشيء مجهول ولم يُعينه، ما الذي يستحقه في هذه الحالة؟ هذه مسألة في غاية الأهمية، خصوصا وأن النصوص الشرعية لم ترد بحكم قطعي في مثل هذه النزاعات في كثيرٍ من الأحيان، بل تركت الباب مفتوحا لاجتهادات أهل العلم، لذا فإن الشيخ قد أورد نظائر مفرعة على القاعدة الرئيسية بعد أن قام بتحريرها من كتب المذهب الشافعي، وقام بترتيبها على أبواب الفقه، فكان هذا الكتاب مهما لمن يمارس مهنة القضاء، ولمن يقوم بإصلاح ذات البين.

إشكاليات متعلقة بقسم الدراسة: أما الإشكاليات المتعلقة بقسم الدراسة، فتتمثل بالآتي:
ما عنوان الكتاب؟ وما موضوعه؟ وما السبب الذي دعى إلى تأليفه؟ وهل هو قطعاً لمؤلفه؟
الدراسات السابقة:

هذا الكتاب قد حظي بتحقيق سابق على نسختين خطيتين من طرف الدكتور: سامح غريب البُدجي - طبع عن مؤسسة "أروقة" - مع جملة رسائل له، ولوالده، وأخيه⁽¹⁾، قمتُ بإعادة تحقيقه بسبب وقوفي على نسخة جديدة لم تعتمد في التحقيق السابق قراتها فوجدت بها فروقا كثيرة لما تم تحقيقه، وأيضا الكتاب لم يوثق محققه بعض النصوص الواردة فيه، وحين قرأت النماذج التي عرضها المحقق وجدت أنه قرأ كلمة منه، وهي مهمة على خلاف ما رسمه ناسخ المخطوط، إضافة إلى أنه زاد في موضع من مواضعه زيادة لا داعي لها وقد نبهنا عليها في موضعها في الحاشية، ما قلته ليس تقليلا من شأن التحقيق لكن من باب ما ظهر لي، وقد يعترني عملي هذا ما هو أكثر فاسأل الله العفو عن الرّلات، وأرجو التنبه ممن قرأه، ووجد فيه بعض النواقص والهفوات.

منهج البحث: استخدمتُ في هذا البحث المناهج التالية:

- 1- **المنهج التاريخي:** استندت منه في قراءة نص الوثيقة، ثم (رَقْنُها) وفقا لقواعد للرسم المعاصر، وأيضا لترجمة مؤلف الكتاب، والترجمة للأعلام الواردة في النص من مظأنها.
- 2- **المنهج الوصفي:** استخدمته لوصف النسخة الخطية التي جعلتها أصلا لتحقيق النص.

(1) - سترد لاحقا ترجمة والده، وأخيه، عند التعريف بشيوخه.

3- منهج تحقيق النصوص: استعملته في وضع جملة من الخطوات التي حققت بها النص حتى يخرج كما يريد مؤلفه.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع. المقدمة: وفيها: أهمية البحث، أهدافه، والإشكالية، الدراسات السابقة، ومناهجه، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه:

أولاً: اسم المؤلف، ونسبه، ومولده.

ثانياً: نشأته.

ثالثاً: شيوخه.

رابعاً: شهامته، وزهده.

خامساً: مصنفاته.

سادساً: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

سابعاً: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه:

أولاً: سبب تأليفه.

ثانياً: موضوع الكتاب

ثالثاً: عنوان الكتاب.

رابعاً: تحقيق صحة نسبة المخطوط للمؤلف

خامساً: مصادر المؤلف.

المبحث الثالث: وصف النسخة الخطية، والمنهج المتبع في تحقيق النص، وفيه:

أولاً: وصف النسخة الخطية.

ثانياً: نماذج من النسخة الخطية.

ثالثاً: منهج تحقيق النص.

المبحث الرابع: النص المحقق.

الخاتمة، وتضمنت النتائج، والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: ترجمة المؤلف

أولاً: اسمه، ونسبه، ومولده:

اسمه، ونسبه: هو العالم العلامة شيخ الإسلام صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح، أبو البقاء، ابن شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص الكنانى العسقلانى، البلقينى، القاهري، الشافعي⁽¹⁾.

مولده: ولد الشيخ ابن رسلان في ليلة الاثنين ثالث عشر شهر جمادى الأولى، سنة إحدى وتسعين وسبعمائة من الهجرة النبوية، بالقاهرة⁽²⁾.

ثانياً: نشأته:

نشأ العلامة ابن رسلان بالقاهرة في كنف أسرة مشهود لها بالصلاح، ووزارة العلم، فقد كان والده عالماً نهل من علومه، وعليه حفظ القرآن الكريم، وعنه أخذ كتاب العمدة، وألفية النحو، ومنهاج الأصول، وقرأ عليه ما ألفه وهو كتاب التدريب إلى النفقات، وأخذ عن أخيه الفقه، وأصوله، والعربية، والحديث، وغيرها من العلوم، وكتب بخطه جملة من تصانيف أخيه، وقرأها عليه⁽³⁾.

ثالثاً: شيوخه:

تلقى العلامة صالح بن عمر البلقيني علمه عن عدد من فطاحلة علماء عصره، منهم:
1- والده عمر بن رسلان بن نصير، البلقيني الكنانى، الشافعي، مولده في ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة "724هـ"، اشتغل على علماء عصره، وأذن له في الفتيا وهو ابن خمس

(1)- الضوء اللامع 3/313، شذرات الذهب 9/454.

(2)- الضوء اللامع 3/312، شذرات الذهب 9/454.

(3)- الضوء اللامع 3/312.

عشرة سنة، قيل فيه: إنه مجدّد القرن التاسع، توفي بالقاهرة نهار الجمعة حادي عشر من ذي القعدة سنة "805هـ"⁽¹⁾.

2- أخوه جلال الدّين عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني، الشافعي، ولد في جمادى الأولى سنة "763هـ" نشأ بالقاهرة، وحفظ القرآن وعدة متون في عدة علوم، نطقه بوالده وغيره، وأفتى، ودرّس في حياة والده، برع في الفقه، والأصول، والعربية، والتفسير، والمعاني، توفي ليلة الخميس الحادي عشر من شهر شوال سنة "824هـ"⁽²⁾

4- أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد السعدي، الحسباني الأصل، الدمشقي، حافظ، مؤرخ، ولد ومات بدمشق، لقب بمؤرخ الإسلام، ولد سنة "751هـ"، صنف كتبا عديدة، منها: «الدارس من أخبار المدارس»، و«جمع المفترق»، و«معجم» في أسماء شيوخه، وغيرها، توفي سنة "816هـ"⁽³⁾.

5- شمس الدّين محمد بن عبد الدائم بن عيسى البرماوي، الشافعي، ولد في نصف ذي القعدة سنة "763هـ"، أحد الأئمة الأجلاء، فريد دهره ووحيد عصره، توفي بالقدس في يوم الخميس ثامن عشر أحد الجمادين، سنة "831هـ"⁽⁴⁾.

6- شمس الدّين محمد بن إبراهيم بن عبدالله الشطنوفي، نسبة إلى شطنوف بلد بمصر، ولد بعد سنة "750هـ"، اشتغل بالفقه، ومهّر بالعربية، انتفع به الطلبة، أخذ عنه النحو جماعة، توفي ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الأول سنة "832هـ"⁽⁵⁾.

رابعا: مصنفاته:

صنف الإمام ابن رسلان جملة من التصانيف، تدل على سعة علمه وعلى اهتمامه بالتأليف والتدريس معا، ومصنفاته:

1- تفسير القرآن.

(1)- الضوء اللامع 85/6- 90، شذرات الذهب 80/9-81.

(2)- الضوء اللامع 106/4- 113، شذرات الذهب 242/9.

(3)- الضوء اللامع 269/1- 271، الأعلام للزركلي 110/1.

(4)- الضوء اللامع 280/7، شذرات الذهب 286/9.

(5)- الضوء اللامع 256/6، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 10/1-11، شذرات الذهب 289/9.

- 2- له ترجمة لوالده.
 - 3- له ترجمة لأخيه، وهي أصغر من التي قبلها.
 - 4- كمل التدريب لأبيه.
 - 5- القول المفيد في اشتراط الترتيب بين كلمتي التوحيد.
 - 6- النثر الرائق في الرقائق.
 - 7- النثر الفائق.
 - 8- وديوان خطب سماه المقال المقطّر في مقام المنبر.
 - 9- أجوبة عن أسئلة منظومة.
 - 10- وتذكرة في ست مجلدات، ذكرها السخاوي.
 - 11- قطع الصف، له نظم يقع فيه.
 - 12- وله نظم ونثر قد يقع في كل منهما الوسط.
 - 13- له شرح على البخاري لم يكمله.
 - 14- القول المستبين في أحكام المرتدين.
 - 15- الجوهر الفرد فيما يخالف فيه الحرّ العبد.
 - 16- أحكام المبعوض.
 - 17- مصنف في الطاعون⁽¹⁾.
- خامسا: شَهَامَةٌ⁽²⁾، وزهده⁽³⁾:

كان الشيخ صالح بن عمر بن رسلان رحمة الله عليه شهماً حسن العشرة، غير مُتَمَلِّقٍ لحاكمٍ، أو صاحبِ جاهٍ، أو مالٍ، حاله حال غيره من العلماء، وأصحابِ التقوى والصلاح، قال عنه السخاوي: «كان بعض الفضلاء يقول: إنَّ الحضورَ بيّنَ يديه من المُفْرَحَاتِ، شهماً مقداماً، لا يهابُ ملكاً ولا أميراً، ذاً بادرةً ربما تُؤدِّي إلى لومِهِ، سريعُ الغضبِ، والرُّجوعِ والدُّمعةِ والكتابةِ،

(1) - انظر، الذيل على رفع الإصر 172.

(2) - الشَّهْمُ: هو الذكي الفؤاد المتوقّد، الجلد، وقال الفراء: الشَّهْمُ في كلام العرب الحَمول الجيّد القيام بما حُمِلَ الذي لا تلقاه إلا حمولا طيب النَّفس بما حُمِلَ، انظر: لسان العرب مادة (شهم)، 230/7.

(3) - الرُّهْدُ: هو ضد الرغبة والحرص على الدنيا، انظر: لسان العرب مادة (زهده)، 97/6.

سَلِيمِ الصِّدْرِ، لَا يَتَوَقَّفُ عَنْ قَبُولِ مَنْ اعْتَدَرَ إِلَيْهِ مُعْرَضاً عَنْ تَتَبِعَ زَلَّاتٍ مَنْ يُنَاوِيهِ، غَيْرِ مُشْتَغِلٍ بِتَنْقِيصِهِ»⁽¹⁾.

أما عن زهده، قال السخاوي: «وكان متصوناً متقللاً مِنَ الدُّنْيَا»⁽²⁾، وقال: «غير متأنق في مأكله وملبسه، متغافلاً عما يحصله أتباعه بجاهه غير سائل عنه، يَقْنَعُ باليسير مما يُهْدَى إليه إلى غير ذلك مما يطول شرحه»⁽³⁾.

سادساً: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

كان ابن رسلان البلقيني عالماً مشهوداً له بسعة العلم، وكثرة المدارس والتدريس؛ حيث بلغ مكانة علمية مرموقة، صنّف العديد من التّصانيف التي تدلُّ على اهتمامه بقرن التأليف مع انشغاله بالتدريس، قال عنه السخاوي: «وقد تصدى لنشر العلم قديماً وكذا للوعظ والإفتاء، وحضر مجلس وعظه السّادة الشيوخ، وطارت فتاويه في الآفاق، وأخذ عنه الفضلاء من كل ناحية طبقة بعد أخرى حتى صار أكثر الفضلاء من تلامذته»⁽⁴⁾.

سابعاً: وفاته:

بعد أن قضى جلَّ عمره في العلم أخذاً، وتدرّساً، وتأليفاً، التحق بالرفيق الأعلى في يوم الأربعاء الخامس من شهر رجب الحرام سنة ثمان وستين وثمانمائة، وتمت الصلاة عليه في يوم الخميس بجامع الحاكم، وقد حضر دفنه جمٌّ غفير من الناس، يتقدّمهم القاضي ابن الشحنة الحنفي⁽⁵⁾، ودفن بجوار والده رحمهما الله⁽⁶⁾.

(1) - الضوء اللامع 3/313.

(2) - الضوء اللامع 3/313.

(3) - الضوء اللامع 3/314.

(4) - الضوء اللامع 3/314.

(5) - هو أحمد بن محمد، يعرف بابن الشحنة الثقفي الحلبي، مولده بمدينة حلب سنة (844هـ)، تولى قضاء الحنفية ببلده، مات

بالبطاعون سنة (882هـ)، انظر: الضوء اللامع 2/194، الأعلام للزركلي 1/230.

(6) - شذرات الذهب 9/545.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب

أولاً: سبب التأليف:

أمّا عن سبب تأليف هذا الكتاب، فقد أبان المؤلف بأنه وضع كراسة بين فيها جملة من المسائل التي يدعى فيها بالمجهول، وأبان أيضاً بأنه رتبها على حسب أبواب الفقه، قال في مقدمة كتابه: «أمّا بعد: فهذه كراسة تشتمل على مسائل يدعى فيها بالمجهول، أذكرها مرتبة على ترتيب أبواب الفقه المنقول».

ثانياً: موضوع الكتاب:

موضوع الكتاب يتبين من خلال النظر في عنوانه، بين فيه مؤلفه مسألة في غاية الأهمية، وهي الحديث عن حكم من تقدم بدعوى على شخص آخر يدعي فيه عليه شيء مجهول، هل يقبل منه القاضي ذلك؟ وإن قبل بما يحكم له؟ طرق فيه عدة مسائل من أبواب متنوعة من أبواب الفقه، منها على سبيل المثال لا الحصر، طرق شيئاً في: الزكاة، وفي أبواب الدعوى، وبعضها في النفقات، وأخرى في الشفعة، ومن الغصب، وكذا مسائل متعلقة ببعض أحكام العبيد، وغيرها كما هي مفصلة في ثناياه.

ثالثاً: تحقيق عنوان الكتاب:

جاء في المطبوع بـ «القول المقبول فيما يدعى فيه بالمجهول»، وفي المخطوط بـ «القول المنقول فيما يدعى فيه بالمجهول»، وبعد النظر في مفردات العنوانين نجد أنهما قد اتفقا في جميع كلماته عدا لفظ: «المقبول» في المطبوع، و«المنقول» في النسخة الخطية، وبعد التحقق والتأكد من صحة أيّ منهما، تأكد لنا صحة ما ورد في المطبوع، وخطأ ما في المخطوط، والدليل على ذلك ما قاله تلميذه سخاوي: «وله: القول المقبول فيما يدعى فيه بالمجهول»⁽¹⁾.

ثالثاً: نسبه للمؤلف:

نسبة هذا الكتاب لمؤلفه صالح بن عمر بن رسلان الشافعي، نسبة صحيحة لا مجال للتشكيك فيها، ومما يدل على ذلك:

1- أثبتته المؤلف في مقدمة كتابه لنفسه.

(1) - الذيل على رفع الإصر (ص172).

2- اتفاق كتب التراجم على نسبته له⁽¹⁾.

رابعاً: مصادر المؤلف:

اعتمد الشيخ صالح بن عمر بن رسلان" عند تأليفه لهذا الكتاب على عدد من أمهات المصادر الفقهية:

- 1- الإشراف على غوامض لحكومات، لأبي سعد الهروي "ت488هـ".
- 3- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي "ت450هـ".
- 4- الوجيز في فقه الإمام الشافعي، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي "ت505هـ".
- 5- التهذيب في فقه الإمام الشافعي، للحسين بن مسعود البغوي "ت516هـ".
- 6- فتاوى البغوي، للحسين بن مسعود البغوي "ت516هـ".
- 7- العزيز شرح الوجيز المعروف " بالشرح الكبير"، لمحمد بن عبد الكريم الرافعي "ت623هـ".
- 8- فتاوى ومسائل ابن الصلاح، لابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري "ت643هـ".
- 9- روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي "ت676هـ".
- 10- منهاج الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي "ت676هـ".
- 11- المطلب العالي في شرح وجيز الغزالي، لأبي العباس أحمد بن محمد البخاري المشهور بابن الرفعة "ت710هـ".

المبحث الثالث: وصف النسخة الخطية، ومنهج تحقيق النص

أولاً: وصف النسخة الخطية:

رمزت لها بكلمة (الأصل)

مكان النسخة: مكتبة خاصة بمدينة زبيد - اليمن.

عدد الأوراق: 7.

عدد الاسطر: 25.

(1)- النيل على رفع الإصر (ص172).

عدد الكلمات: 8-9 في السطر الواحد.

نوع الخط: مشرقي. حال النسخة: جيدة مقروءة خالية من النقص.

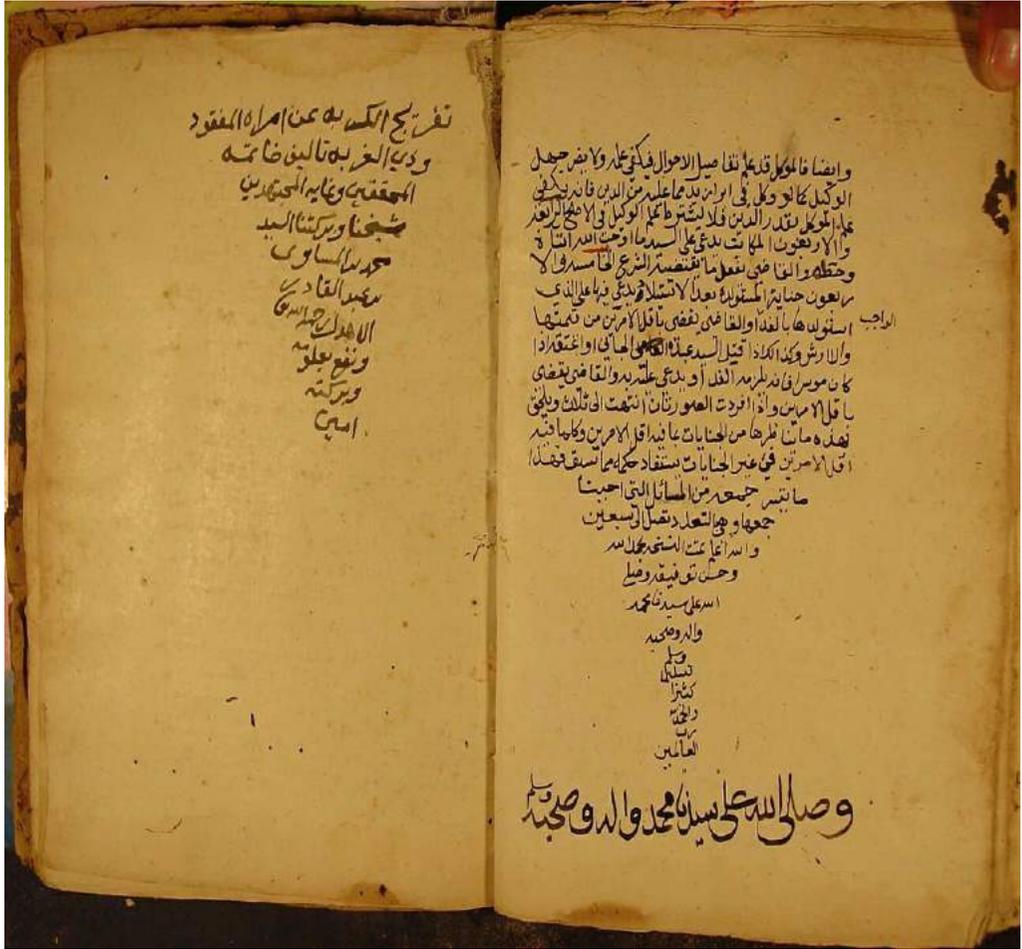
الناسخ: لا يوجد.

سنة النسخ: بدون.

ثانيا: نموذج من نسخة المخطوط:



الورقة الأولى من نسخة المخطوط



الصفحة الأخيرة من نسخة المخطوط

ثالثاً: منهج التحقيق:

- 1- نسخت النّصّ وفقاً والقواعد المتعارف عليها في قواعد الإملاء الحديثة، مع تقسيمه إلى فقرات، وتحليلته بعلامات الترقيم في مواضعها المناسبة.
- 2- عند الانتهاء من كل صفحة من صفحات نسخة المخطوط وضعت لها رقماً تسلسلياً بين خطين مائلين /ص /.
- 3- ضبطت غالب النّصّ بالشكل.
- 4- توثيق النقول من مصادرها، أو بالواسطة حال العجز.

- 5- بياناً ما يحتاج على توضيح من الألفاظ الغريبة.
- 6- عرفتُ بالمصطلحات الفقهية التي وردت في النَّص.
- 7- ترجمتُ لكل الأعلام التي ورد ذكرها في متن النص المحقق عند أول ورود لهم ترجمة تفيء بالعرض مع عدم الإطالة.
- 8- إذا ذكر المؤلف نصاً بمعناه، وثقته من مصدره مع ذكره تاماً في الحاشية.
- 9- في توثيق النصوص، اقتصرْتُ على ذكر المصدر، ورقم الجزء والصفحة، مع ترك بقية التفاصيل إلى فهرس المصادر والمراجع.
- 10- ضمنْتُ البحث بخاتمة، حوت النتائج، والتوصيات.
- 11- ختمْتُ البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الرابع: النَّص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبِهِ نَسْتَعِينُ، وَبِهِ ثَقَّتِي، وَنِعْمَ الْوَكِيلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَيَّنَّ لَنَا الْمَعْلُومَ مِنَ الْمَجْهُولِ، وَالْقَوْلِ⁽¹⁾ الصَّحِيحِ مِنَ الْمَعْلُولِ، عَمَّا يَفْضُلُهُ فَكُلُّ مِثْلٍ⁽²⁾ بِذَلِكَ مَشْمُولٌ، أَحْمَدُهُ حَمْدٌ مَنْ بِسَيْفِ الشَّرْعِ عَلَى أَعْدَاءِ الدِّينِ يَصُولُ⁽³⁾، وَأَشْكُرُهُ عَلَى نَيْلِ الْإِرْبِ⁽⁴⁾، وَبُلُوغِ الْمَأْمُولِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُخْلِصٍ تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ، وَبِرَبِّهِ مَشْغُولٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ اعْتَصَمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ الْمُوصُولِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ⁽⁵⁾ بِإِحْسَانٍ فَمُنَحَ الْوَصُولِ.

(1)- في المطبوع [وميز القول الصحيح].

(2)- في المطبوع [غمرنا بفضلله وكرمه فكل مئاً].

(3)- قال ابن منظور: «الصَّوْلُ من الرجال: الذي يضرب الناس ويتناول عليهم»، وقال: وفي حديث الدعاء: «بِكَ أَصُولُ»، وفي رواية: «أَصَاوِلُ أَي أُسْطُو، وَأَقْهَرُ»، انظر: لسان العرب 7/499، مادة (صول).

(4)- الْإِرْبُ: هو الدَّهَاءُ والبَصْرُ بالأُمُورِ، وهو مِنَ الْعَقْلِ، وَأَرَبٌ بِالشَّيْءِ دَرَبٌ بِهِ وَصَارَ فِيهِ مَاهِرًا وَبَصِيرًا، انظر: لسان العرب 109/1، مادة (أرب).

(5)- في المطبوع [اتبعهم].

أما بعد: فهذه كُرَاسَةٌ⁽¹⁾ تَشْتَمِلُ عَلَى مَسَائِلَ يُدْعَى فِيهَا بِالْمَجْهُولِ، أَدْرَكُهَا مَرْتَبَةً عَلَى تَرْتِيبِ أَبْوَابِ الْفِقْهِ الْمَتَّوَلِ، وَاسْمِيَّتُهَا: «الْقَوْلُ [الْمَقْبُولُ]»⁽²⁾ فِيمَا يُدْعَى فِيهِ بِالْمَجْهُولِ»، وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَهَا؛ إِنَّهُ مَانِحُ السُّوْلِ⁽³⁾، فَنَقُولُ:

المسألة الأولى: الْوَاجِدُ مِنْ أَصْنَافِ الزَّكَاةِ⁽⁴⁾ فِي الْبَلَدِ الْمَحْضُورِ أَصْنَافُهُ، يَدْعِي عَلَى الْمَالِكِ⁽⁵⁾ اسْتِحْقَاقَهُ، ثُمَّ الْقَاضِي يُعَيِّنُ لَهُ مَا يَرَاهُ مِمَّا يَقْتَضِيهِ حَالُ رَجَاءِ⁽⁶⁾، وَقَدْ تَتَعَدَّدُ⁽⁷⁾ هَذِهِ الصُّورَةُ بِحَسَبِ الْأَصْنَافِ مِنْ جِهَةٍ أَنْ الْعَامِلَ يَدْعِي اسْتِحْقَاقَهُ، وَالْقَاضِي يَفْرَضُ لَهُ أُجْرَةَ الْمِثْلِ، وَكَذَا⁽⁸⁾ الْعَازِي يَفْرَضُ لَهُ مَا يَرَاهُ لَائِقًا بِحَالِهِ فَيَبْلُغُ⁽⁹⁾ [ثَمَانِي صُورًا]⁽¹⁰⁾.

الثانية: صُورَةٌ⁽¹¹⁾ مَا ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ⁽¹²⁾ فِي «فَتَاوِيهِ»: لَوْ اشْتَرَى عَبْدًا وَبَاعَهُ بِبَلَدٍ آخَرَ، ثُمَّ خَرَجَ حَرًّا وَحُكْمَ بَحْرِيَّتِهِ، ثُمَّ رَجَعَ الْمَشْتَرِي إِلَى بَلَدِ الْبَائِعِ وَادَّعَى عَلَيْهِ مِائَةَ دَرَاهِمٍ مِثْلًا ثَمَنِ آدَمِي بَاعَهُ لَهُ، فَخَرَجَ حَرًّا وَلَمْ يَصِفْهُ، وَلَمْ يُعَيِّنْهُ سُمِعَتْ الدَّعْوَى⁽¹³⁾، لَعَرَضَ التَّلْحِيفَ فَقَطْ، لَا لِإِقَامَةِ الْبَيِّنَةِ بِمَا اتَّفَقَ، إِلَّا إِنْ تَعَرَفَ الْبَيِّنَةُ الْعَبْدَ، وَشَاهَدَتْ الْحُكْمَ بَحْرِيَّتِهِ.

الثالثة: الدَّعْوَى بِالْأَرْضِ عِنْدَ امْتِنَاعِ الرَّدِّ بِالْعَيْبِ الْقَدِيمِ.

(1)- الكُرَاسَةُ مِنَ الْكُتُبِ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِتَكَرُّبِهَا، وَكُلُّ مَا جُعِلَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، فَقَدْ كُرِّسَ، وَتَكَرَّسَ، انْظُرْ: الْمَحْكَمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ 709/7، وَلسان العرب 68/12، مَادَةٌ (كُرْس).

(2)- فِي الْمَخْطُوطِ [الْمَنْقُولِ] بَدَلَ [الْمَقْبُولِ] وَالْمُثَبَّتِ مِنَ الْمَطْبُوعِ، وَقَدْ تَمَّ بَيَانُ ذَلِكَ فِي مَبْحَثِ تَحْقِيقِ عُنْوَانِ الْكِتَابِ.

(3)- فِي الْمَطْبُوعِ [الْمَسْئُولِ]، وَظَهَرَ لِي بَعْدَ الْعُودَةِ لِلنَّمَاذِجِ الَّتِي عَرَضَهَا الْمَحْقِقُ أَنَّهُ قَرَأَ الْكَلِمَةَ خَطَأً فَأَثْبَتَهَا كَمَا قَرَأَهَا، وَمَا فِي الْمَخْطُوطِ هُوَ الصَّوَابُ، وَمِثْلُهُ تَامَا فِي نَسْخِ نَمَاذِجِ الْمَطْبُوعِ.

(4)- الزَّكَاةُ فِي اللُّغَةِ: الطَّهَارَةُ وَالنَّمَاءُ، وَالتَّرِيكَةُ وَالْمَدْحُ، انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ 5/65، مَادَةٌ (زَكَ)، وَفِي الشَّرْحِ: اسْمٌ لِقَدْرِ مِنَ الْمَالِ يَخْرُجُهُ الْمُسْلِمُ فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ لِطَائِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ بِالنِّبْيَةِ، وَاسْمِيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمَالَ يَنْمُو بِبِرْكَةِ إِخْرَاجِهَا، وَمُؤَدِّيهَا يَتَزَكَّى عِنْدَ اللَّهِ، انْظُرْ: النُّجْمُ الْوَهَّاجُ فِي شَرْحِ الْمَنْهَاجِ 3/127.

(5)- فِي الْمَخْطُوطِ لَفْظٌ [يُدْعَى] الْمَمْلُوكِ الْمَالِكِ] وَأَحْسَبُ لَفْظَ "الْمَمْلُوكِ" زِيَادَةً مِنَ النَّاسِخِ، وَبِهَا لَا يَسْتَقِيمُ السِّيَاقُ.

(6)- فِي الْمَطْبُوعِ [مِمَّا يَقْتَضِيهِ حَالُهُ].

وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: "حَالُ رَجَاءٍ": أَي: أَنَّ الْقَاضِي يُعَيِّنُ لَهُ مَا يَقْتَضِيهِ عَلَى حَالِهِ عِنْدَ الْإِدْعَاءِ، أَي: وَقْتُ تَقْدِيمِهِ لِلدَّعْوَى.

(7)- فِي الْمَطْبُوعِ [تَعَدَّدَ].

(8)- فِي الْمَطْبُوعِ [كَذَلِكَ].

(9)- فِي الْمَطْبُوعِ [فَتَبْلُغُ].

(10)- مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ سَقَطَ مِنَ الْمَخْطُوطِ.

(11)- لَفْظُ [صُورَةٌ] سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعِ.

(12)- هُوَ: أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ الْفَرَّاءِ الْبَغَوِيِّ، الْمُلَقَّبُ بِمَحْيِي السُّنَّةِ، الشَّافِعِيُّ الْمُحَدِّثُ الْمُفَسِّرُ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ

(516)، مِنْ مَصْنُفَاتِهِ: «مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ»، وَ«الْفَتَاوَى»، وَ«الْمَصَابِيحُ»، وَ«التَّهْذِيبُ»، وَ«شَرْحُ السُّنَّةِ»، وَغَيْرَهَا، انْظُرْ: طَبَقَاتُ

الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى 7/75-80، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَبَ 6/79-80.

(13)- انْظُرْ، فَتَاوَى الْبَغَوِيِّ (ص 371).

الرابعة: لو بَلَغَ الطِّفْلُ وَادَّعَى عَلَى وَلِيِّهِ الإِسْرَافَ⁽¹⁾ فِي النِّقَّةِ، وَلَمْ يُعَيِّنْ قَدْرًا، قَالَ الرَّافِعِيُّ: إِنَّ الْوَلِيَّ يُصَدِّقُ بِيَمِينِهِ، وَظَاهِرُهُ سَمَاعُ هَذِهِ الدَّعْوَى الْمَجْهُولَةِ.

الخامسة: الدَّعْوَى بِأَنَّ لَهُ طَرِيقًا فِي مُلْكِ غَيْرِهِ⁽²⁾، قَالَ الْهَرَوِيُّ⁽³⁾: «الْأَصْحَحُّ أَنَّهُ /ص/ 1/ لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِعْلَامِهِ⁽⁴⁾ قَدْرَ الطَّرِيقِ وَالْمَجْرَى⁽⁵⁾، وَيَكْفِي تَحْدِيدًا لِلأَرْضِ⁽⁶⁾ الَّتِي يُدْعَى فِيهَا»⁽⁷⁾.

السادسة: الإِقْرَارُ بِالْمَجْهُولِ تُسْمَعُ الدَّعْوَى بِهِ عَلَى الْمُعْتَمَدِ، قَالَ الرَّافِعِيُّ: «مِنْهُمْ مَنْ يُنَازِعُ كَلَامُهُ فِيهِ»⁽⁸⁾، وَفِيمَا ذَكَرَهُ⁽⁹⁾ نَظَرَ؛ فَإِنَّ الأَرْجَحَ عِنْدَهُ أَنَّهُ إِذَا أَقَرَّ بِمَجْهُولِ حُبْسٍ لِتَفْسِيرِهِ، وَلَا يُحْبَسُ إِلَّا مَعَ صِحَّةِ الدَّعْوَى.

السابعة: لَوْ رَكِبَ دَابَّةً، وَقَالَ لِمَالِكِهَا: أَعَرْتَنِيهَا⁽¹⁰⁾، فَقَالَ⁽¹¹⁾: بَلْ آجَرْتُكَهَا⁽¹²⁾، فَإِنَّهُ يَصَدِّقُ الْمَالِكُ عَلَى الْمَذْهَبِ، وَلَا يُشْتَرَطُ ذِكْرُ قَدْرِ الأَجْرَةِ.

- (1) - الإِسْرَافُ: مُجَاوِزَةُ الْقَصْدِ، وَأَسْرَفٌ فِي مَالِهِ: عَجَلٌ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ، انظر: لسان العرب 243/6، مادة (سرف).
- (2) - زاد في المطبوع [أو إجراء ما في ملك غير]، ثم عُلِّقَ عَلَيْهَا فِي الْحَاشِيَةِ بِقَوْلِهِ: «زيادة من الأشباه والنظائر للسيوطي: ص 846»، رأيي: أن هذه الزيادة لا يقتضيها السياق بتاتا، بل المعنى يتضح بما قبلها.
- (3) - هو: أبو سعد الهَرَوِيُّ، محمد بن أبي أحمد بن محمد، تلميذ أبي عاصم العَبَّادِي، أخذ عن القاضي أبي بكر الشاشي، تولى قضاء همدان، له كتاب «الإشراف على غوامض الحكومات»، انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي 365/5 - 371، طبقات الشافعية، للإسنوي 292/2، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبه 325/1 - 326.
- (4) - في المطبوع [إعلام].
- (5) - في المطبوع [المجري] وأحسبه تصحيف.
- (6) - في المطبوع [تحديد الأرض].
- (7) - انظر، العزيز شرح الوجيز 157/13، روضة الطالبين وعمدة المفتين 9/12، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية 259/2.
- وَنَصُّ عِبْرَةِ الْهَرَوِيِّ فِي كِتَابِهِ «الإشراف على غوامض الحكومات» (ص 97): «الذي عندي: أَنَّ فِي دَعْوَى الطَّرِيقِ، وَمَسِيلِ الْمَاءِ يَسْتَعْنَى عَنْهُ بِتَحْدِيدِ الأَرْضِ تَسَاهُلًا فِي أَمْرِ الدَّعْوَى».
- (8) - انظر، الوجيز شرح العزيز 157/13، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية 259/2.
- (9) - في المطبوع [ذكر].
- (10) - العارية: بتشديد الباء، وقد تخفف: وهي اسم لما يُعَار؛ وَحَقِيقَتُهَا الشَّرْعِيَّةُ: إِبَاحَةُ مَنْفَعَةٍ مَا يَحِلُّ الأِنْتِفَاعُ بِهِ مَعَ بَقَاءِ عَيْنِهِ، انظر: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج 340/2، البجيرمي على الخطيب 487/3.
- (11) - في المطبوع [إقال].
- (12) - الإجارة: فيها ثلاثة لغات: كسرة الهمزة في المشهور، وحكى ابن سيدة ضمها، وصاحب المستعذب فتحها، وهي لغة: اسم للأجرة، وفي الشرع: عقد على منفعة مقصود معلومة قابلة للبدل والإباحة بعوض معلوم، انظر: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج 427/2

الثامنة: العَصْبُ (1) أَحَقُّهُ الْقَعْلُ (2) بِالْإِقْرَارِ بِالْمَجْهُولِ، فَإِذَا ادَّعَى أَنَّهُ عُصِبَ مِنْهُ ثَوْبًا (3)، سُمِعَتْ (4).

التاسعة: الشفعة (5)؛ فَإِنَّ بَعْضَ الْمُتَأَخِّرِينَ رَجَّحَ الدَّعْوَى بِحَقِّهَا وَإِنْ لَمْ يُعَيِّنِ الثَّمَنَ، وَلَا عِلْمَ الْمُشْتَرِي بِهِ، وَذَكَرَ أَنَّ قَضِيَّةَ كَلَامِهِمْ يَأْبَاهُ، وَقَدْ صَرَّحَ بِمَنْعِهِ الْقَاضِي أَبُو [سَعْدٍ] (6) فِي «الْإِشْرَافِ».

العاشر: إِذَا ادَّعَى رَبُّ الْمَالِ فِي الْمُسَاقَاةِ (7) عَلَى الْعَامِلِ خِيَانَةً لَا يَقْصُدُ (8) تَعْرِيمَهُ، بَلْ لَزِعَ (9) يَدَهُ، فَفِي سَمَاعِهَا لِمَجْهُولٍ وَجْهَانِ فِي «الْحَاوِي» (10)، وَصَحَّحَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ سَمَاعَهَا، وَقَدْ يُقَالُ دَعْوَى الْخِيَانَةِ أَمْرٌ مَعْلُومٌ [فِيحْلَف] (11) عَلَيْهِ، أَوْ تُقَامُ الْبَيِّنَةُ.

(1) - العَصْبُ لغة: أخذُ الشيء ظلمًا، وقيل: أخذُهُ ظلمًا جَهَارًا، وشرعًا: الاستيلاء على حقِّ الغير عدوانًا، انظر: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج 355/2.

(2) - هو: أبو بكر، محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير، الشاشي، ولد بالشاش، وهي مدينة ما وراء النهر، سنة (271هـ)، وتوفي بها في ذي الحجة سنة (365هـ)، من تصانيفه: «أدب القضاة»، و«محاسن الشريعة»، انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 222-200/3، طبقات الشافعية، للإسنوي 4/2-5.

(3) - في المطبوع [ثوبًا مثلًا] زاد كلمة مثلًا ولم نزلها؛ لأن السياق يستقيم بدونها.

(4) - روضة الطالبين 11/12، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية 262/2. قال السيوطي في الأشباه والنظائر: «ما ذكره القفال في فتاويه: أنه لا تسمع الدعوى بالمجهول إلا بالإقرار، فالعصب إذا ادَّعى أنه عُصِبَ مِنْهُ ثَوْبًا مَثَلًا».

(5) - الشفعة: لغة مأخوذة من الشفع بمعنى الضم على الأشهر، من شفعت الشيء ضمته، وشرعًا: حق تملك قهري يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بغيره، انظر: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج 382/2.

(6) - في المخطوط [أبو سعيد] وهو خطأ، والمثبت من المطبوع.

(7) - المساقاة: قال الهميري: «سميت بذلك؛ لأنَّ السَّقِيَّ أنفع أعمالها، وقيل: من القي بكسر القاف وتشديد الياء وهي: صغار النخل، وهي: أن يدفع الإنسان نخلا، أو شجرَ عنبٍ إلى من يحسن العمل فيها مدة معلومة ليقوم بسقيها وتعهدها على أن له جزءا معلوما من ثمرتها»، انظر: النجم الوهاج في شرح المنهاج 291/5.

(8) - في المطبوع [لا لقصد].

(9) - في المطبوع [لِدْفَع].

(10) - قال الماوردي: «إِنَّ ادَّعَى رَبُّ الْمَالِ الْخِيَانَةَ وَالسَّرِقَةَ، الْعَامِلُ مُنْكَرٌ لَهُمَا وَلَا بَيِّنَةٌ تَقُومُ بِهَا فَالْقَوْلُ فِيهَا قَوْلُ الْعَامِلِ مَعَ يَمِينِهِ، وَهُوَ عَلَى تَصَرُّفِهِ فِي الثَّمَرَةِ لَا تُرْفَعُ يَدُهُ عَنْهَا بِمَجْرَدِ الدَّعْوَى، فَإِنْ أَرَادَ رَبُّ الثَّخْلِ بِدَعْوَى السَّرِقَةِ الْغُرْمَ لَمْ تُسْمَعِ الدَّعْوَى مِنْهُ إِلَّا مَعْلُومَةً، وَإِنْ أَرَادَ رَفْعَ يَدِ الْعَامِلِ بِهَا عَنْ الثَّمَرَةِ فَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: تُسْمَعُ مَجْهُولَةً لِاسْتِثْنَاءِ الْحُكْمِ فِي رَفْعِ يَدِهِ بِقَلِيلِ السَّرِقَةِ وَكَثِيرِهَا. وَالْوَجْهَ الثَّانِي: لَا تُسْمَعُ إِلَّا مَعْلُومَةً؛ لِأَنَّ رَفْعَ يَدِهِ بِهَا فَرَعٌ عَلَى اسْتِحْقَاقِ الْغُرْمِ فِيهَا، فَصَارَ حُكْمُ الْغُرْمِ أَعْظَمَ»، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي 382/7-383.

(11) - ما بين المعقوفتين زيادة من المطبوع.

وَنَقُولُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ: الدَّعْوَى عَلَى مُبْهَمٍ، كَمَا إِذَا قَالَ فِي دَعْوَى (1) الدَّمِ: قَتَلَهُ أَحَدُهُمْ، وَهُمُ جَمْعٌ يُمَكِّنُ اجْتِمَاعَهُمْ عَلَى قَتْلِهِ حَلْفَهُمُ الحَاكِمُ فِي وَجْهِ، صَحَّحَهُ الغَزَالِيُّ فِي «الْوَجِيزِ» (2)، وَلَكِنْ الأَصَحُّ فِي «الْمِنْهَاجِ» (3) و«الرَّوْضَةِ» (4) المَعْرُوفُ فِي «الشَّرْحِ الكَبِيرِ» إِلَى تَصْحِيحِ صَاحِبِ «التَّهْذِيبِ» (5): أَنَّ القَاضِي لا يُجِيبُهُ (6)، قَالَ الرَّافِعِيُّ: وَلَمْ يُورِدِ جَمَاعَةً مِنَ الأَصْحَابِ غَيْرِهِ (7)، وَحَاوَلَ ابْنُ الرِّفْعَةِ (8) فِي «المَطْلَبِ» (9) مَوَافَقَةَ الغَزَالِيِّ عَلَى تَصْحِيحِ الأَوَّلِ. وَهَذَا [الخلاف] (10) فِي الدَّعْوَى المُبْهَمَةِ تَجْرِي فِي دَعْوَى العَضْبِ والإِتْلَافِ فِي السَّرْقَةِ (11) وَأَخَذِ الضَّالَّةِ عَلَى أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ أَوْ الثَّلَاثَةِ، وَلا يَجْرِي فِي دَعْوَى القَرْضِ وَالبَيْعِ وَسَائِرِ المُعَامَلَاتِ، وَقِيلَ: يَجْرِي فِيهَا أَيْضاً، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ مَقْصُورٌ عَلَى دَعْوَى الدَّمِ؛ فَهَذِهِ ثَلَاثُ طُرُقٍ.

(1) - قوله: [دعوى] سقط من المطبوع.

(2) - قال الغزالي: «فلو قال: قَتَلَ أَبِي وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ العَشْرَةِ، وَلا أَعْرِفُ عَيْنَهُ، وَأَرِيدُ يَمِينٌ كُلَّ وَاحِدٍ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يُجَابُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يَنْتَضِرُّ بِالْمَنْعِ، وَهَؤُلَاءِ لا يَنْتَضِرُّونَ بِالْيَمِينِ»، الوجيز 158/2.

(3) - قال النووي: «وَأَنْ يَعْينَ المُدْعَى عَلَيْهِ، فَلَوْ قَالَ: قَتَلَهُ أَحَدُهُمْ، لَمْ يَحْلِفْهُمُ القَاضِي فِي الأَصْحَحِ»، منهاج الطالبين وعمدة المفتين (ص 495).

(4) - عبارة النووي: «ولو قال: قَتَلَ أَبِي أَحَدَ هَذَيْنِ، أَوْ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ العَشْرَةِ، وَطَلَبَ مِنَ القَاضِي أَنْ يَسْأَلَهُمْ، وَبُحِلَّفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَهَلْ يَجِيبُهُ؟ وَجِهَانِ، أَصْحَمًا: لا، وَبِهِ قَطَعَ جَمَاعَةٌ لِلإِبْهَامِ»، روضة الطالبين وعمدة المفتين 3/10.

(5) - المراد بصاحب التهذيب الإمام البيهقي (ت 516هـ)، وقد تقدمت ترجمته، وعبارة في كتابه التهذيب في فقه الإمام الشافعي 227/7: «ولو ادعى أن واحدا من هؤلاء الجماعة قتله أو أحد هذين الرجلين قتله - نظر: إن كان ثمَّ لوث، وأراد المدعي أن يحلف لم يكن له ذلك إلا بعد التعيين، وإن لم يكن لوث، فترك اللوث، وأراد تحليفهم جميعاً؟ فيه وجهان: أحدهما: وهو الأصح، لا يجوز ما لم يعين؛ كما لو ادعى على رجلين أني أقرضت واحدا منهما ألفاً ولم يعين، لا يسمع، والثاني: يسمع؛ لأنه طريق يتوصل به إلى معرفة القاتل».

(6) - العزيز شرح الوجيز 4/11، وعبارة: «وإن قال: قَتَلَ أَبِي أَحَدَ هَذَيْنِ أَوْ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ العَشْرَةِ وَطَلَبَ مِنَ القَاضِي أَنْ يَسْأَلَهُمْ، وَبُحِلَّفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَهَلْ يُجِيبُهُ؟ فِيهِ وَجِهَانِ: أَحَدُهُمَا: لا؛ لِمَا فِي هَذِهِ الدَّعْوَى مِنَ الإِبْهَامِ، وَصَارَ كَمَا لو ادَّعَى دِينًا عَلَى أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ، وَالثَّانِي: نَعَمْ؛ لِأَنَّهُ طَرِيقٌ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ القَاتِلِ وَاسْتِيفَاءِ الحَقِّ مِنْهُ، وَلِأَنَّ القَاتِلَ يَسْعَى فِي إِخْفَاءِ القَتْلِ كَيْ لا يَقْصِدَ، وَلا يَطَالِبَ، وَتَعَسَّرَ مَعْرِفَتُهُ عَلَى الوَلِيِّ لِذَلِكَ، فَلَوْ لَمْ تُسْمَعْ دَعْوَاهُ هَكَذَا لَتَضَرَّرَ، وَهُمُ لا يَنْتَضِرُّونَ بِالْيَمِينِ الصَّادِقَةَ، وَالأَصْحَحُ مِنَ الوَجْهَيْنِ عَلَى مَا ذَكَرَ صَاحِبُ «التَّهْذِيبِ» الأَوَّلِ».

(7) - هو: أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي، الشافعي، المشهور بابن الرِّفْعَةِ، ولد بمصر سنة (645هـ)، لُقِّبَ بالفقيه لعلية الفقه عليه، صنَّفَ: «الكفاية في شرح التتبيه»، و«المطلب في شرح الوسيط»، أخذ عنه الشيخ تقي الدين السبكي وجماعة، توفي سنة (710هـ)، انظر: طبقات الشافعية للإسنوي 1/ 296-297، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 273/2-274، شذرات الذهب في أخبار من ذهب 41/8-42.

(8) - انظر: المطلب العالي في شرح وجيز الغزالي (ص 538).

(9) - انظر: المطلب العالي في شرح وجيز الغزالي (ص 538).

(10) - ما بين المعقوفتين زيادة من المطبوع.

(11) - في المطبوع [والسرقة] بدل [في السرقة].

الحادية عشرة: الوارث الذي يُؤخذ /ص2/ في حقه بالاحتياط يدعى على من في يده المال حقه من الإرث، والقاضي يُعطيه ما يقتضيه الحال، وقد تتعدّد⁽¹⁾ هذه الصورة بحسب المفقود والخنثى والحمل إلى ثلاث.

الثانية عشر: دعوى الوصية⁽²⁾ بالمجهول صحيحة، فإذا ادعى على الوارث أن مورثك أوصى إليّ بنوب⁽³⁾، سمعت⁽⁴⁾.

الثالثة عشر: إذا أوصى لزيد وللفقراء بألف درهم مثلاً، فإن لزيد أن يدعي على الوارث مُبهماً، والقاضي يُضِي له بمذهبه بناءً على أن المستحق له أقل مُتمول، وكل ما فيه أقل مُتمول من غير ما ذكر يستفاد حكمه مما ذكر.

الرابعة عشر: مُستحقُّ الفَيء⁽⁵⁾ يدعي على عمال الفَيء والغنيمة⁽⁶⁾ حقه، والإمام يُعطيه ما تقتضيه حاجته.

الخامسة عشر: من يستحقُّ الخمس سوى المصالح ودوي القُربى يدعي واحد منهم على عمال الفَيء حقه والإمام يُعطيه ما يراه مما يقتضيه حاله شرعاً، وقد تتعدّد هذه الصورة إلى ست بحسب بَقِيَّة الأَصناف والفَيء والغنيمة.

السادسة عشر: من سَلَمَ عَيْناً إلى شَخْصٍ فَجَحَدَهَا وشكَّ صاحبها في بقائها فلا يدري أيطالب بالعين أو القيمة⁽⁷⁾ فالأصح أن له أن يدعي على الشك، ويقول: لي عنده كذا، فإن بقي فعليه ردُّها⁽⁸⁾، وإن تلفَ فقيمتها إن كان مُنقوماً، أو مثله إن كان مثلياً.

(1) - في المطبوع [تعدّد] كذا ضبطها المحقق، وأحسب أنه قرأ الكلمة خطأ؛ لأن ما بعدها يبين أن ما أثبتناه هو الأنسب لما بعده.
(2) - الوصية اشتقاقها من: وصى يصي، أي: وصل يصل؛ لأن الموصي وصل ما كان في حياته بما بعد مماته، أو أنه وصل خير دنياه بخير عقباه، والفعل منها: أوصى يوصي إيصاء، والاسم: وصية ووصاية، وجمع الوصية: وصايا، كهدية وهدايا، وعرية وعرايا، وفي الشرع: تبرع بحق، أو تفويض خاص مضافين إلى ما بعد الموت، انظر: النجم الوهاج في شرح المنهاج 213/6.

(3) - في المطبوع [أن مورثك أوصى لي بنوب أو بشيء سمعت].

(4) - انظر، الوجيز شرح العزيز 157/13.

(5) - الفَيء: هو مال حصل من كُفَّار بلا قتال وإيجاف خيل وركاب، انظر: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج 121/4.

(6) - الغنيمة: كل مال تأخذه الفئة المقاتلة على سبيل القهر والغلبة من الكفار، انظر: الوسيط في المذهب 532/4.

(7) - في المطبوع [أو بالقيمة].

(8) - في المطبوع [ردُّها].

السابعة عشر: المَفْوِضَةُ⁽¹⁾ إِذَا حَضَرَتْ لِطَلْبِ الْفَرَضِ مِنَ الْقَاضِي تَفْرِيعاً عَلَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْمَهْرُ بِالْعَقْدِ، فَإِنَّمَا⁽²⁾ تَدْعِي بِمَجْهُولٍ.

الثامن عشر: مَنْ تَحَضَّرَ لِطَلْبِ الْمَهْرِ وَهَذِهِ غَيْرُ الْمَفْوِضَةِ؛ لِأَنَّ الْمَفْوِضَةَ تَطْلُبُ الْفَرَضَ، وَيَتَعَدَّدُ بِحَسَبِ⁽³⁾ الْأَحْوَالِ مِنْ: فَسَادِ الصِّدَاقِ⁽⁴⁾، وَوُطْئِ الشُّبْهَةِ، وَوُطْئِ الْأَبِ جَارِيَةً ابْنِهِ، وَوُطْئِ الشَّرِيكِ، وَالْمَكْرَهَةِ إِلَى خَمْسِ صُورٍ.

فإن قيل: هذه يحتاج فيها إلى التعيين؛ لأن الذي سبق في المَفْوِضَةِ إنما هو تفریع على أنها لا يجب لها بالعقد، فدل على أنه إذا قلنا: يجب بالعقد يجب بالتعيين⁽⁵⁾.

قلنا: ليس /ص3/ ذلك بمُرَادٍ، وإنما المرادُ بذلك أنَّ⁽⁶⁾ على قول الوجوب بالعقد يطالب⁽⁷⁾ بالمهر لا بالفرض على أحد الوجهين، كما ذكروه في باب الصِّدَاقِ، مِنْ أَنَا إِذَا قُلْنَا: لَا يَجِبُ الْمَهْرُ بِالْعَقْدِ وَهُوَ الْأَظْهَرُ فَلَهَا الْمَطَالِبَةُ بِالْفَرَضِ.

فإن أوجبناه بالعقد: فمن قال يتشطر بالطلاق قبل الميسس وهو المرجوخ، قال: ليس لها طلب الفرض لكن لها طلب المهر نفسه، كما لو وطئها ووجب مهر المثل يُطالب⁽⁸⁾ به لا بالفرض.

ومن قال: لا يتشطر، قال: لها طلب الفرض، وطلب الفرض والمهر كلاهما لا ينفك عن جهالة، والقاضي ينظر في مهر المثل بما يقتضيه الحال.

(1) التفويض: هو إخلاء النكاح عن المهر بأمر من يستحق المهر؛ كما إذا قالت البالغة: زوّجني بغير مهر، فزوج، ونفى المهر، أو سكت عن ذكره، وكذا السيد إذا زوج أمتة بغير مهر، انظر: الوجيز في فقه الإمام الشافعي 33/2.

(2) في المطبوع [فإنما].

(3) في المطبوع [وقد تتعدد هذه الصورة بحسب الأحوال].

(4) الصِّدَاقُ: هو المال الواجب للمرأة بالنكاح أو الوطء، سمي صداقا لإشعاره بصديق رغبة بأذله، ويجوز فتح صاده وكسره، ويقال: صدقة بفتح الصاد وضم الدال، وبضم الصاد وإسكان الدال، ولفظه مأخوذ من الصِّدْقِ بالفتح، وهو الشدّيد الصلب، فكأنه، انظر: النجم الوهاج في شرح المنهاج 295/7.

(5) في المطبوع [التعيين].

(6) في المطبوع [أنه].

(7) في المطبوع [تطالب].

(8) في المطبوع [تطالب].

التاسعة عشر: المتعة⁽¹⁾ فيما إذا حضرت المفارقة بسبب من غير جهتها التي لا شطر لها، أو لها الكل بطلانها، فإنها تدعى بها من غير احتياج إلى بيان، ثم [إن]⁽²⁾ القاضي يوجب لها ما يقتضيه الحال من يسار وإعسار وتوسط.

العشرون: دعوى الطلاق المبهمة جائزة، ويلزم الزوج بالبيان إذا نوى معينة، وبالنعين إذا لم ينو؛ فإن امتنع حبس.

الحادية والعشرون: زوجة المولى تُطالبه بالفيئة أو الطلاق.

الثانية والعشرون: النقة تدعى بها الزوجة على زوجها من غير احتياج إلى بيان، ثم القاضي يوجب ما يقتضيه الحال من إعسار، ويسار، وتوسط.

الثالثة والعشرون: والأدم⁽³⁾ كذلك.

الرابعة والعشرون: اللحم كذلك.

الخامسة والعشرون: الكسوة [كذلك]⁽⁴⁾.

وتلحق⁽⁵⁾ بهذه الأربعة سائر الواجبات للزوجات.

السادسة والعشرون: نقة الخادم.

السابعة والعشرون: إدمه.

الثامنة والعشرون: كسوته.

التاسعة والعشرون: الدعوى بنقة القريب لا تحتاج إلى بيان، والقاضي يفرض⁽⁶⁾ الكفاية.

الثلاثون: إذا استخدم عبده المزوج⁽⁷⁾ المكتسب فإن عليه أقل الأمرين من النقة وأجرة الخدمة، فتدعى زوجته على السيد نقتها⁽⁸⁾، والقاضي يوجب لها ما يقتضيه /ص4 الحال.

(1)- المتعة: بضم الميم وحكي كسرهما مشتقة من المتاع، وهو ما يستمتع به، والمراد بها مال يجب على الزوج دفعه لامرأته المفارقة

في الحياة بطلاق وما في معناه، انظر معني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج 317/3.

(2)- ما بين المعقوفتين زيادة من المطبوع.

(3)- الإدام، بالكسر، والأدم، بالضم: ما يوكل بالخيز، أي شي كان، انظر: لسان العرب مادة 96 /1، (أدم) .

(4)- ما بين المعقوفتين زيادة من المطبوع.

(5)- في المطبوع [ويلتحق].

(6)- في المطبوع [يفرض ما تقتضيه الكفاية].

(7)- في المطبوع [المزوج].

(8)- في المطبوع [بنقتها].

الحادية⁽¹⁾ والثلاثون: جَنَى عَلَى مُسْلِمٍ فَقَطَعَ يَدَهُ خَطَأً مَثَلًا، ثُمَّ ارْتَدَّ الْمَجْرُوحُ وَمَاتَ بِالسَّرِيَةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ الْمَالُ عَلَى أَصْحَابِ الْوَجْهِينِ⁽²⁾، وَالْمَنْصُوصُ أَنَّهُ يَجِبُ أَقْلُ الْأَمْرَيْنِ مِنَ الْأَرْشِ، وَدِيَةِ النَّفْسِ، فَيَدَّعِي مُسْتَحِقُّ ذَلِكَ عَلَى الْجَانِي بِالْحَقِّ، وَالْقَاضِي يَفْرُضُهُ⁽³⁾ بِمَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ.

الثانية والثلاثون: إِذَا جَنَى عَلَى عَبْدٍ فِي حَالِ رِقِّهِ فَقَطَعَ يَدَهُ مَثَلًا، ثُمَّ عَتَقَ وَمَاتَ بِالسَّرِيَةِ، فَوَجِبَ⁽⁴⁾ دِيَةٌ حَرٌّ، فَإِنَّ لِلسَّيِّدِ فِيهَا عَلَى أَصْحَابِ الْقَوْلَيْنِ أَقْلُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ كَلِّ الدِّيَةِ وَنَصْفِ الْقِيَمَةِ، فَإِذَا ادَّعَى السَّيِّدُ عَلَى الْجَانِي يُطَالِبُهُ بِحَقِّهِ مِنْ جِهَةِ الْجَنَايَةِ، فَيَقْضِي⁽⁵⁾ لَهُ بِمَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ.

الثالثة والثلاثون: إِذَا قَطَعَ ذَكَرَ حُنْثَى مُشْكِلاً وَأُنْثِيَةً⁽⁶⁾ وَشَفْرِيَةً⁽⁷⁾، وَقَالَ: عَفَوْتُ عَنْ الْقَصَاصِ، وَطَلَبَ حَقَّهُ مِنَ الْمَالِ فَإِنَّهُ يُعْطَى⁽⁸⁾ الْمَتَّيَّقُ وَهُوَ دِيَةُ الشَّفْرَيْنِ، وَحُكُومَةُ⁽⁹⁾ الذَّكْرِ، وَالْأُنْثِيَتَيْنِ، فَهَذَا يَدَّعِي بِهِ مُبْهَمًا، وَالْقَاضِي يَعْينُ مَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ، وَفِيهِ صَوْرٌ أُخْرَى فِيهَا الْأَقْلُ بِتَعْدَادِهَا يُكْتَرُ الْعَدْدُ.

الرابعة والثلاثون: الدَّعْوَى بِالْحُكُومَةِ.

الخامسة والثلاثون: الدَّعْوَى عَلَى الْعَاقِلَةِ⁽¹⁰⁾ بِالذِّيَةِ يَخْتَلِفُ فَرَضُهَا بِحَسَبِ الْيَسَارِ وَالتَّوَسُّطِ، فَيَجُوزُ بِهَا الدَّعْوَى⁽¹¹⁾ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَى بَيَانٍ، وَالْقَاضِي يَفْرُضُ مَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ.

(1) - في المطبوع [الحادي].

(2) - في المطبوع [القولين] بدل [الوجهين].

(3) - في المطبوع [يقضي] بدل [يفرضه].

(4) - في المطبوع [فوجب].

(5) - في المطبوع [والقاضي يقضي له].

(6) - الأُنْثِيَانِ: الحُصْبَتَانِ، انظر: لسان العرب 1/229، مادة (أُنْث).

(7) - شَفْرَا الْمَرْأَةِ وَشَافِرَاهَا: حَزْفًا رَحْمَهَا، انظر: المحكم والمحيط الأعظم 8/46، مادة (شفر).

(8) - في المطبوع [يعطي] وأحسبه تصحيف غير المعنى.

(9) - الحكومة: أن يقال: لو كان المجني عليه عبدا بصفته، كم كانت قيمته، وكما كان ينتقص من قيمته بتلك الجناية؟ فيجب من دية النفس بتلك النسبة؛ مثل: إن كانت قيمته مائة، وينتقص من قيمته بتلك الجناية عشرة؛ فيجب على الجاني دية النفس،

انظر: التهذيب في فقه الإمام الشافعي 7/167.

(10) - العاقلة: هم العصبية، وهم القرابة من قبيل الأب يُعْطُونَ دِيَةَ قَتْلِ الْخَطَأِ، وَهِيَ صِفَةُ جَمَاعَةِ عَاقِلَةٍ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَالْعَقْلُ فِي

كلام العرب الذِّية، سميت عقلاً لأن الدية كانت عند العرب في الجاهلية إبلا لأنها كانت أموالهم، فسميت الدية عقلاً، لأن

القاتل كان يكلف أن يسوق الدية إلى فناء ورثة المقتول فيعقلها بالعقل، ويسلمها إلى أوليائه، وأصل العقل مصدر عقلت البعير

بالعقال أعقله عقلاً، وهو خبلٌ تشي به يد البعير إلى ركبته فتشُدُّ به، انظر: لسان العرب 9/328، مادة (عقل).

(11) - في المطبوع [الدعوى بها].

السادسة والثلاثون: قَالَ ابْنُ أَبِي الدَّمِّ (1): «إِذَا ادَّعَى إِبِلًا فِي دِيَّةٍ، أَوْ عُرَةَ فِي جَنِينٍ، فَلَا يُشْتَرَطُ ذِكْرُ صِفَتِهَا فِي الدَّعْوَى؛ لِأَنَّ أَوْصَافَهَا مُسْتَحَقَّةٌ شَرْعًا» (2).

السابعة والثلاثون: الدَّعْوَى بِالغُرَّةِ لَا يَحْتَاجُ [فِيهَا] (3) إِلَى بَيَانٍ، وَالْقَاضِي يُوجِبُ غُرَّةً (4) مُنْقَوْمَةً بِخَمْسٍ مِنَ الإِبِلِ.

الثامنة والثلاثون: مُسْتَحَقُّ السَّلْبِ (5): إِذَا كَانَ لِلْمَسْلُوبِ جَنَائِبٌ (6)؛ فَإِنَّهُ يَدَّعِي عَلَى أَمِيرِ السَّرِيَّةِ عِنْدَ الإِمَامِ بِحَقِّهِ مِنْ جَنِيْبَةٍ مُقْلَدَةٍ (7)، وَالإِمَامُ يُعَيِّنُ لَهُ مَا يَرَاهُ عَلَى الأَرْجَحِ.

التاسعة والثلاثون: /ص5/ المشروطُ لَهُ جَارِيَةٌ مُبْهَمَةٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى القَلْعَةِ يَدَّعِي بِهَا عَلَى أَمِيرِ السَّرِيَّةِ، وَالإِمَامُ يُعَيِّنُ لَهُ جَارِيَةً مِنَ المَوْجُودَاتِ فِي القَلْعَةِ.

الأربعون: مُسْتَحَقُّ الرِّضْخِ (8) المُسْتَحَقُّ يَطْلُبُ حَقَّهُ مِنَ الغَنِيْمَةِ كَذَلِكَ، وَكَذَلِكَ فِيمَا انْفَرَدَ الصَّبِيَّانُ والنِّسَاءُ (9) والعَبِيدُ بِغَزْوِهِ.

(1)- هو: إبراهيم بن عبدالله بن عبد المنعم الحموي، المعروف بابن أبي الدَّمِّ، من علماء الشافعية، المولود سنة (583هـ)، والمتوفى سنة (642هـ)، مولده ووفاته بحصاة بسورية، له العديد من التصانيف منها: «كتاب التاريخ»، و«التاريخ المظفري»، و«أدب الفُضَاء»، و«شرح الوسيط»، و«تدقيق العناية في تحقيق الرواية»، انظر: سير أعلام النبلاء 124/23-125، طبقات الشافعية الكبرى 115/8-118.

(2)- انظر، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية 236/2.

(3)- ما بين المعقوفتين زيادة من المطبوع.

(4)- الغُرَّةُ هي دية الجنين وهي عبارة عن عَدِيٍّ أو أُمَّةٍ، وأصل الغرة البياض في وجه الفرس ولهذا شرط بعضهم أن يكون العبد أبيضاً، والأُمَّةُ بَيضاء، انظر: البجيرمي على الخطيب 547/4.

(5)- السَّلْبُ: قال الغزالي: «هو كل ما تَنَبَّأَ بِذِ القَتِيلِ عَلَيْهِ، مما هو عِدَّةُ القتال وزينة المقاتل، كثيابه وسلاحه وفرسه»، وقال الشريبي: «هو ثياب القتل والخُفُّ والرَّانُ والآتِ الحربِ كدرعٍ وسلاحٍ وسرِّجٍ ولجامٍ وكذا سوارٍ ومنطقةٍ وخاتمٍ معه ونفقةٍ معه وجنبيَّةٍ معه في الأظهر»، انظر: الوسيط في المذهب 540/4، مغني المحتاج إلى معرفة أفاظ المنهاج 131/3.

(6)- الجنائب، قال الفيومي: «الجنبيَّة: هي الفرس التي تُقَادُ وَلَا تُرَكَّبُ فَعِيْلَةً بِمعنى مُغَوْلَةٍ، وَجَنَّبَتُهُ، وَأَجْنَبُهُ مِنْ بَابِ قَتَلَ إِذَا قَتَلْتَهُ إِلَى جَنَّبِكَ»، انظر المصباح المنير 111/2.

(7)- في المطبوع [قتيله] بدل [مقلده].

(8)- الرِّضْخُ في اللغة القليل من العطية، انظر: لسان العرب 229/5، مادة (رضخ)، وقال الغزالي: «الرِّضْخُ: هو قدرٌ من المال تقديره إلى رأي الإمام بشرط أن لا يزيد على سهم رجلٍ من الغانمين، بل ينقص التعزير من الحدِّ»، انظر: الوسيط في المذهب 536/4.

(9)- في المطبوع [النساء والصبيان].

الحادية والأربعون: شاهدُ الوقعة⁽¹⁾ يَطْلُبُ حَقَّهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَيَدْعِي بِذَلِكَ عَلَى أَمِيرِ السَّرِيَّةِ وَالْإِمَامِ يُعَيِّنُ لَهُ مَا يَفْتَضِيهِ الْحَالُ.

الثانية والأربعون: لَوْ [حَرَّرَ]⁽²⁾ دَعَاؤُهُ فِي وَرَقَةٍ، وَقَالَ: أَدْعِي بِمَا فِيهَا، أَوْ قَالَ: أَدْعِي ثَوْبًا بِالصِّفَاتِ الْمَكْتُوبَةِ⁽³⁾ فِيهَا، فَهَلْ تُسْمَعُ دَعَاؤُهُ، وَجَهَانِ فِي الرَّافِعِيِّ⁽⁴⁾. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَعَمَلُ الْفُضَاةِ فِي زَمَانِنَا عَلَى سَمَاعِ هَذِهِ الدَّعْوَى.

وأما إِذَا قَالَ: أَدْعِي بِمَضْمُونِهِ، أَوْ قَالَ: أَدْعِي أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى مَا نَصُّ، وَشَرَحَ فِيهِ قُبُلَ⁽⁵⁾ ذَلِكَ، وَأَكْثَرَ مَا يَقَعُ ذَلِكَ بَعْدَ التَّوَكُّلِ فِي الثُّبُوتِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيُظْهَرُ لِي تَرْجِيحُ صِحَّةِ الدَّعْوَى حِينَئِذٍ؛ لِأَنَّ الْمُقْصُودَ بِهَا مُجَرَّدُ الْإِثْبَاتِ بِمَا صَدَرَ مِنَ الْمُوَكَّلَيْنِ وَقْتِ⁽⁶⁾ الْمَطَالِبَةِ.

الثالثة والأربعون: وَهِيَ تُؤَيِّدُ مَا قَبْلَهَا، مَا قَالَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ⁽⁷⁾ فِي «فَتَاوِيهِ»: «لَوْ أَقَامَ بَيْنَهُ أَنْ هَذِهِ الدَّارُ خَلْفَهَا فَلَا نَ لَوْرَتَيْهِ، وَأَقَامَ ذُو الْيَدِ بَيْنَهُ أَنَّهَا انْتَقَلَتْ إِلَيْهِ عَنْ هَوْلَاءِ الْوَرْتَةِ بِطَرِيقِ الْإِبْتِياعِ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ [حَصَصِهِمْ]⁽⁸⁾، سَمِعَ الْقَاضِي دَعَاؤَهُ وَبَيَّنَّتُهُ، وَأَنَّهُ⁽⁹⁾ يَفْدُخُ فِي صِحَّةِ الدَّعْوَى جَهَالَةً تَمْنَعُ مِنَ اسْتِيفَاءِ الْمَحْكُومِ بِهِ، وَتُوجِبُهُ الْمَطَالِبَةَ نَحْوَهُ، وَذَلِكَ حَيْثُ يَكُونُ

(1) - الوقعةُ والوقيعُ: الحَرْبُ والقِتَالُ، وقيل: المعركة، والجمع الوقائع، انظر: لسان العرب 370/13، مادة (وقع).

(2) - في المخطوط [جرد]، والمثبت من المطبوع وهو المناسب للسياق، وكذا ثبت في عبارة الوجيز.

(3) - في المطبوع: [المذكورة المكتوبة]، بزيادة كلمة "المكتوبة".

(4) - انظر، العزيز شرح الوجيز 158/13: وعبارته: «لَوْ أَحْضَرَ الْمُدْعِي قِطْعَةً بَيَاضِ حَرَّرَ فِيهَا دَعَاؤُهُ، وَقَالَ: أَدْعِي مَا فِيهَا، وَأَدْعَى ثَوْبًا بِالصِّفَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي تِلْكَ الْقِطْعَةِ، هَلْ يَكْفِي ذَلِكَ لِصِحَّةِ الدَّعْوَى؟ فِيهِ وَجْهَانِ».

(5) - في المطبوع [قبلوا].

(6) - في المطبوع [دون] بدل [وقت].

(7) - هو: عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشَّهْرَزُورِي، المعروف بابن الصَّلَاح، ولد سنة (577هـ)، وتوفي سنة (643هـ)، تفقه على يد والده بِشَّهْرَزُور، وسمع من عبيد الله ابن السَّمِين، ونصر بن سلامة الهَيْتِي، وغيرهم، وصفه ابن خَلْكَان: بأنه أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وله مشاركة في عِدَّة فنون، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 243/3-244، سير أعلام النبلاء 140/23-144، طبقات الشافعية الكبرى 326/8-336.

(8) - ما بين المعقوفتين زيادة من المطبوع.

(9) - في المطبوع [وإنما].

المُدَّعى به⁽¹⁾ مَجْهُولًا مُتَرَدِّدًا بَيْنَ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَوْ ذَلِكَ، أَوْ هَكَذَا أَوْ كَذَلِكَ، أَمَّا إِذَا سَلِمَ المُدَّعى به مِنْ هَذَا، أَوْ كَانَ⁽²⁾ مَحْضُورًا يُحَاطُ بِضَبْطِهِ فَلَا⁽³⁾ اهـ.

وقال الماوردي: لو حَضَرَ عِنْدَ القَاضِي، وَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا- وَ مِيزَةً- يُعَارِضُهُ فِي دَارِهِ أَوْ ثَوْبِهِ مَثَلًا، وَأَنَّهُ يَلْزِمُهُ وَحَرَّرَ دَعْوَاهُ بِشَرْطِهَا الآتِي مِنْ بَعْدُ، سُمِعَتْ دَعْوَاهُ.

فَلَوْ كَانَ⁽⁴⁾ يُعَارِضُهُ بِظُلْمٍ⁽⁵⁾ بِشَيْءٍ فِي نَمْتِهِ، قَالَ فِي دَعْوَاهُ: فَإِنَّهُ⁽⁶⁾ يَطْلُبُ مِنِّي مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ، وَذَكَرَ هَذَا شَرْطًا، وَيَكْفِي ذِكْرُهُ مُجْمَلًا، وَأَيْضًا /ص6/ فَاَلْمُوكِلُ قَدْ عَلِمَ تَفَاصِيلَ الأَحْوَالِ فَيَكْفِي عِلْمُهُ وَلَا يَضُرُّ جَهْلُ الوَكِيلِ كَمَا لَوْ وَكَّلَ فِي إِبْرَاءِ زَيْدٍ مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ، فَإِنَّهُ يَكْفِي عِلْمَ المُوكِّلِ بِقَدْرِ الدَّيْنِ، فَلَا يُشْتَرَطُ عِلْمُ الوَكِيلِ فِي الأَصَحِّ.

الرابعة والأربعون: المكَاتِبُ يَدَّعِي عَلَى السَّيِّدِ مَا أُوجِبَ اللهُ إِبْتِئَاءَهُ وَحَطُّهُ، والقَاضِي يَفْعَلُ مَا يُقْتَضِيهِ الشَّرْعُ.

الخامسة والأربعون: جِنَايَةُ المُسْتَوْلَدَةِ بَعْدَ الاسْتِيلَادِ يَدَّعِي فِيهَا عَلَى الَّذِي اسْتَوْلَدَهَا بِالفِدَاءِ الوَاجِبِ، والقَاضِي يَقْضِي بِأَقْلِ الأَمْرَيْنِ مِنْ قِيمَتِهَا والأَرَشِ، وَكَذَلِكَ إِذَا قَتَلَ السَّيِّدُ عَبْدَهُ الجَانِي أَوْ أَعْتَقَهُ إِذَا كَانَ مُوسِرًا فَإِنَّهُ يَلْزِمُهُ الفِدَاءَ وَيُدَّعِي عَلَيْهِ بِهِ، والقَاضِي يَقْضِي بِأَقْلِ الأَمْرَيْنِ، وَإِذَا أُفْرِدَتْ الصُّورَتَانِ انْتَهَتْ إِلَى ثَلَاثٍ، وَيَلْحَقُ بِهَذِهِ مَا يُنَاطِرُهَا مِنَ الجِنَايَاتِ بِمَا فِيهِ أَقْلُ الأَمْرَيْنِ، وَكُلُّ مَا فِيهِ أَقْلُ الأَمْرَيْنِ فِي⁽⁷⁾ غَيْرِ الجِنَايَاتِ يُسْتَفَادُ حُكْمُهُ مِمَّا سَبَقَ.

فَهَذَا مَا تيسَّرَ جَمْعُهُ مِنَ المَسَائِلِ الَّتِي أَحْبَبْنَا جَمْعَهَا، وَهِيَ بِالتَّعَدُّدِ⁽⁸⁾ تَصِلُ إِلَى سَبْعِينَ -والله أعلم-.

(1)- في المطبوع [وذلك حيثما تكون الدعوى به مجهولاً].

(2)- في المطبوع [وكان].

(3)- فتاوى ومسائل ابن الصلاح 538/2-539.

(4)- المطبوع [قال: فلو كان] بزيادة كلمة "قال".

(5)- في المطبوع [يطلب] بدل [يظلم].

(6)- في المطبوع [وإنه].

(7)- في المطبوع [من].

(8)- في المطبوع [بالتعداد].

تَمَّتِ النُّسخَةُ بحمد الله وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله ربّ العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم⁽¹⁾.

الخاتمة:

بعد إتمام هذا البحث، تم التوصل للنتائج الآتية:

- 1- أنّ الإمام البلقيني واحد من جهاذة الأُمَّة في فن التأليف.
- 2- جاء العنوان متفقا بين المطبوع والمخطوط في جميع المفردات، عدا لفظ: "المنقول" في المخطوط، و"المقبول" في المطبوع، وبعد البحث ظهر لنا أن اللفظة تحرفت في المخطوط من الناسخ، وأن ما في المطبوع هو الصواب.
- 3- أن هذا الكتاب هو قطعا لمؤلفه صالح بن عمر رسلان.
- 4- أن الدعوى بالمجهول تقبل في الدعاوي، ويقرر القاضي بعد التثبت ما يراه مناسبا للمُدّعي.
- 5- إعادة تحقيق الكتب المحققة في حال وجود نُسخٍ أخرى للكتاب لم تعتمد في التحقيق السابق يصبح الأمر حسنا، بل إذا كان التحقيق غير مستوفٍ للتحقيق وفقا للعرف الأكاديمي كان لزاما علينا إعادة تحقيقها حتى تخرج في حلة قشبية تليق بالكتاب، وبصاحبه.

التوصيات:

وفي الختام نوصي بما يلي :

- 1- تدريس مادة التحقيق من قبل ضليعين محبين لتحقيق النصوص التراثية حتى يحفظوا الطلاب على المساهمة في إخراج كثير من الكنوز المخطوطة.
- 2- تشجيع التحقيق في الدراسات العليا وأبحاث الترقية.
- 3- إعادة تحقيق الكتاب إذا وُجِدَتْ له نُسخ، أو نسخة لم تعتمد في التحقيق السابق.

(1)- في المطبوع [والله تعالى يوفق ويعين بمنه وكرمه، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين].

المصادر والمراجع

- ابن الرِّفْعَة، أبو العباس أحمد بن محمد "ت710هـ"، المطلب العالي في شرح وجيز الغزالي، دراسة وتحقيق: عبد الهادي بن حسين محمد الرشيد، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، كلية الشريعة، رسالة ماجستير (مرقونة)، 1435-1436هـ.
- ابن الصَّلَاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري "ت643هـ"، فتاوى ومسائل ابن الصَّلَاح، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلججي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 1406هـ- 1986م
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد "ت1089هـ"، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمد الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1406هـ- 1986م.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد "ت681هـ"، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، "د.ن".
- ابن سيده، علي بن إسماعيل "ت458هـ"، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: د. عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م.
- ابن قاضي شهبة "ت851هـ"، طبقات الشافعية، اعتنى بتصحيحه: د. الحافظ عبد العليم خان، طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد- الهند، ط1، 1398هـ- 1987م.
- ابن منظور "ت711هـ"، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1419هـ- 1999م.
- الإسنوي، عبد الرحيم "ت772هـ"، طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1407هـ- 1987م.
- البجيرمي، سليمان بن محمد بن عمر "ت1221هـ"، حاشية البجيرمي على الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1417هـ- 1996م.
- البغوي، الحسين بن مسعود "ت516هـ"، التهذيب في فقه الإمام الشافعي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ- 1997م.
- البغوي، الحسين بن مسعود "ت516هـ"، فتاوى البغوي، تحقيق: يوسف بن سليمان القرزعي، رسالة دكتوراه، مرقون، الجامعة الإسلامية المدين المنورة- كلية الشريعة، 1430-1431هـ.

الدميري، محمد بن موسى "ت808هـ"، النجم الوهاج في شرح المنهاج، دار المنهاج، ط1، 1425هـ-2004م.

الذهبي، محمد بن أحمد "ت748هـ"، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1405هـ-1985م.

الرافعي، محمد بن عبد الكريم "ت623هـ"، العزيز شرح الوجيز المعروف "بالشرح الكبير"، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1417هـ-1997م.

الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط15، 2002م.

السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي "ت771هـ"، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، دون سنة الطبع.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن "ت831هـ"، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، (د.ن).

السخاوي، عبدالرحمن "ت902هـ"، تحقيق: جودة هلال، ومحمد محمود صبح، (د.ط)، (د.ن)

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن "ت911هـ"، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، مكتبة نزار المصطفى، مكة المكرمة- الرياض، ط2، 1418هـ-1997م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن "ت911هـ"، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1399هـ-1979م.

الشربيني، محمد بن الخطيب "ت977هـ"، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، اعتنى به: محمد خليل عيتاتي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ-1997م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد "ت505هـ"، الوجيز في فقه الإمام الشافعي، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ-1997م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد "ت505هـ"، الوسيط في المذهب، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، دار السلام، ط1، 1417هـ-1997م.

الفيومي، أحمد بن محمد "ت770هـ"، المصباح المنير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د.ن).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد "ت450هـ"، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تحقيق وتعليق: علي محمد مَعَوْض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1414هـ- 1994م.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف "ت676هـ"، روضة الطالبين وعمدة المفتين، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1412هـ- 1991م.

النووي، يحيى بن شرف "ت676هـ"، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، عنى به: محمد محمد طاهر شعبان، دار المنهاج، لبنان- بيروت، 1426هـ- 2005م.

الهروي، أبو سعد "ت488هـ"، الإشراف على غوامض الحكومات، دراسة وتحقيق: أحمد بن صالح الصواب، رسالة دكتوراه (مرقون)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لم تظهر عليها سنة مناقشتها.

الاضطرابات الفكرية في تعدد الأوجه الإعرابية

د. يحيى بن محمد بن عبدالله البلوشي

مدرّب لغة عربية بوزارة التربية والتعليم - سلطنة عمان

Yahya.ablushi@moe.om

ملخص

وقف الباحث على جملة من الشواهد النحوية غير المستأنسة من الفترة التي شهدت نشأة النحو وتقعيده إلى القرن الرابع الهجري، وذلك في مسألة تعدد الأوجه الإعرابية في المسألة الواحدة؛ إذ يرى فيها اضطراباً بيّناً، موصّحاً أسباب ذلك الاضطراب وبواعثه التي تتجلى في القياس ونظرية العامل وتعدد صور التعبير، وسُبل تفاديها؛ إذ إن التعدد كان وما يزال سبباً في إثراء العربية وإغنائها ما لم يجاوز الحد المستساغ.

الكلمات المفتاحية: الاضطرابات الفكرية، الأوجه الإعرابية

Ideological Confusions in Multiple I'rab (Parsing) Modes

Abstract

The researcher investigated a group of unfamiliar grammatical evidence since the period of originating and putting the rules of Arabic grammar (Nahw) in the fourth Hijri century, regarding the multiple parsing modes in a single parsing issue. He noticed a clear confusion. Therefore, he clarified the reasons and justifications for that confusion which were the deduction method, the Factor Theory, and meaning diversity of an expression, as well as addressing the ways of avoiding them. However, multiplicity was and is still a reason for enriching Arabic language as long as exaggeration is avoided.

Keywords: Ideological Confusions, Parsing Modes

توطئة:

لم يكن العرب الأوائل قبل القرن الثاني الهجري في حاجة ماسة إلى ضبط لغتهم (الحركات في أواخر الكلم) في أثناء التخاطب اليومي، فقد كانوا فصحاء بالفطرة، إلى أن جاء أبو

الأسود الدولي (ت69هـ) فوضع طريقة لضبط اللغة، وذلك بعد تفشي اللحن فيها⁽¹⁾. "فالحركة الإعرابية في اللغة العربية ظاهرة موجودة على أواخر كلماتها في تراكيبها، وفي أقدم النصوص العربية المعروفة، وكان لهذه الحركات معانٍ في نفس العربي المتحدث بالعربية على سجيته وطبيعته"⁽²⁾.

وفي القرن الثاني الهجري ابتكر عبقرى العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) الحركات الأربع (الضمة، والفتحة، والكسرة، والسكون) عوضاً عن نقاط أبي الأسود (ت69هـ)، وبهذا سهّل على المتعلمين مسألتي القراءة والكتابة وضبطهما؛ رغبة في صيانة حياض هذه اللغة، ببقاء العربية لغة سهلة واضحة لا لبس فيها ولا غموض، لأجل هذا كانت العلاقة بين تلك الحركات في أواخر الكلمة ومصطلحي الإفصاح والإبانة علاقة وطيدة؛ فهي الوسيلة الوحيدة إلى فهم اللغة، وإدراك مقاصدها ومعانيها، كما ذهب إلى ذلك الخليل (ت175هـ) وسيبويه (ت180هـ) والنحاة من بعدهم، وقد خالفهم قطرب (ت214هـ)، إذ رأى أنه ليس لتلك الحركات أي مدلول، وإنما يؤتى بها للتخلص من النقاء الساكنين عند اتصال الكلام، فقال: "وإنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبيطون عند الإدراج فلما وصلوا وأمکنهم التحريك، جعلوا التحريك مُعاقباً للإسكان، ليعتدل الكلام"⁽³⁾، وفي هذا نظر، وقد ذهب إلى هذا القول من المحدثين إبراهيم أنيس⁽⁴⁾.

فجمهور النحاة إذن متفقون على دلالة الحركات الإعرابية⁽⁵⁾؛ فهي تعد سمة من السمات التي امتازت بها لغتنا العربية؛ لذا أولى النحاة عناية فائقة بالإعراب، فقد جاء في كتاب العين في مادة (عرب) "وأعرب الرجل: أفصح القول والكلام، وهو عريانيّ الكلام: أي فصيح"⁽⁶⁾،

(1) ينظر: أخبار النحويين البصريين: 13.

(2) في نحو اللغة وتراكيبها: 150.

(3) الإيضاح في علل النحو: 70-71. وينظر: فصول في فقه العربية: 372.

(4) ينظر: من أسرار العربية: 227.

(5) ينظر: نقد الاقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية: 54.

(6) كتاب العين: مادة (عرب)، 129/2.

ونقل الأزهري (ت370هـ) في (التهذيب) " يقال عربت له الكلام تعريبًا وأعربت له إعرابًا إذا بينته له"⁽¹⁾.

أما في الاصطلاح فقد عرف ابن جني (ت393هـ) الإعراب بقوله: " هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدًا أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحًا واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه"⁽²⁾، فالإبانة والإفصاح إذن هما مادة الإعراب وبوصلته. ومن التعريفات الفلسفية المشهورة للإعراب "اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظًا أو تقديرًا"⁽³⁾، وفي هذا نظر.

يظهر من كلام النحاة أن العامل هو من أحدث الإعراب، "وهذا بين الفساد"⁽⁴⁾، خصوصًا أن بعض المسائل كرفع المبتدأ، ورفع الفعل المضارع جاء الإعراب فيهما من غير عامل. ونجد أن الزجاجي (ت337هـ) قد تجاوز تلك النظرية -العامل- التي أشغلت النحاة، إذ جعل الإعراب مرادفًا للإبانة والإفصاح ولا دخل للعامل فيه، فقال: "والإعراب أصله البيان. يقال: أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان عنها، ورجل مُعرب أي مبين عن نفسه، ومنه الحديث "الثيب تعرب عن نفسها"⁽⁵⁾ هذا أصله. ثم إن النحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني، وتبين عنها، سموها إعرابًا أي بيانًا... والإعراب الحركات المبينة عن معاني اللغة. وليس كل حركة إعرابًا، كما أنه ليس كل الكلام مُعربًا"⁽⁶⁾.

وعلى خطى الزجاجي (ت337هـ) سار ابن جني (ت393هـ)، إذ أبطل علاقة العامل بالحركات في أواخر الكلم، فقال: "فأما في الحقيقة ومحصل الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره، وإنما قالوا لفظي ومعنوي لَمَّا

(1) تهذيب اللغة: مادة (عرب)، 218/2

(2) الخصائص: 36/1.

(3) ينظر: الكتاب: 13/1.

وينظر: أسرار العربية: 10.

(4) الرد على النحاة: 86.

(5) سنن ابن ماجة: 602/1. وينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: 117/4.

(6) الإيضاح في علل النحو: 91.

ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ. وهذا واضح⁽¹⁾، وكان هذا القول دافعاً لابن مضاء القرطبي (ت592هـ) في الدعوة إلى إلغاء نظرية العامل⁽²⁾. وقد عدّ أمين الخولي هذا الأمر هو السبب وراء اضطراب القواعد، إذ قال: "إن هذه الفصحى فيما وراء إعرابها المضطرب، وسعتها، وانتشار قواعدها، باختلاف الكلمات، تعود فلا تستقر على حكم وقاعدة في الكلمة الواحدة، أو التعبير الواحد، فيجوز فيه النصب والجر، أو يجوز فيه الرفع والنصب والجر جميعاً، وهكذا يتمادى الاضطراب، ويزداد التزعزع في الكلمات المختلفة، ثم في الكلمة، أو التعبير الواحد نفسه"⁽³⁾. وقد تبني هذا الرأي جماعة من المحدثين أمثال: مهدي المخزومي، وفاضل السامرائي⁽⁴⁾.

أسباب تعدد الأوجه الإعرابية

إن إشكالية تعدد الأوجه الإعرابية وتنوعها تعدّ إشكالية لافتة في النحو العربي، وحتى ليستطيع الباحث أن يرى الرأي فيقول وهو آمن: إن هناك رأياً آخر يناقضه⁽⁵⁾. فما هي الأسباب وراء هذه الآراء المضطربة- تعدد الأوجه الإعرابية - التي أقلق المتعلمين ونفرتهم منها؟ ويمكن أن أجمل أهم تلك الأسباب في ثلاثة أمور رئيسة، هي:

أولاً: القياس

ذكرنا سابقاً أن القياس هو القاعدة النحوية⁽⁶⁾، وهو أصل من أصول الدراسة النحوية التي تُستقى منه القواعد، فالنحو كله قياس⁽⁷⁾، وقد تباينت موقف المدرستين البصرية والكوفية في مسألة تعاطي القياس، فقد أثبتت بعض الدراسات " أنهم جميعاً - البصريين والكوفيين - سواء في البناء على الشاهد الفريد، وعلى الشاذ أحياناً قياسيون"⁽⁸⁾، ولكن موطن الخلاف يكمن في

(1) الخصائص: 111/1.

(2) ينظر: الرد على النحاة: 85.

(3) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: 31-32.

(4) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: 67. وينظر: معاني النحو: 127/2.

(5) ينظر: اللغة والنحو بين القديم والحديث: 66.

(6) ينظر: المفصل في تاريخ النحو العربي: 145/1. وينظر: القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: 18.

(7) ينظر: لمع الأدلة في أصول النحو: ص 47.

(8) القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: 186.

أن الكوفيين كانوا أكثر اتساعًا وقبولًا للشواهد، وللمسموع من كلام العرب⁽¹⁾، الأمر الذي أدى بدوره إلى الخروج عن القاعدة النحوية التي ارتضتها المدرسة البصرية، مما أحدث خلافًا بين المدرستين، مسببًا تعددًا في الأوجه الإعرابية، كمسألة المنادى المعرّف بالألف واللام، فالبصريون تناولوه بالتأويل؛ لينسجم مع قاعدة المعرّف لا ينادى مباشرة عدا اسم الجلالة، أما الكوفيون فقد جعلوا من الشاهد قاعدة يقاس عليه⁽²⁾، والأمر كذلك مع أسلوب المدح والذم بـ (نعم وبئس) فهما عند البصريين فعلان، مستشهدين بـ (نعمًا رجلين، ونعموا رجالًا)، وأما عند الكوفيين فهما اسمان، وشاهدهم في ذلك (نعيم الرجل زيدًا)، مما اقتضى تعددًا في أوجه إعرابهما⁽³⁾.

بل نجد هذا الاختلاف وعدم الاتفاق في تصنيف بعض الكلمات مع العالم الواحد نفسه؛ فهذا أبو علي الفارسي (ت377هـ) يقول في (هيات): "أنا أفتي مرة بكونها اسمًا سمي به الفعل كصه ومه وأفتي مرة أخرى بكونها ظرفًا، على قدر ما يحضرنى في الحال"⁽⁴⁾. وأمثال هذا كثير جدًا، تجده مبيثوثًا في كتب النحاة⁽⁵⁾، فجميع "الشواهد التي خرجت على القاعدة واقتضت تعددًا تنتوع الأوجه في تحليلها وتتعدّد بحسب مفهوم القاعدة وغيره، إذ إن التعدد في الشواهد المطردة التي خرجت على القواعد المتفق عليها يبدأ بسيطًا، ثم يتعدّد في الشواهد التي لم تبلغ حد المطرد وخرجت على هذه القواعد، وذلك بسبب كثرة القواعد الفرعية التي تنتوع وتختلف من نحوي إلى آخر لتوجّه الشواهد في ضوئها"⁽⁶⁾.

ثانيًا: نظرية العامل

إن العلاقة بين نظرية العامل، والحركات الإعرابية علاقة وجودية تلازمية؛ إذ إن فكرة العامل كانت وراء ظهور هذه الحركات، فما هذه الحركات إلا أثر من آثار ذلك العامل، وإن

(1) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: 164/2.

(2) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: 264/1.

(3) ينظر: المصدر نفسه: 86/1.

(4) الخصائص: 207/1.

(5) ينظر: الكتاب: 27/2، 29، 31، 48، 119، 325، 359. وينظر: معاني القرآن: 234/3.

(6) أسباب التعدد في التحليل النحوي: 98.

اختلاف الحركات كان سبباً في ظهور فكرة العامل، فوجود لفظ مرفوع دلّ على وجود رافع رفعة، قياساً على القاعدة الفلسفية أنه لا بدّ لكل سبب من مسبب، وهذا يظهر في قول سيبويه (ت180هـ) "وإنما ذكرت لك ثمانية مجارٍ لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربع - الكسرة، والضمّة، والفتحة، والسكون - لما يحدث فيه العامل"⁽¹⁾.

ولمثل هذا القول ذهب الزبيدي (ت379هـ)، إذ قال: "فكان أول من أصل ذلك وأعمل فكره فيه، أبو الأسود ظالم بن عمرو الدُولي، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هُرْمَز. فوضعوا للنحو أبواباً، وأصلوا له أصولاً؛ فذكروا عوامل الرّفْع والنصب والخفض والجزم"⁽²⁾، وجاء عند الرماني (ت384هـ) في تعريفه للعامل، قوله: "عامل الإِعْرَاب هُوَ مُوجِبٌ لِتَغْيِيرِ فِي الْكَلِمَةِ عَلَى طَرِيقِ الْمَعَاقِبَةِ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى"⁽³⁾.

وبلغت عدد العوامل التي قيدها النحاة مئة عامل⁽⁴⁾، مقسمة إلى قسمين: عامل لفظي وهو الشائع منها، وعامل معنوي، كما أن هذه العوامل متعددة غير متفق عليها، مثال ذلك عامل النصب في المفعول معه؛ إذ إن النحاة قد اختلفوا ولم يتفقوا في العامل الذي أحدث النصب، وقد تفرقوا في ذلك إلى مذاهب عدة:

المذهب الأول: هو مذهب سيبويه (ت180هـ)، وجمهور البصريين، إذ رأوا أن عامل النصب عامل لفظي، وهو الفعل الواقع قبل الواو، فقال: "باب ما يَظْهَرُ فِيهِ الْفِعْلُ وَيَتَنَصَّبُ فِيهِ الْاسْمُ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعَهُ وَمَفْعُولٌ بِهِ، كَمَا انْتَصَبَ نَفْسُهُ فِي قَوْلِكَ: امْرَأً وَنَفْسَهُ. وَذَلِكَ قَوْلِكَ: مَا صَنَعْتَ وَأَبَاكَ، وَلَوْ تُرُكْتُ النَّاقَةُ وَفَصِيلُهَا لَرَضِعَهَا، إِنَّمَا أَرَدْتَ: مَا صَنَعْتَ مَعَ أَبِيكَ، وَلَوْ تُرُكْتُ النَّاقَةُ مَعَ فَصِيلِهَا. فَالْفَصِيلُ مَفْعُولٌ مَعَهُ، وَالْأَبُ كَذَلِكَ، وَالْوَاوُ لَمْ تَغْيِرِ الْمَعْنَى، وَلَكِنَّهَا تُعْمَلُ فِي الْاسْمِ مَا قَبْلَهَا"⁽⁵⁾.

(1) الكتاب: 13/1.

(2) طبقات النحويين واللغويين: 11.

(3) رسالة الحدود: 4.

(4) ينظر: العوامل المائة: 40.

(5) الكتاب: 297/1.

المذهب الثاني: مذهب جمهور الكوفيين، إذ رأوا أن عامل النصب عامل معنوي، وهو (الخلاف)⁽¹⁾.

والمذهب الثالث: مذهب بصري مخالف للجمهور، وهو للأخفش (ت215هـ) قد تقرد به، إذ رأى أن عامل النصب عامل معنوي، فالمفعول معه منتصب انتصاب الظرف⁽²⁾.

أما المذهب الرابع: مذهب بصري مخالف كذلك للجمهور، إذ رأى أن عامل النصب عامل لفظي والفعل المضمر بعد الواو يدل عليه السياق، وقد تقرد بهذا الرأي الزجاج (ت311هـ)⁽³⁾.

أما المذهب الخامس: ما ذهب إليه الجرجاني، إذ رأى أن عامل النصب عامل لفظي، إذ هو (الواو)⁽⁴⁾، وهو رأي منتزع من اللغة، وهذا "يجرنا إلى القول إن عبد القاهر الجرجاني أقام نظرية النظم على فكرٍ من نظرية العامل"⁽⁵⁾.

ونلاحظ أن النحاة حين عجزوا عن إتيان عامل لفظي لنصب المفعول معه ابتكروا وتعسفوا عوامل معنوية، وهي عوامل افتراضية متصورة لا أساس لها، فقد "حكى أيضاً أنه اجتمع أبو عمر الجرمي وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: فقال: الفراء للجرمي: أخبرني عن قولهم: "زيد منطلق"، لم رفعوا "زيداً"؟ فقال له الجرمي: بالابتداء، فقال له الفراء: وما معنى الابتداء؟ قال: تعريته من العوامل، قال له الفراء: فأظهره، فقال الجرمي: هذا معنى لا يظهر، قال له الفراء: فمثله، قال له الجرمي: لا يتمثل. قال الفراء: ما رأيت كالיום عاملاً لا يظهر ولا يتمثل، فقال له الجرمي: أخبرني عن قولهم "زيد ضربته"، لم رفعت "زيداً"؟ فقال: بالهاء العائدة على زيد، قال الجرمي: الهاء اسم، فكيف يرفع الاسم؟ قال الفراء: نحن لا نبالي من هذا؛ فإننا نجعل كل واحد من المبتدأ والخبر عاملاً في صاحبه في نحو "زيد منطلق"، فقال له الجرمي: يجوز أن

(1) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: 364. وينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري: 187.

(2) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: 201/1. وينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: 3/ 1484. وينظر: الإيضاح في شرح المفصل: 1/ 440.

(3) ينظر: أسرار العربية: 108. وينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: 379.

(4) ينظر: الجمل: 20. وينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: 3/ 1485.

وينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: 99.

(5) نظرية العامل في النحو العربي تععيد وتطبيق: 34.

يكون كذلك في زيد منطلق؛ لأن كل واحد من الاسمين مرفوع في نفسه، فجاز أن يرفع الآخر؛ وأما الهاء في "ضربته" ففي محل النصب، فكيف ترفع الاسم؟ فقال له الفراء: لم نرفعه به وإنما رفعناه بالعائد، فقال له الجرمي: وما العائد؟ فقال له الفراء: معنى، فقال له الجرمي: أظهره، قال: لا يظهر، قال: مثله، قال: لا يتمثل، قال له الجرمي: لقد وقعت فيما فررت منه⁽¹⁾.

ومن صور الاضطراب التي خلفته نظرية العامل، وأدت بدورها إلى تعدد في أوجه الإعراب، ما نجده في باب (التنازع) الذي يسمى في بعض كتب النحو بباب (الإعمال)⁽²⁾، إذ إن هذه المسألة "تعدّ من أكثر الأبواب النحوية اضطراباً وخضوعاً لفلسفة عقلية خيالية"⁽³⁾، وضابط هذه المسألة هو توجّه عاملين أو أكثر إلى معمول واحد أو أكثر. لقد سار النحاة في هذه المسألة ثلاثة مذاهب⁽⁴⁾، اختلفوا في أيّها يكون الصواب، فالمذهب الأول رأى بإعمال الثاني لقربه من المعمول، وهو مذهب جمهور البصريين⁽⁵⁾، ورأى المذهب الثاني بأنّ الصواب يكمن في إعمال الأول لتقدمه وسبقه، وهو مذهب الكوفيين⁽⁶⁾، وهناك رأي ثالث وهو رأي الفراء (ت207هـ) إذ رأى أنه لا خلاف في أن يكون الاسم الواحد فاعلاً لفعلين مختلفين لفظاً ومعنى⁽⁷⁾، وفي هذا نظر، مما ترتب على هذا الخلاف تعدداً في أوجه إعراب جملة التنازع، وقد جمعها محمد بخيت في بحثه الموسوم بـ "الخلاف النحوي في باب التنازع"⁽⁸⁾.

(1) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 116.

(2) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 186/2. وينظر: شرح جمل الزجاجي: 79/2.

(3) النحو الوافي: 201/2. وينظر: المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني: 148.

(4) ينظر: المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني: 149.

(5) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: المسألة، 71/1.

(6) ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: 252.

(7) ينظر: معاني القرآن: 425-426.

وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 137/5.

وينظر: شرح التصريح والتوضيح: 485/1.

(8) ينظر: الخلاف النحوي في باب التنازع: 237.

وهذا الخضوع للمنطق والفلسفة أحدث اضطرابًا في هذا الباب كغيره من أبواب النحو، الأمر الذي دعا ابن مضاء (ت592هـ) إلى شن هجوم عنيف على هذه المسألة مرجحًا قول البصريين⁽¹⁾، خصوصًا ممن أوغل في إتيان صيغ معقدة لم تجر على لسان عربي فصيح، كالتنازع في الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين أو ثلاثة مفاعيل مما لم يرد في القرآن الكريم، وكلام العرب شعره ونثره، كقولنا " (أعلمني وأعلمته إياه إياه زيد عمرًا قائمًا) و(وأعلمت وأعلمني زيد عمرًا قائمًا إياه إياه)"⁽²⁾.

ولو رجعنا إلى أصل المسألة، وكيف نظر إليها النحاة المتقدمون لوجدنا أن الأمر ليس بهذا الإشكال الكبير الذي أوقعنا فيه المتأخرون، فالمتقدمون نظروا إليها على أساس التقديم والتأخير⁽³⁾، بعيدًا كل البعد عن تلك الفلسفة، "وبهذا يسقط كل ادعاء في التنازع"⁽⁴⁾.

وخلاصة القول في مسألة العامل وما جرّتها من تعدد في الأوجه الإعرابية أنّ النحاة المتقدمين والمتأخرين قد انقسموا بين مؤيد لهذه النظرية، وبين معارض لها، وبين من قدّم بديلاً عنها، فقد تبنى مهدي المخزومي نظرية العامل اللغوي المتمثل في "إدراك الظواهر اللغوية، سواء منها ما يتصل بأبنية الكلمات أم ما يتصل بتأليف الجمل"⁽⁵⁾، بديلاً عن العامل الفلسفي، منطلقًا من عمليتين أحدهما للخليل (ت175هـ) والآخر للفراء (ت207هـ)⁽⁶⁾.

ثالثًا: صور التعبير

صور التعبير قد تختلف لإضافة وحذف، أو لتقديم وتأخير، أو لتتكير وتعريف، أو في الوقف والابتداء⁽⁷⁾، ولكل دلالاته، وكما هو معلوم أن كل تغيير في الحركة الإعرابية أو المبنى

(1) ينظر: الرد على النحاة: 117.

(2) شرح الأشموني لألفية ابن مالك: 463/1.

(3) ينظر: معاني القرآن: الفراء (ت207هـ)، 160/2. وينظر: مجالس ثعلب: 164/4. وينظر: معاني القرآن وإعرابه: 311/3.

وينظر: معاني القرآن الكريم: 294/4. وينظر: المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني: 148-151.

(4) نظرات لغوية في كتب (معاني القرآن): 183.

(5) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: 269.

(6) ينظر: المصدر نفسه: 269.

وينظر: المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني: 149-151.

(7) ينظر: البحث النحوي في كتب الوقف والابتداء المطبوعة: 127.

يلزمه تغيير في المعنى، فكأنك بذلك تصوغ من جملة رئيسة جملاً مختلفة، فالعلاقة بين الحركة الإعرابية والمعنى علاقة تلازمية، والمعنى هو الذي يولد لنا مجموعة من الجمل التي لا حصر لها (بنى سطحية)، وهذا المعنى إنما مرده إلى المتكلم نفسه (البنية العميقة)، فقد روي عن ابن الأنباري أنه قال: ركب الكندي المتكلم إلى أبي العباس وقال له: إنني لأجد في كلام العرب حشواً! فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: (عبدالله قائم)، ثم يقولون (إنّ عبدالله قائم)، ثم يقولون: (إنّ عبدالله قائم)، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ فقولهم: (عبد الله قائم)، إخبار عن قيامه وقولهم: (إنّ عبد الله قائم)، جواب عن سؤال سائل وقوله: (إنه عبد الله لقائم)، جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررّت الألفاظ لتكررّ المعاني. قال فما أحرار المتكلم جواباً⁽¹⁾.

فلمتكلم دور في تحديد الغاية المقصودة، والمعنى المراد، وقد أشار المبرد (ت285هـ) إلى ذلك، فقال: "ذَلِكَ قَوْلِكَ: أ قِيَامًا وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ، لَمْ تَقُلْ هَذَا سَائِلًا، وَلَكِنْ قُلْتَهُ مَوْجِبًا مُتَكْرِمًا لِمَا هُوَ عَلَيْهِ"⁽²⁾، موضعاً أن المعنى قد يتغير كلياً بمجرد التغيير في نبرة الصوت مما يصحبه تعدداً في أوجه إعراب تلك الجملة السابقة.

جاء في شرح التسهيل لابن مالك (ت672هـ) في شروط الكلام، أن يكون الكلام بقصد من المتكلم، وإن خلا من القصد فلا يعدّ كلاماً. معتمداً ابن مالك في هذا الرأي إلى ما ذهب إليه سيبويه (ت180هـ) في قوله: "وأما المستقيم القبيح فأنّ تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكبي زيداً يأتنيك"⁽³⁾، والمقصود بالوضع هنا هو قصد المتكلم ومراده، وهذا ظاهر من كلام سيبويه (ت180هـ) في قوله: "هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على مبتدأ، أو ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعروفٍ مبني على مبتدأ، فأما الرفع فقولك: هذا الرجل منطلق، فالرجل صفة لهذا، وهما بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: هذا منطلق، وأما النصب فقولك: هذا الرجل منطلقاً، جعلت الرجل مبنياً على هذا، وجعلت الخبر حالاً له قد

(1) دلائل الإعجاز: 1/315.

(2) المقضب: 228.

(3) الكتاب: 1/26، وينظر: شرح تسهيل الفوائد: 6/1.

صار فيها، فصار كقولك: هذا عبد الله منطلقاً. وإنما يريد في هذا الموضع أن يُذكر المخاطب برجلٍ قد عرفه قبل ذلك، وهو في الرفع لا يريد أن يُذكره بأحد، وإنما أشار فقال: هذا منطلقاً⁽¹⁾.

وقد صرح ابن جني (ت393هـ) أن الحركات الإعرابية إنما مصدرها المتكلم نفسه، فقال: "فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره، وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ، أو باشمال المعنى على اللفظ. وهذا واضح"⁽²⁾، وقد بين الرضي الاسترابادي (ت686هـ) أن غاية المتكلم ومقصده هما من يوجهان الإعراب، مستشهداً برفع المضارع تارة بعد (حتى)، ونصبه تارة أخرى، فقال: "إن أردنا أن نبين متى يرفع المضارع بعد (حتى) ومتى ينصب، قلنا: ذاك إلى قصد المتكلم، فإن قصد الحكم بحصول مصدر الفعل الذي بعد (حتى): إما في حال الإخبار، أو في زمن المتقدم عليه على سبيل حكاية الحال الماضية، وجب رفع المضارع،... وإن قصد المتكلم أن مضمون ما بعد حتى سيحصل بعد زمن الإخبار وجب النصب"⁽³⁾.

فدلالة الكلام إذن تتعدد وتختلف حسب غاية المتكلم ومراده، "وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم وعليه مدار الكلم"⁽⁴⁾.

والخلاصة أن الكلمة تأخذ حركتها الإعرابية من ضمة، أو كسرة، أو فتحة، أو سكون، من الموقع الذي يحدده لها مقصد وغاية المتكلم ومراده، وهذا التعدد في المقاصد والغايات ولّد بطبيعة الحال تعدداً في الأوجه الإعرابية التي ملئت بها كتب النحاة بداية من الكتاب لسيبويه انتهاء بالزجاجي⁽⁵⁾.

(1) الكتاب: 86/2-87.

(2) الخصائص: 111/1.

(3) شرح الكافية: 59-57/4.

(4) الخصائص: 378/2.

(5) ينظر: الكتاب: 171/1. ومعاني القرآن: 202/2. والمقتضب: 148/4. والإيضاح في علل النحو: 125/1.

هذه أشهر الأسباب في تعدد الأوجه الإعرابية من وجهة نظر الباحث، ولعل إصرار النحوي وإلحاحه على الخطأ، وعدم قبوله للحق داخلة في كل تلك الأسباب، يقول الأخفش (ت215هـ): "سمعت أبا العباس المبرد يقول: إن الذي يغلط ثم يرجع لا يعد ذلك خطأ؛ لأنه قد خرج منه برجوعه عنه، وإنما الخطأ البين الذي يصر على خطئه ولا يرجع عنه فذاك يعد كذاباً ملعوناً"⁽¹⁾.

ومن صور التعدد في الأوجه الإعرابية التي "ملأت النفوس حنقاً، وأرهقت العقول، وكادت تقضي على حسن الظن بجلال النحو، وعظيم شأنه"⁽²⁾ ما نجدها مبسوبة في كتب النحاة وشروحاتهم، وليس المقصود بالتعدد هنا ما كان محتملاً الوجهين أو الثلاثة، إنما يعنينا ما كان مبالغاً فيه، وقد عاب ابن هشام (ت761هـ) على المعربين تكثير الأوجه الإعرابية بقصد الإغراب على الناس⁽³⁾.

فقد جاء في (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه) لقطرب (ت214هـ) في إعراب (المقيمين)، في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾⁽⁴⁾، أربعة أوجه إعرابية⁽⁵⁾، فتعرب مرفوعة كونها اسماً معطوفاً، أو اسماً مجروراً بالباء، أو اسماً مجروراً بالكاف، وتعرب منصوبة على المدح. وما جاء عند الأخفش (ت215هـ) في إعراب (ما) التعجبية، وما بعدها، إذ تعددت آرائه فيها، إذ بلغت خمسة آراء مختلفة، وهي مبثوثة في كتب الشروح وفي كتابه معاني القرآن⁽⁶⁾.

وجاء في (معاني القرآن) للزجاج (ت311هـ) في إعراب (الطير)، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾⁽⁷⁾، خمسة أوجه إعرابية⁽⁸⁾:

(1) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 274/2. وينظر: أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية: 25.

(2) اللغة والنحو بين القديم والحديث: 84.

(3) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 710.

(4) سورة النساء: الآية 162.

(5) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: 651/2.

(6) ينظر: تعدد رأي النحوي في المسألة الواحدة حتى القرن الثالث الهجري: 83.

(7) سورة سبأ: الآية 10.

(8) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 243/4.

فقد تعرب منصوبة كونها بدلاً، أو عطف نسق، وتعرب مرفوعة كونها اسماً معطوفاً، أو منادى، أو مفعولاً معه.

وجاء في (دقائق التصريف) للمؤدب (ت338هـ) في إعراب عبارة (هَمُّكَ مَا أَهَمُّكَ) ثلاثة عشر وجهاً⁽¹⁾.

وذكر أبو جعفر النحاس (ت338هـ) في (إعراب القرآن) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (41) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾⁽²⁾، والشاهد في كلمة (من) الموصولة، إذ يجوز في إعرابها أربعة أوجه: على أنها مرفوعة على البذل، أو على الابتداء، أو على الفاعلية، أو منصوبة على الاستثناء⁽³⁾، وفي إعراب ﴿هَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾⁽⁴⁾ خمسة وعشرون وجهاً إعرابياً وزاد⁽⁵⁾.

وقد فتح النحاة المتقدمون الباب على مصراعيه للنحاة المتأخرين، فتوسعوا في طرحهم، وضيّقوا على المتعلمين، وأتوا بوجوه إعرابية غير مستأنسة ولا مستساغة⁽⁶⁾.

الخاتمة:

إن هدفتنا من هذا البحث هو تسليط الضوء على ذلك الاضطراب الذي جنم على صدور المتعلمين وأرهم عقولهم، وهي ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية في المسألة الواحدة، " فهذه الفصحى فيما وراء إعرابها المضطرب، وسعتها، وانتشار قواعدها، باختلاف الكلمات، تعود فلا تستقر على حكم وقاعدة في الكلمة الواحدة، أو التعبير الواحد، فيجوز فيه النصب والجر، أو

(1) ينظر: دقائق التصريف: 454-457.

(2) سورة الدخان: الآية 31-42.

(3) ينظر: إعراب القرآن: 88/4.

(4) سورة الفاتحة: الآية 1.

(5) ينظر: إعراب القرآن: 19/1. وينظر: سؤال في التفسير محاولة في البحث عن منهج: 120/3.

(6) من هذه الصور ما ذكره صاحب (شرح التصريح والتوضيح) أن في إعراب (لا حول ولا قوة إلا بالله) مائة وثلاثين وجهاً، ينظر: شرح التصريح والتوضيح: 349/1، كما بين أن معمول الصفة المشبهة يرد في أربعة عشر ألفاً وأربعمائة وجهاً إعرابياً، ينظر: المصدر نفسه 15/1!، وذكر السيوطي (ت911هـ) في إعراب الأسماء الستة اثني عشر وجهاً إعرابياً، ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: 135/1-138، والعجيب أنك تقف مذهولاً أمام وجوه إعراب (أما بعد) فقد بلغت مليوناً وثلاثمائة وتسعة وثلاثين ألفاً وسبعمائة وأربعين وجهاً إعرابياً (1339740) ينظر: النجم السعد في مباحث أما بعد: 3. فهل يمكن للمتعلم أن يدرك كل هذا!

يجوز فيه الرفع والنصب والجر جميعاً، وهكذا يتمادى الاضطراب، ويزداد التزعزع في الكلمات المختلفة، ثم في الكلمة، أو التعبير الواحد نفسه، وهذا هو اضطراب القواعد⁽¹⁾. وهذا لا يعني أن التعدد في الأوجه الإعرابية لم يكن سبباً في إثراء العربية وإغنائها، ولكن إن تجاوز الحد فهذا تعسف مبالغ فيه لا جدوى منه، والحل يكمن في عرض تلك المسائل "على كلام الله، فما جاء موافقا لظواهر الكتاب الكريم أبقيناه، وما جاء مخالفاً أهملناه من غير أن نقبل فيه تأويلاً"⁽²⁾.

النتائج:

- 1- أن ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية عائدة لأسباب أشهرها:
 - القياس.
 - نظرية العامل.
 - صور التعبير.
- 2- أن مسألة التعدد في الأوجه الإعرابية شكّلت ظاهرة في أواخر القرن الثاني الهجري باتخاذها وسيلة للتمارين العملية وغير العملية.
- 3- أن ظاهرة التعدد المقبول في الأوجه الإعرابية أثرت العربية وأغنتها في تعدد المعاني المنتزعة من اختلاف الحركات الإعرابية، خلاف المبالغ فيها التي سلبت من اللغة روحها، ومن المتعلمين عقولهم، فغدا الحلِيم في شأنها حائراً.
- 4- أن العوامل المعنوية التي ابتكرها النحاة عوامل متصورة افتراضية لا أساس لها.
- 5- أن العامل اللغوي قد يكون هو الحل الأمثل لفض الخلاف الدائر في مسائل عدة.
- 6- أن ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية تدل على ثراء اللغة العربية من جانب، وغلو وتعسف من جانب آخر.

(1) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: 31-32.

(2) اللغة والنحو بين القديم والحديث: 108.

المصادر والمراجع:

- ابن الحاجب (ت646هـ)، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق: موسى بناي العليلي، إحياء التراث الإسلامي، العراق، د.ط، 1982م.
- ابن الزجاج (ت311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م.
- ابن جني (ت393هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1956م.
- ابن ماجة القزويني (ت273هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ط، د.ت.
- ابن مالك (ت672هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، مصر، د.ط، 1967م.
- ابن مالك (ت672هـ)، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1990م.
- ابن مضاء القرطبي (ت592هـ)، الرد على النحاة: تحقيق: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1947م.
- ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط1، 2001م.
- ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.
- الأزهري، أبو منصور (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
- الأزهري، خالد (ت905هـ)، شرح التصريح والتوضيح، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط1، 2000م.
- الأشموني، نور الدين (ت900هـ)، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط1، 1998م.
- الأنباري، أبو البركات (ت577هـ)، أسرار العربية، تحقيق: بركات يوسف هبّود، دار الأرقم، بيروت، ط1، 1999م.
- الأنباري، أبو البركات (ت577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، د.ط، د.ت.

- الأنباري، أبو البركات (ت577هـ)، لمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق: أحمد عبد الباسط، دار السلام/ القاهرة، ط1، 2018م.
- الأنباري، أبو البركات (ت577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1985م.
- الأندلسي، أبو حيان (ت745هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998م.
- أنيس، إبراهيم ، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م.
- بخيت، محمد ، الخلاف النحوي في باب التنازع جمعًا ودراسة، مجلة جامعة المدينة العالمية، بحث محكم، العدد (22)، 2017م.
- ثعلب، أبو العباس (ت291هـ)، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف/ مصر، ط2، 1960م.
- الjasم، محمود حسن ، أسباب التعدد في التحليل النحوي، بحث منشور، مجمع اللغة العربية الأردني، العدد66، 2004م.
- الجرجاني، عبد القاهر (ت417هـ)، الجمل، تحقيق: علي حيدر، دار الحكمة، دمشق، د.ط، 1972م.
- الجرجاني، عبد القاهر (ت471هـ)، العوامل المائة، عناية: أنور بن أبي بكر الشخبي الداغستاني، دار المناهج، بيروت، ط1، 2009م.
- الجرجاني، عبد القاهر (ت471هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م.
- الجزائري، محمد الجواد ، نقد الاقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية، مطبعة النشر والتأليف/ النجف، د.ط، 1951م.
- حسن، عباس، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، د.ط، 1966م.
- الحلواني، محمد خير ، المفصل في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1979م.
- الخوأم، رياض حسن ، نظرية العامل في النحو العربي تععيد وتطبيق، منشورات مجمع اللغة العربية، مكة المكرمة، بحث محكم، 2014م.
- الخولي، أمين، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، مصر، ط1، 1961م.
- الرضي الاسترأبادي(ت686هـ)، شرح الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط2، 1996م.
- الرماني، أبو الحسن (ت384هـ رسالة الحدود) تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، د.ط، د.ت.

- الزبيدي، أبو بكر (ت379هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ذخائر العرب، القاهرة، ط2، 1984م.
- الزبيدي، سعيد ، المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني، كنوز المعرفة، الأردن، ط2، 2021م.
- الزبيدي، سعيد ، نظرات لغوية في كتب (معاني القرآن)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، 2021م.
- الزبيدي، سعيد جاسم ، سؤال في التفسير محاولة في البحث عن منهج، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2019م.
- الزبيدي، سعيد، القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، دار الشروق، الأردن، ط1، 1977م.
- الزجاجي(ت337هـ)، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1996م.
- السامرائي، فاضل صالح ، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط1، 2000م.
- سيبويه(ت180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- السيرافي(ت368هـ)، أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، د.ط، 1966م.
- السيوطي، جلال الدين (ت911هـ)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية/بيروت، ط1، 1998م.
- السيوطي، جلال الدين (ت911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1979م.
- السيوطي، جلال الدين (ت911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- عبد التواب، رمضان ، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م.
- عصفور الإشبيلي(ت669هـ)، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: فؤاد الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- عضيمة، محمد عبد الخالق، أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1405هـ.
- العكبري، أبو البقاء (ت616هـ)، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986م.
- عمارة، خليل أحمد ، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984م.
- الغامدي، مها مسفر ، تعدد رأي النحويين في المسألة الواحدة حتى القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2012م.

- الفراء (ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط2، 1980م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت175هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، ط1، 1988م.
- قطرب، محمد بن المستنير (ت214هـ)، معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، تحقيق: محمد لقريز، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2021م.
- القوزي عوض حمد ، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط1، 1981م.
- المبرد، أبو العباس (ت285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط3، 1994م.
- المحروقي، سعيد ، البحث النحوي في كتب الوقف والابتداء المطبوعة، بيت الغشام/ سلطنة عمان، ط1، 2018م.
- المخزومي، مهدي ، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986م.
- المخزومي، مهدي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده/ مصر، ط2، 1958م.
- المؤدب، أبو القاسم محمد (ت338هـ)، دقائق التصريف، تحقيق: حاتم صالح الضامن، البشائر، دمشق، ط1، 2004م.
- النحاس، أبو جعفر (ت338هـ)، معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ.
- هشام الأنصاري(ت761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1979م.
- ونسنك، إي. ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مكتبة بريل، مدينة ليدن، 1936م.

إشكالية تأويل المصدر من (أن والفعل) بالمفرد

في بعض التراكيب النحوية

د. عمر علي عمر بابعير
أستاذ مشارك – جامعة حضرموت
Omerbabeer777@gmail.com

الباحث: ياسر عبدالله بن دحيم
طالب دكتوراه – جامعة حضرموت
yasab500@gmail.com

الملخص

من السهل تأويل المصدر من (أن والفعل) بالمفرد في كثير من التراكيب النحوية غير أنه قد يكون في تأويله بالمفرد إشكالاً في بعض التراكيب الأخرى، ويسعى البحث إلى جمع المواضع التي يشكل فيها تأويل المصدر المؤول من (أن والفعل) بالمفرد. والنحويون لم يستثنوا بعض المواضع من تأويل هذا المصدر بالمفرد، بل التزموا تأويل كل مصدر من (أن والفعل) أو غيره من المصادر المؤولة الأخرى، ولكن لأن أكثر ما يقع فيه الإشكال في التأويل بالمفرد هو المصدر المؤول من (أن والفعل) وقع اختيار الباحثين عليه. وتوصل البحث إلى أن المواضع التي يُشكل فيها تأويل المصدر من (أن والفعل) بالمفرد، هي: تأويله بعد حروف العطف، وتأويله بعد أفعال المقاربة والرجاء، وتأويله بعد أفعال التفضيل، وتأويله بعد حذف حرف الجر، وتأويله بالنصب على الظرفية، وتأويله من (أن) وفعل الأمر.

الكلمات المفتاحية: إشكالية، التأويل، المصدر، التراكيب النحوية.

The Problem of Interpreting the Infinitive of (To and the Verb) in the Singular in Some Grammatical Structures

Abstract:

It is easy to interpret the infinitive of (to and the verb) in the singular in many grammatical constructions, but interpreting it in the singular may be problematic in some other constructions. The research aims to collect the positions in which the interpretation of the infinitive of (to and the verb) in the singular is problematic.

The grammarians did not exclude some positions of interpreting this infinitive in the singular, but rather they committed to interpreting every infinitive of (to and the verb) or other interpreted infinitives. The researchers chose it, because the most problematic thing in interpreting the singular is the interpreted infinitive of (to and the verb) .

The research concluded that the positions, in which the interpretation of the infinitive form (to and the verb) in the singular is problematic, were: interpreting it after the conjunctions, after the verbs of asymptotic and hope, after the superlative, after deleting the preposition, interpreting it with the accusative on the adverbial phrase, and interpreting it by (to) and the imperative verb.

Keywords: Problematic. Interpreting. Infinitive. Grammatical Structures

مقدمة:

أصل النحويون قواعد اللغة العربية أيما تأصيل، واجتهدوا في أن تكون هذه القواعد مطردة في أحكامهم، غير أن هناك تركيبات لغوية خرقت هذه القواعد، فألجأت النحويين إلى إيجاد تأويلات لها؛ لتتسق مع قواعد النحو التي وضعوها.

وفي باب المصدر المؤول من (أن والفعل) وردت عبارات عن بعض النحويين تدل على وجود إشكالات في تأويله بالمفرد في بعض التراكيب، كقول الصبان: ((من كلامهم المشهور (زيدٌ أَعْلَى مِنْ أَنْ يَكْذِبَ)، و**ظاهره مشكل**؛ إذ قضيته تفضيل زيد في العقل على الكذب ولا معنى له))⁽¹⁾.

ويحاول هذا البحث أن يجمع التركيبات التي وقع فيها الإشكال في تأويل المصدر بالمفرد، ويوضح تخريجات النحويين لها، وما استندوا عليه في تأويلاتهم تلك، ولعل قول المرادي يوضح إصرار بعض النحويين على تأويل كل مصدر في كل جملة وردت في النصوص المختلفة، يقول المرادي: ((فإذا لم يُمكن سَبْكُ مصدرٍ من الجملة سبكانه من لازمها))⁽²⁾.

(1) حاشية الصبان على شرح الأشموني: 73/3.

(2) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: 3 / 1255.

وكان بالإمكان أن يُجَعَلَ المصدر على نوعين: أحدهما: ما يصحُّ تأويله بالمفرد؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: 237]. فتأويله: (عَفْوُكُمْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: 13]، وتأويله: (ليحزنني ذهابكم به)، والثاني: ما لا يصحُّ تأويله بالمفرد؛ نحو المصدر المؤول من أن والفعل بعد فاء السببية وواو المعية، والمصدر المؤول بعد أفعل التفضيل في نحو القول السابق: (زيدٌ أَعْلَمُ مِنْ أَنْ يَكْذِبَ)، لكنَّ بعض النحويين تكلفوا تأويل كلِّ مصدر لغرض التعميم والاطِّراد.

والله نسأل التوفيق إلى الصواب، ومنه نستمد العون والسداد، فهو نعم المولى ونعم المعين.

مفهوم المصدر

أولاً: تعريف المصدر:

المصدر لغة: مأخوذ من الصدر، و((الصَّدْرُ: أعلى مقدّم كُلِّ شَيْءٍ وَأَوَّلُهُ، حَتَّىٰ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ: صَدْرُ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَصَدْرُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ... وَصَدْرُ الْأَمْرِ: أَوَّلُهُ. وَصَدْرُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ، وَكُلُّ مَا وَاجَهَكَ: صَدْرٌ))⁽¹⁾.

وإنما سُمِّيَ بذلك لأنه أصل الأفعال ومنه صدرت كما ذهب إليه البصريون⁽²⁾، ((قَالَ اللَّيْثُ: الْمَصْدَرُ أَصْلُ الْكَلِمَةِ الَّتِي تَصْدُرُ عَنْهَا صَوَائِرُ الْأَفْعَالِ. وَتَفْسِيرُهُ: أَنَّ الْمَصَادِرَ كَانَتْ أَوَّلَ الْكَلَامِ، كَقَوْلِكَ: الذَّهَابُ وَالسَّمْعُ وَالْحِفْظُ، وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الْأَفْعَالُ عَنْهَا، فَيُقَالُ: ذَهَبَ ذَهَابًا، وَسَمِعَ سَمْعًا وَسَمَاعًا، وَحَفِظَ حِفْظًا))⁽³⁾.

قال ابن جنِّي في تعريفه: ((وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَصْدَرَ كُلُّ اسْمٍ دَلَّ عَلَى حُدُوثِ زَمَانٍ مَجْهُولٍ وَهُوَ وَفَعْلُهُ مِنْ لَفْظٍ وَاحِدٍ))⁽⁴⁾، وقال ابن مالك: ((المصدر: اسم دالٌّ بالأصالة على معنى قائم بفاعل، أو صادر عنه حقيقةً أو مجازاً أو واقع على مفعول، وقد يُسَمَّى فعلاً وحدثاً وحدثاً،

(1) لسان العرب: 4 / 445.

(2) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 1 / 190.

(3) تهذيب اللغة: 6 / 95.

(4) اللع في العربية: ص 48.

وهو أصل الفعل لا فرعه⁽¹⁾، وقيل هو: ((اسم ما سوى الزمان من مدلولي الفعل))⁽²⁾، وعند الجرجاني: ((المصدر: هو الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر عنه))⁽³⁾، وهذا ما استقر عليه تعريف المصدر عند المتأخرين.

وأما المتقدمون من النحويين فيرد عندهم لفظ المصدر بألفاظ مختلفة دون تعريف له، فقد استخدم سيبويه لفظ المصدر واسم الحدثان والأحداث، فمن ذلك قوله: ((وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء))⁽⁴⁾، ((والأحداث نحو: الضرب والحمد والقتل))⁽⁵⁾. فتمثيل سيبويه للمصدر واضح؛ إذ أفاد منه من جاء بعده من النحويين ليضع حدًا له.

ونخلص مما تقدم أن المصدر مُصنَّف في الأسماء، وأنه الأصل لتجرده من الزمن، وأنَّ الفعل مشتقٌّ منه كما هو مذهب البصريين⁽⁶⁾، قال السهيلي: ((المصدر اسمٌ كسائر الأسماء، يُخبر عنه كما يُخبر عن سائر الأسماء))⁽⁷⁾.

وما ذُكر من تعريفاتٍ سابقةٍ إنما هي لما يُسمَّى بالمصدر الصريح والذي يقابله المصدر المؤول.

ثانيًا: تعريف المصدر المؤول:

التأويل في اللغة يعني التفسير وما يؤولُ إليه الشيء، وقد أوَّلُهُ تأويلًا وتأوَّلُهُ بمعنًى واحد، وتأوَّل الكلام بمعنًى قدره⁽⁸⁾.

(1) شرح التسهيل: 2 / 178.

(2) حاشية الصبان: 2 / 195.

(3) التعريفات: ص: 216.

(4) كتاب سيبويه: 1 / 12.

(5) كتاب سيبويه: 1 / 12.

(6) ينظر في مسألة: القول في أصل الاشتقاق الفعل هو أو المصدر؟ كتاب (الإتصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين

والكوفيين) 1 / 190.

(7) نتائج الفكر في النحو: ص 53.

(8) ينظر: مختار الصحاح ص: 33، والقاموس المحيط: 341/3.

واصطلاحاً: هو الاسم المنسبك من حرف مصدري وصلته، ويعرب حسب موقعه في الجملة، والحروف المصدرية هي: (أَنْ وَأَنَّ وَكِي وَمَا وَلَوْ)، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: 184]، ((يعني: الصومُ خيرٌ لكم))⁽¹⁾.

وهناك اختلاف بين المصدر الصريح والمصدر المؤول في المعنى والاستعمال، فقد يقع المصدر الصريح في مواطن لا يقع فيها المؤول والعكس، وقد يؤدي أحدهما معنى لا يؤديه الآخر⁽²⁾.

والتسمية بالمصدر المؤول لم تكن موجودة عند النحويين المتقدمين كسيبويه والمبرد وابن السراج، وإنما بدأت في الظهور في كتب المتأخرين من النحويين وأول من استخدم هذا المصطلح ابن هشام في حديثه عن (أَنَّ)، قال: ((الْأَصْحُ أَيْضًا أَنَّهَا مَوْصُولٌ حَرْفِي مَوْوَلٌ مَعَ مَعْمُولِيهِ بِالْمُضَدِّ، فَإِنْ كَانَ الْخَبْرُ مَشْتَقًا فَالْمَصْدَرُ الْمَوْوَلُ بِهِ مِنْ لَفْظِهِ، فَتَقْدِيرُ بَلْغَنِي أَنَّكَ تَنْطَلِقُ أَوْ أَنَّكَ مَنْطِقٌ: بَلْغَنِي الْإِنْطِلَاقُ))⁽³⁾.

وأما سيبويه فيطلق عليه الاسم، قال: ((وتقول: (أَذْكَرٌ أَنْ تَلِدَ نَأَقْتُكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أُنْتِي)، كَأَنَّهُ قَالَ: أَذْكَرٌ نَتَاجُهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أُنْتِي، فَ(أَنْ تَلِدَ) اسْمٌ، وَ(تَلِدُ) بِهِ يَتَمُّ الْاسْمُ كَمَا يَتَمُّ الَّذِي بِالْفِعْلِ، فَلَا عَمَلٌ لَهُ هُنَا كَمَا لَيْسَ يَكُونُ لَصَلَةِ الَّذِي عَمَلٌ، وَتَقُولُ: أَزِيدُ أَنْ يَضْرِبُهُ عَمْرُو أَمْتَلُ أَمْ بِشْرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَزِيدُ ضَرْبُ عَمْرُو إِيَّاهُ أَمْتَلُ أَمْ بِشْرٌ، فَالْمَصْدَرُ مَبْتَدَأٌ وَأَمْتَلُ مَبْنِيٌّ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُنْزَلْ مَنْزِلَةَ يَفْعَلُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَزِيدُ ضَارِبُهُ خَيْرٌ أَمْ بِشْرٌ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّكَ ابْتَدَأْتَهُ وَبَنَيْتَ عَلَيْهِ فَجَعَلْتَهُ اسْمًا))⁽⁴⁾.

المواضع المشكلة في تأويل المصدر من (أن والفعل) بالمفرد

أولاً: تأويل المصدر المؤول بعد حرفي العطف (الفاء والواو):

يُنْصَبُ الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ بَعْدَ (فَاءِ السَّبْبِيَّةِ) وَ(وَائِ الْمَعْيَةِ) الْعَاطِفَتَيْنِ بِ(أَنْ) مَضْمُورَةً وَجُوبًا، قَالَ سَيْبُويهِ: ((اعلم أَنَّ مَا انْتَصَبَ فِي بَابِ الْفَاءِ يَنْتَصِبُ عَلَى إِضْمَارِ (أَنْ)، وَمَا لَمْ

(1) كتاب سيبويه: 3 / 153.

(2) ينظر: معاني النحو: 3 / 146.

(3) مغني اللبيب: ص: 60.

(4) كتاب سيبويه: 1 / 131.

ينتصب فإنه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه، أو يكون في موضع مبتدأ أو مبني على مبتدأ، أو موضع اسم مَمَّا سوى ذلك))⁽¹⁾.

فإن لم يكن في الجملة قبلها اسمٌ صريحٌ صالحٌ لعطف المصدر عليه، قَدَرُوا اسماً يستقيم به الكلام؛ لأن من القواعد النحوية عطفُ الاسمِ على الاسم، والجملة على الجملة، و(أَنْ) مع الفعل المضارع تُؤوَلُ بالمصدر وهو اسم، فقد يُعطف المصدر على فعل قبل حرف العطف، وللخروج من هذا الإشكال خرج الفكر النحوي بمصطلح العطف على المصدر المتوهم أو المقدَّر أو المفهوم أو المتصيّد أو المأخوذ، وكلها تعني تقدير اسم في الكلام السابق للمصدر بعد حرف العطف يمكن أن يُعطف المصدر عليه، قال المرادي: ((الفاء عاطفة فلا عمل لها؛ لأنها في ذلك عاطفة لمصدر مُقدَّر على مصدر مُتوهم))⁽²⁾.

فالمضارع المنصوب ب(أَنْ) مضمرة بعد فاءِ السببية أو واو المعية، مؤول بمصدر معطوف على مصدر منتزع من الفعل قبلها: (اسكُتْ فَتَسَلِّمْ = لِيَكُنْ مِنْكَ سُكُوتٌ فَسَلَامَةٌ).

وفاء السببية التي ينصب بعدها المضارع هي في جميع أحوالها للعطف أيضاً؛ فتعطف المصدر المؤول بعدها على مصدر قبلها، أي: أنها تعطف مفرداً على مفرد، ولا شأن لها بعطف الجمل مطلقاً. وعلى هذا لا تعطف جملة خبرية بعدها على جملة طلبية قبلها، ولا غير هذا من عطف الجمل أو سواها مما لا تعطفه.

ويمكن أن نخلص ممَّا سبق في فاء السببية وواو المعية إلى أنه:

1_ إن وُجِدَ مصدرٌ في الكلام قبلهما فهو المعطوف عليه، قال سيبويه: ((ومن النصب أيضاً قوله:

لَلنِّبْسِ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُنْبِسِ الشُّفُوفِ

(1) كتاب سيبويه: 28 / 3.

(2) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: 1254 / 3.

لَمَّا لم يستقم أن تَحْمِلَ (وتَقَرَّ) وهو فعلٌ على (لُبْس) وهو اسمٌ، لَمَّا ضمَّمته إلى الاسم، وجعلت (أحبَّ) لهما ولم ترد قطعه، لم يكن بدُّ من إضمار (أَنَّ) ⁽¹⁾، والتقدير: للبس عباءةً وإقرارٌ عيني، فَعُطِفَ الاسم على الاسم.

ومن ذلك: نصب (ويَسَامُ) في قول الشاعر ⁽²⁾:

لقد كان في حَوْلِ نَوَاءٍ نَوَيْتُهُ نَقَضَى لُبَانَاتٌ وَيَسَامُ سَائِمٌ

قال المبرد: ((فيرفع (يسام)؛ لأنَّه عطفه على فعل وَهُوَ (نَقَضَى) فَلَا يكون إِلَّا رَفْعًا، وَمَنْ قَالَ: (نَقَضَى لُبَانَاتٍ)، قَالَ: وَيَسَامُ سَائِمٌ؛ لِأَنَّ (نَقَضَى) اسمٌ فَلَمْ يَجْزِ أَنْ تَعُطِفَ عَلَيْهِ فَعَلًا فَأَضْمَرَ (أَنَّ) ليجري المصدر على المصدر، فَصَارَ (نَقَضَى لُبَانَاتٍ وَأَنْ يَسَامُ سَائِمٌ) أي: وسامة سائم)) ⁽³⁾.

وقد بسط السهيلي القول في توضيح صنعة هذا التأويل والعطف بينهما، فقال معللاً لنصب الفعل (يسام): ((نصب (يسام) بإضمار (أَنَّ)؛ لئلا يُعْطِفَ الفعل على الاسم؛ لأنَّه لو عُطِفَ عليه لاشترك معه في العامل الذي يعمل فيه؛ إذ لا تعمل عوامل الأسماء في الأفعال، فأضمروا (أَنَّ)؛ لأنَّها مع الفعل في تأويل الاسم)) ⁽⁴⁾، ثم قال: ((ألا ترى أنك لو جعلت مكان (اللبس) و(النَّقَضَى) اسمًا غير مصدر، فقلت: (يعجبني زيد ويذهب عمرو) لم يجز، وإنما جاز هذا مع المصدر؛ لأنَّ الفعل المنصوب بـ(أَنَّ) مشتق من المصدر ودال عليه بلفظه، فكأنك عطفت مصدرًا على مصدر)) ⁽⁵⁾.

2_ إن لم يوجد مصدرٌ في الكلام قبلهما وجب تصيُّده من ذلك الكلام السابق، وليس لهذا التصيُّد ضابطٌ أو قاعدة، وإنما المراد الوصول بطريقة أو بأخرى إلى مصدر لا يفسد به المعنى مع العطف، فتقدير المصدر المتصيِّد في نحو: زرني فأكرمك: ليكن منك زيارة فأكرام مني، وتقديره في نحو: لا تأتيني فتُحدِّثني: لا يكون منك إتيانٌ فحديثٌ، قال سيبويه: ((تقول:

(1) كتاب سيبويه: 46/3.

(2) البيت للأعشى في ديوانه ص77، وكتاب سيبويه 38/3، والمقتضب 1/27، 2/26، 4/297.

(3) المقتضب: 26/2 - 27.

(4) نتائج الفكر في النحو: 1/246.

(5) نتائج الفكر في النحو: 1/246.

(لا تأتيني فتحدّثني)، لم ترد أن تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول، فتقول: لا تأتيني ولا تحدّثني، ولكنك لما حوّلت المعنى عن ذلك تحوّل إلى الاسم، كأنك قلت: ليس يكون منك إتيانٌ فحديثٌ، فلما أردت ذلك استحال أن تضم الفعل إلى الاسم، فأضمروا (أن)؛ لأنّ (أن) مع الفعل بمنزلة الاسم، فلما نووا أن يكون الأول بمنزلة قولهم: لم يكن إتيانٌ، استحالوا أن يضموا الفعل إليه، فلما أضمروا (أن) حسن؛ لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم⁽¹⁾.

وقال في باب الواو: ((مثل هو يأتينا ويحدّثنا، يقول: يدخل عليك نصبٌ هذا على توهم أنك تكلمت بالاسم قبله، يعني مثل قولك: لا تأتته فيشتمك؛ فتمثله على لا يكن منك إتيانٌ فشتيمة⁽²⁾). ومما جاء بعد واو المعية في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 42]، (وتكتموا الحق) فيه وجهان: أحدهما: أنه مجزوم بالعطف على الفعل (تلبسوا)، والثاني: أنه منصوب بإضمار (أن) في جواب النهي بمعنى المعية، وقدره المفسرون مصدرًا من (أن) والفعل وقد عطف على مصدر متصيّد في سياق النهي (وَلَا تَلْبِسُوا)، فلا بدّ من تأويل الفعل الذي قبلها بمصدر أيضًا ليصبح عطف الاسم على مثله، والمعنى: ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق، أو ولا يكن لبسكم الحق بالباطل وكتمانكم الحق⁽³⁾.

فنشأ إذن تقديران في مثل هذه التراكيب: تقدير مصدر مؤول من (أن والفعل) بعد حرف العطف الفاء أو الواو، وتقدير مصدر متصيّد من الفعل قبل حرف العطف صالح لعطف المصدر المؤول عليه؛ فيتحوّل عطف الجمل كما في الظاهر إلى عطف المفردات. ووجه الإشكال في هذه التأويلات أن النحويين عدّوا الفاء للسببية والواو للمعية وجعلوهما عاطفتين، وحتى لا تذهب دلالتهما على السببية والمعية في الكلام تخيلوا في الكلام مصدرًا متوهمًا، لكنهم تكلفوا هذا المصدر في بعض الكلام.

وقد يكون التأويل مغلًا بالمعنى، قال ابن هشام: ((للاسم الواقع بعد الواو المسبوقة بفعل أو ما في معناه ثلاث حالات، إحداهما: أن يجب نصبه على المفعولية؛ وذلك إذا كان العطف

(1) كتاب سيبويه: 28/3.

(2) كتاب سيبويه: 52/3.

(3) ينظر: الكشاف: 132/1 والمحرر الوجيز: 135/1.

مُمْتَنَعًا لِمَانَعٍ مَعْنَوِيٍّ أَوْ صِنَاعِيٍّ، فَالْأَوَّلُ: كَقَوْلِكَ لَا تَنْتَهَ عَنِ الْقَبِيحِ وَإِتْيَانِهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلَى الْعَطْفِ لَا تَنْتَهَ عَنِ الْقَبِيحِ وَعَنِ إِتْيَانِهِ وَهَذَا تَنَاقُضٌ⁽¹⁾.

ويتساءل عبد الجبار زيدان⁽²⁾: ((كيف يجوز الجمع بين العطف والمعية، وهما معنيان متناقضان؟!))⁽³⁾، ولذلك يذهب إلى أن الذي نصب الفعل المضارع ((هو المعنى الذي تحمّله الواو، وليس (أن) المضمرة بعدها كما يذهب البصريون))⁽⁴⁾، ويرى أن الدليل على ذلك هو أنَّ النصب بإضمار (أن) لم يثبت عند النحويين إلا بعد التكلف في التأويل، فإذا كانت صياغة المصدر من الفعل الذي بعد الواو له ما يسوغه، فهو مثبت كما أنه منصوب، فيصح أن تجعله بتقدير (أن)، أمّا صياغة المصدر من الفعل الذي قبله فإنَّ النحاة أنفسهم يصرحون بأنَّ صياغة المصدر منه ليس لها ما يستند إليه البتة، بيد أنهم تخيلوا فيه المصدرية، لهذا سموه مصدرًا مُتَوَهِّمًا، ففي هذا التأويل ضأو التقدير تكلف، وكذلك يرى أن جعل الواو عاطفة ليصح التقدير مع إجماعهم على أنها بمعنى (مع) تكلف آخر⁽⁵⁾.

ويرى الرضي أن فاء السببية ليست عاطفة وإنما هي واقعة في جواب شرط مقدّر، وأنَّ ما بعد الفاء مبتدأ محذوف الخبر وجوبًا⁽⁶⁾.

ويعني ذلك أن تقدير (زرني فأكرمك) عنده: إن تزرنني فأكرامي حاصل أو ثابت، ولا يذهب إلى أن تقديره: ليكن منك زيارة فأكرام مني كما ذهب إليه سيبويه ومن وافقه، ولهذا قال: ((تقول في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه: 81]، أي: إن تَطْعَمُوا فحلولُ الغضب حاصل))⁽⁷⁾.

(1) شرح قطر الندى وبل الصدى: ص 232.

(2) وُلِدَ عبد الجبار زيدان في الموصل 1947م، حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية، بدرجة جيد جدًا عالٍ برسائلته الموسومة (المشكلة بين واو الحال وواو المصاحبة في النحو العربي) في 1988م، وحصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، بدرجة امتياز، بأطروحته الموسومة ((ما) في القرآن الكريم - دراسة نحوية) في 1997م، ينظر: <https://www.alukah.net/authors/view/home/8598>.

(3) نحوياتي القرآنية: ص 182.

(4) نحوياتي القرآنية: ص 575.

(5) ينظر: نحوياتي القرآنية: ص 575-576.

(6) ينظر: شرح الرضي على الكافية 4/ 67.

(7) شرح الرضي على الكافية 4/ 69.

وزهد الرضي إلى أن صرف الفعل المضارع من الرفع إلى النصب يدفع كونه للعطف، ويقوي كونه للجزاء، يقول عن الفعل المضارع: ((فصرفُهُ إلى النصب مُنْبِئٌ في الظاهر على أنه ليس معطوفاً؛ إذ المضارع المنصوب بـ(أن): مفرد وقبل الفاء المذكورة جملة، [وتقدير (أن) يُخْلِصُ المضارع للاستقبال] اللائق بالجزائية ... فكان فيه شيئان: دفع جانب كون الفاء للعطف، وتقوية كونه للجزاء، فيكون إذن ما بعد الفاء مبتدأ محذوف الخبر وجوباً))⁽¹⁾.

ثم بيّن الرضي سبب اختياره هذا الوجه وتغليبهِ على الوجه الذي اختاره النحويون من قبله، فقال: ((وإنما اخترنا هذا على قولهم: إن ما بعد الفاء بتقدير مصدر معطوف على مصدر الفعل المتقدم تقديراً ... لأن فاء السببية إن عَطَفَتْ، وهو قليل فهي إنما تعطف الجملة على الجملة، نحو: الذي يطير فيغضب زيد: الذباب))⁽²⁾.

وكذلك ذهب الرضي في الواو إلى أنها ليست للعطف، وإنما هي واو الحال، أو بمعنى (مع)، فقال: ((وكذا نقول في الفعل المنصوب بعد واو الصرف، إنهم لما قصدوا فيه معنى الجمعية، نصبوا المضارع بعدها؛ ليكون الصرف عن سنن الكلام المتقدم مرشداً من أول الأمر إلى أنها ليست للعطف، فهي، إذن، إما واو الحال، وأكثر دخولها على الجملة الاسمية، فالمضارع بعدها في تقدير مبتدأ محذوف الخبر وجوباً، فمعنى قم وأقوم، أي: قم وقيامي ثابت، أي: في حال ثبوت قيامي، وإما بمعنى (مع) وهي لا تدخل إلا على الاسم، فلما قصدوا ههنا مصاحبة الفعل للفعل نصبوا ما بعدها، فمعنى قم وأقوم، أي: قم مع قيامي))⁽³⁾.

ويرى الرضي كذلك أنّ تقدير النحويين في واو المعية ليس فيه معنى الجمع والمعية، وتقديرهم في فاء السببية ليس فيه معنى السببية، ولهذا قال: ((ولو جعلنا الواو عاطفة للمصدر على مصدر مُتَصِدِّدٍ من الفعل قبله، كما قال النحاة، أي: ليكن منك قيام وقيام مني، لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع، كما لم يكن، في تقديرهم، في الفاء معنى السببية ...

(1) شرح الرضي على الكافية 4 / 67.

(2) شرح الرضي على الكافية 4 / 67.

(3) شرح الرضي على الكافية 4 / 67 - 68.

والأولى في قصد النصوصية في شيء على معنى: أن يُجَعَلَ على وجه يكون ظاهرًا فيما قصد النصوصية عليه⁽¹⁾.

ثانيًا: تأويل المصدر المؤول بعد أفعال المقاربة والرجاء:

في تأويل المصدر المؤول بعد أفعال المقاربة (كاد وأوشك وكرب)، وأفعال الرجاء (عسى وحرى واخولق) يبرز إشكالان:

1_ أن النحويين يشترطون في خبر أفعال المقاربة والرجاء أن يكون جملة فعلية، فعلها مضارع⁽²⁾، وحينئذ لا إشكال في نحو قولك: كاد الرجل يسقط، لكن الإشكال يقع إذا اقترن الفعل المضارع بـ(أن)؛ نحو: كاد الرجل أن يسقط؛ لأن (أن) والفعل المضارع يصيران في تأويل المفرد، وخبر هذه الأفعال لا يكون اسمًا مفردًا.

2_ أن المصدر هو الحدث المجرد فلا يُخبر به عن اسم الذات، فلا يصح أن تقول: زيد انطلق، وخالد بكاء؛ لأن زيدًا ليس انطلقًا، وخالدًا ليس بكاء⁽³⁾، فكيف صح أن يُقال: كاد زيد أن ينطلق، وأوشك خالد أن يبكي؛ إذ تأويلهما: كاد زيد انطلقًا، وأوشك خالد بكاءً.

ولذلك منع أكثر النحويين كون (أن) حرفًا مصدرية في خبر هذه الأفعال؛ لأن تأويلها بالمصدر يجعل المعنى مشكلًا، قال عباس حسن: ((وأخبار أفعال المقاربة وأفعال الرجاء تأتي معها (أن)، فأكثرهم يميل إلى أنها حرف نصب غير مصدرية، وأن فائدته تخلص المضارع للزمن المستقبل دون زمن آخر، ويرفضون أن تكون مصدرية، بحجة أنها لو كانت مصدرية لوجب أن تُسبق مع الفعل بعدها بمصدر مؤول يكون خيرًا للناسخ، فيترتب على ذلك الإخبار بالمعنى عن الذات))⁽⁴⁾.

ويرى فريق آخر أنه لا مانع من اعتبار (أن) الداخلة في أخبار هذا الباب هي الناصبة المصدرية، والمصدر المنسب منها ومن المضارع مع فاعله هو خبر الناسخ على سبيل المبالغة، قال ابن الناظم وهو يتحدث عن اقتران (أن) المصدرية بـ(عسى): ((والمطرّد

(1) شرح الرضي على الكافية 4 / 68.

(2) ينظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك 1 / 228.

(3) ينظر: معاني النحو: 1 / 193.

(4) النحو الوافي: 1 / 616.

كون الخبر فعلاً مضارعاً مقروناً بـ (أن) المصدرية، أو مجرداً منها. فيقرن بـ (أن) بعد أفعال الرجاء، نحو: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَثُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 102]، فإن قلت: كيف جاز اقتران الخبر هاهنا بـ (أن) المصدرية مع أنه يلزم منه الإخبار عن اسم العين بالمصدر؟. قلت: يجوز مثل ذلك على المبالغة⁽¹⁾.

فالغرض من الإخبار بالمصدر هو المبالغة بجعل العين هو الحدث نفسه وبهذا يزول عندهم إشكال جعل (أن) بعد عسى وغيرها من أفعال المقاربة والرجاء مصدرية، فإذا قُدِّرَت بمصدر كان ذلك من باب المبالغة.

ولهذا يرى ابن جنى أن الكلام لا يحتاج إلى تأويل فالوصف بالمصدر أبلغ من المشتق، قال: ((ومن تجاذب الإعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفاً؛ نحو قولك: هذا رجل دَنَفٌ، وقوم رضا ورجل عدل، فإن وصفته بالصفة الصريحة قلت: رجل دَنَفٌ، وقوم مرضيون، ورجل عادل، هذا هو الأصل. وإنما انصرفت العرب عنه في بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين: أحدهما صناعي، والآخر معنوي، أما الصناعي فليزيدك أنساً شبه المصدر للصفة التي أوقعته موقعها ... وأما المعنوي فلأنه إذا وُصِفَ بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل؛ وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه ... فقولك إذاً: هذا رجل دَنَفٌ (بكسر النون) أقوى إعراباً؛ لأنه هو الصفة المحضة غير المتجوزة، وقولك: رجل دَنَفٌ أقوى معنى؛ لما ذكرناه من كونه كأنه مخلوق من ذلك الفعل، وهذا معنى لا تجده، ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة⁽²⁾)).

ومن النحويين من يرى أنه من مواضع نزع الخافض، فقولك: عسى زيدٌ أن يقوم، (عسى) فعلٌ عندهم تام متضمن معنى قُرْبٍ أو دنا، والاسم المرفوع فاعله، و(أن) والفعل في موضع نصب على نزع حرف الجر، والتقدير: قُرْبٌ زيد من القيام، أو دنا من القيام، قال سيبويه: ((وتقول: عسيت أن تفعل، ف(أن) هاهنا بمنزلتها في قولك: قاربت أن تفعل، أي:

(1) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ص 111.

(2) الخصائص: 262/3.

قاربت ذلك، وبمنزلة: دنوت أن تفعل واخولقت السماء أن تمطر، أي: لأن تمطر. وعسيت بمنزلة اخولقت السماء))⁽¹⁾.

وذهب بعض النحويين إلى تقدير مضاف قبل اسم الناسخ، فيكون التقدير في نحو قولنا: (عسى زيد أن يقوم)، أي: عسى حال زيد أن يقوم، أو عسى أمر زيد أن يقوم⁽²⁾.

واختار عباس حسن أن تكون (أن) مصدرية ناصبة ويرى أنه يغتفر في هذا الباب كله الإخبار بالمعنى عن الذات، قال: ((وخير منه أن تكون مصدرية ناصبة ويغتفر في هذا الباب كله الإخبار بالمعنى عن الجثة، فنستريح من تكلف التأويلات البصرية السالفة، كما نستريح من تكلف التأويلات الكوفية التي تجعل المصدر المؤول بدل اشتمال من الاسم المرفوع السابق، ويجعلون: (عسى) فعلاً تاماً معناه: (التوقع). ففي مثل: عسى علي أن يحضر، يكون التقدير: عسى علي حضوره، أي: يتوقع علي حضوره، ويكون الغرض من البديل هو التفصيل بعد الإبهام الداعي للتشويق))⁽³⁾.

وأما فاضل السامرائي فيرى ((أنَّ الحروف المصدرية مهينة لإقامة الجملة مقام المفرد، فتتهيأ لتكون فاعلة ومفعولة وغير ذلك نحو: (سرنى أن عدت)، فقد يصح في المعنى أن تؤول بالمصدر، وأحياناً لا يصح ذلك، وفي كلتا الحالتين يراد معنى الجملة لا معنى المفرد))⁽⁴⁾.

لهذا ذهب في مثل هذه التراكيب المشكلة إلى أن (أن) ليست مصدرية، وإنما هي مؤذنة بترaxي الفعل أي: جيء بها للدلالة على الاستقبال، قال: ((ووقع النحاة في إشكال إعرابي في نحو قولنا: (عسى زيد أن يذهب) ف (أن) وما بعدها مصدر ولا يصح الإخبار بالمصدر عن الذات؛ إذ لا يصح أن يقال: عسى زيد ذهاباً؛ ولذلك اختلفوا على آراء عدة، فمنهم من ذهب إلى أنه على تقدير مضاف أي: عسى حال زيد أن يقوم ... ومنهم من ذهب إلى أنه على سبيل المبالغة... وقيل: المقرون بـ(أن) مفعول به على تضمين الفعل معنى

(1) كتاب سيبويه: 3 / 157.

(2) ينظر: النحو الوافي: 1 / 616.

(3) النحو الوافي: 1 / 616.

(4) معاني النحو: 1 / 271.

قارب، أو على إسقاط الخافض على تضمينه معنى قرب، وقيل: بدل اشتمال من الفاعل على تضمينه معنى قرب، وعسى على هذين القولين تامة... والذي يبدو لي أن الرأي الراجح هو الذي يذهب إلى أن (أن) ليست مصدرية وإنما هي مؤذنة بترaxي الفعل، أي: جيء بها للدلالة على الاستقبال⁽¹⁾.

وقد أوضح أنه ليس ثمة ضرورة للقول بأن (أن) الناصبة للفعل مصدرية دائماً، فقد تكون مصدرية وقد تكون غير ذلك، وعندنا في العربية نظائر لذلك فقد يختلف معنى الحرف الواحد فيكون مرة لشيء ومرة لغيره نحو: (ما) المصدرية، فقد تكون مرة ظرفية مصدرية، وقد تكون مصدرية غير ظرفية، و(لو) الشرطية قد تكون مرة حرف امتناع لامتناع نحو: (لو زارني لأكرمته)، وقد تكون شرطية بمعنى (إن) ليس فيها الامتناع، فلماذا يصر النحاة على أن (أن) الناصبة مصدرية ليس غير؟!⁽²⁾.

ثالثاً: تأويل المصدر المؤول بعد أفعل التفضيل:

يأتي الفعل المضارع مقروناً بـ(أن) بعد أفعل التفضيل، وذلك في مثل قولهم: (هو أَعقلُ من أن يكذب)، و(أنت أكرم عليّ من أن أضربك)، وظاهر هذا التعبير مُشكّل؛ لأنه إذا أُوّل (أن والفعل) بالمصدر الصريح صار الكلام: (هو أَعقلُ من كذبه)، و(أنت أكرمُ عليّ من ضربك)، فلا يكون بذلك لهذه التراكيب معنى واضح يفهمه السامع ويدركه، قال أبو إسحاق الزجاج فيما نقله عنه السيرافي: ((إن قدرته أنت أكرمُ عليّ من ضربك لم يجز؛ لأنك لست تريد أن تخبر أنه أكرمُ عليك من ضربه، وهذا هو ظاهر الكلام، وإن حُمِلَ المعنى عليه بطل))⁽³⁾.

ولذلك اختلف النحويون في تأويل المصدر في هذه الجملة على خمسة تأويلات:

1_ تأويل سيبويه؛ قدر سيبويه قبل المصدر مضافاً محذوفاً هو (صاحب)، فالمعنى عنده (أنت أَعقلُ من صاحب الكذب)، و(أنت أكرمُ عليّ من صاحب الضرب). قال سيبويه:

(1) معاني النحو: 1/ 270.

(2) ينظر: معاني النحو 1/ 270.

(3) شرح كتاب سيبويه 108/2.

((ومثله في السعة: (أنت أكرمُ عليٍّ من أن أضربك)، و(أنت أنكذ من أن تتزكّه)، إنّما تريد أنت أكرمُ عليٍّ من صاحب الضربِ، وأنت أنكذ من صاحب تزكّه))⁽¹⁾.

لقد بيّن سيبويه أن التأويل بالاسم لا يصح؛ إذ لا يستقيم به المعنى، فأنت لا تريد بالكلام معنى (أنت أكرمُ عليٍّ من الضرب)، ولذا قدّر مضافاً محذوفاً ليستقيم معنى الكلام فيصير أنت أكرمُ عليٍّ من صاحب الضربِ. ويبدو أنّ هذا التأويل بعيدٌ عن المعنى المراد، وهو لا ينطبق على الكلام المُفسّر.

2_ تأويل الفارسي، وهو قريبٌ من تأويل سيبويه، غير أنّ الفارسي شعر أنه بحاجة إلى تسويغ مثل هذا التركيب أولاً؛ ليكون مقبولاً، ثم تأويله، فقال: ((كأنّ قائلاً قال: أنا أضربُهُ، وظنّ سامعٌ أنه عناه، فقال: أتضربيني، فنفى المتكلم الأول ذلك بقوله: أنت أكرمُ عليٍّ من أن أضربك، أي: من صاحب هذا الضرب الذي نسبته إلى نفسك، ولست به))⁽²⁾.

3_ تأويل محمد بن مسعود⁽³⁾، فإنه يرى أنّ (أن) هنا جاءت بمعنى (الذي) كما تأتي (الذي) بمعنى (أن)، قال: ((وتقع (أن) بمعنى (الذي)؛ كقولهم: (زيدٌ أَعقلٌ من أن يكذب)، أي: من الذي يكذب))⁽⁴⁾.

4_ تأويل الرضي، أخرج الرضي اسمَ التفضيل عن معناه الأصلي في مثل هذه التراكيب إلى معنى آخر، فقال: ((وأما نحو قولهم: (أنا أكبرُ من الشعر)، و(أنت أعظمُ من أن تقول كذا)، فليس المقصود تفضيل المتكلم على الشعر، والمخاطب على القول، بل المراد: بُعدهما عن الشعر والقول، وأفعُلُ التفضيل يفيد بُعدَ الفاضل من المفضول وتجاوزه عنه، ف(من) في مثله ليست تفضيلية، بل هي مثل ما في قولك: (بنتٌ من زيدٍ)، و(انفصلتُ منه)، تعلّقت ب(أفعل) المستعمل بمعنى متجاوز، وبائن، بلا تفضيل، فمعنى قولك: (أنت أعزُّ عليٍّ من أن أضربك)، أي: بائنٌ من أن أضربك من فرط عزّتك علي، وإنما جاز ذلك؛ لأن (من) التفضيلية تتعلّق

(1) كتاب سيبويه 213/1.

(2) التعليقة على كتاب سيبويه 149/1.

(3) محمد بن مسعود الغزني علّم من أعلام العربية لا يُعرف من أخباره إلا نزر يسير، وقد ذكر السيوطي أنه لا يعرف شيئاً من

أحواله، ينظر: بغية الوعاة 245/1.

(4) البديع في النحو 50.

بأفعل التفضيل بقريب من هذا المعنى، ألا ترى أنك إذا قلت: (زيدٌ أفضلٌ من عمرو)، فمعناه: زيدٌ متجاوزٌ في الفضل عن مرتبة عمرو، ف(من)، فيما نحن فيه كالتفضيلية، إلا في معنى التفضيل))⁽¹⁾.

5_ تأويل فاضل السامرائي، فإن له تأويلين: التأويل الأول، وهو قريب من تأويل الرضي، وموضح له، قال: ((والمقصود من هذا التعبير بُعد المفضَّل عن الشيء المذكور بسبب وصفه، فقولك (أنت أَعقلٌ من أن تكذب)، معناه: أنت بعيد من الكذب بسبب عقلك، وقولك (أنت أحلمٌ من أن تجهل)، معناه: أنت بعيد من الجهل بسبب حلمك ... وليس المقصود تفضيل شيء على شيء وإنما جيء بالوصف على صيغة (أفعل) لبيان الزيادة في الوصف))⁽²⁾. والتأويل الآخر وهو التأويل الذي أبقى فيه اسم التفضيل على معناه الأصلي من التفضيل، فقال: ((ويجوز فيما أرى أن أصله (أنت أَعقلٌ من أن تكونَ شخصًا يكذبُ)، و(هو أحلمٌ من أن يكونَ شخصًا يجهلُ) فحُذِفَ ما حُذِفَ، فصار (أنت أَعقلٌ من أن تكذبَ، وهو أحلمٌ من أن يجهلَ) فيبقى التفضيل على حاله ومعناه))⁽³⁾.

ولعلَّ التأويل الأول أقرب مأخذًا من التأويل الثاني؛ لأن في بقاء اسم التفضيل على معناه الأصلي تكلفًا واضحًا، وحذفًا كثيرًا عبَّر عنه السامرائي بقوله: فحُذِفَ ما حُذِفَ، وعدم الحذف أولى من الحذف.

فالغرض من ذكر اسم التفضيل في هذه التراكيب هو بيانُ الزيادة في الوصف، فقولك: (أنت أَعقلٌ من أن تكذبَ)، معناه: أنت بعيدٌ من الكذب بسبب راحة عقلك، أو قوة عقلك، ونحو قولك: (أنت أحلمٌ من أن تجهلَ)، فمعناه: أنت بعيدٌ من الجهل بسبب عِظَمِ حلمك.

رابعًا: تأويل المصدر المؤول بعد حذف حرف الجر:

أجمع النحويون على جواز نزع حرف الجر مع (أَنَّ) و(أَنَّ) بشرط عدم اللبس⁽⁴⁾، يقول ابن مالك في الكافية الشافية⁽⁵⁾:

(1) شرح الرضي على الكافية 455/3.

(2) معاني النحو 4/ 314 - 315.

(3) معاني النحو 4/ 315.

(4) ينظر: نزع الخافض في الدرس النحوي: ص 356.

(5) شرح الكافية الشافية 2/ 632.

وحذف حرف الجر مع (أَنَّ) و(أَنْ) مطردٌ إلا إذا ما اللبسُ عنْ ولكنهم اختلفوا في محل المصدر المؤول بعد نزع الجار، فمنهم من يرى النصب كسيبويه⁽¹⁾، ومنهم من يرى الجر كالكسائي⁽²⁾.

وهناك مواضع تتعدد فيها التقديرات تبعاً للمعنى؛ إذ في الإتيان بتقدير المصدر إشكال من حيث المعنى، ففي قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: 176]، لا يمكن تقدير المصدر المؤول بضلالكم أو الضلال؛ لأن فساد المعنى بهذا التقدير بيّن، ولذا قدّر بعضهم قبل (أَنْ) حرفُ جر (اللام) وبعدها لا النافية، والتقدير عندهم: لئلا تضلوا، وقدّر آخرون قبل (أَنْ) اسمَ مضاف، والتقدير: كراهية أن تضلوا، أو مخافة أن تضلوا، أو خشية أن تضلوا، فلما نُزِعَ المضافُ (المفعول لأجله) أقيم المضاف إليه (المصدر المؤول) مقامه، وهو قول أكثر النحويين⁽³⁾، يقول ابن هشام: ((وقيل في ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ إن الأصل: لئلا تضلوا، فحُذِفَت اللام الجارة، ولا النافية، وقيل الأصل: كراهة أن تضلوا، فحُذِفَ المضافُ، وهذا أسهل))⁽⁴⁾.

وهنا نلاحظ أن النحويين راعوا عدم فساد المعنى عند تقديرهم للمصدر المؤول، فالإعراب تابع للمعنى وفرع منه، وما جُعِلَ الإعراب إلا للإبانة عن المعاني المختلفة.

خامساً: تأويل المصدر بالنصب على الظرفية:

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: 29]، قال الزمخشري: ((فإن قلت: ما محلُّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ؟ قلت النصب على الظرف، وأصله: إلا وقت مشيئة الله، وكذلك قراءة ابن مسعود: إلا ما يشاء الله؛ لأنَّ (ما) مع الفعل ك(أَنْ) معه))⁽⁵⁾.

(1) ينظر: كتاب سيبويه: 126/3-127.

(2) معاني القرآن: 238/2.

(3) ينظر: نزع الخافض في الدرس النحوي: 374.

(4) شرح شذور الذهب: 324.

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 676 / 4.

وفي قوله تعالى: ﴿وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ [النساء: 92]، أوّل الزمخشري المصدر بالنصب على الظرفية، قال: ((فإن قلت: بم تعلق أن يصدقوا، وما محله؟ قلت: تعلق بعليه، أو بمُسَلَّمَة، كأنه قيل: وتجب عليه الدية أو يسلمها، إلا حين يتصدقون عليه. ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان، كقولهم: اجلس ما دام زيدٌ جالساً))⁽¹⁾.

ووجه الإشكال في هذا التأويل ما قاله أبو حيان ردّاً على الزمخشري: ((وَنصُّوا عَلَيَّ أَنَّهُ لَا يَتَّوَمُّ مَقَامَ الظَّرْفِ إِلَّا الْمَصْدَرُ الْمُصْرَحُ بِهِ، كَقَوْلِكَ: أَجْبَيْتُكَ صِيَاخَ الدِّيكِ، وَلَا يُجِيرُونَ: أَجْبَيْتُكَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ، وَلَا مَا يَصِيحُ الدِّيكُ، فَعَلَىٰ هَذَا لَا يَجُوزُ مَا قَالَهُ الرَّمَّخْشَرِيُّ))⁽²⁾.

ومع ردّ أبي حيان لتأويل المصدر بالظرف في هذا الموضع إلا أننا نجد أنه يذكر إجازة بعض العلماء له في موضع آخر وقبوله لهذا التأويل، وذلك عند قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونَ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: 66]، قال أبو حيان: ((إِنْ جَعَلْتَ (أَنْ) وَالْفِعْلَ وَإِقْعَةَ مَوْقِعِ الْمَصْدَرِ الْوَاقِعِ ظَرْفَ زَمَانٍ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: لَتَأْتُنَّنِي بِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَّا إِحَاطَةً بِكُمْ أَيَّ: إِلَّا وَقْتٍ إِحَاطَةٍ بِكُمْ. قُلْتُ: مَنَعَ ذَلِكَ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ، فَقَالَ: مَا مَعْنَاهُ: يَجُوزُ خُرُوجُنَا صِيَاخَ الدِّيكِ أَيَّ: وَقْتٍ صِيَاخَ الدِّيكِ، وَلَا يَجُوزُ خُرُوجُنَا أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ، وَلَا مَا يَصِيحُ الدِّيكُ. وَإِنْ كَانَتْ (أَنْ) وَ(مَا) مَصْدَرِيَّتَيْنِ، وَإِنَّمَا يَقَعُ ظَرْفًا الْمَصْدَرُ الْمُصْرَحُ بِلَفْظِهِ. وَأَجَازَ ابْنُ جَنِّي أَنْ تَقَعَ (أَنْ) ظَرْفًا، كَمَا يَقَعُ صَرِيحُ الْمَصْدَرِ، فَأَجَازَ فِي قَوْلِ تَأَبَّطُ شَرًّا:

وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ فَصْلٍ أَنْ يَلَاقِي مَجْمَعًا

وَقَوْلِ أَبِي دُوَيْبِ الْهُذَلِيِّ:

وَتَاللَّهِ مَا أَنْ شَهْلَةً أُمٌّ وَاحِدٍ بِأَوْجَدَ مِنِّي أَنْ يُهَانَ صَغِيرُهَا

(1) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: 550 / 1.

(2) البحر المحيط: 370 / 10.

أَنْ يَكُونَ (أَنْ يَلَاقِي) تَقْدِيرُهُ: وَقَتَّ لِقَائِهِ الْجَمْعَ، وَأَنْ يَكُونَ (أَنْ يَهَانَ) تَقْدِيرُهُ: وَقَتَّ إِهَانَةَ صَغِيرِهَا، فَعَلَى مَا أَجَارَهُ ابْنُ جَنِّي يَجُوزُ أَنْ تَخْرُجَ الْآيَةُ وَيَبْقَى لِنَأْتِنِّي بِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ مِنْ الْإِثْبَاتِ، وَلَا يُقَدَّرُ فِيهِ مَعْنَى النَّفْيِ⁽¹⁾.

ساساً: تأويل المصدر من (أن) وفعل الأمر:

وذلك في مثل قولك: (كتبْتُ إليه أن قُمْ)، فقد أجاز سيبويه وصلها بالأمر، قال: ((وأما قوله: (كتبْتُ إليه أن افعل)، و(أمرتُهُ أن قُمْ)، فيكون على وجهين: على أن تكون (أن) التي تنصب الأفعال ووصلتها بحرف الأمر والنهي كما تصل الذي ب(تفعل) إذا خاطبت حين تقول: (أنت الذي تفعل)، فوصلت (أن) ب(قم)؛ لأنه في موضع أمر، كما وصلت الذي بتقول وأشباهها إذا خاطبت، والدليل على أنها تكون (أن) التي تنصب أنك تدخل الباء، فتقول: أوعزتُ إليه بأن افعل⁽²⁾)).

فدخول الباء عليها دليل عند سيبويه على مصدريتها وأنها مع الفعل تقول باسم لاختصاص الباء بالأسماء؛ إذ لو كانت تفسيرية لما دخلت عليها الباء.

قال الشيخ خالد الأزهري: ((و(أن) بفتح الهمزة وسكون النون، وهي الناصبة للمضارع، وتوصل بفعل متصرف ماضياً كان أو مضارعاً اتفاقاً، وأمرًا على الأصح⁽³⁾)).

وأما من منع كونها مصدرية كالرضي وأبي حيان فلاشكال أن سبكها مع الفعل بمصدر يُقَوِّت معنى الأمر، والمصدر المؤول ينبغي أن يفيد ما أفاده الفعل، والتأويل بالاسم لا يفيد الأمر، ف (كتبْتُ إليه أن قم) ليس بمعنى القيام؛ لأن التأويل بالقيام ليس فيه معنى طلب القيام، وكذلك لأنهما لم يقعا فاعلاً ولا مفعولاً، لا يصح أعجبي أن قم، ولا كرهتُ أن قم، كما يصح ذلك مع الماضي ومع المضارع⁽⁴⁾.

قال أبو حيان عن مسألة وصل (أن) بفعل الأمر: ((نص على ذلك سيبويه وغيره، وفي ذلك نظر؛ لأن جميع ما دُكر من ذلك محتمل، ولا أحفظ من كلامهم: عجبت من أن

(1) البحر المحيط: 297 / 6.

(2) كتاب سيبويه: 162 / 3.

(3) شرح التصريح على التوضيح: 148 / 1.

(4) ينظر في تفصيل المسألة: مغني اللبيب ص: 44، والجنى الداني في حروف المعاني: ص 216 - 217.

أضرب زيدًا، ولا يعجبني أن أضرب زيدًا، فتوصل بالأمر؛ ولأن انسباك المصدر يحيل معنى الأمر ويصيره مستندًا إليه، وينافي ذلك الأمر⁽¹⁾.

وقد ردوا الاحتجاج بدخول الباء عليها بأنها زائدة، وجعلوا (أن) تفسيرية، قال الرضي: ((وإن وليها فعل متصرف من غير حرف عوض، احتملت أن تكون مصدرية وأن تكون مفسرة، ولا تحتمل المخففة لعدم العوض، وذلك كقوله تعالى: ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: 8]، بمعنى أي: بورك، أو بمعنى بالمباركة، ولو قلنا إنَّ (بُورِكَ) بمعنى الدعاء، فهي مفسرة لا غير، وكذا في نحو: (أمرته أن قم)؛ وذلك لأن صلة المخففة، كما لا تكون أمرًا ولا نهيًا ولا غيرهما مما فيه معنى الطلب إجماعًا، فكذا صلة المصدرية أيضًا، على الأصح⁽²⁾)).

وقال المرادي: ((وجميع ما استدلوا به على أنها توصل بالأمر يحتمل أن تكون التفسيرية، وأما ما حكى سيبويه من قولهم: كتبت إليه بأن قم، فالباء زائدة⁽³⁾)).
وأما الزمخشري ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: 1]، يقدر لفظ الأمر قبل المصدر حفاظًا على معنى الأمر، قال: ((أَنْ أَنْذِرْ أصله: بأن أنذر، فحذف الجار وأوصل الفعل: وهي (أن) الناصبة للفعل، والمعنى: أرسلناه بأن قلنا له أنذر، أي: أرسلناه بالأمر بالإنذار⁽⁴⁾)).

نتائج البحث

وفي نهاية هذا البحث في هذه المسائل المتفرقة من موضوع المصدر المؤول يمكن للباحث أن يخرج بهذه النتائج:

1- لم يكن مصطلح المصدر المؤول موجودًا في كتب النحويين المتقدمين وإن كان مفهومه واضحًا لديهم بما يذكرونه من أمثلة تقرره أغنت عن تعريفه.

2- الإشكالات التي ترد في تأويل المصدر المؤول في بعض الكلام ترجع إلى سببين:

(1) البحر المحيط : 1 / 611.

(2) شرح الرضي على الكافية 4 / 36.

(3) الجنى الداني ص 217.

(4) تفسير الكشاف: 4 / 615.

- الأول: عدم استقامة تأويل المصدر بالمفرد مع القواعد النحوية وهذا هو الأكثر، كتأويل المصدر المؤول بعد حروف العطف إن لم يكن في الجملة اسم صريح صالح لعطف المصدر عليه، فيلجؤون إلى التقدير؛ لتطرد قواعد النحو التي وضعوها.
- الثاني: وجود خلل في المعنى بسبب التأويل بالمفرد، كمنعهم الإخبار بالمصدر عن الذات، مثل تقديراتهم في قولهم: (أنت أكرم عليّ من أن أضربك)، فإن حُمل المعنى على ظاهر الكلام بطل كما قال أبو إسحاق الزجاج؛ لأنك لست تريد أن تخبر أنه أكرم عليك من ضربه.
- 3- يلاحظ أن في بعض تقديرات النحويين للمصدر تكلفًا واضحًا، مثل قولهم في قول القائل: (أين ذهب زيدٌ فنتبعه؟) بالنصب، تقديره: ليكن منك إعلامٌ بذهاب زيدٍ فاتباع منا⁽¹⁾، فالتركيب الأصلي مكونٌ من أربعة ألفاظ لكن بالتقدير صار مكونًا من سبعة ألفاظ، مع أن الجملة واضحة المعنى، لكن قواعد النحو لا تتسق مع حملها على الظاهر.
- 4- ما يكون مشكلًا من التأويلات للمصدر عند بعض النحويين قد لا يكون مشكلًا عند آخرين، فنجد أن لهم تخرجات مختلفة للرد على هذه الإشكالات.
- 5- يرى بعض النحويين المعاصرين أنه ليس ثمة ضرورة للقول بأنّ (أن) الناصبة للفعل مصدرية دائمًا، فقد تكون مصدرية وقد تكون غير ذلك، فهي مهياة لإقامة الجملة مقام المفرد، فأحيانًا يصحُّ في المعنى أن تُؤول بالمصدر، وأحيانًا أخرى لا يصحُّ ذلك؛ ولذلك يمكن عدّها زائدة أو صلة، فلا نحتاج عند ذلك إلى البحث عن تأويل المصدر المؤول.
- 7- بعض التراكيب اللغوية جاءت لمعانٍ بلاغية كانت متصورة في نفوس العرب كما قال ابن جني، فحينذاك لا نحتاج إلى تقديرات تُخرج الكلام عن بلاغته ليستقيم مع قواعد النحويين، فينبغي مراعاة المعنى في هذه التركيبات.
- 8- يرفض بعض المحدثين من النحويين كثيرًا من تأويلات النحويين المتقدمين في باب المصدر المؤول، ويصفونها بالتكلف، والغالب على أصحاب هذا الاتجاه نزعتهم البلاغية.

(1) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك: 3/ 1255

المصادر والمراجع

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (577هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى 1424هـ - 2003م

البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (745هـ)، تحقيق: عرفات حسونة، دار الفكر، 1412هـ - 1992م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (911هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، المكتبة العصرية.

التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (816هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.

تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى (370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لبدر الدين حسن بن قاسم المرادي (749هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى 1428هـ - 2008م.

الجنى الداني في حروف المعاني، ، لبدر الدين حسن بن قاسم المرادي (749هـ)، تحقيق: د فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992م.

حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لمحمد بن علي الصبان (1206هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1417 هـ -1997م.

الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: عالم الكتب - بيروت.

دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله صالح الفوزان، دار المسلم، ط1، 1998م.

ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق محمد حسين ورودلف جاير، مكتبة الآداب بالجاميز، القاهرة، 1950م.

شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لبدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك (686هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م.

- شرح التصريح على التوضيح، لخالد بن عبد الله الأزهري (905هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2000م.
- شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (686هـ)، تصحيح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1398هـ - 1978م.
- شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك محمد بن عبد الله (672هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى 1410هـ - 1990م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري (761هـ)، تحقيق: عبدالغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع - دمشق، الطبعة الأولى، 1984م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري (761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: القاهرة، الطبعة: الحادية عشرة، 1383هـ.
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي (368هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 2008م.
- القاموس المحيط، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بإشراف: محمد العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426هـ - 2005م.
- كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- لسان العرب، لابن منظور أبي الفضل محمد بن مكرم (711هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة 1414هـ.
- اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت، 1972م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.

مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (666هـ)، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة طبعة جديدة، 1415هـ - 1995م.

معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، (207هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف تيجاني، بيروت، عالم الكتب، ط3، 1988م .

معاني النحو، فاضل السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن.

مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري (761هـ)، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، 1985م.

المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، مصر - القاهرة، 1386هـ.

نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (581هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1412 - 1992م.

النحو الوافي، عباس حسن، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة.

نحوياتي القرآنية، عبد الجبار فتحي زيدان، دار نون للطباعة والنشر، العراق - الموصل، الطبعة الأولى، 2021م.

نزع الخافض في الدرس النحوي، حسين بن علوي الحبشي، إشراف: عبد الجليل العان، جامعة حضرموت ، كلية التربية - المكلا، قسم اللغة العربية، 1425هـ (رسالة جامعية).

مناهج تحليل الخطاب السياسي

الباحثة: رقية بنت سيف بن حمود البريدية

جامعة السلطان قابوس - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

ruqayiaalburaidi@gmail.com

الملخص:

إن اختلاف مناهج تحليل الخطاب قائم على أساس الموقف السياقي الذي أنتج فيه، وعلى الشكل الذي بُني عليه، والهدف الذي قيل من أجله؛ لذلك فإنَّ المشتغلين بالسياسة في حاجة إلى استخدام لغة مؤثرة ومقنعة عند تقديم آرائهم للآخر، كما يحتاجون إلى الاتصال السياسي المخطط وفق أهداف مرسومة، ليكون له تأثير في الرأي العام والحياة العامة للأفراد، ومنها وجدنا أن تعددية مناهج تحليل الخطاب السياسي قائمة على نوع المعالجة التي يراها الباحث أنسب في إظهار القيمة التي يقصدها، فكان المنهج اللساني، والمنهج البلاغي، والمنهج التداولي من أهم المناهج التي يمكن تطويعها في تحليل الخطاب السياسي، ولقد تحدثت في هذه المقاربة مبنية بعض الاختلافات المنهجية في تحليل الخطاب السياسي، والاستراتيجيات التي يقوم عليها كل منهج، وكيف يمكن الاستفادة من التنوع المنهجي المتاح أمام الباحثين والناقدین والمهتمين بفهم بنية الخطاب السياسي، كما أبين معايير اختيار المنهج المناسب الذي يتوافق مع أهداف الباحث.

الكلمات المفتاحية: مناهج، تحليل، الخطاب السياسي

Methods of Analyzing Political Discourse

Abstract:

The difference in discourse analysis methods is based on the contextual situation, where it was said, the form on which it was constructed and the purpose for which it was said. Therefore, politicians need to use an influential and persuasive language when they present their opinions to others. They also need a planned political

communication according to specific goals, to have an impact on the public opinion and the public life of individuals.

Thus, we found out that, the diversity of political discourse analysis methods is based on the type of the solution that the researcher considers as more appropriate in showing the value he intended. Therefore, the linguistic approach, the rhetorical approach and the deliberative approach are the most important approaches that could be adopted in analyzing political discourse.

In this respect, the researcher explained some of the methodological differences in analyzing political discourse and their strategies. Moreover, the researcher showed how it is possible to benefit from the methodological diversity available to researchers, critics, and those interested in understanding the structure of the political discourse. Also, the researcher outlined the criteria for choosing the appropriate method that is compatible with the researcher's objectives.

Keywords: Methods. Analysis. Political Discourse.

تمهيد:

حظي حقل تحليل الخطاب بكثرة المناهج التي يعتمدها الدارسون في معالجة وتحليل الخطاب، ونقول أنّ في ذلك حظوة لأنه يثري الدرس النقدي بالتنوع المعرفي في فهم أشكال الخطاب، فاختلفت مناهج تحليل الخطاب قائم على أساس الموقف السياقي الذي أنتج فيه، وعلى الشكل الذي بُني عليه، والهدف الذي قيل من أجله، وهو ما يبيّن نوعه أو مجاله.

وقد ذكر بعض العلماء أن مفهوم الخطاب يشير إلى اللغة التي تكون في حالة الاستعمال، سواء كانت مكتوبة أم منطوقة، وهذا ما يجعل الجملة أساساً له، على الاعتبار بأنها مجموعة من الكلمات تدلّ على عناصر السياق الخارجيّة التي شاركت في إنتاجه، كما أن الخطاب غالباً يهدف إلى الهيمنة التي تكون عن طريق الإقناع والتأثير، لذلك فإنّ الخطابات متنوعة ومختلفة على حسب: المكونات العلمية، والظروف المتاحة والمحيطية، والمقومات النفسية والجسدية والمرجعيات الثقافية، وهذا الاختلاف هو ما يشكّل مقاصد الخطاب وأهدافه.

وتعدد الخطابات يكون بتنوع وتعدد المجالات التي يتم إنتاجها لها، فيقول الدكتور عبد الهادي الشهري: " يتردّد لفظ الخطاب كثيرا بالاقتران بوصف آخر، مثل الخطاب الثقافي، الخطاب الصوفي، الخطاب السياسي، الخطاب التاريخي، الخطاب الاجتماعي.

ولذلك ورد الخطاب بتعريفات متنوّعة في هذه الميادين العديدة، بوصفه فعلاً، يجمع بين القول والعمل، فهذا من سماته الأصلية. وليس في هذا تشتت بقدر ما فيه من غنى وسعة في التصنيف. ⁽¹⁾

لذلك فإنّ الخطاب السياسي نوعٌ خاص من الخطابات، ويعدُّ من أهم أنواعها لأنه يرتبط بجهتين هما: السلطة والساسة من جهة، والجهة الأخرى الجماهير والجموع. والخطاب السياسي يعنى الربط بين السلطة والجمهور بأسلوب معين يمكن أن يكون خطأ مكتوباً أو كلاماً محفوظاً يخرج من السلطة متجهاً إلى الجمهور من أجل تحقيق غاية سياسية محددة.

وفي الحديث عن الخطاب السياسي نجد المشتغلين بالسياسة في حاجة إلى استخدام لغة مؤثرة ومقنعة عند تقديم آرائهم إلى الشعب، كما يحتاجون إلى الاتصال السياسي المخطط وفق أهداف مرسومة، فالاتصال السياسي هو النشاط الذي يناقش ويعالج قضايا البيئة السياسية، ويكون له تأثير في الحكومة أو في الرأي العام أو يكون في الحياة العامة للأفراد وللشعب وهذا يكون عن طريق وسائل الاتصال المتنوعة والمتعددة. ⁽²⁾

لذلك فإن تعدد مناهج تحليل الخطاب السياسي قائمة على نوع المعالجة التي يراها الباحث أنسب في إظهار القيمة التي يقصدها، ومن أهم المناهج التي يمكن تطويعها في تحليل الخطاب السياسي ما يلي:

- 1- المنهج اللساني.
- 2- المنهج البلاغي.
- 3- المنهج التداولي.

وهذا ما سأحدّث عنه في هذه المقاربة مبينة بعض الاختلافات المنهجية في تحليل الخطاب السياسي، وكيف يمكن الاستفادة من التنوع المنهجي المتاح أمام الباحثين والناقدين والمهتمين بفهم بنية الخطاب السياسي، وما هي معايير اختيار المنهج المناسب للدراسة.

(1) استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية): 34.

(2) مقدمة في الاتصال السياسي: 18.

أولاً: المنهج اللساني في تحليل الخطاب السياسي:

في بداية القرن العشرين كان هناك عدد كبير وكثير من المدارس التي تقوم على المبادئ النظرية التي قام دي سوسير بإرسال قواعدها، وقام بوضع الأسس المنهجية، ومن خلال ذلك أصبح في غنى عن هذا التعريف، وهذا يكون بالنسبة إلى البارعين وإلى المهتمين بهذه اللغة، على أن هذه النظريات قد مهدت لوجود علم جديد، وعلى هذا الأساس اعتبر كتاب دي سوسير وهو "محاضرات في اللسانيات العامة" هو الكتاب الأهم في ميدان الدراسات اللغوية. فكان لهذه الأبحاث التي قام بها العالم دي سوسير في اللسانيات الأثر الكبير والفعال لعملية التقدم في البحث اللغوي وأيضاً في التطوير الذي يكون لمناهج نقدية ولغوية وهذا ما يعني بينة النص، وبمعايير بنائه، وكان له الأثر الكبير في التفريق بين الكلام وبين اللغة، وهذا يكون في تحليل النصوص الأدبية التي تكون من الداخل، وأيضاً في تركيز البحث في بنية العمل بنفسه، وكان للحقتين اللغويتين في "كونبهاجن" و"براغ" الأثر المباشر والواضح في توجيه النظر النقدي الذي يكون على علم اللغة والاستفادة من هذا العلم وطرق تطوير النص.⁽¹⁾

وقد أشارت الدراسات العربية على أن نحو النص قد تواجد من رحم البنيوية الوصفية الذي تقوم على الجملة العربية في أمريكا، ففي الوقت الذي يعتبر أفضل اهتمام لعلم اللغة وهذا يكون بالجملة المفردة، قام "هاريس" بنشر بحثٍ اكتسب منهجية تكون في تاريخ اللسانيات الحديثة التي تقوم بحمل عنوان يكون باسم "تحليل الخطاب"⁽²⁾، الذي قام بنشره لأول مرة في عام 1952م في مجلة، وعلى هذا الأساس يعتبر "هاريس" هو أول لساني الخطاب يكون موضوعاً شرعياً وهذا للدرس اللساني؛ وهذا لأنه قام بتقديم منهج لتحليل الخطاب السياسي المترابط، وكان أكثر اهتمام بعملية توزيع العناصر اللغوية في النصوص، وأيضاً الروابط التي تكون بين النص وبين سياقه الاجتماعي.

(1) نحو أجمومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية: 225.

(2) المصدر نفسه: 225.

ومن خلال ذلك أصبح الخطاب السياسي من بداية عام 1952م يعتبر موضوعًا للتحليل اللساني، ومن خلال هذا تم بالفعل تكسير القاعدة التي قام بوضعها العالم "بلومفيلد"، وهي أنه كان يعد الجملة هي أكبر وحدة تكون قابلة للدراسة، وتعتبر هي الموضوع الشرعي للسانيات، على الاعتقاد أن الأشكال الأخرى ليس من الممكن تحديدها في إطار من الممكن دراسته على أجمال وجه، ومن الممكن توضيح خصائصها الدلالية واللغوية.

ونجد العالم "هاريس" قد قام باستخدام إجراءات اللسانيات الوصفية على الاعتبار بأنها تهدف إلى اكتشاف بنية النص، ولكي يتم بالفعل تحقيق هذا الهدف لا بد من تخطي مشكلتين قد وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والدراسات السلوكية، وهما: الأولى: اقتصار الدراسة على العلاقات والجمل بين أجزاء الجملة الواحدة، فنجد العالم هاريس قد اهتم اهتمامًا كبيرًا في أعماله بعملية تحليل الخطاب السياسي بتوسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة العربية. والثاني: هو الفصل الذي يكون بين الموقف الاجتماعي واللغة مما يحول دون الفهم الصحيح.⁽¹⁾

وعلى هذا الأساس تم الاعتماد والتركيز في منهجه في عملية تحليل الخطاب السياسي على أساسين، وهذان الأساسان يكونان على النحو التالي:

1. العلاقة التوزيعية التي تكون بين الجمل العربية.

2. الربط الذي يكون بين الموقف الاجتماعي واللغة.

ومن خلال هذين الأساسين قال العالم "هاريس" أن من الممكن أن نتصور تحليل الخطاب السياسي في ضربين من المسائل، وهما في الواقع يكونان أمران بينهما علاقة ترابط وثيقة، وهما: الأول: يتضح في مواصلة الدراسة اللسانية الوصفية التي تتجاوز حدود الجملة الواحدة وهذا يكون في الوقت نفسه، وأما النوع الثاني من هذه الأمور: فيكون على ترابط وعلاقة وثيقة بين اللغة والثقافة.⁽²⁾

(1) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 65.

(2) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: 38.

ومنذ منتصف فترة الستينيات قد شهدت علم اللسانيات في قارة أوروبا ومناطق متعددة من العالم العربي توجهاً يعتبر قوياً اتجاه الاعتراف الذي يكون تجاه الخطاب السياسي ويكون بديلاً موثوقاً تجاه الجملة العربية، وقد فتحت للدرس اللساني العديد من الأبواب، والتي كان لها أبعاد الأثر في عملية تحليل الخطاب السياسي، وهذا عن طريق دراسة اللغة العربية ووظائفها الاجتماعية والنفسية والإعلامية والفنية.⁽¹⁾ فكانت هناك جهود غربية عديدة ومتنوعة في دراسة "التماسك النصي"، إلى جانب ما قام بتقديمه العالم "هاريس" في أنه يقوم بحمل وسائل اتساقه وهذا لأن النص ما هو إلا وحدة دلالية وليست الجمل إلا وسيلة من خلالها يتم تحقيق النص. وكان التراث النحوي بجميع ما يشمل من قواعد وقوانين ومفاهيم وأشكال وتصورات ووصف وتحليل، الأساس الفعلي الذي قامت عليه هذه الاتجاهات النصية، فالنسبة لفان دايك (Van Dijk) وغيره من علماء النصية يمكن بعد القيام بإدخال عناصر تداولية وعناصر دلالية إلى التحليل والوصف اللغويين تغيير الإطار الرئيس الذي يشمل الجملة العربية، فمهمة نحو النص عند فان دايك (Van Dijk) صياغة قواعد تمكنا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح، ومن تزويدنا بوصف للأبنية، ويجب أن يعد ذلك مثل ذلك النحو النصي إعادة بناء شكلية للكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة في إنتاج عدد لا نهائي من النصوص⁽²⁾، ولأننا في حاجة إلى مقولات ومفاهيم حديثة وجديدة تضم العناصر اللغوية والعناصر غير اللغوية، فيعد هذا الإطار غير كافٍ لاستيعاب العناصر السابقة، وخاصة أنه لم ينظر إليه على أنه وحدة رئيسة للوصف النحوي بل يعتبر النص بأكمله، وعلى الرغم من الاختلاف الكبير الذي يكون حول مفهومه على أنه وحدة رئيسة، بل يجد أن هذا الإطار يدفع إلى تغيير كيفي، وقد ميزه العالم فان دايك (Van Dijk) وخصه أيضاً بمصطلح يعرف باسم "نحو النص".

وعلى الرغم من العديد من هذه الإسهامات إلا أنه قد حصل على نوع آخر يكون من الإجماع على ضرورة التغيير التي تكون وفق منهجية لا تنسى الجملة العربية، ولكن في المقابل من هذا لا تعدها أكبر وحدة تكون قابلة للتحليل اللساني، بل يتم النظر إليها من زاوية

(1) نحو أجزومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية: 153.

(2) علم النص، ترجمة سعيد حسن بحيري: 14-20.

علاقتها بباقي الجمل الأخرى التي تعتبر مكونة لهذا النص، إلى جانب علاقاتها التي تكون بالسياق الذي قد أنتجت فيه.⁽¹⁾

كما أشار "براون ويول" في عام 1983م في كتابهما وهو "تحليل الخطاب" على طرق وأساليب تحليل الخطاب السياسي، وهذه الطرق تكون وفق الاتجاه النصي. وقد اعتقد أن كل مقارنة تقوم باتخاذ موضوع لها، هذا الموضوع يكون للوصف على أنها وحدة لغوية تكون أكبر من الجملة، ومن الممكن أن يطلق عليها اسم "تحليل الخطاب السياسي"، وهذا يعني أن تصنيف هذه المقاربة تكون تحليل الخطاب السياسي الذي يبني على أساس الوحدة اللغوية التي تم تحليلها وعلى حجمها.⁽²⁾

وكان في تحليل السيكو لساني للخطاب السياسي قد توقفت اللسانيات والقواعد التقليدية عند حدود وصف الجمل، وهذا الوصف يكون بمصطلحات النص والمكونات على ارتباط بين التداولية وبين الدلالة، ومن خلال ذلك استطاع إرساء قواعد وقوانين في تحليل الخطاب السياسي وهذا يكون وفق المنظور النصي تجاوز حدود الجملة العربية.⁽³⁾

وعلى هذا الأساس استطاعت لسانيات الخطاب السياسي أن تتجاوز الإطار اللغوي وهذا لكي يتداخل مع العلوم الأخرى، ويصبح علم لغة الخطاب السياسي واضحاً معرفياً، وقد وضح الكثير من العلماء أن الفرق بين علم قواعد النص وبين علم قواعد الجملة يكون أكبر شأنًا مما كان يعتقد.⁽⁴⁾ ومن خلال وصف اتساق الخطاب السياسي قد يسلم المحلل طريقة خطية، تبدأ هذه الخطة من بداية الخطاب السياسي حتى نهايته بتجميع الإشارات المحلية والضمائر، سواء كانت إحالة بعدية أو إحالة قبلية، ويكون على اهتمام أيضاً بوسائل الربط المتعددة مثل: الاستبدال والعطف والاستدراك والحذف والمقارنة، وهذا يكون من أجل البرهنة التي تكون على أن الخطاب السياسي يشكل كلا متأخدا.⁽⁵⁾

(1) ظواهر تركيبية في مقاسات أب حيان التوحيدي (دراسة في العلاقات بين البنية والدلالة): 237.

(2) لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب): 47.

(3) انفتاح النص الروائي: 14.

(4) مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديوجراندي وولفجانج دريسلر): 49.

(5) لسانيات النص: 5.

وقد تم استخدام العديد والكثير من الأدوات التي من الممكن أن تجعله متسقًا، وهذه الأدوات يتم تواجدها عند العالمين "هاليداي ورقية حسن" وقد تم تجميع هذه الأدوات في النقاط التالية:

1. الاستبدال.

2. الإحالة وأدواتها: وهذا يتمثل في أسماء الإشارة والضمائر وغير ذلك، والإحالة نوعين: إحالة مقامية وإحالة نصية.

3. الوصل: وهذا تحديد للطريقة التي يتم فيها ترابط اللاحق بالسابق وهذا يكون بشكل مرتب ومنظم حتى يتم إدراك متتاليات الجمل التي تكون في الخطاب السياسي على أنها وحدة متماسكة ومترابطة، ويكون له أنواع: وصل عكسي ووصل إضافي ووصل زمني ووصل سببي.

4. الحذف: وهو علاقة تتم داخل النص وتكون عن طريق فهمه الذي يفهمه القارئ من خلال ملء الفراغات التي تتواجد في الخطاب السياسي.

5. الاتساق المعجمي: وهو يكون على نوعين: التضام والتكرير، وهذا يعني توارد زوج يكون من الكلمات بالفعل أو يكون بالقوة.⁽¹⁾

وعلى حسب التحليل اللغوي نجد الخطاب السياسي من الممكن أن يتواجد سامع يقوم بتلقي هذا الخطاب السياسي، بينما يقوم النص الخطابي بالتوجه إلى متلقٍ يتلقاه بالفعل عن طريق القراءة، وهذا يعني أن الخطاب السياسي يعد نشاطًا تواصلًا يتم تأسيسه على اللغة المنطوقة، وهذا كما يقول "روبير اسكاريبيت" أن اللغة الشفوية تقوم بإنتاج العديد من الخطابات السياسية، أما الكتابة تقوم بإنتاج العديد والكثير من النصوص، وعلى هذا الأساس يعدّ الخطاب السياسي محدودًا بالقناة النطقية التي تكون بين السامع وبين المتكلم.

ونجد التحليل اللساني في الخطاب السياسي يركز على مظاهر الإقناع والهيمنة ويكون هذا من البنى النصية إلى البنى الخطابية وفاعليتها التي تكون في البنى الاجتماعية، ولم يكن قاصرًا على تفسير الفعل الخطابي في حدود المتن المدروس وفي حدود المادة اللغوية، ويتم

(1) علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات): 191.

النظر إلى كل خطاب سياسي على أنه المؤثر الإعلامي والممارسة اللسانية التي تستهدف مخاطبًا مقصودًا، وهذا لأن الخطاب السياسي يعمل على تشكيل مجموعة تكون هذه المجموعة من النصوص ومن الممارسات الاجتماعية. فالخطاب السياسي هو العملية المعقدة التي تنتج من التفاعل اللغوي الذي يكون بين المستقبلين وبين المتحدثين.⁽¹⁾

ونجد أن لسانيات الخطاب السياسي تكون أكثر تركيزاً على:

1. وصف الخطاب: وهذا يوضح مكونات الخطاب السياسي، ويوضح أيضًا الموضوعات المتناولة، ويوضح الروابط الدلالية والروابط اللغوية المتوافرة والموجودة، وهذا ما يؤدي إلى انسجام واتساق بين جمل الخطاب السياسي، حتى تصبح جملة واحدة.
 2. تحليل الخطاب السياسي: ويتضح فيه الروابط الخارجية، والاهتمام الكبير بالسياق الذي يقوم بدور مهم في كل أشتات النص فتصبح متجانبة.
 3. تحديد شكل الخطاب السياسي والغرض منه.
 4. لا بد من الوقوف عند بنية الخطاب السياسي التي تتمثل في المستوى التركيبي والمستوى الصوتي والمستوى الدلالي، إلى جانب المستوى الاستراتيجي الذي يتمثل في اختيار استراتيجية تكون خاصة لهذا الخطاب السياسي.⁽²⁾
- ومن المعايير والأساليب التي يقوم عليها التحليل في الخطاب السياسي فيما يخص الجانب الوظيفي للخطاب السياسي، المراعاة اللازمة للتواصل بين المتلقي وبين المنتج، والربط بين الخطاب السياسي وبين مفاهيم تحويلية، وهذا مثل: الأداء والكفاءة وغير ذلك، وجهة أفعال الكلام والقيمة التداولية فيه.

ثانياً: المنهج البلاغي في تحليل الخطاب السياسي.

إذا كانت البلاغة العربية تعدّ النموذج الأول والأساس في تحليل الخطاب السياسي، فإن هناك العديد والكثير من الخصائص التي تعمل على تنظيم الخطاب السياسي في مجال اللغة، وهذا مثل الوضع مع البلاغة العربية، فكانت تقيّد مجال المناورة وهذا يكون في التعامل معه،

⁽¹⁾ Norman Fairclough, "Discourse and Text: Linguistic and Intertextual Analysis within Discourse Analysis", In: Discourse & Society, Vol. 3, No. 2, 1992, p 193

⁽²⁾ بلاغة الخطاب وعلم النص: 247.

وهذا قد عمل على جعل مسافة العمل تكون ممتدة إلى ما يتعدى تحليل الإشارة السيميولوجية وهذا لكي تضم تأويل ما تتطوي عليه هذه الإشارة، وهذا يكون فضلاً عن الاهتمام الذي يكون بالوظيفة البراغماتية، وهذا يوضح تنوع مهمة محلل الخطاب السياسي، وعلى هذا الأساس يحدث تعدد وتنوع في عمليات التحليل للخطاب السياسي.⁽¹⁾

ومن خلال ذلك ندرك تجاوز البلاغة العربية بل اتساع رقعة التعامل بها في نطاق الخطاب السياسي وهذا يضم الأسلوبية والشعرية وميادين الألسنية المختلفة، والهدف من ذلك تحقيق خواص الخطاب السياسي، على أنها لا تقوم بإلغاء أهمية البلاغة العربية في عصرها وهذا إذا كانت تعتبر منهجاً متكاملًا في عملية تحليل الخطاب السياسي والقيام بدراسة أنواعه وهذا يدل على الاهتمام الكبير بوسائل إقناع المخاطب، فقد مثلت بنفسها فن القول، وعندما حدث لها نوع من التحول إلى دراسة الخطاب السياسي والأدبي أصبحت فن الشعر، ثم تحولت من هذا تمامًا لتقوم بالاهتمام بعملية تنظيم الكلام وإقامة الأسلوب الرفيع، وهذا قد جعلها تأخذ طابع القاعدة⁽²⁾. فالبلاغة العربية تعتبر هي المنهج المتكامل في عملية تحليل الخطاب السياسي فهي تعتبر فن الأدب وفن اللغة في الوقت نفسه.⁽³⁾

ومن خلال ذلك نستطيع القول أنه من الممكن الوصول إلى إمكانية دراسة البنية، والتعرف على الأسلوب بصفته ظاهرة موجودة في الاستعمال اللغوي أو في الاستعمال الألسني، وهذا يعني دراسة مجال التصرف ولكنه ضمن حدود القوانين والقواعد في عملية انتظام اللغة وأيضًا اكتمال منهج البحث الأسلوبية عن طريق ثلاثة أجزاء، الأول: اللغوي الذي يقوم بالبحث في عملية انتظام التعبيرات اللغوية، أما الثاني: فهو عمليّ تواصليّ أكثر اهتمامه بعوامل إقامة الخطاب السياسي وعناصره التي تحتويه، ألا وهو المرسل والمتلقي والسياق، أما الثالث: فهو جمالي أدبي يكون أكثر اهتمامه بالتأثير في الشرح الأدبي وفي القارئ. ومن خلال ذلك تكون

(1) بلاغة الخطاب وعلم النص: 13.

(2) الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب: 24.

(3) البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص: 13.

الأسلوبية هي الميدان المشترك للقيام بعملية تحليل الخطاب السياسي الذي يكون بين النقد الأدبي وبين علوم اللسانيات.⁽¹⁾

ومن الأساليب البلاغية التي تظهر بكثرة في الخطاب السياسي:

1. الترداد: وكان للترداد العديد من الفوائد البلاغية، فكان منها التأكيد، ومنها زيادة التنبيه الذي يكون على أمر ما، ففي القدم قد تناول الجاحظ الترداد من المنظور التواصلية، وقد جعل التقليل أو الإكثار من الترداد يتوقف على مستوى المتلقين، فقال: " وجملة القول في الترداد، أنه ليس فيه حد ينتهي إليه، ولا يؤدي على وصفه، وإنما ذلك يكون على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص. وقد رأينا الله عز وجل قد ردد ذكر موسى وهود وهارون؛ وهذا لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم، وأكثرهم غبي غافل، أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيا".⁽²⁾ ومن خلال ذلك القول يمكن أن يكون الترداد مزية الكلام، وهذا يكون ليس عيبا فيه، إلا إذا تجاوز الحد المطلوب.

ويعدّ الترداد من الوسائل النشطة في عملية التأثير التي تكون على وعي وتقدم الجماهير، ولكنه يحتاج إلى مهارة تكون في تنفيذه، ومثل ذلك أن يكون التكرار لكلمة واحدة أو لجملة وهذا يمثل القوة العالية التي تتواجد في الخطاب السياسي.⁽³⁾ والترداد لا يتم تحديده وتواجده في الخطاب السياسي أو الخطاب بصفة عامة، بل يعد سلوكا لغويا معلوما لدى كل من الشاعر أو الكاتب الذي يقوم بترداد البيت من الشعر أو يردد الجملة مرتين أو ثلاث مرات، وهذا لكي يتم في نفسه أو يتم في نفوس الجمهور الأثر الفني المحبوب فيه، وقد اصطلح علماء النفس على هذا السلوك باسم الاستجابة الدائرية، التي تحدث بترداد الصوت المتلفظ به، على الاعتبار بأنه الصدى.⁽⁴⁾

(1) البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص: 15.

(2) البيان والتبيين: 1/ 105.

(3) اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر: 77.

(4) المصدر نفسه: 79.

2. **المجاز:** ويعرف المجاز في اللغة: على أنه " مشتق من الجواز، وهو التعدي. وسمي مجازاً لأنهم جازوا به موضعه الأصلي. وقد ضم المجاز مباحث علم البيان وهما: التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل.⁽¹⁾ ولا شك في أن المجاز يتكرر بكثرة في الخطاب السياسي، وكان القصد من ذلك هو الإفحام أو الإقناع أو غير ذلك من المقاصد. ومن الأمثلة المجازية في الخطاب السياسي الاستعارة التصريحية التي وردت في خطبة الحجاج بن يوسف، التي قام بتوجيهها لأهل العراق، عندما قام بتوليته عليهم: "إن أمير المؤمنين كب كنانته، ثم عجم عيدانها، فوجدني أمرها عوداً، وأصلبها عموداً، فوجهني إليكم".⁽²⁾

3. **التفسير:** وهذا يعدّ أسلوباً من الأساليب البلاغية التي تكثر في الخطاب السياسي، ومن صور هذا الأسلوب "استيفاء أقسام الشيء" وهذا يكون كقول رسول الله (ص): " هل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وكقول نصيب: فقال فريق القوم: لا، وفريقهم نعم، وفريق أيمن الله ما ندري".⁽³⁾

4. **الاستعارة:** وهي آلية حجاجية إقناعية، فيكون لها القدرة في الخطاب السياسي عن الموضوع الذي يتم التفكير فيه بمفاهيم تنتمي لحقل آخر، وهذا يتم من رسم تمثيلات سلطوية تكون محدودة للخطاب السياسي، فكان توظيف بلاغة الاستعارة في الخطاب السياسي ليس سكوناً عابثاً بل يكون لوظائفها التي تقوم بها في الخطاب السياسي من التعبير عن موضوعه ويكون بأقل الألفاظ، ومن خلال هذا يكون للاستعارة وظيفة إقناعية، وبهذا تعد أداة من أدوات الفعل السياسي، فهي تقوم باستخدام أداة للتحفيز وللتحريض والإقضاء والتمييز والإغراء وإجهاض النقد.⁽⁴⁾

ومن أمثلة التقسيم أيضاً في الخطاب السياسي: قول الحجاج في البعض من خطبه: " ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، وشراركم لا يتوبون". ومن خلال تقسيم

(1) علوم البلاغة: 200.

(2) البيان والتبيين: 2 / 309.

(3) علوم البلاغة: 280.

(4) استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي: 121.

الحجاج لرعيته، "يسعى إلى الإيحاء بالإحاطة بالموضوع من كل جوانبه وهذا لصرف نظر المستمع عن البحث والتقصي".⁽¹⁾

وقد يلجأ بعض السياسيين إلى القيام باستخدام أسلوب التقسيم في خطاباتهم، وهذا يكون لاعتبارات توجهاتهم السياسية ومصالحهم، ومن خلال القيام بتقسيماتهم التي تكون لأشياء يعملون على إقناع الناس على أنه لا توجد خيارات تم طرحها أمامهم غير الخيارات التي تم عرضها عليهم، فإما أن يقوم الناس باختيار الخيار الذي تم طلبه منهم، وإما أن يقوموا باختيار عكسه، كقولهم: إن لم تكن معي، فأنت ضدي!

ومن استراتيجيات الخطاب السياسي في البلاغة العربية.

1. استراتيجية الترهيب: وفي هذه الاستراتيجية نجد الحاكم العربي أكثر اهتماماً على التأثير في شريحة من الجماهير، وهذا يكون من خلال تخويفها من المستقبل، وعدم الاستقرار والاستمرار بغية إحداث أثر بلاغي يكون في نفس المستمع، والقيام بتهديده من أجندة خارجية مؤثرة، وعدم الاهتمام بمقدرات الوطن الثقافية والسياسية والسياحية وغير ذلك، ونجد هذه الاستراتيجية أكثر تركيزها على الجانب العاطفي الذي من خلاله يتم استهداف الانفعال والعاطفة.

2. استراتيجية الترغيب: ونجد هذه الاستراتيجية تقوم على المستمع بإمكانية تحقيق المستقبل والأحلام وهذا يكون في ظل الحكم الرشيد، وتقديم العديد من الرفاهية والعيش الرغيد، ونجد هذه الاستراتيجية تكون أكثر اعتماداً واستناداً على "بلاغة التخويف" في الخطاب السياسي، وهذا يكون من المستقبل في نوع من الاستمرار.⁽²⁾

3. استراتيجية الالتفات: والالتفات من الأساليب التعبيرية الإبداعية في اللغة، واستقر مفهومه عند البلاغيين على أنه "الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر أو أنه الانصراف عنه إلى آخر،⁽³⁾ ويقوم على مقتضيات التخطي والانحراف عن الأنماط المعتادة، وهو خاصية تعبيرية ذات طاقات إيحائية يبني على الانزياح عن النسق اللغوي المألوف، وذلك

(1) في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية): 80.

(2) استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي: 109.

(3) فن الالتفات في مباحث البلاغيين: 66.

من خلال انتقال الكلام من صيغة إلى أخرى، كالانتقال من الخطاب إلى الغيبة، أو العكس⁽¹⁾، والالتفات ظاهرة أسلوبية تعتمد على انتهاك النسق اللغوي المعروف وتجاوزه معتمداً على الانزياح من خلال المطابقة، ومن أنواعها: الانتقال من المخاطب إلى المتكلم، ومن الجمع إلى المفرد، أو من زمن الماضي إلى الحاضر، وما يشبه ذلك⁽²⁾. والالتفات من الأساليب البلاغية له العديد من الوظائف التي تقوم بإكساب الخطاب السياسي قوته الأسلوبية وقوته الجمالية، فقد استخدمت الخطابة السياسية هذه الاستراتيجية لإقناع الجمهور، وهذا يكون عن طريق حسن الأداء، وتجعل الخطيب متمكناً من اللغة، ويكون أكثر تركيزاً على الاستعارات والمجاز وبلاغة الافتتان، ونتيجة ذلك يحدث نوع من تنشيط المخاطب وتطريبه، ويكون على اهتمام بموسيقى الخطاب السياسي التي يعرضها توازي السجع والأصوات في الخطاب. ونجد هذه الاستراتيجية تكون أكثر إفادة في عملية تحقيق الإقناع وهذا يكون عن طريق بلاغة العامية التي تعمل على المساهمة للخطيب في انسيابية الحكي، واستحضار تجارب الماضي⁽³⁾.

هناك العديد والكثير من آليات التأثير في الخطاب السياسي، ومن هذه الآليات:

1. **الاحتشاد البلاغي:** وكان المقصود بهذا الاحتشاد في الخطاب السياسي، هو التوازيات التركيبية والصوتية التي تكون خالية من السجع في النثر، وقد عُرف النثر العربي بالسجع وهذا يكون نظراً لوظيفته التأثيرية والجمالية في المستمع؛ وهذا لأنه يصرفه عن تدبر مضمون هذا الخطاب.

2. **التضفير الخطابية:** وهذا التضفير يعتبر سمة من سمات الخطاب السياسي، وهذا يكون من خلال علاقات التناس، ونتيجة ذلك نجد الخطاب السياسي يستمد قوته من الإقناعية من النصوص التي تقوم بالتفاعل معها، وهذا يظهر في النصوص القرآنية والسنة

(1) خصائص الأسلوب في شعر طرفة بن العبد: 83.

(4) البديع: 58.

(3) Françoise Favart , une rhétorique de la peur dans la communication politique : exemples de campagne électorale en France et en Italie. P1

النبوية والأمثال والشعر، ويكسب الخطابة قوة، هذه القوة لا تقل عن قوة النصوص التي يتم التفسير فيها بالفعل.

3. **الذاكرة الخطابية:** وهذا المفهوم قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالتفسير الخطابي، فنجد الخطيب السياسي يكون أكثر اعتماداً على تنشيط ذاكرة المستمع وهذا يكون من خلال تذكيره بأجداد الأمة الثقافية والتاريخية، ونظراً لتفعيل الذاكرة الخطابية لدى الشعوب، فإن الخطاب السياسي يعتمد على التأثير في المستمع، وهذا يكون من خلال تحفيزه الذي يكون على الاعتزاز بقيم، هذه القيم عليها نوع يكون من الإجماع، وهذا ما يجعل الخطيب يقوم بإقناع الجمهور بضرورة الإجماع عليه، وطاعته التي تكون في المكروه والمنشط. كما أن تنشيط الذاكرة الخطابية في الخطاب السياسي يعمل على مساعدة الخطيب على عملية تحقيق إجماع شعبي يكون حول القرارات التي يتناولها.

4. **التجريد البلاغي:** وهذا نوع من الأنواع التي يتميز به الخطاب السياسي في خطبه، وهذه التقنية تمكن الخطيب من سرد مآثره ومنجزاته التي يقوم بها.⁽¹⁾

ثالثاً: المنهج التداولي في تحليل الخطاب السياسي:

كانت فكرة تحليل الخطاب السياسي قريبة من الفكرة البنيوية اللسانية ثم البنيوية النقدية، حيث كان تحليل الخطاب يقوم أساساً على التحليل البلاغي، والمظاهر البلاغية التي تحتوي على تصورات متنوعة، ليتم من خلالها عملية التفرقة بين اللغويات مثل الإضافة والحذف، أو التفرقة بين علائقية مثل تغيير السياق. وبعد ذلك ظهر الاتجاه التداولي من أجل تحليل الخطاب السياسي والذي تجاوز التحليل البلاغي بفكرته البنيوية.⁽²⁾

1. مفهوم التحليل التداولي:

التداولية: ولها عدد من التعريفات توضح مفهومها، ومنها:

▪ التداولية تقوم بدراسة أشكال المعاني التي لم يتم ضبطها من خلال الاقتضاءات الدلالية، إذ التداولية تتعامل مع اللغة من أجل استخدامها بشكل معين من أجل الوصول إلى المعنى المراد إيصاله.

(1) استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي: 122.

(2) بلاغة الخطاب وعلم النص: 98.

- ويدل المصطلح الإنجليزي pragmatic والمصطلح الفرنسي pragmatique على "دراسة اللغة حال الاستعمال" (1).
- وقد وصف الباحث (Moris) وظيفية التداولية وعبر عنها قائلاً "تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات". (2)
- روبرت يرى أن التداولية تشمل مقاصد التواصل والطرق التي تستخدم في تنفيذها، قواعد المحادثة، وأنواع الخطابات المختلفة. (3)

2. علاقة التداولية بالخطاب السياسي:

- (فرانسيس جاك) يرى أن "التداولية تتطرق إلى اللغة باعتبارها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معاً".
- والدكتور صلاح فضل "التداولية هو ذلك الفرع العلمي المتكون من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام". (4)
- الدكتور محمد البديري يرى أن "التداولية تهتم باللغة في شكلها الخطابي" (5)

ومن خلال التعريفات السابقة نستنتج:

- التحليل التداولي يهتم بدراسة طريقة ونهج استخدام اللغة في الاتصال.
- تهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والسياق الذي يتم فيه استعمال اللغة.
- تهتم التداولية بكيفية اكتشاف التلقي مقصد المتكلم.
- تقوم التداولية بدراسة العلاقة بين النشاط اللغوي بمستخدميه، والعمل على تحليل عمليات الكلام. (6)

(1) Mona Mohamed Ahmed, Pragmatic conventions in Simultaneous Interpreting, op, cit, p:18.

(2) Reda Aly Hassan Mahmoud, The Effects of English on Arabic Broadcasts, op, cit, p:10.

(3) النظرية التداولية في تراث الجاحظ: 20.

(4) من المفاهيم التداولية في كتاب سيويوه، ضمن كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والصرف والعروض، بعنوان "سيويوه إمام العربية": 2 / 1076.

(5) المرجع السابق نفسه.

(6) الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: 4.

أي أنّ مصطلح التداولية يقصد به "استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف، أي تداولها علمياً، وعلاقة ذلك بمن يستخدمها، تفريقاً لها عن مذهب العلاقات الداخلية بين الألفاظ وعلاقة الألفاظ بالعالم الخارجي أو دلالتها".⁽¹⁾

3- تحليل الخطاب السياسي وفق المنهج التداولي:

إن التحليل وفق المنهج التداولي يقوم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعملها في التواصل، ويقوم بدراسة كافة الوسائل اللغوية التي يمكن أن يستخدمها المتكلم في التواصل، وأيضاً يهتم بسياق الخطاب. وسياق الخطاب ينقسم إلى قسمين:

❖ **السياق النصي:** ويتناول هذا السياق دراسة اللغة، ومحتويات والمضمون الداخلي

للخطاب. ويتضمن السياق النصي ما يلي:

أ. **الجانب الصوتي:** التداولية تهتم في دراستها من خلال استعمالات لغوية أو صوتية يقوم المخاطب بتوظيفها بطريقة مناسبة يتم من خلالها الوصول إلى بعض من الأهداف مثل شد استماع وانتباه المتلقي أو يتم من خلالها الخروج عن روتين الخطاب وغيرها من الأهداف العديدة، ويتم هذا من خلال رفع الصوت، الوقوف بين مقاطع الخطاب، النبر والتنغيم وغيرها من وسائل تخدم أغراض الخطاب.

ب. **المستوى الصرفي:** يعدّ الخطاب السياسي وسيلة من أهم الوسائل للوصول إلى الغاية الخاصة بالمرسل، ومن أهم الصور المستخدمة من أجل الوصول لغاية المرسل هي زمن الأفعال التي تستخدم في الخطاب السياسي، ومن أهم هذه الأزمنة نجد أن الزمن المضارع هو السائد في الخطاب مع استخدام بعض من الأدوات المعبرة عن المستقبل، التي تتجه بالخطاب لرؤية مستقبلية يتم توجيه ذهن المتلقي إليها. ومن جانب الخطاب السياسي، فإن السياسيين يستخدمون الأدوات التي تدل على المستقبل من أجل تنشيط العمل السياسي ودفعه إلى الأمام وحث المتلقين على الشعور بالأمل.

(1) المصطلحات الأدبية الحديثة، معجم إنجليزي - عربي: 76.

ج. **المستوى الدلالي**: تتنوع الحقول المستخدمة في الخطاب، ومن أمثلة هذه الحقول هي: حقل الدولة، الشعب، الدين، الاستعمار، الاقتصاد، وحقل المجتمع وغيرها من الحقول المختلفة التي تختلف باختلاف غاية ومقصد الخطاب.

د. **المستوى التركيبي**: والذي يتنوع ما بين الجمل المثبتة وبين الجمل المنفية، وأيضاً تتنوع بين الجملة الاسمية وبين الجمل الفعلية.

❖ **السياق الخارجي**: ويتناول هذا السياق المرسل، المتلقي وكافة المؤثرات الخارجية وظروف الخطاب التي يمكن تلخيصها في استراتيجيات الخطاب وسنسردها فيما يلي:

أ. **المرسل**: الشخصية السياسية.

ب. **المتلقي**: هو الجمهور أو الشعب.

ج. ويتم ذكر مناسبة الخطاب ومثال ذلك خطاب بمناسبة حملة انتخابية.

• **استراتيجيات التحليل التداولي للخطاب السياسي:**

أ. **استراتيجيات التوجيه**: ويقصد بها أنها استراتيجية تخاطبية وهذا يعني القيام بتوجيه الخطاب إلى وجهة محددة بواسطة المقام الخطابي، ومن خلال استخدام بعض من الأفعال التوجيهية الكلامية التي تحتوي على أسلوب الطلب والاستفهام والتي تمكن من الوصول إلى غرض الخطاب التوجيهي، ولا تتفرد هذه الاستراتيجية بالخطاب السياسي كله، ولكن ترتبط ببعض من الاستراتيجيات الأخرى التي تساهم في نجاح الخطاب السياسي. ونجد هذا النوع من الاستراتيجيات واضحاً في المقولة التالية "ألم تكن الجزائر في الماضي القريب تشكل قوة سياسية لا يستهان بها" حيث استخدم أداة الاستفهام والتي تعيد تذكير المتلقي بحال الجزائر في الماضي.

ب. **استراتيجيات التأثير**: وتعتمد هذه الاستراتيجية كلياً على التأثير في الغير، ويتم هذا التأثير من خلال استخدام بعض من آليات الخطاب التي من خلالها يتأثر المتلقي بالخطاب من خلال استخدام لغة تحمل في مضمونها وظيفة تأثيرية، ومن هذه الآليات استخدام أداة التوكيد، وهذا يتضح في المقولات التالية: "أن تسجل نفسك في سجل

الخالدين ليس بالأمر الهين، وإن تحقيق الاكتفاء الذاتي والاقتصادي، وعدم التبعية للدول الأخرى أمر مستبعد أمام انهيار أسعار النفط" وأيضاً في "إن مسألة التقشف مسألة الجميع وليست مسألة الدولة حدها فقط، وإنما لا بد أن نتعاون في هذه الأزمة، المواطن والدولة معاً، ونضع كنفًا بكتفٍ ويدًا بيدٍ لنواجه تداعيات انهيار النفط" حيث قام القائل بتكرار أداة التوكيد في بداية كل عبارة بهدف التأكيد على القضية المطروحة، وتستخدم هذه الاستراتيجية بصورة أساسية في الخطاب السياسي، حيث أن هذا النوع من الاستراتيجيات يُرسخُ فكرة مهمة، وهي أن الشعب طرف في علاج أي مشكلة تواجه الدولة.

ج. استراتيجيات التلميح: وهذه الاستراتيجية لها وظيفة تداولية أكثر من كونها خطابية، حيث أنها تقيد السعي وراء المعاني والدلالات.

د. استراتيجيات الحجج: وهي أحد أهم الاستراتيجيات التي تستخدم في الخطابات بمختلف أنواعها أو في أي مجال يكون هدفه هو إقناع المتلقي من خلال استخدام بعض من الحجج مثل الحجج التبريرية أو الحجج الاتجاهية أو الحجج الرمزية أو الحجج الاستشهادية.

هـ. استراتيجيات سلطة اللغة: وهذا النوع يظهر في الخطاب السياسي حيث يكون فيه الخطاب من المسؤول إلى رعيته، حيث يتم استخدام بعض من الأفعال الكلامية التي تحمل ضمنها سلطة الفعل وقوة الإنجاز كما في المقولة التالية "أن تجعل نفسك في سجل الخالدين ليس بالأمر السهل".⁽¹⁾

4 - فروع ونظريات التداولية: (semiotique) ولها ثلاثة أفرع: علم الدلالة، وعلم

التركيب والتداولية. وقد أقر بعض الباحثين ومنهم حفناوي بعلي أن للتداولية أفرع، ومنها:

- التداولية الخاصة بالبلاغيين الجدد.
- التداولية الخاصة باللسانيين.
- التداولية الخاصة بالمناطقة والفلاسفة.

(1) - تحليل الخطاب السياسي التلفزيوني واستراتيجية التعاقب الاسترسالي في ضوء اللسانيات التداولية: 51.

• التداولية السيكوسوسولوجية.⁽¹⁾

وعند ذكر فروع التداولية يجب سرد نظرياتها وهي تتكون من ثلاث نظريات، وهي:

1. **نظرية التلفظ:** قد عرفه (بنفنست) على أنه " دراسة الآثار التي تشير إلى عنصر الذاتية بما فيها الآثار التي تتمثل في الضمائر والعلامات الدالة على الزمان والمكان وأسماء الإشارة"، وتم تعريف مصطلح التلفظ على أنه "إجراء اللغة في الاستعمال من خلال فعل فردي" وهذا يعنى ممارسة اللغة من خلال فرد معين.

2. **نظرية أفعال الكلام:** والفيلسوف (أوستين) هو مؤسس هذه النظرية حيث يرى أوستين أن وظيفة اللغة ليست فقط توصيل المعلومات واستخدامها في التعبير عن أفكار معينة ولكن هي أيضاً مؤسسة مسؤولة عن تحويل الأقوال إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية. وتقول (أوركينيون): "إن الكلام هو بدون شك تبادل المعلومات ولكنه أيضاً تحقيق للأفعال مسيرة وفق مجموعة من القواعد من شأنها تغيير وضعية المتلقي... أي قيمته وقوته الكلامية"⁽²⁾ **وقد قام أوستين من خلال نظرية أفعال الكلام في الخطاب**

السياسي بتقسيم الأقوال إلى قسمين وهما:

▪ **الأقوال التقريرية:** وهي الأقوال التي تقوم بتصنيف حال أو شيء معين، وقد أطلق العرب على هذا النوع من الأقوال اسم الأساليب الخبرية، وتعني: "أن الكلام إن احتمل الصدق أو الكذب لذاته بحيث يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب، والمراد بالصدق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع، والكذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع".

▪ **الأقوال الإنشائية:** وهي الأقوال التي تقوم بالوصف ولكنها لا تخبر، وهي ليست خاضعة لمعيار التصويت، وقد قام أوستين بتقسيمها إلى نوعين هما: الأقوال الإنشائية الصريحة وهي تتحقق من خلال تحويل الفعل الخاص بالحاضر وإسناده إلى ضمير

⁽¹⁾ التداولية، البرغماتية، خطاب ما بعد الحداثة: 50، 2006.

⁽²⁾ Orechioni Armand Colin ،Enonciation de la subjectivies dans la langage c k ،Paris، p 185، 1981.

المتكلم المفرد، وهذا هو النوع الأول، أما النوع الثاني فيسمى الأقوال الإنشائية غير الصريحة أو غير المباشرة.

وبعد تقسيم هذه الأقوال قام أوستين بتقسيم الأفعال الكلامية نفسها إلى ثلاثة أفعال،

وسنقوم بذكرهم كالآتي:

- الفعل التلغظي: وهو فعل من خلاله يتم إنتاج قول يضح التراكيب ويكون ذا دلالة، ومثال ذلك لفظ "أخرجي".
- الفعل الإنجازي: وهو فعل يدل على العمل الذي يمارس قوة على المتخاطبين.
- الفعل التأثيري: وهو فعل يدل على وصف الآثار المترتبة على عمل حديث من خلال فعل إنشائي معين⁽¹⁾.

3. نظرية قوانين الخطاب وكيف يتم تنظيمه: وتعدّ من التداولية أسسها

الفيلسوف (جرايس Gerasse) وسماها أحكام المحادثة. وهذه القوانين تهدف وتساعد المتكلم على التمكن من صياغة الأقوال التي يمكن أن تجعله يتخلى عن التصريح بها، فمن خلال هذه النظرية يتمكن المتلقي من فهم ما لم يرد المتكلم الإفصاح عنه. والقوانين هذه عبارة عن تحليلات لغوية تهتم بأنواع الخطاب المختلفة، ومنها التالي:

- متضمنات القول: وهي عبارة عن قول ينعلم فيه التصريح، وله ظاهرتين هما: الاقتضاء والقول المضمر.

- الحجاج: وهو وسيلة من وسائل الإقناع.

وقوانين الخطاب لا تعدّ قواعد أخلاقية ولا نحوية، ولكن تساعدنا في إعادة هيكلة التبادلات بصورة تجعلها محافظة على السياق والأنسجام. وهناك العديد والكثير من المميزات التي يتميز بها الخطاب السياسي من حيث التحليل التداولي، وهذه المميزات تكون إما على شكل ثنائية الضمير أنا والضمير أنت، الذي يسميهم "بنفست" بالإشاريين، على اعتبار أنهما دليلين فارغين غير مرجعيين بالنظر إلى الواقع إلا حينما يستعملهما المتكلم وهذا يكون في كل عملية

(1) الأساليب الإنشائية في النحو العربي: 13.

من الخطاب السياسي. ونجد ثنائية "أنا وأنت" من أهم الثنائيات التي قامت بتجسيد المحور التداولي بالإضافة إلى عناصر أخرى ومختلفة مثل: الزمان والمكان والأحكام، وأيضاً موضوع الخطاب نفسه، وهذا يتمثل بالفعل في عملية استخلاص العمليات التي تسمح للملفوظ بأن يدخل في الإطار التلفظي. وهذا ما يشكله المخاطب والمقام التواصلية الذي يتمثل في المعطيات المشتركة التي تكون بين المتلقي وبين المرسل والوضعية الثقافية والفنية.⁽¹⁾ فقد امتلك الخطاب السياسي العديد والكثير من الدراسات التي تكون من نظرية إلى تجريبية، فكان الخطاب السياسي تمثيلاً للمكان وللجماعة اللغوية، وأيضاً للعلاقات الاجتماعية. فتعتبر الدراسة التداولية في الخطاب السياسي دراسة داخلية، ولكن أكثر تركيزها يكون على التلفظ، أما الضمائر فتقوم بتجسد الشخصيات المتخاطبة أو المتحدثة، وتحديد هذه الضمائر يستدعي تحديد الدور الذي يقوم بتأديته المتخاطبون والمقام التواصلية الذي يتواجدون فيه.

وخلاصة القول أن معرفة المناهج التي يمكن للباحثين الاستفادة منها في تحليل الخطاب السياسي وفهم مقاصده أمر بالغ الأهمية، لاختيار الأنسب منها لما يريد الباحث الوصول إليه، ونأمل من خلال هذا المقال اتّضح الفوارق بين المناهج الثلاثة التي اخترنا أن تكون محورنا؛ وذلك بفهم الاستراتيجيات التي يقوم عليها كل منهج.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- أبو غزالة، إلهام، وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديوجراندي وولفحانج دريسلر)، مطبعة دار الكاتب، ط1، 1992م.
- بحيري، سعيد حسن، ظواهر تركيبية في مقاسات أب حيان التوحيدي (دراسة في العلاقات بين البنية والدلالة)، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1995م.
- البشر، محمد بن سعود، مقدمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان، ط1، 1997.
- بعلي، حفناوي، التداولية، البرغماتية، خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب، ع17، الجزائر، 2006.

1- C .K, Orecchioni, L'énonciation de la subjectivité dans le langage, Armand colin éditeur, Paris 1990, P 35.

- بليث، هنريش، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة: د. محمد العمري، الدار البيضاء، بيروت- لبنان، 1999.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، ج2، مكتبة خانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 7 1998.
- الحربي، فرحان بدري، الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 8، العدد 3، 2018م.
- الخطابي، محمد، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.
- داود، محمد محمد، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب، القاهرة، 2003.
- دايك، فان، علم النص، ترجمة سعيد حسن بحيري.
- الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، سلسلة اللسانيات، المجلد 14، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، بيروت، الطبعة الأولى، 2001.
- الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004م.
- الشيخي، حليلة موسى محمد، النظرية التداولية في تراث الجاحظ، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم اللغة والدراسات السامية والشرقية، 2013.
- الصراف، علي محمود، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010.
- عبد العظيم، محمد البدري، من المفاهيم التداولية في كتاب سيبويه، ضمن كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والصرف والعروض، بعنوان "سيبويه إمام العربية" جامعة القاهرة: كلية دار العلوم، الجزء الثاني، 2010.
- عبد اللطيف، عماد، استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012م.
- عبد المجيد، جميل، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
- العمري، محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، الدار البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 2002.
- عناي، محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة، معجم إنجليزي - عربي، القاهرة: الشركة العالمية المصرية للنشر، ط2، 2003.
- فالح، جليل رشيد، فن الالتفات في مباحث البلاغيين، مجلة آداب المستنصرية، د. مط، بغداد، ع9، دس، 1984.

فايد، ليندة، تحليل الخطاب السياسي التلفزيوني واستراتيجية التعاقب الاسترسالي في ضوء اللسانيات التداولية، جامعة مولود معمري.

فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية للنشر والتوزيع، 1992م.

المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، 1993م.

مصلوح، سعد، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، 1991م.

هارون، عبد السلام، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981.

يقطين، سعيد، انفتاح النص الروائي، الدار البيضاء، ط1، 1989م.

يونس، رؤى جمعة، خصائص الأسلوب في شعر طرفة بن العبد، رسالة ماجستير: 83.

المراجع الأجنبية:

C .K, Orecchioni, L'énonciation de la subjectivité dans le langage, Armand colin éditeur, Paris 1990, P 35.

Françoise Favart , une rhétorique de la peur dans la communication politique : exemples de campagne électorale en France et en Italie. P1.

Mona Mohamed Ahmed, Pragmatic conventions in Simultaneous Interpreting, op, cit, p:18.

Norman Fairclough, "Discourse and Text: Linguistic and Intertextual Analysis within Discourse Analysis", In: Discourse & Society, Vol. 3, No. 2, 1992, p 193

Orechioni Armand Colin ،Enonciation de la subjectivies dans la langage c k ،Paris, p 185, 1981.

Reda Aly Hassan Mahmoud, The Effects of English on Arabic Broadcasts, op, cit, p:10.

الدَّهْرُ الشَّعْرِيُّ عِنْدَ الشَّاعِرِ العُمَانِيِّ أَبِي مُسْلِمِ البَهْلَانِيِّ

د. هلال بن عبد الله بن علي البريكي.

مشرف لغة عربية في وزارة التربية والتعليم - سلطنة عُمان.

halal.albriki@moe.com

ملخص البحث:

هناك دراسات كثيرة فيما يخص المعاني الشعرية التي يتكئ عليها الشاعر للوصول إلى غرضه الشعري، من تلك المعاني الشعرية الدهر، وتتعدّد صور الدهر الشعري في قصائد الشعراء، فهم في غالب الأحيان يصورونه على أنه ذلك الشيء الذي يجلب المصاعب والمصائب لصاحبه وصولاً إلى درجة الشكوى وتمني الخلاص منه؛ ولكنّ الدهر الشعري في أحيان أخرى قد يعكس تلك الصورة تماماً ليشكّل ثنائية تحيد بالقارئ والمتدوق بعيداً عن النظرة السائدة عنه، من هنا ارتأينا دراسة هذه الفكرة معتمدين على مدونة الشاعر العُماني أبي مسلم البهّلاني؛ لأنّه في نظرنا يشكّل هذه الثنائية التي قلّما نجدها مع شعراء آخرين، مع تتبع بعض معاني الدهر الشعري في بعض العصور الأدبية وفق المنهج الوصفي والمنهج التحليلي. وقد خلّص البحث إلى وجود تعدّدية لصور الدهر ومرادفاته في الأغراض الشعرية عند أبي مسلم الأمر الذي يشي بوجود علاقة وطيدة بينهما، إضافة إلى توظيف أبي مسلم لمعاني الدهر وصوره في معنى إعلاء مكانة الممدوح وافتخاره بقومه. ويوصي البحث بإجراء دراسة مقارنة مستفيضة للدهر عند شعراء ضمن عصر الشاعر وصولاً إلى معانيه الشعرية ومقارنتها بالمعاني الشعرية عند الشاعر أبي مسلم البهّلاني.

الكلمات المفتاحية: الدهر، الدهر الشعري، أبو مسلم البهّلاني، المعاني الشعرية، الشكوى.

The Poetic Time in the Omani Poet Abi Muslim Al-Bahlani

Abstract :

Numerous researches have been conducted on the utilization of poetic meanings by poets to accomplish their intended poetic objectives. One of the poetic themes

explored in poetry is the notion of "time," which is portrayed in diverse manners within the works of different poets. Frequently, poets depict time as the primary catalyst for adversities and challenges faced by individuals, resulting in the manifestation of grievances and a need for liberation from its constraints. Nevertheless, there are certain cases where the poetic notion of time might have a distinct manifestation, thereby presenting a challenge to both the reader and the expert to reassess the dominant viewpoint. Within the present framework, our research endeavors are to examine this concept, with an emphasis on the literary works of Abi Muslim Al-Bahlani, an Omani poet. We contend that Al-Bahlani offers a distinctive viewpoint on this dichotomy, which is hardly encountered in the works of other poets. This research employs a descriptive and analytical method to examine the diverse poetic interpretations of time across various literary epochs. The research findings indicate a substantial correlation between diverse imagery and synonyms for time in poetry contexts, as seen by Abi Muslim Al-Bahlani. Moreover, Abi Muslim utilizes the concepts and representations of time to enhance the standing of the topic being lauded and to convey a sense of pride in his community. The study proposes the undertaking of a comprehensive comparative analysis of the notion of time within the works of poets during the age of Abi Muslim Al-Bahlani. This analysis would involve an exploration of the poetic interpretations of time and a comparison of these interpretations with those found in the poetry of Abi Muslim Al-Bahlani.

Keywords: Time, Poetic Time, Abi Muslim Al-Bahlani, Poetic Meanings, Complaint.

مقدمة:

يُعدُّ الدَّهرُ الشَّعْرِي أحدَ المعاني الشَّعرية التي تظهر في قصائد الشُّعراء على مرِّ العصور الأدبية؛ ذلك أنَّه يُشكِّل الملائ الذي يستطيع الشُّعراء من خلاله إيجاد مبررات وطرائق للدِّفاع عن بعض ما يعترض تحقيق إنجازاتهم والوصول إلى أهدافهم ومراميمهم، وهذا يُؤدِّي إلى وقوعهم في دائرة الإخفاقات المتكررة، وهي تُؤدِّي بالضرورة إلى تأثرهم بكثير من الأحداث التي تحيط بهم، فكلمة الدَّهر عندهم ذات مفهوم شعريّ يستعينون به في الدِّلالة على مجرى الحوادث الكونيَّة أو تصرُّف الأقدار، ويرتبط مفهوم الدَّهر بالفترة الزمَّنية التي لا تخضع لشرط التناهي ولا تحدُّه نقطة بدء في حين يُمثِّل الزَّمن الوقت الذي تحكمه أطرُ البداية والنهاية.

لقد كانت لفظة الدَّهْر مثار اهتمام من الشُّعراء والنقاد في الأدب العربي بداية من العصر الجاهلي إلى وقتنا الحاضر، وتكاد لا تخلو أشعارهم من لفظ دال عليه، أو ما يؤدِّي معنى القوة الزمنيَّة الفاعلة المُعبَّر عنها بألفاظ أخرى كالليالي والأيام والزَّمان، ونجد اختلافات متباينة في معاني الدَّهْر ينصبُّ معيها في الدَّهْر الشِّعْرِي الذي هو سبب القهر والقوة الصَّارِبَة التي تقف حائلاً دون بلوغ الهدف، وإنْ تحقق ذلك الهدف فلا بدَّ للدَّهْر من كلمة وتأثير فيه.

ويسلِّط هذا البحث الضوء على الدَّهْر الشِّعْرِي عند الشَّاعر العُماني أبي مسلم البُهْلانيِّ، الذي كانت له وقفاتٌ وملاحمٌ مع الدَّهْر، والمعاني الشِّعْرِيَّة التي مثلها بالنسبة له مروراً بالمعنى اللغويِّ والدينيِّ للدَّهْر للخروج برؤية واضحة حول معنى الدَّهْر الشِّعْرِي، ثمَّ دوره في إدارة أمور حياة الشَّاعر، والبحث في المسمَّيات المختلفة التي ارتأى الشَّاعر استخدامها مراعاة للمعاني اللغويَّة ودلالاتها المختلفة، ثمَّ صراعه المرير وتولُّد الشُّكوى منه في حياته آخر عمره.

ويهدف البحث إلى تقديم نبذة يسيرة عن الشَّاعر وعلمه وثقافته ومكانته الشِّعْرِيَّة بين أقرانه؛ لتكون مُعيَّنة في فهم بعض النُّسورات المختلفة عن الدَّهْر الشِّعْرِي عنده، ثمَّ الحديث عن مفهوم الدَّهْر لغويّاً ودينيّاً وشعريّاً، ثمَّ الحديث عن الدَّهْر الشِّعْرِي في الأغراض الشِّعْرِيَّة التي تركَّز حديث الشَّاعر فيها عن الدَّهْر الشِّعْرِي ومرادفاته التي أوردها في شعره ودلالاتها، ومواجهات الشَّاعر للدَّهْر الشِّعْرِي ومنازلته له وكيفية التغلب عليه، ثمَّ المعاني الشِّعْرِيَّة للدَّهْر الشِّعْرِي التي يربو الباحث أن تقدم جديداً حول معنى الدَّهْر الشِّعْرِي، وختاماً عرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث والمرجو أن تقدِّم رؤيةً جديدةً حول تصورات الدَّهْر الشِّعْرِي عند الشَّاعر أبي مسلم البُهْلانيِّ. وقد اتبع الباحث في تحقيق أهداف البحث المنهج الوصفي التحليلي.

نبذة عن الشَّاعر العُماني أبي مسلم البُهْلانيِّ:

يُعَدُّ البُهْلانيُّ أحد قامات الشُّعْر العُماني الكلاسيكي، واسمه ناصر بن سالم بن عديم الرُّواحي البُهْلانيِّ الذي وُلِد في وادي محرم إحدى القرى التابعة لولاية سمائل بمحافظة الداخلية، وهو ينحدر من أسرة عريقة العلم والنسب فجده عبد الله بن محمد البُهْلانيُّ أحد قضاة الدولة اليعربية في وادي محرم، ووالده الشيخ سالم بن عديم أحد قضاة الإمام عزان بن قيس أحد

الأئمة الذين نصبوا في عُمان سنة 1285م. وهناك رواياتٌ مختلفة وردت في مَوْلِد الشَّاعر ويبدو أنَّ مَوْلده كان عام (1277هـ / 1860م)؛ ذلك لاتفاق رواية ابن أخ الشَّاعر الذي لازمه فترة حياته ورواية ابنه المَهْنَأ الذي كان قريباً من والده. ويذكر الدكتور المحروقيّ قرينةً أخرى هي أنَّ الشَّاعر حُتِنَ في نزوى عندما كان والده الشَّيخ سالم بن عديم والياً وقاضياً عليها زمن إمامة عزان بن قيس عند فتحها عام (1286هـ / 1869م)⁽¹⁾.

أمَّا وفاته فقد كانت بتاريخ الأول من صفر (1339هـ / 1920م) وهو التاريخ الذي أكدته معظم المراجع.⁽²⁾

وَدُفِنَ أبو مسلم في (زنجبار) وقبره معروفٌ هناك، وهو بذلك يكون عمره (62) عاماً بعد أن أفنى عمره في طلب العلم والنَّهْل من شيوخه وعلماء عصره تاركاً إرثاً دينياً وأدبياً. وقد أثمرت وفاته في جميع الفرق الإسلاميَّة وشيَّع جنازته الألوْف من المسلمين، ورثاه ابن أخيه الشَّيخ سالم بن سليمان بن سالم البهْلانيّ بقصيدة تألَّفَتْ من (76) بيتاً جاء منها⁽³⁾:

العِلْمُ بَعْدَ أَبِي المَهْنَأ مُطْرِقٌ وَأرَى الفَرِيضَ شُمُوسُهُ لا تُشْرِقُ
وَأرَى نُجُومَ المَجْدِ أُمْسَتْ أَقْلاً مِنْ بَعْدِهِ وَأرَى الدِّيَانَةَ تَخْفِقُ
وَالعَيْشُ مُرٌّ لا يُطَاقُ مَدَاقُهُ وَأرَى النَّجْدَ جَمْعُهُ مُنْفَرِقُ

كما رثاه حفيده الشَّاعر سالم بن سليمان بن عمير الرُّواحيّ بقصيدة تألَّفَتْ من (68) بيتاً جاء في مطلعها⁽⁴⁾:

إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي يَا دَفَارَ فَإِنَّكَ لَسْتَ لِي أَبَداً بِدَارِ

اشتهر الشَّاعر بكنية أبي مسلم وقد عُرف بها في مختلف الأمصار والأقطار ونالت شهرةً واسعةً، ولعلَّها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً فيما بعد باهتماماته الدينيَّة والإسلاميَّة التي ظهرت في

(1) الشَّعْرُ العُمانيّ الحديث أبو مسلم البهْلانيّ رانداً: 65.

(2) ديوان أبي مسلم البهْلانيّ: ح. انظر: شقائق النعمان على سموط الجمال في أسماء شعراء عُمان: 357/2؛ أبو مسلم الرُّواحيّ

حسَّان عُمان: 13؛ الشَّعْرُ العُمانيّ الحديث أبو مسلم البهْلانيّ رانداً: 65؛ أبو مسلم البهْلانيّ: الآثار الشَّعريَّة: 83.

(3) تحقيق وشرح الموسوعة الشَّعريَّة لأبي مسلم البهْلانيّ: 9/1-13.

(4) ديوان أبي مسلم البهْلانيّ: 10-15.

شعره الدِّينِيّ المتمثِّلُ في الإلهيات والأذكار والابتهالات والحكم والمواعظ ومديحه النبوي، ومؤلفاته التي تخصُّ الفقه والعقيدة ومراسلاته ومناظراته المختلفة وآرائه المتمثِّلة في السُّؤالات والجوابات.

وقد احتلَّ أبو مسلم البُهْلانيّ منزلةً عاليةً في بلده الأم (عُمان) وبلد هجرته (زنجبار)، ولا تزال هذه المنزلة خفاقة لا سيما في بلده الأم، إذ نجد مجتمعه يلهج بأشعاره وقصائده في كل حين، وهي تمسُّ خلجات وجدانهم كأنَّها تتلافى نقصاً في رغباتهم الحسيَّة والنفسِيَّة والفكريَّة والدِّينيَّة، كلماته الشُّعْريَّة تأسرُ ألباب محبيه ومريديه، فنجدهم ينشدونها في مجالسهم ويتغنون بها في تجمعاتهم بل عمد بعضهم إلى تسجيل مواد سمعيَّة تحوي أشعاره وقصائده مستأنسين بها في حلهم وترحالهم، بيد أنَّ التغمي بتلك الأشعار لم يكن مصحوباً بالموسيقى؛ ولكنَّه مؤدَّى بأصوات رخيمة دخلتُ في التراث العُمانيّ لا سيما في المناسبات الدِّينيَّة، وهي تجنح إلى الترتيل والترديد⁽¹⁾.

لم يلتزم الشَّاعر مكاناً واحداً في حياته بل انقسمتُ تنقلاته بين موطن مَوْلده الأصليّ ووطنه عُمان ومكان هجرته حيث كان عمل أبيه بـ(زنجبار) في السَّاحل الإفريقيّ أو ما أطلق عليه أحمد درويش المهجر الإفريقيّ⁽²⁾، وأطلق عليه عبدالله الطائيّ عند حديثه عن أبي مسلم "مهجر عرب الخليج"⁽³⁾ وكان من الطبيعيّ أن تتنوع مشاربُ علمه وثقافته ويتشكَّل بذلك مبتدعه الشُّعْري الذي حاز مكانته بين العُمانيين بل كان مؤثراً في شريحة كبيرة منهم. تلقى الشَّاعر تعليمه الأول على يد والده سالم بن عُدَيْم، ثُمَّ إِنَّه كان يتردَّد على معلمه وشيخه محمد بن سليم الرُّواحيّ في وادي بني رواحه (بلدة الشَّاعر)، وهذه كانت بدايات تعلمه من مشايخه في مراحل تعليمه الأولى. بعد ذلك تلقى العلم على يد شخصيَّة عُرِفَ عنها العلم والتَّقوى والبصيرة والاجتهاد، هي شخصيَّة الشَّيخ العالم الرِّبَّانيّ سعيد بن خلفان الخليليّ الذي كان شاعراً معروفاً، وسياسياً مناضلاً تلك الشخصيّة التي تأثر بها أبو مسلم أيّما تأثر وبرز تأثره ذلك في كثير من أشعاره، بل أسهمتُ في تكوين بعض المعاني الشُّعْريَّة لديه، وقد كان زميله

(1) تطور الأدب في عمان: 168.

(2) المرجع نفسه: 167.

(3) شعراء معاصرون: 29.

في الدراسة عند تلقيه العلم على يد الشَّيْخِ سَعِيدِ ابْنِهِ الشَّيْخِ أَحْمَدِ بْنِ سَعِيدِ الْخَلِيلِيِّ الَّذِي عُرِفَ عَنْهُ الْوَرَعُ وَالصِّدْقُ وَالنَّقْوَى وَالَّذِي نَجَدَ وَصْفَهُ فِي نَوْنِيَّةِ أَبِي مُسْلِمٍ، إِذْ يَقُولُ (1):

أَرْتَاخُ فِيهَا إِلَى خَلِّ فَيُبْهَرُنِي صَدْقٌ وَقَصْدٌ وَمَعْرُوفٌ وَعَرَفَانُ

ويذكر اسمه صراحة في النونِيَّةِ إِذْ قَالَ (2):

نَظَرْتُ "أَحْمَدًا" حَتَّى حَلَّ مَسْكُنُهُ فِي الْخُلْدِ مِنْ حَوْلِهِ حُورٌ وَوَلَدَانُ

وفي البيت الذي يلي البيت السَّابِقِ يَذكرُ أبا الشَّيْخِ أَحْمَدَ الَّذِي سَبَقَهُ إِلَى الْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ وَرِضْوَانِ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ- فَيَقُولُ (3):

وَصَارَ عِنْدَ أَبِيهِ فِي حَظَائِرِ قُدِّ سِ اللَّهِ، حَظُّهُمَا فَوْزٌ وَرِضْوَانُ

كَمَا أَنَّ هُنَاكَ مَرْتَبَةً لِأَبِي مُسْلِمٍ يَرِثِي فِيهَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الْخَلِيلِيِّ يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا (4):

بِصَائِرُنَا فِي الْقِضَا خَامِدَةٌ وَكُلُّ قِضِيَّتِهِ وَاحِدَةٌ

ويذكر اسمه صراحة وكيف خطفه الموتُ، فَيَقُولُ (5):

تَخَطَّفَ أَحْمَدَ رَبِيبَ الرَّدِّيِّ فَيَا حَرَبَ الْحَمْدِ وَالْحَامِدِ

ومن تلك الشخصيات التي كان لها أيضاً أثر في تكوين شاعريَّةِ أَبِي مُسْلِمِ الشَّيْخِ نُورِ الدِّينِ السَّالِمِيِّ والدور الذي كان يقوم به في تلك الأحيان، إِذْ أَخَذَ عَلَى عَاتِقِهِ الْحَرَكَةَ الْإِصْلَاحِيَّةَ وَالْوَطَنِيَّةَ وَجِهَادَهُ فِي إِعَادَةِ الْإِمَامَةِ فِي عُمان (1331هـ)، وَقَدْ سَارَ أَبُو مُسْلِمٍ فِي الْإِتْجَاهِ نَفْسَهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ فِي قِصِيدَتِهِ الْمَسْمُومَةِ (المقصورة) والتي تقع في (393) بيتاً، حاثاً على حمل السَّلاحِ وَمَنَازِلَةِ الْأَعْدَاءِ، مُحذِراً مِنَ الْإِسْتِعْمَارِ، مِنْبِهَا الْأَحْرَارَ إِلَى اسْتِلهَامِ مَاضِيهِمُ الْمَجِيدِ (6):

إِنَّ السِّيُوفَ عَاهَدَتْ أَرْبَابَهَا بِالْمِصْدَرِ الْأَفْصَى وَتَقْرِبِ الْقِصَا

(1) الآثار الشَّعْرِيَّةُ لِأَبِي مُسْلِمِ الْبُهْلَانِيِّ: 533.

(2) الآثار الشَّعْرِيَّةُ لِأَبِي مُسْلِمِ الْبُهْلَانِيِّ: 546.

(3) المصدر نفسه: 546.

(4) المصدر نفسه: 753. جاء روي القافية هكذا بالهاء في كل طبعاات المدونة الشَّعْرِيَّةِ.

(5) المصدر نفسه: 753.

(6) المصدر نفسه: 514-515.

هَنْ فُحُولُ الحَرْبِ مِنْهَا لَقِحَتْ وَهَنْ يَقْتَدَنْ الفُحُولَ بالبُرَى
والمجْدُ حَيْثُ أْبْرَقَتْ وَأَزْعَدَتْ يَنْبُتُ مِنْ سَاعَتِهِ وَيُرْتَعَى

وبالنظر إلى بداياته الشِّعرية فقد أشارت ترجمة ابن أخيه الشَّيخ سالم أَنَّ أبا مسلم بدأ يقرض الشِّعر وهو لم يتجاوز (15) سنة من عمره، إذ يقول: "وقيل: إنه بدأ يهتف بنظم الشِّعر وهو لم يتجاوز خمس عشرة سنة من عمره، فمدح وأطنب ووعظ ورثى وأرشد وأحكم، والله يؤتي فضله من يشاء"⁽¹⁾.

لقد تحقَّق في الشَّاعر من العوامل التي أدت إلى إبداعه الشِّعري وتبوُّئه المكانة العالية بين أقرانه في زمانه ما لم يتحقَّق في غيره، إذ أوتي قدرة على نظم الشِّعر في سنٍ صغيرة، فالشِّعر بحرٌ لا يمكن لإنسان عادي ركوبه وامتطاء صهوته، وهو موهبة أودعها الله في الشَّاعر إلى جانب نشأته العلميَّة والفكريَّة والدينيَّة التي سبق التحدث عنها بإسهاب فيما سبق.

ومِمَّا يدلُّنا على مكانة أبي مسلم الشِّعرية تصنيف صاحب الشَّقائِق شاعرنا في الطبقة الرابعة وهي طبقة أعلام الشعراء وأشعر العلماء، وقال عنه: "يعدُّ من جهايزة العلماء، ومن كبار المؤلفين المحقِّقين ويعطي خطأ وافرًا من علم الأسرار، كما أنه نبغ في الشِّعر وفأق فيه على أقرانه"⁽²⁾. وذكر صاحب الشَّقائِق شعراء عاصروا الشَّاعر وعددهم (34) شاعرًا عُمانياً في

القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

لقد كان لتعلم أبي مسلم على أيدي علماء أجلاء في الفقه والعقيدة وتعلمه اللغة والأدب، وإطلاعه على تراث العلماء السابقين داخل عُمان وخارجها، وامتلاك الأدوات والمؤهلات المعيَّنة، وإنشاء المطبعة السلطانيَّة في (زنجبار) دورٌ بارزٌ في إنكاء شُعلة التأليف لديه، وظهور مؤلفات بحجم قامته الفكريَّة والأدبيَّة، منها: النشأة المحمديَّة والنفس الرَّحمانِي، وديوان أبي مسلم البهلاني، وثمار الجواهر، واللوامع البرقية، وغيرها من المؤلفات، كما تم إدراج الشَّاعر العُمانيَّ أبي مسلم البهلانيَّ في ذكراه المئويَّة ضمن الشَّخصيَّات المؤثِّرة عالمياً عند

(1) تحقيق وشرح الموسوعة الشِّعرية لأبي مسلم البهلاني: 5-6.

(2) شقائق النعمان على سموط الجمال في أسماء شعراء عمان: 347.

انعقاد أعمال الدورة (40) للمؤتمر العام لليونيسكو بمقر المنظمة بباريس بتاريخ 14 نوفمبر 2019م⁽¹⁾.

حظيت مؤلفات أبي مسلم البهلاني باهتمام بالغ من محبيه ومن نقاد الشعر وجامعيه ومحققيه لما كانت له من الشهرة الواسعة والمنزلة العظيمة التي احتلها لا سيما في الأوساط العُمانيّة إضافة إلى تلك الشهرة التي حظي بها في بلد هجرته (زنجبار) حيث ميلاد شاعريته وشبابها الذي اتقّد وتوسّع وانتشر، ثمّ تعرّغه في آخر عمره يجمع ويؤلف ما جادت به سنوات عمره من مؤلفات في الشعر وفي علوم الدين واللغة والأدب.

وممن أعجب بشعر أبي مسلم البهلاني وتقانى في جمع شتات مدونته الشّعرية من أكثر من مصدر الباحث والمحقّق محمد بن أحمد الحارثي، إذ قام بجهد كبير لا ينكره أيُّ باحث في تقصي النتاج الشّعري لأبي مسلم، وكان حريصاً على إيراد جميع قصائد الشاعر مُعللاً جمعه لتلك القصائد بالحجة والدليل على أحقية أبي مسلم بها، ليس بسبب نسبة تلك القصائد لغير شاعرنا إنّما بسبب الحذف الكلي لبعضها أو الحذف الجزئي الذي طرأ على أبيات بعضها من مدونته لأسباب ربّما تكون دينيّة أو سياسيّة، إلا أنّ البحث يتعامل مع نتاج شاعر رغبة في إبراز شاعريته وإبداعه الشّعري وإبراز أهميته - مجتمعاً - جمعا لولا إبرازه لانتقنا جزءاً من القيمة الفنيّة العالية للشاعر المُتمثّلة في تنوع أغراضه الشّعريّة ومعانيه التي برع فيها ولمع نجمه في سمائها، كما أنّه لا مبرر لاجتزاء نتاج شاعر إذا أمان أنّ نتاجه كان يُمثل حقبة زمنية لها ظروفها السياسيّة والدينيّة والثقافيّة والاجتماعيّة، ومن ثمّ فإنّ الشاعر نفسه أعلم كيف يترجم ذلك الشعور، وتلك التجارب التي مرّت به وأشعلت نيرانها موهبته الشّعريّة في كونه عالماً فقيهاً وقاضياً فذاً وشاعراً مبدعاً.

لقد ترك أبو مسلم البهلاني للمكتبة العُمانيّة والعربيّة ديواناً شعرياً طُبع مرات عديدة كانت آخرها بتحقيق الأستاذ الأديب محمد الحارثي التي سمّاها "الآثار الشّعريّة لأبي مسلم البهلاني" نظم فيه الشاعر قصائده في أغراض شعريّة عديدة، الذي مثّل فيه الشعر الدينيّ الجزء الأكبر،

¹ Al-Abr. Mahmood. The role of UNESCO in sustaining cultural diversity in the Sultanate of Oman, 1970- 2020. Bangor University. United Kingdom. 2020. Page (90).

تَمَّ الشَّعْرُ الاستنْهَاضِي الَّذِي كَانَ مَمزُوجاً بَغرضِ الحنينِ إِلَى الوَطَنِ، تَمَّ مَراثِيهِ فِي العُلَمَاءِ وَالقَادَةَ الإِصْلَاحِيِّينَ، تَمَّ المَدِيحِ الَّذِي خَصَّهُ فِي المَدِيحِ النَبَوِيِّ وَمَدِيحِ سُلَاطِينِ زَنْجِبَارِ حَيْثُ إِقَامَتِهِ، تَمَّ الإِخْوَانِيَّاتِ الَّذِي تَضَمَّنَتْ التَّهَانِيَّ وَالرَّسَائِلَ وَالوَصَايَا الأَبْوِيَّةَ وَالخَطَابَاتِ المَخْتَلِفَةَ، تَمَّ العَزَلَ، تَمَّ الفَخْرَ، إِضَافَةً إِلَى مَؤَلَّفَاتِهِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي سَبَقَ الحَدِيثُ عَنْهَا، وَهَذَا كُلُّهُ يَجْعَلُ أَبَا مُسْلِمٍ فِي طَلِيعةِ شَعْرَاءِ وَأَدْبَاءِ عَصْرِهِ فِي كَوْنِهِ شَاعِراً مُوسِوعِيّاً لَا سِيْمَا فِي وَطَنِهِ الأَمِّ (عُمَانِ) وَمَوْطِنِ حَيَاتِهِ (زَنْجِبَارِ).

مفهوم الدَّهْرُ:

تُشِيرُ لفظَةُ الدَّهْرِ - كما فِي اللِّسَانِ - إِلَى الأَمْدِ، وَقِيلَ: إِنَّ الدَّهْرَ يَمِثِّلُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَفِي نُطْقِهِ لُغَتَانِ: الدَّهْرُ بِتَسْكِينِ الهَاءِ وَالدَّهْرُ بِفَتْحِ الهَاءِ، وَجَمَعَهُ أَدهْرٌ وَدهورٌ⁽¹⁾. وَمِنَ ذَلِكَ قَوْلُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ⁽²⁾:

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا اليَوْمُ أَوْ أَمْسٍ أَوْ غَدُ كَذَلِكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ
يُرْدُ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا فَلَا نَحْنُ مَا نَبْقَى وَلَا الدَّهْرُ يَنْفَدُ

وَمِنْهُ قَوْلُ البَارُودِيِّ⁽³⁾:

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَقْلٌ يَزِدُّهُ إِلَى الحِلْمِ لَمْ يَبْرَحْ مَدَى الدَّهْرِ غَاتِبَا

وَقَالَ اللِّيثُ: الدَّهْرُ، الأَبْدُ المَحْدُودُ. وَرَجُلٌ دَهْرِيٌّ أَيْ قَدِيمٌ، وَرَجُلٌ دَهْرِيٌّ يَقُولُ بِبَقَاءِ الدَّهْرِ وَلَا يُؤْمِنُ بِالأَخْرَةِ⁽⁴⁾. وَقَالَ اللِّيثُ: الدَّهْرُ أَوَّلُ الدَّهْرِ مِنَ الزَّمَانِ المَاضِي، يَقَالُ: كَانَ ذَلِكَ فِي دَهْرِ الدَّهَارِيرِ، قَالَ: وَلَا يُفْرَدُ مِنْهُ دَهْرِيرٌ. قَالَ: وَالدَّهْرُ النَّاظِلَةُ تَنْزِلُ بِالقَوْمِ، وَتَقُولُ: دَهْرُهُمُ أَمْرٌ، أَيْ نَزَلَتْ بِهِمْ نَازِلَةً، وَيَقَالُ: مَا دَهْرِي كَذَا وَكَذَا، أَيْ مَا هَمَّتِي. قَالَ اللِّيثُ: وَرَجُلٌ دَهْوَرِيٌّ الصَّوْتِ وَهُوَ الصَّلْبُ الصَّوْتِ. قُلْتُ: وَهَذَا خَطَأٌ عِنْدِي وَالصَّوَابُ رَجُلٌ جَهْوَرِيٌّ الصَّوْتِ بِالحِجْمِ،

(1) لسان العرب. مادة: دهر.

(2) ديوانه: 46.

(3) ديوانه: 81.

(4) تهذيب اللغة: 6/ 191.

أي رفيع الصوت فخمه⁽¹⁾. وفي حديث: فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَاراً دَهَارِير. قال الأزهري: الدَّهْرُ ذُو حَالِينَ مِنْ بؤْسٍ وَنَعَمٍ قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

فَإِنِّي أَنَا المَوْتُ الَّذِي هُوَ نَازِلٌ بِنَفْسِكَ فَانظُرْ كَيْفَ أَنْتَ تُحَاوِلُهُ

فأجابه جرير:

أَنَا الدَّهْرُ يُفْنِي المَوْتَ وَالدَّهْرُ خَالِدٌ فَجِنِّي بِمَثَلِ الدَّهْرِ شَيْئاً يُطَاوِلُهُ

قال الأزهري: جعل الدَّهْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ؛ لِأَنَّ المَوْتَ يُفْنِي بَعْدَ انقِضَاءِ الدُّنْيَا⁽²⁾.

وقال الشَّافِعِيُّ عَنِ الدَّهْرِ: الْحَيْنَ يَقَعُ عَلَى مَدَّةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ، وَلَا نَعْلَمُ لِلْحَيْنِ غَايَةً، وَكَذَلِكَ زَمَانٌ وَدَهْرٌ وَأَحْقَابٌ⁽³⁾. وقال شَمِرٌ: الزَّمانُ وَالدَّهْرُ وَاحِدٌ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ:

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ حَبْلِي بِجَمَلٍ لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ

فعارض أبو الهيثم شَمِرًا فِي مَقَالَتِهِ: إِنَّ الزَّمانَ وَالدَّهْرَ وَاحِدٌ، وَقَالَ: الزَّمانُ زَمَانُ الرُّطْبِ وَزَمَانُ الْفَاكِهِةِ وَزَمَانُ الْحَرِّ وَزَمَانُ الْبَرْدِ، وَيَكُونُ الزَّمانُ شَهْرَيْنِ إِلَى سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَالدَّهْرُ لَا يَنْقَطِعُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَالدَّهْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ يَقَعُ عَلَى بَعْضِ الدَّهْرِ الْأَطْوَلِ، وَيَقَعُ عَلَى مَدَّةِ الدُّنْيَا كُلِّهَا، وَسَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ: أَقْمَنَا عَلَى مَاءٍ كَذَا وَكَذَا دَهْرًا، وَدَارِنَا الَّتِي حَلَلْنَا بِهَا دَهْرًا، وَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا جَازَ أَنْ يُقَالَ: الزَّمانُ وَالدَّهْرُ وَاحِدٌ فِي مَعْنَى دُونَ مَعْنَى⁽⁴⁾. وَالسَّنَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ أَرْبَعَةُ أَزْمِنَةٍ: ربيعُ الكَلَأِ وَالْقَيْطُ وَالْخَرِيفُ وَالشِّتَاءُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: الدَّهْرُ أَرْبَعَةُ أَزْمِنَةٍ فَهَمَا يَفْتَرِقَانِ فِي هَذَا المَوْضِعِ. وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: "أَلَا إِنَّ الزَّمانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، أَرْبَعَةٌ مِنْهَا حَرَمٌ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا مَتَوَالِيَاتٌ ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَالمَحْرَمِ وَرَجَبٍ مَفْرَدٌ". قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَرَادَ بِالزَّمانِ الدَّهْرَ وَسِنِّيَهُ⁽⁵⁾.

(1) تهذيب اللغة: 6/ 194:6.

(2) المرجع نفسه: 6/ 195:6.

(3) المرجع نفسه: 6/ 193:6.

(4) المرجع نفسه: 6/ 192- 193. وانظر: المرجع نفسه: 13/ 232- 233.

(5) المرجع نفسه: 6/ 193- 194.

وفي أشعار العرب نجد تحديداً زمانياً وتبايناً في المدة بين الدهر والزمان، فالأول يدلُّ على زمن طويل وأمد غير محدود، أمَّا الثاني فهو يردُّ غالباً مقيداً بأمد معين له بداية ونهاية، كما اتَّضح في قول حاتم الطائي السابق⁽¹⁾:

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا اليَوْمُ أَوْ أَمْسٍ أَوْ غَدُ كَذَلِكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدُّ
يَزُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةً بَعْدَ يَوْمِهَا فَلَا نَحْنُ مَا نَبْقَى وَلَا الدَّهْرُ يَنْفَدُ
لَنَا أَجَلٌ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامُهُ فَحَنَ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ

ويتَّضح من التعريف اللغوي السابق دلالة كلمة الدهر والزمان على مجموعة الأيام والسُّنُونِ التي تمرُّ على الإنسان بما يتعاورهما من صروف ونوائب تُثقل كاهل من يعيشها، وما يمرُّ على الإنسان من لحظات الفرح والسُرور والنعم، فالدهر والزمان يُمَثِّلَانِ المدة التي يعيش ظروفها الإنسان بخيرها وشَرِّها وعُسرها ويُسرِّها ونعيمها وقهرها، ويُدَلِّلُ الحديث الشريف السابق الذي رواه سيدنا أبو بكر الصديق عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من استدارة الزمان وأنه اثنا عشر شهراً، وهي تُكوِّنُ السَّنَةَ التي تتكرَّرُ فيها مدة بقاء الإنسان على قيد الحياة، ويمكن أن نطلق على تلك المدة "دهرُ الإنسان" أي السَّنَوَاتِ التي يعيشها مدة حياته الدنيا.

لقد نظر عرب الجاهلية إلى الدهر على أنه هو الممثل لقوى التغيير، وهو المدبِّر للأحداث المحيطة بهم إذا لم يجدوا شيئاً آخر ينسبون إليه توالي الأحداث عليهم، وممَّا ظهر في أشعارهم قول زهير ابن أبي سلمى⁽²⁾:

يَا دَهْرُ قَدْ أَكْثَرْتَ فَجَعَلْنَا بِسِرَاتِنَا وَقَرَعْتَ فِي العَظْمِ
وَسَلَبْتَ مَا لَسْتَ مُعَقِّبُهُ يَا دَهْرُ مَا أَنْصَفْتَ فِي الحُكْمِ
أَجَلْتَ صُرُوفُكَ عَنِ أُخِي ثِقَّةٍ حَامِي الدِّمَارِ مُخَالِطِ الحَزْمِ

(1) ديوانه: 46.

(2) ديوانه: 123.

هو هنا يحْمِلُ الدَّهْرَ سبب موت سادة القوم وأشرفهم، وأِنَّه السبب في سلب الأشياء في غير رجعة، وهي صورة من صور الظلم التي يمارسها الدَّهْرُ على الإنسان توَصِّح مدى سطوته وإجراء الأحداث على حياته بما في ذلك الموت، إذ ورد أَنَّهُمْ يُضَيِّفُونَ النوازل من موت وهم أو ما شابه ذلك إلى الدَّهْرُ فيقولون: أصابتهم قوارع الدَّهْرُ وحوادثه، وأبادهم الدَّهْرُ فيجعلون الدَّهْرُ الذي يفعله، فيذمونه لذلك ويسبونه⁽¹⁾.

وما إن جاء الإسلام إلَّا وتبدلت تلك النُّظرة التي تُمَثِّلُ الدَّهْرُ في القوة الفاعلة، وفرض السُّلطان على الأشياء في الكون، فقد غدا الدَّهْرُ كائنًا ومكونًا من مكونات الحياة العديدة التي تجري عليها التَّغيُّرات، فهو نفسه مخلوقٌ ويجري عليه ما يجري على الأشياء الأخرى، وثُمَّة خالقٌ للكون يدبِّرُ أمره كيف يشاء وأصبحت النُّظرة السائدة أَنَّ المواسم تتبدَّلُ بقدرة الخالق والأوقات تتغيَّرُ والأحداث تتقلَّبُ بتدبير ذلك الخالق، وتغيَّرت تلك النُّظرة على الدَّهْرُ يقول الله تعالى: "وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ"⁽²⁾

ثم توالفت الأحاديث الشريفة التي تدل على أَنَّ مدبِّرَ الأمور التي كانت تُنسب إلى الدَّهْرُ هو الله تعالى وَأَنَّ مَنْ كان يسبُّ الدَّهْرَ إِنَّمَا سبُّه يعود على الله - جلَّ في علاه - لأنَّه هو المدبِّرُ وَإِنَّمَا الدَّهْرُ زمانٌ جُعِلَ لمواقع الأمور⁽³⁾. وقد ورد ذلك في الحديث القدسي: "يسبُّ بنو آدم الدَّهْرَ وأنا الدَّهْرُ بيدي الليل والنَّهار"⁽⁴⁾ ويلخِّص ابن حجر ما قيل في تأويل الحديث السَّابِق أوجهًا ثلاثة: أحدها إِنَّ المراد بقوله إِنَّ الله هو الدَّهْرُ أي: المدبر للأمور، وثانيها أَنَّهُ على حذف مضاف أي: صاحب الدَّهْرُ، وثالثها التقدير مقلِّب الدَّهْرُ ولذلك عقبه بقوله بيدي الليل والنَّهار. ووقع في رواية زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ "بيدي الليل والنَّهار أجدَّه وأبليه وأذهب بالملوك"⁽⁵⁾.

(1) الإنسان في الشُّعر الجاهلي: 466.

(2) الجاتية: 24.

(3) الدَّهْرُ في الشُّعر الأندلسي. (دراسة في حركية المعنى): 18.

(4) فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري: 564/10.

(5) المرجع نفسه: 566-565/10.

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : " لا تُسْمُوا العنْب الكرم ولا تقولوا: خيبة الدَّهْر، فإنَّ الله هو الدَّهْر (1)". ويقول الأزهرِيُّ في معنى قوله - صلى الله عليه وسلم -: " لا تسبُّوا الدَّهْر " لا على تأويل لا تسبُّوا الدَّهْر الذي يفعل بكم هذه الأشياء، فإنَّكم إذا سببتم فاعلها فإنَّما يقع السَّبُّ على الله؛ لأنَّه الفاعل لا الدَّهْر (2).

ويُتَّضح ممَّا سبق معنى الدَّهْر في وجهته الدينيَّة التي تُشير إلى أنَّه هو الظرف الزماني الذي تقع فيه الأحداث التي يجريها الله تعالى فيه، وينفي قدرة الدَّهْر على إجراء تلك الأحداث، فالدَّهْر مخلوقٌ من مخلوقات الله تعالى، ويجري عليه ما يجري على سائر المخلوقات من التبدل والتغيُّر، وعليه فإنَّ تشخيص الدَّهْر وأنسنته إنَّما جاء من منطلق المجاز اللغويِّ والتَّصوير الفنيِّ الذي أكسب الدَّهْر معنى الفاعلية وألبسه قدرة على التصرُّف والتغيُّر. وهناك من الشعراء ممَّن نظر إلى أنَّ فاعلية الدَّهْر إنَّما هي بإذن الله تعالى وأنَّ الدَّهْر ما هو إلا مخلوقٌ ميسرٌ لما خُلِقَ له وليس له من الأمر شيءٌ وأنَّ الله - سبحانه وتعالى - قد تسمَّى بالدَّهْر من أولئك الشَّاعِر المتصوِّف ابن عربي، وقد ظهر ذلك في كثير من أشعار تأملاته، من ذلك قوله (3):

إِنَّ الإِلهَ بِلا حَدِّ يُحَدِّدُنَا مَعَ الزَّمَانِ لَدَا كَانِ اسْمُهُ الدَّهْرُ

ومنه قوله (4):

اللَّيْلُ لِلَّهِ لا لِي والنَّهَارُ مَعاً لِأَنَّهُ الدَّهْرُ فإنظُرْ فِيهِ واعْتَبِرْ

إلَّا أنَّ ابن عربي نفسه قد وظَّف الدَّهْر الشَّعْرِي في أشعاره؛ ولكنَّه ما يفتأ وينبه على أنَّه يحترمه ولا يذمُّه (5):

فَالشَّمْسُ قَدْ أدرَجَ فِي صَوْنِهَا القَمَرُ السَّاطِعُ والزَّهْرُ

(1) فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري: 10 / 565.

(2) تهذيب اللغة: 6 / 192.

(3) ديوانه: 183، وقد عدَّ الدَّهْر من أسماء الله الحسنى.

(4) المرجع نفسه: 77.

(5) المرجع نفسه: 34.

كَالدَّهْرِ مَدْمُومٌ وَقَدْ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّكَ الدَّهْرُ

ومثل ذلك يظهر في تأملاته في الزَّمان (1).

أمَّا عن معنى الدَّهْرِ الشَّعْرِي الذي يَتَّخِذُه الشُّعْرَاءُ في قصائدهم ويشكِّلونَه كما يريدون لخدمة معانيهم الشَّعْرِيَّة التي يريدون إظهارها وإلباس الدَّهْرَ أُنْسَنَةً يستطيعون من خلالها تغيير مجرى الحياة، وتحويلها في أحيان كثيرة إلى قهر وعذاب وحرمان هو في الحقيقة تمثيل للظروف القاسية التي تحول دون تحقيق رغباتهم وتقف أمام طموحاتهم دون تحقيقها، وربما كان رمزاً يشي بعجزهم فيتخذون من الدَّهْرَ أيقونة للتعبير عمَّا يكتنفهم من مصاعب تقف أمامهم دون تحقيق مآربهم.

إذن الدَّهْرُ الشَّعْرِي سبيل يَتَّخِذُه الشُّعْرَاءُ من أجل تصوير متاعب الحياة ومصائبها المتمثلة في الموت والقهر والحرمان والتشريد والجوع، وقد تَفَنَّنَ الشُّعْرَاءُ في ذلك التصوير مستخدمين البناء الاستعاري من خلال أُنْسَنَتِه وإضفاء صفات تتسم بالقوة وإحداث التَّغْيِيرَ مِمَّا يجعل تأثير تلك الصفات محسوساً يُوَثِّرُ فيمن حوله، وهنا مكنم إبداع الشُّعْرَاءُ في قصائدهم، وهو لا يخلو من أن ينحو في اتجاهات ثلاثة: فهي بين ناسب للدَّهْرَ كمَّا من زمان وقارن به شيئاً من قداسة، ومنه قول أبي مسلم (2):

قَصَى دَهْرُهُ لِلَّهِ مُحْتَسِباً لَهُ وَمَاتَ شَهِيداً وَالْقَدَائِفُ سَاجِمٌ

وآخر مجرد منه ما لصق به ممَّا هو زائد عن قدره؛ ولكن لا مناص من الاعتراف بقدر من الاشتراك شاع بين هذه المعاني كلها ذلك هو الفاعلية، فهو إن نُسِبَ إلى الزَّمانِ ظَنَّ به التَّغْيِيرَ الذي يحدثه، وإن نُسِبَ إلى الإلهية ظَنَّ به التَّصَرُّفَ والتدبير والإهلاك، وإن جُرِدَ من ذلك عُرِّجَ به إلى الاستخدامات الفعلية التي لا تكاد تُخرجه عن معنى الفاعلية (3).

(1) ديوانه: 127.

(2) الآثار الشَّعْرِيَّة لأبي مسلم البُهْلَانِي: 663.

(3) الدَّهْرُ في الشَّعْرِ الأندلسي. (دراسة في حركية المعنى): 21- 22.

الدَّهْرُ الشَّعْرِيُّ عِنْدَ أَبِي مُسْلِمِ البُهْلَانِيِّ:

ارتبط الدَّهْرُ الشَّعْرِيُّ عِنْدَ أَبِي مُسْلِمِ بِأَغْرَاضِ شَعْرِيَّةٍ بَعِينَةٍ فَفَدَّ تَرَكَّزَ أَكْثَرَ مَا تَرَكَّزَ فِي غَرَضِ الاسْتِنْهَاضِ وَالحِكمِ وَالمَوَاعِظِ وَالمَرَاثِي وَالمَدْحِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، وَنَجَدَ أَبَا مُسْلِمٍ يَسْتَحْضِرُ الدَّهْرَ فِي هَذِهِ الأَغْرَاضِ لِبَيَانِ مَا يَكْتَنِفُهُ مِنْ مَصَاعِبِ تَحِيدٍ بِهِ عَن تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ وَالفَوْزِ بِمَا يَصْبُو إِلَيْهِ، فَفِي غَرَضِ الاسْتِنْهَاضِ يورِدُ الدَّهْرُ الشَّعْرِيُّ فِي إِظْهَارِ عِزِّهِ، وَبَيَانِ عَدَمِ قَدْرَتِهِ عَلَى نَصْرَةِ قَوْمِهِ لِبَعْدِ المَسَافَةِ بَيْنَهُ إِذْ كَانَ فِي زَنْجِبَارٍ وَقَوْمِهِ فِي وَطْنِهِ الأَمِّ عَمَانَ، إِذْ يَقُولُ فِي قَصِيدَةٍ (وَطْنِي) الَّتِي أَرْسَلَهَا طَالِباً نَصْرَةَ الشَّيْخِ عَيْسَى بْنِ صَالِحِ الحَارِثِيِّ لِلإِمَامِ سَالِمِ بْنِ رَاشِدِ الخُرُوصِيِّ وَحِيلُولَةَ الدَّهْرِ دُونَ وَصُولِ الشَّاعِرِ إِلَيْهِمْ⁽¹⁾:

وَأَسْنَى حُظُوظِي إِنْ أُوفِّقَ مَعِيَّةً وَحُبُّ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ دَائِمٌ
فَإِنَّ مُحِبَّ القَوْمِ - لَا رَيْبَ - مِنْهُمْ فَسِيمُهُمْ: إِنْ مَغْنَمٌ أَوْ مَغَانِمٌ
أَحَاوَلْتُ فَوْزاً مِنْ حَيَاتِي بِفُرْجِكُمْ يِرَاعِي وَسِنْفِي وَالنُّهَى لَكَ خَادِمٌ
وَإِنِّي لَدَهْرٍ صَدَنِي عَنْكَ شَانِيٌّ وَحَتَّى مَتَى مِنْ صَرْفِهِ أَنَا وَاجِمٌ
أَدْبِرُ حَرَمَ الرِّيِّ فِي حَلِّ قَيْدِهِ وَهَيْهَاتَ أَغْيَا مِنْهُ عَيٌّ وَحَارِمٌ

وَفِي غَرَضِ الحِكمِ وَالمَوَاعِظِ يَسْتَحْضِرُ الشَّاعِرُ الدَّهْرَ لِأَخْذِ العِبْرَةِ وَالمَوَاعِظَةِ إِذْ يَتَلَبَّسُ بِثِيَابِ العَالِمِ الَّذِي يَزْجِي نَصَائِحَهُ لغيرِهِ رَغْمَ مَا يُسَبِّبُهُ الدَّهْرُ لَهُ مِنْ أَحْزَانٍ؛ لِأَنَّ تِلْكَ الأَحْزَانَ فِي حَقِيقَتِهَا إِنَّمَا هِيَ مِنْ أَجْلِ نَيْلِ المَعَانِي، إِذْ لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّغْلِبِ عَلَيْهَا إِلَّا شَرِيفُ الطَّبَّاعِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو مُسْلِمٍ⁽²⁾:

أَرَى العُلَا بِخُطُوبِ الدَّهْرِ سَامِيَةً كَأَنَّ طَرَقَ الرِّزَايَا لِلْعُلَا سُبُلٌ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ⁽³⁾:

إِذَا اعْتَبِرْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ مُرْسَلَةً أَيْقَنْتَ أَنَّ القَضَايَا كُلَّهَا نُقْلٌ

(1) الأثار الشَّعْرِيَّةُ لِأَبِي مُسْلِمِ البُهْلَانِيِّ: 666.

(2) المَصْدَرُ نَفْسَهُ: 688. وَرَدَتْ مَكْتُوبَةً (لِلْعُلَى) فِي المَصْدَرِ.

(3) الأثار الشَّعْرِيَّةُ لِأَبِي مُسْلِمِ البُهْلَانِيِّ: 687.

ويقترن الدَّهْرُ في غرض الرثاء بالموت والبين ممَّا يحدو بالشَّاعر إلى التأمل والتفكر في ثنائية الموت والحياة، وربَّما أدَّى ذلك إلى استحضار ذهن الشَّاعر للنَّوائب والنَّوازل والمصائب التي يكون مصدرها الدَّهْرُ، ومِمَّا ورد في غرض الرثاء عند أبي مسلم قوله (1):

خَلِيْلِي شَأْنُ الدَّهْرِ بَيْنُ مُشْتَبِتٍ فَمَا إِلْفَةُ الْإِنْتِنِ إِلَّا اعْتَنَى بِهَا

وَلَوْلَا وُلُوعِ الدَّهْرِ بِالْبَيْنِ لَمْ تَزَلْ هَذَا الْبَحْرِ تَحْتَ عِبَابِهَا

أمَّا استحضار الدَّهْرِ في المدح فدائماً ما يأتي لإعلاء شأن الممدوح الذي يظهر أمام الدَّهْرِ كلِّما رَدَّ طرفه الذي يخيفه ويرتجف لرؤيته، ومِمَّا ورد في غرض المدح ما قاله أبو مسلم في مدح السيد حمود بن محمد -كما رجح ذلك محقِّق الآثار الشَّعرية (2)- إذ يقول (3):

تَرَاهُ غَضِيضَ الطَّرْفِ وَهُوَ مُرَاقِبٌ وَيَرْجِفُ مِنْهُ الدَّهْرُ وَهُوَ سُكُونٌ

ومن تلك الاستخدامات ما ورد عند المتنبّي في سياق افتخاره بشعره عند مدح سيف الدولة أن غير صورة الدَّهْرِ وسخَّر مفهومه لخدمة وإعلاء شعره وتعظيمه، إذ يقول (4):

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةِ قَصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً

على أنَّ الدَّهْرَ الشَّعْرِيَّ يحتلُّ مكانة كبيرة وانتشاراً واسعاً في شعر أبي مسلم البهْلانِيّ، وهذا يُعزِّز ما ذهبنا إليه من أنَّ بعض الشُّعراء - ومنهم أبو مسلم- يتَّخذون من الدَّهْرِ وسيلة لبث عجزهم وضعفهم وهمومهم، إضافة إلى عامل آخر يظهر في مناكفة الشَّاعر للدَّهْرِ ومنازلته رغبة في القضاء عليه، والتَّخلص من ويلاتهِ التي تقف حاجزاً أمام تحقيق ما يرغب الشَّاعر في تحقيقه والقيام به. ويلحظ القارئ في شعر أبي مسلم كثرة ورود هذه المفردة وروداً يكاد لا تخلو فيه صفحة من صفحات ديوانه ونحسب أنَّ هذه المفردة من أكثر المفردات استتاراً بقاموسه الشَّعْرِيّ (5).

(1) الآثار الشَّعرية لأبي مسلم البهْلانِيّ: 776.

(2) انظر: هامش المصدر نفسه: 824.

(3) المصدر نفسه: 824.

(4) ديوانه: 290/1.

(5) أبو مسلم الرُّوحِيّ حَسَّانُ عُمان: 153.

مرادفات الدَّهْرِ الشِّعْرِيِّ عِنْدَ أَبِي مُسْلِمِ البَهْلَانِيِّ:

تعددت مرادفات الدَّهْرِ الشِّعْرِيِّ فِي التَّرَاثِ الشِّعْرِيِّ، فَقَدْ اِنْتَشَرَتْ أَلْفَاظُ كَالزَّمَانِ، وَالْأَعْيَارِ، وَاللَّيَالِي، وَالْأَيَّامِ، وَالسَّنُونِ، وَالخُطُوبِ، وَالْحَوَادِثِ، وَالنَّوَازِلِ، وَأُضِيفَتْ إِلَى بَعْضِهَا أَلْفَاظٌ أُخْرَى مِثْلُ: حَوَادِثِ الدَّهْرِ، وَنَازِلَاتِ اللَّيَالِي، وَخُطُوبِ الدَّهْرِ، وَصُرُوفِ الدَّهْرِ، وَبَنَاتِ الدَّهْرِ، وَغَوَائِلِ الْأَيَّامِ، وَآفَةِ الدَّهْرِ، وَعَوَادِي الدَّهْرِ، وَرَيْبِ الزَّمَانِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سَلْمَى وَهُوَ يَمْدَحُ سِنَانَ بْنَ حَارِثَةَ الْمُرِّيَّ (1):

فَقَدْ أَبَقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنِّي عُرُوفَ العُرْفِ تَرَكَ الهَوَانِ

وقوله في المناسبة نفسها (2):

وَحَفَظِي لِلأَمَانَةِ وَاصْطَبَارِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ

ومنه قول المتنبي (3):

وَمَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرُقَهَا هِمَمِي

أَمَّا فِي شِعْرِ أَبِي مُسْلِمِ البَهْلَانِيِّ، فَإِنَّا نَجِدُ اِنْتِشَاراً وَتَوْسِعاً فِي تَوْظِيفِ مَرَادِفَاتِ الدَّهْرِ، وَالْأَلْفَاظِ الَّتِي أُضِيفَتْ لِتِلْكَ الْمَفْرَدَاتِ فِي تَفْصِيلِ دَقِيقِ لِمَعَانِيهِ، وَمَا تُشِيرُ إِلَيْهِ تِلْكَ الْمَفْرَدَاتُ مِنْ اِخْتِلَافَاتٍ عَلَى الْمَسْتَوَى الْمَعْنَوِيِّ، فَمَرَّةً يَسْتَعْمِدُ مَرَادِفَاتِ الدَّهْرِ الصَّرِيحَةَ دُونَ إِضَافَةِ مَعَانٍ أُخْرَى، مِنْ ذَلِكَ حُثُّهُ عَلَى اِنْفَاقِ الْمَالِ وَبِذَلِّهِ مِنْ أَجْلِ تَخْلِيصِ مَنْ أَهَانَهُ الزَّمَانُ بِالِدَفْعِ وَإِنْفَاقِهِ عَلَى مَنْ اِهْتَدَى، إِذْ يَقُولُ (4):

فَأَنْهَبُ الْمَالَ حَقَائِقَ العَلَا وَفُكَّ مِنْ أَسْرِ الزَّمَانِ الْمُهْتَدَى

وقوله مقدماً النصيحة لابنه المهنا حاثاً إياه بالصبر على الزمان وصروفه (5):

صَبْرًا بُنِيَ عَلَى الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ إِنَّ الزَّمَانَ مُحَارِبٌ الْأَحْرَارِ

(1) ديوانه: 131.

(2) المرجع نفسه: 131.

(3) ديوانه: 39 / 4 .

(4) الآثار الشِّعْرِيَّةُ لِأَبِي مُسْلِمِ البَهْلَانِيِّ: 495.

(5) المصدر نفسه: 847.

وفي بيان ما تودعه الأيام بالمرء وما تسببه له يقول (1):

وَمَنْ لِي وَلِأَيَّامٍ أَنْ تُعْقِبَ امْرَأً وَقَدْ فَرَعَتْ كُلُّ النَّهْيِ مِنْ عِتَابِهَا
لَقَدْ كَاشَفْتُنَا بِالذِّي فِي ضَمِيرِهَا وَعَمَّ الْوَرَى مَا أَنْفَقْتَ مِنْ جَوَابِهَا
لَأَعْمُدُ مِمَّنْ يُنْسَبُ الْعَدْرَ نَحْوَهَا وَتَصْرِيْقُهَا فَرْعٌ لِأَصْلِ صَوَابِهَا
أَلَمْ تُظْهِرِ النَّحْقِيقَ عَنِ ذَاتِ طَبْعِهَا فَمَا ثِقَّةُ الْأَحْرَارِ مِنْهَا بَعَابِهَا
وَمَنْ ظَنَّ بِالْأَيَّامِ مَا لَيْسَ خُلِقَها أَضَافَ لَهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ حِسَابِهَا
أَفَادَتْ ذَوِي الْأَبْصَارِ كَيْفَ اقْتِضَاوَهَا بَمَا أَتَقْنُوا مِنْ دَرَسِهِمْ فِي كِتَابِهَا
فَإِذَا سَقَتِ الْمَخْدُوعَ شَهِدًا بِكَاسِهَا فَقَدْ بَصَّرْتَهُ لَوْ دَرَى كَاسَ صَابِهَا
شَكَا النَّاسُ مِنْ أَيَّامِهِمْ بَعْدَ فَوْزِهَا لَهُمْ بَيْنَ بَحْرِي مَائِهَا وَسَرَابِهَا
وَلَا أَشْتَكِي مِنْهَا وَلَسْتُ أَلُومُهَا عَلَى الْخُلُوِّ وَالْمَرِّ الَّذِي فِي شَرَابِهَا

ومرّة يستخدم الألفاظ المُضافة للدهر ومرادفاته، وهي كثيرة الورد في مختلف أغراضه الشعريّة، بل نجده يتوسع في هذا الاستخدام. ومن تلك الألفاظ التي استخدمها مُضافة إلى الدَّهْرَ ومرادفاته: خطوب الدَّهْرَ، وعوادي الدَّهْرَ، وبنات الدَّهْرَ، ونكبات الدَّهْرَ، وفعلات الدَّهْرَ، وآفة الدَّهْرَ، وصفحة الدَّهْرَ، ونازلات الليلي، وغوائل الأيّام، ومواهب الأيّام، ومراغمة الأيّام، وممّا قاله ضمن هذا الاستخدام قوله (2):

مَا سَرَّيْ دَرَكٌ مَجْدٍ لَا تُفَارِعُنِي مِنْ دُونِهِ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ وَالغَيْلِ

وقوله في قصيدة (مرثية القطب) (3):

حَنَنْيِ عَوَادِي الدَّهْرَ عَمَّا بَفَقْدِهِمْ عَلَى شَرَعَاتٍ شَرَعَاتٍ فَتَلُّهُنَّ شَدِيدُ
إِلَى أَنْ تَشْطَى الْعُودُ وَأَنْجَرَدَ اللَّحَا وَأَصْلَبَ عُودٌ فِي الْخُطُوبِ مُؤُودُ

(1) الآثار الشعريّة لأبي مسلم البهلاني: 776.

(2) المصدر نفسه: 688.

(3) المصدر نفسه: 731. القطب هو: الشيخ محمد بن يوسف أطفيش.



وقوله في قصيدة (ريب المنون) التي قالها في رثاء الشيخ نور الدين السالمي (1):

لَا تَسْتَمِرُّ لَكَ السَّلَامَةُ لِمَحَّةٍ وَغَوَائِلِ الأَيَّامِ فِي اسْتِمْرَارِ

وقوله في قصيدة (أمل ينتاشه أجل) (2):

مَتَى أَضِيقُ بِخَطْبِ غِبُّهُ فَرَجٌ وَنَازِلَاتِ اللَّيَالِي كُلِّهَا ظَلُّ؟

والحقيقة أنَّ لتلك الإضافات على ألفاظ الدَّهْرِ ومرادفاته لها أهمية في إبراز الصفة الدقيقة للدَّهْرِ، إضافة إلى تعداد الصفات المختلفة التي تشبعت بها نفس الشاعر، فأراد التعبير عنها بإضافات تتناسب وتجربته الشَّعرية، وأحاسيسه المكتنزة تجاهها. ومن جانب آخر تُعطي تلك الإضافة خاصية الانتشار للممارسات التي يتعاطاها الدَّهْرُ مع الإنسان إذ نلاحظ أبا مسلم يضيف إلى الدَّهْرِ ومرادفته ألفاظاً تصف الدَّهْرَ -وهي كثيرة في أشعاره- مثل: عوادي، وغوائل، وبنات، وحوادث، ونازلات، وخطوب، ونكبات، وفعلات، وآفات، وصروف، كل ذلك يعكس مدى المعاناة التي تؤثر على نفس الشاعر، ويوضح لنا مدى الألم الذي كان يتدفق ليصل بنا إلى حالة التعاطف معه ضدَّ الدَّهْرِ وصروفه وحوادثه التي لا تنتهي.

مواجهات أبي مسلم مع الدَّهْرِ الشَّعْرِيِّ:

لقد دأب الشعراء منذ العصر الجاهلي على مواجهة الدَّهْرِ والوقوف أمامه وقفة النَّدِّ للنَّدِّ، وذلك عندما لم يجدوا استجابة منه في التراجع عن قرارته المستبدة تجاههم، بيد أنَّ تلك المواقف تفاوتت في ردود الأفعال، إذ نجد زهير بن أبي سلمى تتشكَّل لديه الرُّغبة في منازلته منزلة عادلة يظهر من خلالها موقف زهير السِّلْمِيِّ من الدَّهْرِ الذي قضى على سادة قومه وأشرفهم، ويظهر من خلال ذلك الموقف المحاوراة العقلية التي تمثَّلت فيها شخصية الحكيم، فيقول (3):

يَا مَنْ لَأَقْوَامٍ فَجِئْتُ بِهِمْ كَانُوا مُلُوكَ العُرْبِ، والعَجَمِ

(1) الآثار الشَّعرية لأبي مسلم البُهْلَانِيِّ: 738.

(2) المصدر نفسه: 688.

(3) ديوانه: 123.

فَاسْتَأْتَرَ الدَّهْرَ الغَدَاةَ بِهِمِ والدَّهْرَ يَرْمِينِي وَلَا أَرْمِي
لَوْ كَانَ لِي قَرْنًا أَنَاضِلُهُ مَا طَاشَ عِنْدَ حَفِيظَةٍ سَهْمِي
أَوْ كَانَ يُعْطِي النِّصْفَ قُلْتُ لَهُ: أَحْرَزْتَ قِسْمَكَ، فَالَهُ عَن قِسْمِي
يَا دَهْرُ قَدْ أَكْثَرْتَ فَجَعَلْتَنَا بِسُرَاتِنَا وَقَرَعْتَ فِي العَظْمِ
وَسَلَبْتَنَا مَا لَسْتَ مُعْقِبُهُ يَا دَهْرُ مَا أَنْصَفْتَ فِي الحُكْمِ

ومن الشعراء من لا يحفل بمصائب الدهر رغم إصابة فجاجها قلبه؛ وذلك لكثرتها وتواليها عليه مما أدى إلى عدم توفر مكان جديد لخطوب جديدة، فصار لا يبالي بما يحدثه الدهر من خطوب بالنسبة له، ومن أولئك الشعراء المتنبّي، إذ يقول (1):

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي فِي الرَّزَايَا لِأَيِّ مَا انْتَفَعْتُ بِمَا أَبَالِي

والحقيقة أنّ عدم الاكتراث واللامبالاة بخطوب الدهر المتوالية دليل على قوة تحمل الشاعر ومبالغة ذلك تظهر في أنّ سهام الخطوب الجديدة لا تجد مكاناً للاستقرار؛ بسبب السهام الكثيرة التي انغرست في قلب الشاعر.

ومن الشعراء من يوكل أمره إلى الله ويدعو إلى عدم التسليم إلى ما يحدثه الدهر؛ لأنّه زائل لا بقاء له، ثمّ العيش في سلام في ظل التعافل والتأقلم على حلو الحياة ومُرّها، يقول البارودي ضمن هذا المعنى ذلك (2):

كَذَاكَ الدَّهْرُ مَلَأَقٌ خُلُوبٌ يَغُرُّ أَخَا الطَّمَاعَةِ بِالْكَذَابِ
فَلَا تَرَكُنْ إِلَيْهِ فَكُلُّ شَيْءٍ تَرَاهُ بِهِ يُوُولُ إِلَى دَهَابِ
وَعِشْ فَرْدًا فَمَا فِي النَّاسِ خِلٌّ يَسْرُكُ فِي بَعَادٍ وَاقْتِرَابِ

(1) ديوانه: 9/3- 10.

(2) ديوانه: 66.

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ مَلِيًّا وَدُقْتُ العَيْشَ مِنْ أَرِيٍّ وَصَابٍ
فَمَا أَبْصَرْتُ فِي الإِخْوَانِ نُدْبًا يَجِلُّ عَنِ المَلَامَةِ والعِتَابِ
وَلَكِنَّا نَعَاشِرُ مَنْ لَقِينَا عَلَى حُكْمِ المَرْوَةِ وَالتَّعَابِي

ومنهم من يعلن ثورته على الدهر؛ ذلك أنه لا يحتمل قسوته وكثرة خُطوبه فيعنفه ويطلب منه أن يكفَّ أذاه وسطوته عنه. من أولئك عمرو بن قميئة، إذ يقول (1):

كَبُرْتُ وَفَارَقْتِي الأَقْرَبُونَ وَأَيَقَنْتِ النَّفْسُ أَلَا خُلُودًا
وَبَانَ الأَحْبَةُ حَتَّى فَنُوا وَلَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ مِنْهَا عَمِيدًا
فِيَا دَهْرٌ قَدَّكَ فَاسْجِحْ بِنَا فَلَسْنَا بِصَخْرٍ وَلَسْنَا حَدِيدًا

وشاعرنا أبو مسلم البُهْلَانِيُّ ليس بعيداً عن ردود أفعال الشعراء قبله تجاه الدهر، ويبدو أكثر توسعاً وتنوعاً في مواقفه تجاه صروفه نوازله فنجده مرة يُسَلِّمُ أمره لله تعالى (2):

وَقَدَّمْتُ نَفْسِي وَالمَصَائِبُ جَمَّةً لِنَتَلَطَّفَ بِي فِي النَّازِلَاتِ الوَبِيلَةَ
وقوله في موضع آخر، وقد فَوَّضَ أمره لله تعالى مِمَّا يعانیه من حَادِثَاتِ الدَّهْرِ (3):

وَكَيْفَ أَحَافُ الحَادِثَاتِ وَإِنَّمَا أَمَانُكَ لِي يَا خَالِقِي كَأَنَّ مَعْقِلًا
وَحِفْظُكَ حِرْزِي يَا حَفِيفُ وَمَنْعِي فَلَمْ أَحْتَسِبْ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مَوْجِلًا
أَفْوُضُ أَمْرِي وَاضْطِرَارِي وَمِهْنَتِي لِمُقْتَدِرٍ بَاقٍ فَيَكْشِفُ مُعْضِلًا

ومرّة يجعله إنساناً فيناديه ويحاوره ويطلب منه إجابة عن أسئلته التي تتضمن مقدار الإيذاء الذي يلحقه به، ثم يطلب منه أن يكون عادلاً وأن يعطي الآخرين حقوقهم ولا يبخسهم إيّاه، ومن ذلك قوله (4):

(1) ديوانه: 188.

(2) الآثار الشَّعْرِيَّة لأبي مسلم البُهْلَانِيِّ: 209.

(3) المصدر نفسه: 234.

(4) الآثار الشَّعْرِيَّة لأبي مسلم البُهْلَانِيِّ: 560 - 561.

حَتَّامٌ يَا دَهْرُ لَا تُبْقِي عَلَيَّ بَشْرًا حُرًّا، وَحَتَّامٌ ضَيْمُ الْحُرِّ إِحْسَانُ
أَكُلُ رَأْيِكَ حَرْبِي أَمْ لَهَا أَمْدٌ فَإِنَّ عَهْدِي وَلِلْحَالَاتِ أَلْوَانُ
حُلَّ الْعِقَالِ وَأُطْلِقُنِي إِلَى سِعْتِي فَنِي سَجُونِكَ لِلْمِيدَانِ فُرْسَانُ
يَا دَهْرُ يَا بَاخِسَ الْأَحْرَارِ حَقَّهُمْ أَعْطِ الْعَدَالَةَ؛ إِنَّ اللَّهَ دَيَّانُ
فِيمَ التَّقْصِي بِأَهْلِ الْفَضْلِ، إِنَّ نَقِصْتُ حُسْنَاكَ زَادُوا وَإِنْ شَانَ الْوَرَى زَانُوا
لَا يَنْقُطُونَ وَإِنْ خَفَّتْ عِيَابُهُمْ عَنِ النَّدَى، وَلَهُمْ بِالْحِلْمِ رُجْحَانُ
أَخْفَى غَبَارِكَ يَا دَهْرِي مَحَاسِنُهُمْ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ فِي نَكْبَةٍ بَانُوا

والشاعر في الأبيات السابقة يحاكم الدهر في حوار تتكشف من خلاله صفاته - الدهر - في اتجاه مضاد لما يرجوه الشاعر منه، وما يتوقع أن يقدمه له، متسائلاً إلى متى تعتبر ظلمك للأحرار إحساناً منك؟ إلى متى ستستمر هذه الحرب، ألا نهاية لها؟ لماذا لا تحلّ قيدي وتطلقني وشأني، أين العدالة؟ لماذا تسلب الأحرار حقوقهم؟ ولماذا تتقصّد دائماً أهل الفضل الذين يسعون إلى إظهارك بصورة حسنة بأفعالهم؟ فهم لم يبخلوا عليك وإن بدا لك قلة متاعهم. وبما أنك أخفيت محاسنهم تلك، فإنك لن تجدهم بجوارك إذا وعدتهم. ومرّة يتودّد إليه ويتجمّل بالمعاملة الحسنة في خطة يعنقد الشاعر أنّه من خلالها يمكنه التغلب عليه، إذ يقول⁽¹⁾:

وَالْبَسَ لِدهْرِكَ إِنْ لَمْ تَرْكُ سِيرَتُهُ مِنْ التَّجْمُلِ مَا تَرْكُو بِهِ الْخِلُّ

ومرّة يعلن ثورته عليه ويبيدي استعداداً لاستقبال نوازله التي تعود عليها من قبل، وهذه الثورة إعلان بأنّ الشاعر سئم من معاملة الدهر له وضاقت به الحال⁽²⁾:

أَقُولُ لِلدهْرِ: أَرْسِلْهَا الْعِرَاكَ فَإِنْ أَجْرَعُ لِحُطَّتِهَا فَالْوَيْلُ وَالْهَبْلُ
وَهَاتِ كَأْسَكَ إِنْ صَاباً وَإِنْ عَسلاً فَقَدْ تَسَاوَى لَدَيَّ الصَّابُ وَالْعَسَلُ

(1) الآثار الشعريّة لأبي مسلم البهلاني: 688.

(2) المصدر نفسه: 688.

إِنِّي أَنْفَتُ مِنَ البُقْيَا إِذَا أَنْفَتُ إِلَّا اغْتِيَالَ السَّرِيِّ المَاجِدُ العُصْلُ
مَتَى أَضِيقُ بِخَطْبِ غِبِّهِ فَرَجٌ وَنَازِلَاتُ اللَّيَالِي كُلُّهَا ظُلُّ

ويقول في موضع آخر مُحَرِّضاً على مقارعة الدَّهْرِ ومنازلته⁽¹⁾:

إِنْ هَزَّكَ المُمِضُ هُزُّ طُودِهِ أَوْ هَزَّكَ الهَوْلُ فَسَيِّئاً مُنْتَصَى

والحقيقة أَنَّ تباين ردود الأفعال تجاه الدَّهْرِ عند أبي مسلم يشي بأنه كثير التعامل معه في حياته، فهو يجرب كل مرّة طريقة في تعامله مع نوازل، ويبدو أَنَّ الشَّاعِرَ يصل في نهاية المعركة إلى الطريقة المناسبة لتعامله مع صروفه، وهي التَّصَدِّي له بالعزم والثبات والصبر والدِّفاع عن حريته وأهدافه ومساعدة مَنْ أُبْتَلِيَ مثله حتَّى انحصار تلك النوازل⁽²⁾:

يُنْفِقُ فِي إِهَانَتِي صُرُوفَهُ وَأُنْفِقُ العَرَمَ وَإِنْفَاقِي زَكَ
نَنْبِي إِلَيْهِ جَنَفِي عَن لُؤْمِهِ وَقَدَّرْتِي عَلَى اِحْتِمَالِ مَا جَنَى
أَدُودٌ عَن حُرِّيَّتِي بِحَقِّهَا وَأُجْهِدُ النَّصَرَ لِحِرِّ مُبْتَلَى

لقد كان الصبر على نوائب الدَّهْرِ ونوازله تصرفاً مُعْتَاداً عليه من الشُّعْرَاءِ؛ ذلك أَنَّ سطوته حاصلة لا محالة، يقول زهير في ذلك⁽³⁾:

وَحَفِظْتِي لِلأَمَانَةِ وَاضْطَبَارِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ

وفي الصبر على وقعات الدَّهْرِ، يقول حاتم الطائي⁽⁴⁾:

فَإِنْ كَانَ شَرٌّ فَالْعَزَاءُ فَإِنَّا عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صَبْرٌ

وفي ذلك يقول المنتبى، وقد عَجِبَ الدَّهْرُ نَفْسَهُ مِنْ تَحْمَلِهِ وصبره⁽⁵⁾:

الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حِمْلِي نَوَائِبَهُ وَصَبْرُ جِسْمِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الحُطْمِ

(1) الأثار الشَّعْرِيَّةُ لأبي مسلم البَهْلَانِيِّ: 490. والمُمِضُ: الحزن الذي هو من نوائب الدَّهْرِ. انظر: هامش الص نفسها.

(2) المصدر نفسه: 498.

(3) ديوانه: 131.

(4) ديوانه: 83.

(5) ديوانه: 163/4.

والحال نفسه مع أبي مسلم البهلاني الذي صبر كثيراً على نوازل الدهر المتكررة، إذ يقول في قصيدة (أملٌ يبتاشه أجل) (1):

جَالِدٌ ضُرُوفَ اللَّيَالِي بِالتَّجْدِ وَأَفْ طُنْ أَنْ أحوَالَهَا جِلٌّ وَمُرْتَحِلٌ

ويقول في موضع آخر من القصيدة نفسها (2):

صُكَّ الخُطُوبَ بِخَطْبِ اسْمُهُ جَلْدٌ وَالقَّ الأُمُورَ بِجِلْمِ شَخْصُهُ جَبَلٌ

ويقول في موضع آخر (3):

مُسْتَحَقَبُ الصَّبْرِ عَلَى مِرَاسِهِ حُرّاً سَلِيمَ العَرَضِ مِنْ سُوءِ النَّثَا

تُبَيْدُ الخُطْبِ إِذَا جَالَدَتْهُ بِمِرَّةٍ تَبُّسُهُ بَسَّ السَّفَا

مُحَجَّبُ النَّبِّ رَجِيْباً شَامِخاً مِنْ رِقَّةِ الشُّكُوى وَسُورَةِ الجَفَا

ويتخذ أبو مسلم من الصبر سلاحه الذي يمكن من خلاله التغلب على الدهر، إذ يقول (4):

إِنْ وَسِعَ الدهرُ اِحْتِمَالَ عَاجِزٍ فَهُوَ سِلَاحِي وَتِلَادِي المُجْتَبَى

وفي مواجهة الأيام بالصبر يقول (5):

وَمَنْ كَشَفَ الأَيَّامَ كَشَفِي خِصَالَهَا وَشَاهَدَ كُنَّةَ الحَالِ خَلْفَ حِجَابِهَا

رَمَاهَا بِصَبْرِ لَا تُقِيمُ ظُهُورَهَا عَلَيْهِ وَأَلْقَى حَبْلَهُ فِي رِقَابِهَا

عَلَى أَنِّي وَالصَّبْرَ بَعْدَ أَحِبَّتِي كَهَيْمِ فَلَاقِيهِ أَكْلَتْ بِذَنَابِهَا

مَتَى أَدْعِي صَبْرًا لِمَاضِي عُهُودِهِمْ وَلَسْتُ بِلَاقِيهَا عَقِيبَ ذَهَابِهَا

(1) الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاني: 687.

(2) المصدر نفسه: 687- 688.

(3) المصدر نفسه: 489.

(4) المصدر نفسه: 497.

(5) المصدر نفسه: 776- 777.

ومن خلال تلك المواجهات يبدو أنَّ أبا مسلم لديه خبرة واسعة في كيفية التعامل مع أحداث الدَّهْرِ المختلفة، وأنَّه يمتلك قدراً كافياً من الثِّقَّةِ بالنفس، فهو يصارع نوازل الدَّهْرِ في عزم وثبات وصبر، كما يظهر تأثره بالثقافة الإسلاميَّة في كيفية التعامل مع الدَّهْرِ الشِّعْرِيِّ.

معاني الدَّهْرِ الشِّعْرِيِّ عِنْدَ أَبِي مُسْلِمِ البَهْلَانِيِّ:

1- محاسن الدَّهْرِ الشِّعْرِيِّ:

ارتبطت صورة الدَّهْرِ الشِّعْرِيِّ بذلك الكائن الذي يلبس ثوب الشَّرِّ، وهو مُمَثِّلٌ جيد للخيانة، والعبوس والغدر، والفقر، والجفاء، والتَّنَكُّر، والبُخْس، وهو ذلك الكائن الذي يسعى بالفرقة بين الأصحاب والخلان ويمثِّلُ القيد والسِّجْنَ للأحرار. والتُّرَاثُ الشِّعْرِيُّ مليءٌ بمثل هذه الصفات الذميمة للدَّهْرِ، فهي الصورة السائدة منذ الشِّعْرِ الجاهلي وحتى الشِّعْرِ الحديث؛ "ذلك أنَّ النظرة العامة للدَّهْرِ تقترن فاعليته بالإفساد والتَّغْيِيرُ السَّالِبُ"⁽¹⁾ إلا أنَّ هناك شعراء عكسوا هذه النظرة عن الدَّهْرِ الشِّعْرِيِّ فمثَّلوا له صفاتاً حسنة رغم المعاناة التي لحقت بهم جراء صروفه ونوازله، وفي الحقيقة هذا يمثِّلُ ثنائية إبداعية تتمثِّلُ في قدرة الشَّاعِرِ على إلباس الدَّهْرِ الشِّعْرِيِّ صفاتاً ذميمة وفي المقابل يختار له مواضع أخرى تناسب إلباسه صفاتاً حسنة، فالدَّهْرُ وإن قسا على صاحبه فإنَّ له صفاتاً حسنةً يرفع بها صاحبه إلى المنازل العالية، بل ويوظِّف بعض الشعراء الدَّهْرَ لصالحهم كما ظهر ذلك عند المتنبي الذي جعل الدَّهْرَ ينشد شعره ويتعَنَّى به من ذلك قوله السابق⁽²⁾:

وما الدَّهْرُ إلا من رِوَاةٍ قَصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً

وقوله⁽³⁾:

الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حِمْلِي نَوَائِبُهُ وَصَبْرُ جِسْمِي عَلَى أَحْدَائِهِ الحُطْمِ

فتحمُّلُ الشَّاعِرِ وصبره على نوائب الدَّهْرِ دليلٌ على قوته وشجاعته وحزمه وإظهار قدرته على مواجهته ومنازلته ومن ذلك أيضاً قول المتنبي⁽⁴⁾:

(1) الدَّهْرُ فِي الشِّعْرِ الأَنْدَلِسِيِّ. (دراسة في حركة المعنى): 18.

(2) ديوانه: 1 / 290.

(3) المرجع نفسه: 4 / 163.

(4) ديوانه: 4 / 45.

أَمْثَلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْرَعُ مِنْ مَلَاقَةِ الْحِمَامِ
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَبَ شَعْرَ مَفْرَقِهِ حُسَامِي
وَمَا بَلَعَتْ مَشِيئَتَهَا اللَّيَالِي وَلَا سَأَلَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي

ومثل ذلك قليل حدوثه مع الشعراء؛ ذلك أنَّ صورة الدَّهر دائماً ما كانت ترتبط بالصفات الذميمة في الغالب الأعم، بينما نجد الدَّهر مع أبي مسلم يظهر بصورة مخالفة في مواطن كثيرة ليس على عادة كثير من الشعراء، فهو وإن ذمَّ الدَّهر الذي سبب له تعاسة في حياته إلا أنَّ له وقفات مع الدَّهر يصوِّر فيها محاسنه، وأغلب تلك الصور وردت في سياق المدح مُظهرةً تفوق الممدوح على الدَّهر وتفضُّله عليه، ومن ذلك ما ورد في مدح السيد حمد بن ثويني في قصيدة (أيادي من عفى) التي كانت من اعتذارياته⁽¹⁾:

وَكَمْ لَهُ مِنْ مَجْدِهِ وَفَضْلِهِ مِنْ قَصَصٍ لَا يَنْتَهِي إِلَى مَدَى
لَوْ جَدَّبَ الدَّهْرُ بِأَدْنَى عَزْمِهِ دُكَّ كَبَيْتِ الْعُنْكُبُوتِ وَوَهَى

وقوله في قصيدة (فاز المجد واغتنبطا) وهو يمدح السيد حمد بن ثويني بذكر محاسن آباءه⁽²⁾:

تِلَادُ أَسَدِ الشَّرَى أَيْدِيهِمْ لُجْجٌ قَلَامِسُ الْأَرْضِ صَارَتْ عِنْدَهَا نُقْطَا
وَمَا عَلَى الدَّهْرِ مِنْ آثَارٍ مَفْخَرَةٍ وَمَكْرَمَاتٍ فَآثَارٌ لَهُمْ وَخُطَى
مَضَوْا وَحَشَوُ اللَّيَالِي خَلْفَهُمْ شَرَفٌ وَمُعْجَزَاتٌ وَحِلْمٌ شَامِلٌ وَسَطَا
وقوله في القصيدة نفسها⁽³⁾:

أَتَى بِمَا بَهَرَ الْأَيَّامَ مِنْ كَرَمٍ فَأَصْبَحَ الدَّهْرُ فِي مَعْنَاهُ مُخْتَبِطَا

وهنا جعل الدَّهر يطلب معرفته من ذلك الكرم.

(1) الآثار الشَّعرية لأبي مسلم البُهْلاني: 815.

(2) الآثار الشَّعرية لأبي مسلم البُهْلاني: 821.

(3) المصدر نفسه: 821.

وفي قصيدة أخرى يجعل الممدوح يتصرّف في الدَّهْرِ كيف يشاء، بل ويجعل ما يهْمُ به الدَّهْرُ مطابقاً لما يهْمُ الممدوح بفعله، مثل الشَّمْسِ التي يتناسب دورانها مع فلكها (1):

أَدَارَ سِيَّاسَاتِ بِمَقْدَارِ عَزْمِهِ تَكَادُ تَرْدُ الأَمْسِ مِنْ مَذْهَبِ الأَمْسِ
إِلَى أَنْ تَسْنَى أَمْرَهُ الدَّهْرُ فَاثْنَى إِلَيْهِ كَتَصْرِيفِ الأَعْنَةِ لِلشَّمْسِ
فَطَابِقَ مَا فِي نَفْسِهِ قَدَرَ نَفْسِهِ بِمَقْدَارِ عَيْنِ الشَّمْسِ فِي فَلَكَ الشَّمْسِ

وفي موضع آخر يُظهر الشَّاعر ضعف الدَّهْرِ أمام الممدوح، بل ويجعله يرجف منه لنظره فقط دون حركته (2):

تَرَاهُ غَضِيضَ الطَّرْفِ وَهُوَ مُرَاقِبٌ وَيَرْجِفُ مِنْهُ الدَّهْرُ وَهُوَ سُكُونٌ
ويجعل الدَّهْرُ عبداً للممدوح، ويجعل النعيم الذي هو أحد مكونات الدَّهْرِ مخلداً للممدوح في إعلاء لمنزلة السيد الذي عبده فينصاع لأمره (3):

وَالدَّهْرُ عَبْدًا وَالنَّعِيمُ مُخْلَدًا وَأَطُومَ عُمْرِكَ لَا يُفْضُ خِتَامُهَا

وتتكسر شوكة الدَّهْرِ فتصبح حوادثه كالشيء المشكوك فيه أمام رأي الممدوح (4):

كَأَنَّ عِمَارَ الدَّهْرِ حَوْلَ حَزْمِهِ شُكُوكٌ تَجَلَّى بَيْنَهُنَّ يَقِينٌ

وفي قصيدة (شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي القَمَرِ) يجعل الدَّهْرُ يروي محاسن الممدوح ولكثرتها فإنه يعجز عن حصرها (5):

مَحَاسِنُ الدَّهْرِ مِنْ إِحْسَانِهِ فَرَطٌ وَمَا بَدَا فَشُعَاعُ الشَّمْسِ فِي القَمَرِ

أَسْأَلُ الدَّهْرَ عَنِ مَعْنَى فَصَائِلِهِ فَيُعْرِبُ الدَّهْرَ مَعْنَى غَيْرِ مُنْحَصِرٍ

(1) الآثار الشَّعرية لأبي مسلم البُهْلاني: 823.

(2) المصدر نفسه: 824.

(3) المصدر نفسه: 813.

(4) المصدر نفسه: 824.

(5) المصدر نفسه: 826.

ومثل هذه الاستخدامات كثيرة في شعر أبي مسلم، إذ يوظف الدَّهرَ المتمثِّل في صورته القديمة بالثِدَّة والقسوة والبأس في إظهار صفات الممدوح المتمثِّلة في الكرم، والجود، والبأس، والحزم، والعزم، والمجد حتَّى أنَّ أبا مسلم يصف ذلك المجد الذي يتحصَّل جراء التَّغلب على نوائب الدَّهرَ بالمجد الشريف العالي في مكانته؛ لأنَّه يُتَّحَصَّل رغم إحاطة المصائب (1):

أَرَى الْغَلَا بِخُطُوبِ الدَّهْرِ سَامِيَةً كَأَنَّ طَرْقَ الرَّزَايَا لِلْغَلَا سُبُلُ
قَدْ يُحَسِّبُ الْمَجْدُ مَجْدًا مِنْ رَزِيئَتِهِ كَجَوْهَرِ النَّيِّرِ تُبْدِي حُسْنَهُ الشُّعْلُ

ويفخر أبو مسلم بقومه على حساب الزَّمان الذي يُفقدُه القدرة على زعزعتهم عن مواقفهم المشرفَّة (2):

مِنْ عَهْدِ بَدْرِ وَأُحْدٍ لَا تُزْعِزِعُهُمْ عَنْ مَوْفِيهِ الْحَقِّ أَرْمَاتُ وَأَرْمَانُ
ويوظِّف الشَّاعر الدَّهرَ لأخذ العِظة والعِبرة (3):

إِذَا اعْتَبَرْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ مُرْسَلَةً أَيْقَنْتَ أَنَّ الْقَضَايَا كُلَّهَا نُقْلُ

وتلك الوقفات السَّابقة مع الدَّهرَ تشي بقدرة الشَّاعر على التنوع من صور الدَّهرَ، وعدم الركون إلى استخدام صورته الأولى المتمثِّلة في كون الدَّهرَ يُشكِّل القطب السَّالب من أحداث الحياة بالنسبة للإنسان، وهذا يدعو إلى إعادة النَّظر في استخدام صفات الدَّهرَ الشَّعري المختلفة، وما يُمكن أن يُشكِّله من تنويعات شعريَّة وتوسيع الدائرة حوله.

المعاني الذميمة للدَّهرَ الشَّعري:

ذكرنا سلفاً ارتباط لفظة الدَّهرَ بالمعاني الذميمة في غالب الأحيان، وقد تتشكَّل منه معانٍ حسنةً تبعاً للتجربة الشَّعريَّة فترفع من شأن الإنسان، وقد يجعل الشَّاعر نفسه يقوم بأدوار تُمكنه من السمو بصاحبه. وقد تعدَّدت المعاني الشَّعريَّة التي تتشكَّل من لفظة الدَّهرَ

(1) الآثار الشَّعريَّة لأبي مسلم البهلاني: 688.

(2) المصدر نفسه: 580.

(3) المصدر نفسه: 687.

ومرادفاتها، ومن تلك المعاني التي كانت منتشرة معنى الفتك بالإنسان، منه قول زهير بن أبي سلمى (1):

يَا دَهْرٌ قَدْ أَكْثَرْتَ فَجَعَتْنَا بِسِرَاتِنَا وَقَرَعْتَ فِي العَظْمِ

ومعنى الظالم الذي لا يُنصف في حكمه (2):

وَسَلَبْتَ مَا لَسْتَ مُعْقِبُهُ يَا دَهْرٌ مَا أَنْصَفْتَ فِي الحُكْمِ

ومعنى المخادع (3):

كَذَاكَ الدَّهْرُ مَلَاقٌ خَلُوبٌ يَغُرُّ أَحَا الطَّمَاعَةَ بِالكِذَابِ

ومعنى الظلم والغدر والسطو والطرْد (4):

لَا يَهْدُ الدَّهْرُ مِنْ ظَلَمٍ يُحَاوِلُهُ فَإِنْ قَصَى وَطَرًا مِنْ غَدْرٍ عَادَا

يَسْطُو بِهِذَا وَيَرْمِي ذَاكَ عَن عُرْضٍ كَطَارِدٍ يَفْتَفِي صَيْدَيْنِ إِذْ عَادَى

وتتنوع معاني الدهر الشعري عند أبي مسلم ومنها، المعاني الذميمة - وهي السواد الأعظم - والمعاني الحسنة. وإنَّ أولى معاني الدَّهْرِ التي تطرَّق إليها أبو مسلم هو معنى الخيانة، وهو المعنى الذي اشترك فيه مع أحد معاني الدُّنْيَا، إذ طُبِعَ الدَّهْرُ على صفة الخيانة التي لن يُغيِّرها مع مرور الزَّمن فهو ثابت عليها. وهذا يعني أنَّ معاناة الشَّاعر مستمرة إلى ما لا نهاية (5):

جِبَلُهُ الدَّهْرُ حَؤُونٌ حَوْلٌ مَا رَأَسَ فِي عَافِيَةٍ إِلَّا بَرَى

مُحَافِظٌ النَّبْتِ عَلَى طِبَاعِهِ حَتَّى يَحُولُ الأَلَّ بَحْرًا فِي المَلَا

(1) ديوانه: 123.

(2) المرجع نفسه: 123.

(3) ديوانه: 66.

(4) المرجع نفسه: 189.

(5) الآثار الشَّعرية لأبي مسلم البَهْلَانِيِّ: 488.

ويشترك معنى الخيانة لتكون سبباً في إحداث الفُرقة بين الشَّاعر وأحبَّته، وقد جاء بمعنى الخيانة على صيغة المبالغة، وهذا يدلُّ على أنَّ خيانات الدَّهر تتكرَّر كثيراً في حياة الشَّاعر (1).

فَحَالَ حُكْمَ النَّوَى بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ هُنَا تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ حَوَانٌ
حَتَّى مَتَى أَتَقَاضَى الدَّهْرَ قُرْبَهُمْ وَالدَّهْرَ يَهْرُمُ وَالْأَمَالَ وَوَلْدَانُ
حَتَّامَ يَا دَهْرُ لَا تُبْقِي عَلَيَّ بَشَرٍ حُرٍّ وَحَتَّامَ ضَمِيمُ الحُرِّ إِحْسَانُ

ويقول في معنى سعي الدَّهر بالتفريق والتشتيت بين الصاحبين، وهي خصلة متأصلة فيه (2):

خَلِيلِي شَأْنُ الدَّهْرِ بَيْنَ مُشْتَتٍ فَمَا إِفْعَةُ الْإِثْنَيْنِ إِلَّا اعْتَنَّا بِهَا
وَلَوْلَا وُلُوعُ الدَّهْرِ بِالْبَيْنِ لَمْ تَزَلْ يَتِيمَةٌ هَذَا الْبَحْرِ تَحْتَ غُبَابِهَا

وفي السياق نفسه يُظهر أبو مسلم ظلم الدَّهر وبُخسه حقَّ الأحرار، وأنَّ عليه أنَّ يحقِّق العدالة بإعطاء كلِّ ذي حقِّ حقه (3):

يَا دَهْرُ يَا بَاخِسَ الْأَحْرَارِ حَقَّهُمْ أَعْطِ الْعَدَالَهَ؛ إِنَّ اللَّهَ دَيَّانُ

وَدَأَبَ الدَّهْرِ عَلَى مُحَارَبَةِ الْأَحْرَارِ، يَقُولُ أَبُو مُسْلِمٍ مَوْصِيّاً ابْنَهُ (4):

صَبْرًا بُنِّي عَلَى الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ إِنَّ الزَّمَانَ مُحَارِبُ الْأَحْرَارِ

والدَّهر يقوم بمضايقة أهل الفضل (5):

فِيمَ التَّقْصِي بِأَهْلِ الْفَضْلِ، إِنَّ نَقْصَتْ حُسْنَاكَ زَادُوا وَإِنْ شَانَ الْوَرَى زَأْنُوا

ومن معاني الدَّهر أنَّه يقوم بإخفاء المحاسن (6):

(1) الأثار الشَّعرية لأبي مسلم البهلاني: 560.

(2) المصدر نفسه: 776.

(3) المصدر نفسه: 561.

(4) المصدر نفسه: 847.

(5) المصدر نفسه: 561.

(6) المصدر نفسه: 561.

أَخْفَى غُبَارَكَ يَا دَهْرِي مَحَاسِنَهُمْ فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ فِي نَكْبَةٍ بَانُوا

ولا تكتفي خيانة الدهر بالتفريق بين الشاعر وأحبته؛ ولكنها تتجاوز ذلك إلى إقصائه عن بلده ومكان سكنه⁽¹⁾:

لئن خَانِي دَهْرِي بِشَحْطِ مَعَاهِدِي فَقَلْبِي بِرَعْمِ الشَّحْطِ فِيهِنَّ هَائِمٌ

ويتنكر الدهر للشاعر ويعامله بجفاء ويُعدّه كالأجرب الذي يُنْفَرُ منه، ولياليه تمرُّ عليه غاضبةً عابسةً وكأنَّ الشاعر ارتكب جُرْماً لا يُعْتَفَرُ⁽²⁾:

وَإِنِّي وَلِبْسِ الدَّهْرِ جِلْدَةٌ أَجْرِبُ تِجَاهِي وَآمَالِي مُحَالٌ مَحَارِمٌ

وَمَرٌّ اللَّيَالِي كَالِحَاتٍ عَوَابِسًا عَلَيَّ كَأَنِّي لِلِكَوَارِثِ جَارِمٌ

ويعمل الدهر على إلصاق المصائب والبلاء بالشاعر، وهذا يسبب عدم نياله المكارم⁽³⁾:

إِلَى كَمْ يَلِزُ الدَّهْرُ نَفْسِي بَلِيَّةً وَيَقْطَعُنِي عَمَّا تُرِيدُ العِظَائِمُ

والدهر ماكرٌ مخادعٌ وإن أظهر خلاف ذلك؛ لذا لا بدَّ من أخذ الحيطة والحذر منه، وفي هذا يقول⁽⁴⁾:

وَلَا تَنَّمْ وَعْيُونَ الدَّهْرَ سَاهِرَةً وَإِنْ تَنَاوَمَ فَهُوَ المَكْرُ وَالخَتْلُ

وَحُدُّ حَقَائِقِ مَا تُحْشَى عَوَاقِبُهُ مِنَ الأَوَاحِرِ مِمَّا آتَتْ الأَوَّلُ

ومن معانيه أنه يُمَثَّلُ السِّجْنُ والقيد، وفي هذا المعنى يقول أبو مسلم⁽⁵⁾:

نَشْكُو إِلَيْكَ وَلِيَّ اللهِ وَحَدَّتْنَا وَعَيْشُنَا بَيْنَ غِلِّ الدَّهْرِ وَالكَبْلِ

وهو سببُ عيشِ الشَّاعِرِ فِي هَمٍّ وَعَمٍّ نَتِيجَةُ سَلْبِهِ أَهْلُ العِلْمِ⁽⁶⁾:

(1) الأثار الشعريّة لأبي مسلم البُهْلاني: 654.

(2) المصدر نفسه: 656.

(3) المصدر نفسه: 656.

(4) المصدر نفسه: 691.

(5) المصدر نفسه: 728.

(6) المصدر نفسه: 731.

حَنَنْتِي عَوَادِي الدَّهْرَ غَمًّا بِفَقْدِهِمْ عَلَى شَرَعَاتٍ قَتْلُهُنَّ شَدِيدٌ

وهو دائماً ما يقضي على الآمال، ويسدُّ الطرق ويُنَبِّطُ العزائم⁽¹⁾:

طَالَمَا أَمَلْتُ أَنْ يَجْمَعَنِي بِكَ هَذَا الدَّهْرُ فَأَسَدَّ الأَمْنَ

لَهْفَ نَفْسِي مَا الَّذِي أَقْعَدَنِي عَنْكُمْ غَيْرَ الَّذِي أَغْيَا الحِيلَ

كُلَّمَا أَزْمَعْتُ تَرِحَالاً قَصَى لِي بِالتَّشْبِيهِ دَهْرٌ مُهْتَبِلٌ

ومن سفاهة الدهر أنه يلمُّ على الشَّاعر أراذل النَّاسِ إذا صار الشَّاعر في موقف ضعف⁽²⁾:

يَلْمُّ عَلَيَّ الدَّهْرَ أَعْرَاقَ سُوقِهِ سِفَاهاً كَمَا التَّفَّتْ عَلَيَّ السَّماسِمُ

والزَّمان جاحد للأفضال⁽³⁾:

مَا ظَنَنْتُ الزَّمانَ يَجْحُدُ فَضْلِي غَيْرَ أَنَّ الزَّمانَ جَمُّ الصُّرُوفِ

ومن معانيه القساوة رغم تضحيات الشَّاعر⁽⁴⁾:

نَدْبْتُمُونِي لِأَمْرٍ كُنْتُ أَطْلُبُهُ بِبَدْلِ رُوحِي حَتَّى عَزَّ مُطَلَّبِي

أَفْنَيْتُ نَفْسِي فِي إِحْيَائِهِ فَقَسَا قَلْبَ الزَّمانِ وَخَابَتْ مُنِيَّةُ الأَرَبِ

والزَّمان يجري على غير ما يُفترض، فهو يذلُّ العفيف الكريم ويرفع مكانة النذل⁽⁵⁾:

مَاذَا يُرِيدُ الزَّمانُ مِنْ رِفْعَةِ النَّذْلِ لِ وَمِنْ ذِلَّةِ الكَرِيمِ العَفِيفِ

والزَّمان بالنسبة للشَّاعر مثل العدو الذي يُعدُّ السِّهام القاتلة لعدوه، ثمَّ يرميه⁽⁶⁾:

هَلْ رَأَيْتَ الزَّمانَ يَرْمِي سِهَاماً مُجْهَزَاتٍ وَهَلْ عَدَانِي الرِّمَاءُ

(1) الآثار الشَّعرية لأبي مسلم البُهْلاني: 750.

(2) المصدر نفسه: 657.

(3) المصدر نفسه: 837.

(4) المصدر نفسه: 898.

(5) المصدر نفسه: 838.

(6) المصدر نفسه: 841.

وهو يُزَلِّزُ رَأْيَ الحُرِّ (1):

بِئْسَ فِدْيَتُكُمْ إِنَّ الزَّمَانَ لَهُ رَأْيٌ يُزَلِّزُ رَأْيَ الحُرِّ بِالحَرْبِ

ومن معاني الأيام - كما ورد سابقاً - الغدر وأنه طبع فيها (2):

وَمَنْ لِي وَلِالْأَيَّامِ أَنْ تُعَقِبَ امْرِئاً وَقَدْ فَرَعْتَ كُلَّ النُّهْيِ مِنْ عِتَابِهَا

لَقَدْ كَاشَفْنَا بِالَّذِي فِي ضَمِيرِهَا وَعَمَّ الوَرَى مَا أَنْفَقْتَ مِنْ جَوَابِهَا

لَأَعْمَدُ مِمَّنْ يَنْسِبُ الغَدَرَ نَحْوَهَا وَتَصْرِيفُهَا فَرَعٌ لِأَصْلِ صَوَابِهَا

أَلَمْ تُظْهِرِ التَّحْقِيقَ عَنِ ذَاتِ طَبْعِهَا فَمَا ثِقَّةُ الأَحْرَارِ مِنْهَا بَعَابِهَا

وتحاول الأيام جاهدة تغيير هيئة الشاعر وقلب صفاته الحسنة إلى صفات شائنة حتى أن

غدرها يتضح بعد ذلك رغم وفاء الشاعر طوال الدهر (3):

عَلَامٌ تَنْحَلِّي الأَيَّامُ نِحْلَتَهَا جَهْلًا عَلَى خِلَّةٍ مَا شَانَهَا خَلَّ

تَنَحُّو عَلَى فَضْلِ أُوطَارِي فَتَعَكِسُهَا فَلَسْتُ أُبْرِمُ أَمْرًا لَيْسَ يَنْفَتِلُ

قَارَعْتُ أُطَوَارَهَا حَتَّى خُدَيْتُ لَهَا وَبِي مِنَ الصَّبْرِ مَا لَا يَحْمِلُ الجَبَلُ

وَأَرْجَفَ الغَدْرُ هَيْضَ العَظْمِ مِنْ عُسْرِ نَعَمٍ، وَلَكِنْ وَفَائِي الدَّهْرُ مُتَّصِلُ

ويُظْهِرُ الشَّاعِرُ نِفَاقَ الأَيَّامِ فِي إِضْمَارِهَا القَبْحِ، وَإِذْنِهَا إِيَّاهُ فِي صُورَةِ الحَسَنِ (4):

وَإِنَّا بَيْنَ أَيَّامٍ مُرْوَعَةٍ تُبْدِي قَبَائِحَهَا فِي صُورَةِ الحَسَنِ

فَلْيُنْبِقْ ذُو اللَّبِّ فِيهَا غَيْرَ مُرْتَبِّ عَهْدًا سِوَى عَهْدِهَا المَعْرُوفِ بِالدَّخَنِ

وتشي المعاني المتعددة للدَّهْرِ ومرادفاته بالعلاقة المتذبذبة بين الشَّاعِرِ ودهره الشَّعْرِيِّ، الذي

يُظْهِرُ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ فِي صُورَةِ الأَدَاءِ الَّتِي يَسْتَعْمِدُهَا الشَّاعِرُ لِإِبْرَازِ مَحَاسِنِ حَيَاتِهِ

(1) الآثار الشَّعْرِيَّةُ لِأَبِي مُسْلِمِ البُهْلَانِيِّ: 899.

(2) المصدر نفسه: 776.

(3) المصدر نفسه: 690.

(4) المصدر نفسه: 846.

ومحاسن ممدوحيه، وأحياناً أخرى يُظهره بالإنسان الحاقداً الناقد على غيره ممّا يضطر الشاعر إلى التعامل معه وفق خطط معدّة تقبل أحياناً ما يمليه الدّهر عليه في جعل الصبر على نوائبه الطريقة المثلى لتجاوزها، وأحياناً تتشط لدى الشاعر رغبة الرفض، ويفضي إلى إعلان ثورةٍ عارمةٍ، ومنازلةٍ طاحنةٍ تكون الغلبة في نهايتها للأقوى.

الخاتمة: خُصّ البحث إلى جملة من النتائج من أهمّها:

- استخدام أبي مسلم البهلائي المعنى اللغوي للدّهر ومرادفاته، ومعنى الدّهر الشّعري في أشعاره حسب ما تقتضيه مناسبة النّص الشّعري.
- انتشار استخدام الدّهر ومرادفاته بمعناه الشّعري في مختلف الأغراض الشّعريّة عند أبي مسلم البهلائي، ويشكّل غرض الاستنهاض والحكم والمواعظ والمراثي والمدح أبرز تلك الأغراض.
- توظيف أبي مسلم البهلائي العديد من مرادفات الدّهر مثل: الزّمان والأيام والليالي في معانيها الحقيقية اللغويّة بمعنى الأمد، ومعانيها المجازية الشّعريّة، وخلق تنويعاتٍ ومعانٍ شعريّة جديدة عليها عند إضافة تلك المرادفات لمفرداتٍ أخرى مثل: عوادي الدّهر وبنات الدّهر وخطوب الدّهر ونكبات الدّهر وفعلات الدّهر وآفة الدّهر وصفحة الدّهر ونازلات الليالي وغوائل الأيام وحوادث الزّمان ومراغمة الأيام ومواهب الأيام، وغيرها في إشارةٍ إلى انتشار وغمى معجم الدّهر ومرادفاته في ديوانه الشّعري.
- تباين ردود الأفعال عند أبي مسلم البهلائي تجاه الدّهر ونوائبه يشي باستخدامه طرقاً متعددة لمواجهة الدّهر وما يحمله للشاعر، كما يشي بوجود علاقةٍ وطيدةٍ بينهما دارت رحاها في حياة الشاعر لا سيما عند إقامته في زنجبار.
- يُمثّل معنى إعلاء مكانة الممدوح وافتخار الشاعر بقومه أبرز محاسن الدّهر الشّعري التي ظهرت في أشعار أبي مسلم، وقد ظهر هذا المعنى في غرض المدح والاستنهاض بصورة واضحة.

- تعدُّ المعاني الشَّعرية للدَّهرِ الشَّعْرِيِّ عند أبي مسلم في مجمل أشعاره وانتشارها بصورة تلفت انتباه القارئ، ويُمثِّل معنى الغدر والخيانة وإحداث البين بين الشَّاعر وخالنه ومعاهده أبرز المعاني الذميمة للدَّهرِ الشَّعْرِيِّ.
- تباين ردود أفعال أبي مسلم البهلاني تجاه الدَّهرِ بين تجاهله إياه وإيصال أمره إلى الله تعالى وبين التودد إليه ليتقي شروره وبين إعلان ثورته عليه ومواجهته بالصبر وانتصاره عليه يجعله ضمن أولئك الشُّعراء الذين كان لهم النصيب الأكبر في تعاملاته مع الدَّهرِ وإظهار الدَّهرِ في صور متعددة ومختلفة.
- تشي المواجهات المتتالية بين أبي مسلم والدَّهرِ بتوتر العلاقة بينهما، وأنَّ الشَّاعر كان يعاني من النكبات والصروف الكثيرة التي كان يسببها له الدَّهرُ، والتي كان منها فرض الإقامة الجبرية عليه في (زنجبار) والحيلولة دون عودته إلى وطنه الأم (عُمان).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

- ابن عربي. ديوانه. شرحه: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1996م.
- ابن قيمية. عمرو. ديوانه. تحقيق: حسن كامل الصيرفي. معهد المخطوطات العربية. جامعة الدول العربية. 1965م.
- ابن منظور. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. دار ومكتبة الهلال. بيروت. (لم يرصد للمؤلف سنة للنشر).
- أبو سلمى. زهير. ديوانه. شرحه وقدم له: علي حسن فاعور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1988م.
- أبو مسلم البهلاني: الآثار الشَّعرية. حقَّقها ووضع حواشيها وقدم لها: محمد الحارثي. منشورات الجمل. الطَّبعة الأولى. بيروت 2010م.
- الأزهري. أبو منصور محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ومحمود فرج العقدة، ومراجعة علي محمد الجاوي. الدار المصرية للتأليف والترجمة. (لم يُرصد له سنة للنشر).
- البارودي. محمود سامي باشا. ديوانه. حققه وضبطه وشرحه: علي الجارم، ومحمد شفيق معروف. دار العودة. بيروت. 1998م.

- الخصيبي. محمد بن راشد بن عزيز. شقائق النعمان على سموط الجمال في أسماء شعراء عُمان. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عُمان. 1994م.
- خليل. لؤي علي. الدَّهر في الشعر الأندلسي. (دراسة في حركية المعنى). دار الكتب الوطنية. أبوظبي. الطبعة الأولى. 2010م.
- درويش. أحمد. تطور الأدب في عمان. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. 1998م.
- ديوان أبي مسلم البهلاني. تحقيق: علي النجدي ناصف. وزارة التراث القومي والثقافة 1980م.
- راشد بن علي الدغيشي. تحقيق وشرح الموسوعة الشَّعرية لأبي مسلم البهلاني. مكتبة الضامري. سلطنة عُمان. الطبعة الأولى. 2015م.
- زيتوني. عبد الغني أحمد. الإنسان في الشَّعر الجاهلي. إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ. الطبعة الأولى. 2001م.
- الطائي. حاتم. ديوانه. تحقيق وشرح: كرم البستاني. دار صادر. بيروت. 1953م.
- العسقلاني. أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. المكتبة السلفية. (لم يرصد للمؤلف سنة للنشر).
- المنتبي. أبو الطيب. ديوانه. شرح: أبو البقاء العكبري. مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده. مصر. 1926م.
- المحروقي. محمد. الشعر العُماني الحديث أبو مسلم البهلاني رائداً. المركز الثقافي العربي. 1997م.
- ناصر. محمد صالح. أبو مسلم الرّواحي حسان عُمان. سلطنة عُمان. توزيع مكتبة مسقط. الطبعة الأولى. 1996م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Al-Abr. Mahmood. The role of UNESCO in sustaining cultural diversity in the Sultanate of Oman, 1970- 2020. Bangor University. United Kingdom. 2020. Page (90).

قراءة سيميائية في قصيدة (أبو تمام وعروبة اليوم) للبردوني

د. عبد الله محمد عبد ربه الفروي

أستاذ الأدب الحديث المساعد بقسم اللغة العربية كلية التربية والآداب جامعة إقليم سبأ –
جامعة الحديدة

[Arabic literature@ literary Criticism](mailto:Arabic_literature@literary_criticism)

ملخص:

هدف البحث إلى قراءة قصيدة (أبو تمام وعروبة اليوم) للبردوني في ضوء معطيات المنهج السيميائي بوصفه منهجاً يعنى بتضافر البنى اللغوية (السطحية والعميقة) للنص الأدبي، ويسعى إلى تحليلها بغية الوقوف على طبيعة العلاقات القائمة بينها، والربط الدلالي بين العلامات اللغوية كالتشاكل والتباين، والكشف عن المعاني العميقة للنص من خلال تناول بنيته على المستوى الصوتي والصرفي والمعجمي والدلالي والبلاغي. ولتحقيق أهداف البحث اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى معطيات المنهج السيميائي.

الكلمات المفتاحية: البردوني، أبو تمام وعروبة اليوم، قراءة سيميائية.

A Semiotic Analysis of the Poem (Abu Tammam and the Arabism of Today) by Al-Baradouni

Abstract:

This research aimed to analyze the poem of “Abu Tammam and Today’s Arabism” by Al-Baradouni in accordance to the data of the semiotic approach concerned with the combination of linguistic structures (superficial and profound) of the literary text. It aimed to analyze them to determine the nature of their relationships. It also correlated semantically between the linguistic signs such as isotopy and disparity. Moreover, it revealed the deep meanings of the text by examining its structure at the phonetic, morphological, lexical, semantic, and rhetorical levels. To achieve the research objectives, the researcher adopted the descriptive and analytical approaches as well as the data of the semiotic approach.

Keywords: Al-Baradouni, Abu Tammam and today’s Arabism , a semiotic analysis.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

وبعد:

صاحب الشعر الأحداث العظيمة في تراثنا العربي قديماً وحديثاً، فالشاعر ابن بيئته، يؤثر فيها ويتأثر بها، ومن ثم فقد زخر تراثنا العربي بنصوص أدبية لها قيمة وثائقية خاصة؛ ذلك أنه يصوّر الأحداث التاريخية ويبين وقائعها.

ومن تلك النصوص الأدبية قصيدة (أبو تمام وعروبة اليوم) التي عارض فيها الشاعر عبد الله البردوني أبا تمام في قصيدته (فتح عمورية)، وقد عرف الشاعر البردوني بثورته ووطنيته العميقة سواء على مستوى وطنه اليمني الصغير أو على مستوى وطنه العربي الكبير، كما عرف بشاعريته الفذة التي مكنته من شق طريق شعري متميز، له مدرسته الشعرية الخاصة والتميزة، وقد سخر شعره وموهبته الإبداعية لخدمة قضايا الأمة العربية والإسلامية، وسخر تلك الموهبة لمعالجة طموحه الثوري الواسع الذي يستطع القارئ لشعره أن يحس به لأول وهلة، وفي عام 1971م، أتاحت له الفرصة للمشاركة في فعالية مريديّة في العراق، تحت عنوان "ذكرى أبي تمام"، فاستغل البردوني هذه المناسبة ليبيث همومه وشكواه، وألمه وحزنه، وطموحه وتطلعاته، ويلفت انتباه الصوت الشعري العربي إليه، من خلال هذه القصيدة التي عارض فيها أبا تمام متخذاً من المفارقة الحضارية والتباين التاريخي وسيلة لتجسيد مأساة الأمة العربية والإسلامية اليوم، في حوارية فنية رائعة أقامها مع أبي تمام متهكماً وساخرًا من الحكام العرب ، وفاضاً خيانتهم لشعوبهم، وتخاذلهم تجاه قضايا شعوبهم إنساناً ووطنًا وأمةً تارة، متغنياً بماضي الأمة تارةً أخرى، ومتفانلاً بتغيير مرتقب تالته.

وما هذه الدراسة إلا محاولة للكشف عن القيم الجمالية والأبعاد الدلالية لهذه القصيدة، واستجلاء أنساقها الفكرية والثقافية من خلال التحليل وفق منهج نقدي حدائثي، هو المنهج السيميائي.

والمنهج السيميائي هو أحد المناهج النقدية الحدائثية؛ فقد ظهرت السيميائية في الدراسات اللغوية الحديث والثقافية العربية في ستينيات القرن الماضي، ويقوم هذا المنهج على قاعدة

تحليل النص دون تدخل الفكر أو العقيدة، ودون تدخل العوامل الخارجية مثل حياة الشاعر أو التاريخ في بنية النص، وأنَّما دراسة علامات النص الأدبي، وعلام تدل تلك العلامات، كما سعى الباحث إلى استقراء أبعاد هذا المنهج اللساني الحديث.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول السيميائية، وتناول المبحث الثاني الجو العام للنص والعتبة النصية، أمَّا المبحث الثالث فقد خصصته للدراسة التحليلية، ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج وثبت بقائمة المصادر والمراجع المستعملة في البحث.

المبحث الأول-السيميائية:

1-1-مهاده نظري:

عرف النقد الأدبي الحديث العديد من المناهج النقدية بفضل المثاقفة والترجمة والاحتكاك مع الغرب، من أبرزها: المنهج البنوي اللساني والمنهج البنوي التكويني والمنهج التفكيكي ومنهج القراءة والتقبل الجمالي والمنهج السيميولوجي الذي أصبح منهجًا وتصورًا ونظريةً وعلماً لا يمكن الاستغناء عنه لما أظهره من نجاعة تحليلية وكفاءة تشريحية في شتى المجالات المعرفية، وتُعَدُّ السيميائية أو السيمياء أحد النظريات اللغوية الحديثة التي تسعى إلى تحليل الاستعمالات اللغوية ومحاول الوقوف على أبعادها الدلالية وإمكانياتها التأويلية، ويرجع هذا المصطلح إلى سيميولوجيا (Semiolog) أو إلى سيميوطيقا (Semiotics)، على خلاف بينهما؛ إذ يُفرق بعض الباحثين بينهما، وإنَّ كان أول من دعا إلى علم السيميولوجيا، هو العالم الألسني فردينان دو سوسير (Ferdinand de Saussure) (1857-1913)؛ إذ يرى أنَّ اللسانيات ليست إلا فرع من السيميائية ويطلق عليها سيميولوجيا. إلا أنَّها لم تكتمل نظريتها وتصبح علماً قائماً بذاته إلا على يد الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس (Charles Sanders Peirce) (1839-1914) الذي يرى أنَّ السيميائية فرع من اللسانيات ويطلق عليها سيميوطيقا،⁽¹⁾ ووضع نظرية خاصة بها، ويُعَدُّ هذا العلم في نظره إطاراً مرجعياً يشمل كل الدراسات؛⁽²⁾ ومن هنا أضحت الإشارة الدالة بكافة أنواعها تدخل ضمن علم السيمياء.

(1) ينظر: دراسة سيميائية ودلالية في الرواية والتراث: 6-30؛ مدخل إلى السيميولوجيا: 11-13.

(2) ينظر: آليات إنتاج النص الروائي نحو تصور سيميائي: 31-32.

ويكمن الفرق بينهما في أنَّ الأول ركز على الوظيفة الاجتماعية للإشارة؛ حيث قال إنَّها: "هي علم يدرس دور الإشارات بوصفه جزءًا من الحياة الاجتماعية"⁽¹⁾، في حين ينظر إليها الثاني من زاوية الوظيفة المنطقية فيرى أنَّها: "الدستور الشكلاني للإشارات"⁽²⁾، بمعنى أنَّ "السيمائية تحيل على الجانب التطبيقي على عكس السيميولوجيا التي تشير إلى التصورات النظرية لعلم العلامات"⁽³⁾ والمتتبع يجد أنَّ الوظيفتين ترتبطان ببعضهما ارتباطًا وثيقًا. لكن من الملاحظ والشائع اليوم في استعمال السيميائية بوصفها مصطلحًا عامًا يشمل كل الحقل المدروس"⁽⁴⁾.

وقد تعددت تعريفات السيميائية وتتنوع لاختلاف زاوية النظر للباحثين، من هذه التعريفات:

-تعريف إمبرتو إيكو السيميائية بأنَّها: "كل ما يمكن اعتباره إشارة"⁽⁵⁾.
-أنَّها: دراسة المعنى الظاهر والخفي لكل نظام علاماتي، فهي تدرس لغة الإنسان اللفظية وغير اللفظية وما يحيط به بوصفه نسقًا من العلامات"⁽⁶⁾.
-أنَّها: "الخطاب التنظيري العام للمقولات السيميائية التي تهدف إلى بناء أنموذج نظري يقوِّب الوقائع السيميائية، ويمنحها شكلًا موحدًا ووظيفة هذه السيميائيات هي بناء النظرية بمفاهيمها وأسسها"⁽⁷⁾.

والمتابع في السيميائيات يجد تشعبًا وتداخلات، وربما تعارضات في التفسير واعتراضات في الطرح إلى حد الفوضى⁽⁸⁾، كما يمكن أن يستنتج أنَّ السيميولوجيا والسيميوطيقا كلمتان مترادفتان مهما كان بينهما من اختلافات دلالية دقيقة، أي: أنَّ السيميولوجيا تصور نظري

(1) أسس السيميائية: 30.

(2) أسس السيميائية: 30.

(3) سيميائية اللغة: 10.

(4) ينظر: أسس السيميائية: 31.

(5) المرجع السابق: 28.

(6) مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية: 30-31.

(7) معجم السيميائيات الحديثة: 106.

(8) ينظر: معجم السيميائيات: 11.

والسيموطيقا إجراء تحليلي وتطبيقي، وَمِنْ ثَمَّ، يمكن القول بأن السيميولوجيا هي علم ونظرية عامة ومنهج نقدي تحليلي وتطبيقي.

وبناء على ما سبق فإنَّ العلامة وما تحمله من محتوى وأبعاد دلالية هي المحور الأساسي لعلم السيميائيات، كما تشكل وظيفة أساسية في حياة الإنسان، الحياة البشرية مليئة بالعلامات والإشارات الدالة، التي يستخدمها الإنسان في مختلف تعامله اليومي، كإشارات المرور والرموز العلمية التي توظف في مختلف المجالات المعرفية؛ وهذا كله يؤكد على تنوع العلامات، فمنها الألفاظ والإشارات، والرموز، والآثار، كما أن للعلامات دورًا مهمًا جدًا في حياة البشر كلهم.

وتنقسم العلامات إلى أقسام متعددة منها ما تكون لفظية ومنها ما يكون أيقونيًا، والأيقونة: "هي أحد أشكال العلامة يبدو لنا فيها الدال شبيهاً أو محاكياً للمدلول على نحو واضح من حيث المظهر أو الصوت أو الملمس أو المذاق أو الرائحة أي مماثلاً له في بعض خصائصه، ومن هذه الأشكال الأيقونية للعلامة الصورة الشخصية، والرسوم التوضيحية والنماذج القياسية والكلمات التي تحاكي في صوتها معناها، والاستعارات اللغوية"⁽¹⁾.

وهذا العلم ليس جديدًا على الدرس اللغوي العربي القديم؛ إذ حاولنا استقراء تراثنا العربي، سنجد حافلاً بالدراسات المنصبة على دراسة الأنساق الدلالية، وكشف قوانينها ولا سيما تلك الجهود القيمة التي بذلها مفكرون من مناطق بلاغيين وفلاسفة وأصوليين، وكتبهم تعجوا بالحديث عن العلامة اللغوية ووظيفتها⁽²⁾، بيد أن مثل هذه الآراء السيميولوجية التي شملتها كل هذه المجالات المعرفية لم تكن منهجية أو مؤسسة على أسس متينة، ولم تحاول يوماً أن تؤسس نظرية متماسكة تؤطرها أو تحدد موضوع دراستها أو اختيار الأدوات والمصطلحات الإجرائية الدقيقة التي تقوم عليها، ولم يقفوا على مصطلح السيميولوجيا، أو السيمياء بمفهومها الحديث فهي علم من العلوم الحديثة. ويقول مبارك حنون في هذا الصدد: "إلا أن مثل تلك الآراء السيميولوجية التي احتضنتها مجالات معرفية عديدة بقيت معزولة عن

(1) معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيموطيقا): 81.

(2) من ذلك تقسيم الجاحظ أصناف البيان وهي العلامات والإشارات التي تدل على المعنى، إلى خمسة أصناف هي: اللفظ والإشارة والعقد والخط والحال، ينظر: البيان والتبيين: 1/ 76.

بعضها البعض، ومفتقدة لبنية نظرية توطرها كلها، وإذا بقيت عاجزة عن أن تبني لنفسها كيانا تصوريا ونسيجا نظريا مستقلا إلى أن جاء كل من سوسير وبيرس".⁽¹⁾

1-2- المنهج السيميائي:

من المعلوم أنَّ المنهج السيميائي أداة للهدم والبناء، تسعى في دراستها النص الأدبي إلى البحث عن المعنى من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبنى الدالة، وتشمل عناصر متنوعة ومتراصة في آن واحد كالعناصر اللغوي البنيوي، النفعي الدلالي، والفني الجمالي. وتتواصل في ثنايا بحثها مع علوم أخرى متنوعة كالفلسفة والاجتماع والتاريخ، وتقوم بدور بارز هو لفت انتباه القارئ إلى عناصر بعينها داخل النص، كي يقف على دلالاتها ويحللها ومن هنا فهي دراسة لأشكال المضامين. وتبني على خطوتين إجرائيتين وهما: التفكير والتركييب قصد إعادة بناء النص من جديد وتحديد ثوابته البنيوية، وترتكز على ثلاثة مبادئ أساسية، وهي:

أولاً- التحليل المحايب: يقصد به البحث عن العلاقات الرابطة بين العناصر التي تنتج المعنى، وإبعاد كل العناصر الخارجية؛ وعليه، فالمعنى يجب أن ينظر إليه على أنه أثر ناتج عن شبكة من العلاقات الرابطة بين العناصر.

ثانياً- التحليل البنيوي: يسعى السيميائيون البنيويون إلى النظر في ما وراء سطح المدروس، أو تحته، لاكتشاف تنظيم الظواهر التحتي، وكلما بدا التنظيم البنيوي للنص أو للشيفرة بينا زاد احتمال وجود صعوبة في رؤية ما يقع وراء سمات السطح⁽²⁾.

ثالثاً- تحليل الخطاب: يهتم التحليل السيميائي بالخطاب بوصفه نظاماً لإنتاج الأقوال، وهو ما يسمى بالقدرة الخطابية.

ثالثاً- تحليل الخطاب يركز التحليل السيميائي على الخطاب بوصفه نظاماً لإنتاج الأقوال.

(1) السيميائيات بين التوحد والتعدد: 8.

(2) أسس السيميائية: 358.

1-3- آليات التأويل السيميائي:

لا تهتم السيميائية بمؤلف النص، وإنما تهدف بصفة أساسية إلى البحث عن المعنى، من خلال البنية، ولذلك يفكك النص، ويعاد تركيبه من جديد. وللتأويل السيميائي آلياته الخاصة، ومنها⁽¹⁾:

1- العلامة: تمثل العلامة المحور الأساسي الذي ينطلق منه التحليل السيميائي، بوصفه علامات محملة بالعديد من الدلالات التي تحتاج إلى قراءة وتأويل؛ ولذلك تسعى القراءة السيميائية إلى الكشف عن دلالاتها، ومحاولة استجلاء العوالم الظاهرة للعلامة؛ إذ تنتظر إلى النص على أنه سلسلة متشابكة ومترابطة من الشفرات المتداخلة مع بعضها لتبرز الأفكار المبنوثة في أعماق النص.

2 التشاكل والتباين: تسمى هذه الآلية أيضًا بثنائية جريماس، ويقصد بها (المكان نفسه) وهو مصطلح أدخله جريماس إلى الحقل السيميائي ليعني به مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية بعد حل إبهامها، وهذا الحل نفسه موجه بالبحث عن القراءة المنسجمة، ويسهم التشاكل بمنح النص التماسك والترابط، من خلال التراكم والتكرار والتواتر لبني معنوية أو وحدات لغوية.

3- المربع السيميائي: يشكل العلاقات بين الوحدات التي يتشكل منها النص، فمنظومة البنية البسيطة للمعنى، والتي توجد على مستوى البنية العميقة تأخذ عند قراءتنا للنص اسم المربع السيميائي Carre Senioitique.

4- البحث عن المعنى: ويعني البحث عن "المعاني القائمة خلف العلامات التي يستجلي القارئ من خلالها معنى المعنى.

5- تجدد الدلالة وتعدددها: يمثل أحد "أسس التأويل السيميائي؛ لأنَّ التأويل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتعدد الدلالات التي يحاول القارئ الإمساك بها، على الرغم من تمنعها واستغلاقها في بعض الأحيان، ولذلك فإنَّ البحث عن الدلالة المتجددة يفتح آفاقاً واسعة أو لا نهائية للتأويل.

(1) آليات التأويل السيميائي: 22-25.



المبحث الثاني-الجو العام للقصيدة:

2-1- عتبة القصيدة:

يُعدُّ عنوان أي قصيدة حجر الأساس، والمدخل الدلالي إلى محتوى القصيدة الذي تبنى عليه، كما يمثل المقابل الواقعي لسياق الموقف الذي تصوره القصيدة، وتدرج في فلكه أحداثها، فالعنوان هنا يؤدي وظيفة ذارئية (تداولية)، بوصفه حلقة الوصل التي تربط المنتج بالمتلقي من خلال بيان ماهية العمل؛ "ما دام تحقق إنتاجيته الدلالية هو-في واحد من أظهر معانيه- تلاقي قصد المرسل بمعرفة المستقبل الخلفية على قاعدة لغويته الفقيرة"،⁽¹⁾ فالعنوان قيمة سيمولوجية، أو إشارية تفيد في وصف النص ذاته، وتقدم فكرة مصغرة عن النص وتختزل مضامينه، كما تميز في بعض الأحيان الوظيفة البراجماتية (النفعية) للنص وتدل عليها⁽²⁾.

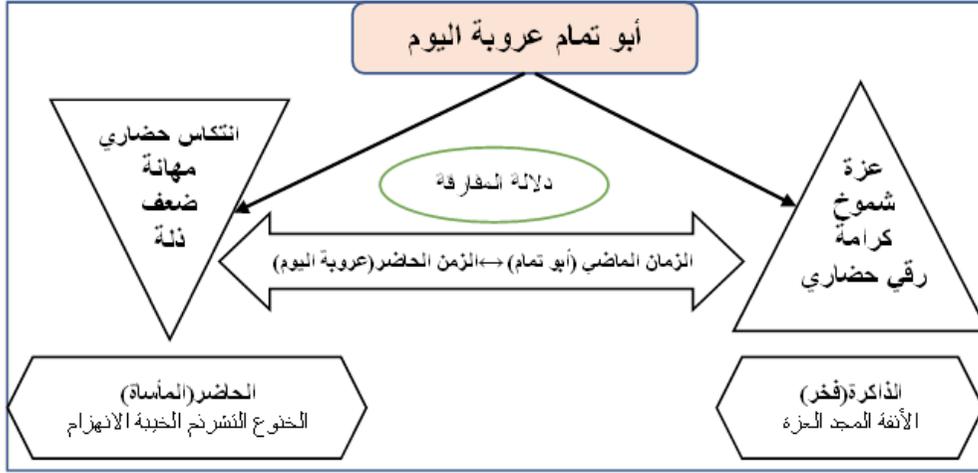
وهذا المدخل أو الأساس إما أن يكون متيناً لحمل البناء، وإما أن يكون هشاً لا يمكنه حمله، وهكذا في النصوص الأدبية، فإما أن يكون العنوان معبراً عن النص ومحتواه، "جاذباً مشوقاً لقراءة النص، أو على النقيض من ذلك"⁽³⁾، والعنوان هنا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنص؛ كما أنه يحمل معنى ازدواجياً؛ إذ بُني على تقابل وتوازٍ جمع بين واقعين متناقضين، الأول واقع عز وكرامة وشموخ (الزمن الماضي) يمثله أبو تمام، والثاني ذل وهوان وانكسار (الزمن الحاضر) يمثله عروبة اليوم، والجمع بين هاتين الحقتين في إطار واحد شكل مفارقة لغوية تجاوزت حدود البناء اللغوي البسيط إلى بنية معقدة تربط بين طرفين أحدهما إيجابي وآخر سلبي،⁽⁴⁾ لتعكس التناقض الحاصل بين ما كان وما هو كائن، مجسدةً بذلك فجوة عميقة حضارياً ونفسياً وقومياً وفكرياً يمكن تجسيدها بيانياً بالشكل الآتي:

(1) العنوان وسميوطقيا الاتصال الأدبي: 22.

(2) ينظر: اللغة والإبداع الأدبي: 48- 51.

(3) قراء سيميائية في قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة: 15.

(4) شعرية المفارقة ودرامية النص الشعري (قراءة في قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم"): 197.



المصدر: من إعداد الباحث

فقد استطاع الشاعر من خلال هذه العتبة أن يربط بين ثلاثة عناصر استدعاها مقام التخاطب الراهن، هي، الأول: لفظ (أبو تمام) شخصاً بوصفه مرتكز المقام التخاطبي، (عنوان الفعالية المرديدية)؛ الثاني: لفظ (أبو تمام) واقعاً رمزياً، بوصفه محطة تاريخية حضارية تزخر بالفخر والعزة والكرامة والانتصارات؛ الثالث: لفظ (عروبة اليوم) بوصفه واقعاً مأساوياً مقابل للعنصر الثاني، ليخلق بذلك مفارقة شعرية ثرية بالإيحاء والدلالة، مستثمرًا الموقف التواصلية للتفتيس عما يختلج في داخله من الأسى والألم لواقعه التاريخي المليء بالمآسي.

وهكذا تبدأ القصيدة مسارها الإبداعي بالالتكاء على ثنائية دلالية قائمة على المفارقة الزمانية، ثنائية (الماضي/ الحاضر) والمقارنة بينهما؛ إذ يربط بين وجهين لواقع حضاري متناقض، هو المفارقة بين العروبة، (ك) زمن أبي تمام ← و (ل) عروبة اليوم، وبمعنى آخر شعوري، هو المعنى الإيحائي الذي يذهب بنفس المتلقي كل مذهب عند استجلائه والظفر به، وقد لا يتأتى للمتلقي استلهام المغزى الحقيقي للنص، والمعاني الواسعة التي يحملها هذا العنوان إلا بسبر أغوار النص والإمعان في قراءته والتأمل فيه؛ إذ العنوان هو الإشارة الأولى إلى المحتوى، وبوابة العبور قرائياً إلى النص، فتفتح آفاق التعرف إلى متاهاته والوصول إلى

مواطن الجمال، والإبداع فيه؛⁽¹⁾ لأنَّ لعنوان أي مقال ارتباطاً وعلاقة بالنص، وقد تكون هذه العلاقة تكملية أو تنويرية، كما أنَّ دور تلك العلاقة قد يكون مهماً وقد يكون غير ذلك⁽²⁾.

2-2- التحليل السيميائي للقصيدة:

كتب البردوني قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم"⁽³⁾ عام 1971م، معارضاً بها بائية أبي تمام الشهيرة، "السيف أصدق أنباءً من الكتب" التي قالها في فتح (عمورية)⁽⁴⁾، وضمن البردوني قصيدته في ديوانه: «لعيني أم بليقيس»⁽⁵⁾، وقرأها في أحد مهرجانات مريد البصرة بالعراق الذي كان تحت شعار ذكرى أبي تمام، وهي تحمل مشاعر الحزن والأسى الذي يختلج في نفس كل عربي غيور، ورغم أنَّ القصيدة مكتوبة منذ بداية سبعينيات القرن الماضي، إلا أنَّها تعالج الأحداث التي تمر بها الأمة العربية اليوم، وقد برع البردوني في استثمار الموقف التخاطبي، للتعبير عن تلك المشاعر المأساوية التي يحملها كل وطني غيور على وطنه وأمته، فمنذ أن كتبها البردوني وحتى اليوم وظلام الليل العربي يزداد ثقلاً واسوداداً، ليل طويل كليل امرئ القيس، بطيء الكواكب كليل النابغة..

وهي قصيدة جريئة بما تحمله من فضح للواقع العربي وواقع الحكام العرب، وواقع الادعاء المزيف للغرب بأنَّهم أهل الرقي والحضارة والعلم، فهي قصيدة ضاربة في أغوار الحس العربي خاصة والمجتمع الإنساني عموماً؛ إذ ارتبطت بواقع الشعب العربي، وكانت تعبيراً صادقاً عن موقفه ومشاعره وواقعه.

ومن خلال قراءة القصيدة والتأمل في بنيتها الدلالية، يمكننا تقسيمها إلى ثلاث لوحات رئيسية، الأولى تعالج موضوع السيف بوصفه مصدر القوة والعزة، والثانية تعالج موضوع النصر وبيان حقيقته بوصفه نتيجة حتمية لاستعمال السيف؛ أمَّا اللوحة الثالثة فهي المحور

(1) ينظر: العتبات النصية في رواية محمد حسن علوان: 73-74.

(2) ينظر: قراءة سيميائية في قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة: 15.

(3) الأعمال الشعرية: 624/1-629.

(4) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: 40/1.

(5) ديوان البردوني: 579/1.

الرئيس للقصيدة وتتمثل بالبنية الحوارية التي أقامها البردوني مع أبي تمام متخذاً منها وسيلة لبث أفكاره وهموم أمته وواقعه المأساوي، وهذه اللوحة يمكن تقسيمها إلى تسع لوحات دلالية تخللت البنية الحوارية، استطاع الشاعر من خلالها أن يشخص واقعه المزري، ويجسد طموحه وتطلعاته، معتمداً تقنية السؤال والجواب المشوب بنوع من السخرية والاستهزاء، المفعمة بالحسرة والألم، الممزوجة بالصياغة البرودنية المبدعة، التي سيتم بسط القول فيها على النحو الآتي:

2-2-1- اللوحة الرئيسية الأولى:

إنَّ أول ما يطالعنا في بنية القصيدة هو المطع المرتبط بالسيف، ذلك العنصر المعبر عن القوة والصرامة بوصفه أداةً فعالة في تحقيقها وضمان ديمومتها، فهو السلاح الذي يشيء بالقوة، وهذا المطع يذهب بذهن المتلقي مباشرة إلى قصيدة أبي تمام المبدوءة بـ (السيف أصدق أنباء من الكتب)، غير أنَّ البردوني لم يترك السيف يتمتع بذلك الإيحاء الرمزي بالقوة والعزة والكرامة على إطلاقه؛ إذ لا يلبث أن أضاف إلى تلك الدلالة الرمزية قيوداً وشروطاً، ينبغي توفرها ليحتفظ السيف بتلك القيمة الرمزية، يتجلى ذلك بوضوح من خلال المقارنة التي عقدها بين سيف أبي تمام وسيف عروبة اليوم في قوله:

ما أَصْدَقَ السَّيْفِ! إِنْ لَمْ يُنْضِهِ الكَذِبُ وَأَكْذَبَ السَّيْفِ إِنْ لَمْ يَصْدُقِ العَصَبُ
بِيضُ الصَّفَائِحِ أَهْدَى حِينَ تَحْمِلُهَا أَيِّدِ إِذَا غَلَبَتْ يَغْلُو بِهَا العَلْبُ

فإذا كان البردوني قد سلك منهجية أبي تمام في افتتاح قصيدته بحكمة تصف صدق السيف، فإنَّه قد ذهب مذهباً مخالفاً لأبي تمام؛ إذ عدل بذلك الوصف إلى حامل السيف، مستشهداً بالتناقض الحاصل بين ثنائية الزمان (الماضي ↔ الحاضر)، فالسيف هو السيف (أصدق أنباء من الكتب)؛ ولكن بشرط (إن لم ينضه الكذب)، ليخط بذلك تقابلاً دلالياً، مؤداه معادلة رياضية يجلوها الشكل الآتي:

(السيف أصدق أنباء من الكتب+ صدق الغضب عند حامله)

↓ ↑ ↓ ↓

(السيف أكذب أنباء من الكتب+ كذب الغضب عند حامله)

=

(سيف + صدق حامله= عزة وأنفة وانتصار)

↓ ↑ ↓ ↓

(سيف + كذب حامله = ذلة وهوان وانحزام)

المصدر: من إعداد الباحث

فيؤسس بهذا التقابل لسلسلة من الوقائع المتناقضة على امتداد مساحة النص، وهكذا بدأ البردوني قصيدته، منوهاً إلى ألفاظ أبي تمام، ومعانيه الشعرية، محافظاً على قالبها العام ومنوعاً للأفكار والدلالات، مضيئاً إلى معانيه معانٍ جديدة، أملتها مقتضيات الحال العربية الراهنة، مناقضة لمعانيه، ومختلفة عن تلك الحال المشرقة التي كانت في زمن أبي تمام. وهذا المشهد يحمل دلالات وعلامات جمة، يعمقها اسم التفضيل (أصدق، أكذب) بما فيه من مطابقة؛ فالطباق يظهر المعنى ويوضحه ويجليه، ويثير الذهن، ويجذب الانتباه.

فالشاعر يتحدث بلغةٍ تحمل دلالاتٍ عميقة؛ وهو عندما يتكلم عن السيف لا يقصد السيف نفسه، فالسيف مجرد أداة.. جماد، لا يملك قوة ولا قدرة، ولا صدقاً ولا كذباً.. ولكن جملة (ما أصدق السيف! إن لم يُنْضِه الكذب) تحيل إلى المقصود الحقيقي، إلى من يمسك السيف، من يملك القرار والقدرة، من يمسك بمقاليد الحكم.. فالبردوني هنا لم يعقد تلك المفارقة عبثاً، وإنما بدافع رؤية جدلية فرضتها عليه فضاءات الخطاب في واقعه المنكسر، ليبدو بين الواقعيين بون شاسع.. ففي حين كان: (السيف أصدق أنباءً من الكتب)، أصبح السيف أكذب (إن لم يصدق الغضب)، وهذا التناقض في الفضاء الشعري، يكسب بنية النص "ضرباً من العمق والدهشة؛ وهو ما يضطر القارئ للوقوف بصددها، طويلاً"⁽¹⁾ ويدفعه للمغامرة في مواصلة فعل القراءة غوصاً بحثاً عن المعنى، وتجلياته.

(1) المفارقة في الشعري العربي الحديث: 250.

2-2-2- اللوحة الرئيسة الثانية:

ثم يدلف البردوني بعد أن أسس لمسار النصيين المتناقضين زمنًا وواقعًا إلى لوحة تالية تأتي منطقيًا نتيجة حتمية لعمل السيف، فيسفه انتصارات الغرب وحضارتهم المادية الزائفة، وينعت علمهم -الذي استخدموه في الشر واغتصاب أراضي الغير، وصنع الموت وتصديره إلى الشعوب المستضعفة- بالجهل، ويفهم بأنصاف الناس، وإن ادّعوا الرقي والمدنية:

وَأَقْبَحُ النَّصْرِ .. نَصْرُ الْأَقْوِيَاءِ بِلَا
فَهُمْ سِوَى فَهْمٍ كَمْ بَاعُوا وَكَمْ كَسَبُوا
أَذْهَى مِنَ الْجَهْلِ عِلْمٌ يَطْمَئِنُّ إِلَى
أَنْصَافِ نَاسٍ طَعُوا بِالْعِلْمِ وَاعْتَصَبُوا
قَالُوا: هُمُ الْبَشَرُ الْأَرْقَى وَمَا أَكَلُوا
شَيْئًا .. كَمَا أَكَلُوا الْإِنْسَانَ أَوْ شَرِبُوا

ليقدم بذلك صورة أخرى من صور المفارقة، هي التغني بالنصر والظفر، في لفظة ذكية منه إلى تنقاض النصر عند أبي تمام الذي تغنى بنصر الدفاع عن القيم والكرامة والنخوة، في مقابل النصر الذي يتغنى به الغرب اليوم الذي هدفه هو النيل من كرامة الشعوب وإخضاعها لاغتصاب ثرواتها ومصادرة حقوقها.

2-2-3- اللوحة الرئيسة الثالثة:

وبعد لوحتي التأسيس ثم بيان حقيقة النصر وقيمه المثلى، يدخل البردوني في رحلة حوارية طويلة مع أبي تمام يتخللها العتاب أحيانًا، والاعتذار أحيانًا أخرى، والخجل والانكسار الثالثة، في سلسلة من المشاهد الفنية والإبداعية التي تعكس براعة الشاعر وإحكامه لقياد الشعر، وفحولته، فيقول:

مَاذَا جَرَى. يَا أَبَا تَمَّامَ تَسْأَلُنِي؟
عَفْوًا سَأُرِي .. وَلَا تَسْأَلُ .. وَمَا السَّبَبُ
يَدْمَى السُّؤَالَ حَيَاءً حِينَ نَسَأَلُهُ
كَيْفَ احْتَفَّتْ بِالْعِدَى «حَيَفًا» أَوْ «النَّقْبُ»

إذ يبدأ الشاعر حوارَه -بالمِ وحرقة- فيجيب عن استفسار أبي تمام الذي استوحاه من طبيعة الحوار الذي عقده معه في القصيدة، فيروي له الوقائع والأحداث، ولكنه يود لو يعفيه من الجواب، ففلوج الروم عادت واغتصبت الأرض العربية، وسلبت الإنسان كرامته، بل وشوهت ثقافته، وحقنته بجرعاتٍ من ثقافة الاستلاب والاستهلاك والتسطيح والنسيان والخنوع

والتبعية، ليرسم الشاعر بذلك صورة واضحة من التناقض بين حقتين لأمة واحدة، من خلال المقارنة بين صورتين متناقضتين لهذه الأمة كان الأصل فيهما الاتفاق والتكامل، إلا أنَّهما تغيّرتا بشكل لا يكاد يصدق.

ثم ينعقد الشاعر من ذلك الحوار الدرامي مع أبي تمام، متوارياً خجلاً وألماً، مستغيثاً بالمجهول المفقود.. علّه يجد أدناً صاغية أو ضميراً حياً بين حكام العرب.. حراً أبيعاً.. مستخدماً تقنية الالتفات البلاغية، ليحدث نوعاً من التنويع والتلوين للخطاب طمعاً في مزيد من التأثير في السامع؛ "لأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد"⁽¹⁾، وقد تختص مواقعه بفوائد جمة، من التأثير والتنشيط للذهن، فيتحول سياق التحوار إلى سياق الإخبار والحكي عن وقعه الأليم، فيقول:

اللوحة (1)، استنجاد وبوح واستغاثة بمجهول:

مَنْ ذَا يَلْبِي؟ أَمَا إِصْرَارُ مُعْتَصِمٍ؟
الْيَوْمَ عَادَتْ غُلُوجُ «الرُّومِ» فَاتِحَةً
كَلًّا وَأَخْرَى مِنْ «الْأَفْشِينِ»⁽²⁾ مَا صَلُبُوا
وَمَوْطِنُ الْعَرَبِ الْمَسْلُوبِ وَالسَّلْبُ
نَصُوقُ، وَقَدْ صَدَقَ التَّجِيمُ وَالْكُتُبُ
أَمَّا الرَّجَالُ فَمَاتُوا... ثُمَّ أَوْ هَرَبُوا
وَقَاتَلَتْ دُونَنَا الْأَبْوَاقُ صَامِدَةً

عندما يستفيق البردوني من غيبوبته الحوارية مع أبي تمام.. يحاول الاستغاثة بالغائب المجهول دون جدوى؛ لذا نجد هيمنت أسلوب الاستفهام على النص بشكل ملفت مما يوحي بتبلد الإحساس لدى المخاطب والمتلقي للنص، إنّه الإنكار والتوبيخ لا الطلب، لقد غطى

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 14 / 1.

(2) الأفشين، هو حيدر بن كاوس، من أولاد الأكاسرة، والأفشين لقب لمن ملك أشروسنة، لما تولى المعتصم الحكم فقرب منه الأفشين واستعان به في كثير من حروبه وجعله من كبار قواده، حتى إنه ولاه على جيش القضاء على ثورة بابك الخرمي التي استعصت على جيش الخلافة منذ عهد المأمون، ونجح الأفشين في القضاء على تلك الحركة وأسر بابك الخرمي نفسه، وكان الأفشين أحد قواد الفرق الثلاث في جيش المعتصم في فتح عمورية. بيد أنّ الأفشين أتهم بعد ذلك بالتآمر ضد الخلافة فعزل من منصبه وسجن ومنع من الطعام حتى مات أو خنق، ثم صلب. ينظر: تاريخ ابن خلدون: 3 / 323؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: 3 / 118.

الاستفهام بنية النص السطحية ليغدو شبكة من الاستجواب والتيه الذي يعيشه الشاعر،⁽¹⁾ بحثاً عن جواب أو إحساس.. أو إنسان.. عن رجل، غير أنه لا يرى الرجال. يلتفت فيلجأ أيضاً إلى الأسلوب الخبري سارداً لأبي تمام تلك الكوارث التي حلت بالامة (اليوم.. عادت.. علوج الروم.. موطن العرب المسلوب.. لا السلب) أحداث كلها مغايرة لواقع أبي تمام إنها مفارقة عجيبة.. (غضب المعتصم × غضب حكام اليوم) لم يعد الغضب سوى افتعال وتصنع ادعاء كاذب، (غضبنا كالرجال)، والخطب الجوفاء المضللة، (فقاغات كلامية) وماذا فعل الرجال؟ (كذب التنجيم × صدق التنجيم) لا شيء، وإنابة الأبقاق لتقاتل عنهم، ومنهم من مات كالبعير ومنهم من هرب، فتتعاضم لديه المقارنة الزمنية وتتكاثر التناقضات؛ مفرزةً حالة من الحسرة والحزن والانكسار، لتولد لديه حنفاً على حكام العرب، أصحاب القرار، فينهال عليهم بهجاء لاذع، وتهكم ساخر، فيعلنها مدويةً في لوحة فنية مستقلة فاضحة لهؤلاء الحكام وتأميرهم على أوطانهم وشعوبهم قائلاً:

اللوحة (2)، بوح بفساد حكام العرب وخيانتهم لأمتهم وأوطانهم وفضح

واقعهم:

حُكَّامُنَا إِنْ تَصَدَّوْا لِحِمِّي أَقْتَحْمُوا
هُم يَفْرَشُونَ لِحْيَ الْغَزْوِ أَعْيُنَهُمْ
الْحَاكِمُونَ وَ«وَأَشْنُطُنْ» حُكُومَتُهُمْ
الْقَاتِلُونَ نُبُوغَ الشَّعْبِ تَرْضِيَةً
لَهُمْ شُمُوحُ «الْمُنْتَى»⁽²⁾ ظَاهِرًا وَلَهُمْ
وَإِنْ تَصَدَّى لَهُ الْمُسْتَعْمِرُ انْسَحَبُوا
وَيَدْعُونَ وَثُوبًا قَبْلَ أَنْ يَثْبُوا
وَاللَّامِعُونَ وَمَا شَعَّوا وَلَا عَرَبُوا
لِلْمُعْتَدِينَ وَمَا أَجَدْتُهُمُ الْقُرْبُ
هَوَىٰ إِلَى «بَابِكَ الْخَرَمِيِّ»⁽³⁾ يَنْتَسِبُ

(1) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: 352.

(2) هو الصحابي الجليل المثنى بن حارثة بن سلمة الشيباني: صحابي فاتح، من كبار القادة. أسلم سنة 9 وغزا بلاد الفرس في أيام أبي بكر. ينظر: الأعلام: 5/ 276.

(3) هو بابك الخرمي قائد لفرقة من الناس المنحليين هو بابك الخرمي، على مذهب ماني ومزدك وروسا الباطنية، ويقول بالتناسخ، ويرى تحليل البنات والأمهات والأخوات، وليس له أصل يرجع إليه، وكان من الثنوية ظهر سنة 201هـ، بأذربيجان واجتمع عليه كل شقي وامتد عشرين سنة في زمن المأمون وبعث إليه المأمون جيوشاً، فهزمت، ولم يزل أمره يستقل إلى أن تولى المعتصم، فقوي أمر الخرمية بالجبال، وفي سنة 222هـ، عقد المعتصم للأفشين الأُسروشني على الجبال وحرب بابك، فكانت بينهما وقعة عظيمة، قتل من الخرمية خلق كثير وقتل فيها بابك وانتهت حركته. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: 104/3؛ سلم الوصول إلى طبقات الفحول: 1/ 363.

هؤلاء الحكام هم سبب نكبة الأمة (بسخرية لاذعة)؛ لِأَنَّهُمْ تقاعسوا عن واجبهم وتغافلوا عن مسؤوليتهم.. ولم يكتفوا بخذلان شعوبهم فحسب، بل تحولوا إلى عمال يمهدون الطريق لأعداء الأمة، ويسفكون دماء شعوبهم قريانا لأعدائهم وترضية لهم، (وَمَا أَجَدْتُهُمُ الْقُرْبُ) مستعينا بالثنائية الضدية التي بنيت عليها فكرة النص الأساسية، فيصور حال حكام العرب في تقابل دلالي قوامه الرمزية الضاربة في أعماق التاريخ العربي والإسلامي، ثم يجسد ذلك التناقض باستدعاء شخصيتين رمزيتين (شموخ المثى × هوى بابك الخرمي)، ليؤكد اجتماع الشخصيتين المتناقضتين في شخصية الحاكم العربي، في تركيبة مزدوجة (للحمى اقتحموا× المستعمر انسحبوا).

وماذا فعل الحكام؟ فهم أولي الأمر والنهي، وبأيديهم مقاليد الحكم والجيوش الجرارة، والإمكانات الهائلة.. يا ترى ماذا كان ردهم؟ !!!

هكذا كان ردهم: يفرشون لجيش الغزو أعينهم، ويخدعون شعوبهم بالكلام الكاذب وبالشعارات الزائفة وبالبيانات المخدرة، ويدعون البطولة وهم قعودٌ يرفلون في عجزهم. نعم: هم حكام ولكن مرجعية حكمهم هناك في "واشنطن"، أليسوا هم من جاء بالأجنبي، بل توسلوا إليه أن يأتي، واقتطعوا له أجزاءً من الأرض والبحر والسماء، ليقيم قواعده العسكرية؟ والثمن هو: حمايتهم من شعوبهم، والحفاظ على عروشهم وكراسيهم.

اللوحة (3)، عودة إلى أبي تمام ومخاطبته بصوت المنكسر المستجد:

مَاذَا تَرَى يَا «أَبَا تَمَامَ» هَلْ كَذَبْتُ أَحْسَابُنَا؟ أَوْ تَنَاسَى عِرْقَهُ الذَّهَبُ؟
عُرُوبَةُ الْيَوْمِ أُخْرَى لَا يَنْمُ عَلَى وَجُودِهَا اسْمٌ وَلَا لَوْنٌ وَلَا لَقَبُ

ثم يعود البردوني ليسأل أبا تمام عن أنساب العرب وأحسابهم، هل هي كاذبة؟ أم أنَّ العرب نسوا أو تناسوا عرقهم الأصيل... فهل من الممكن أن يتناسى عرقه الذهب؟! فعروبة اليوم مختلفة كل الاختلاف عن عروبة زمن أبي تمام، فهي اليوم بلا اسم ولا لون ولا لقب، فتمتزج سخريته بتعجب المغضب، بل تصل المفارقة حد الإنكار، هذه المفارقة التي تثير

التساؤل والدهشة والغرابة التي يكتنفها الموقف الشعوري المتولد عن مأساوية واقع الشاعر المرير.

يسعى الشاعر ليستوعب الأحداث، ويتقبل المفارقة غير أنه يعجز عن ذلك، فيبرر ذلك العجز بالبنون الشاسع في المعطيات والمتطلبات للحرية والكرامة، مجسداً ذلك بسرد بعض من تفاصيل الحادثة سرداً تخلله الحسرة والألم الممزوج بالسخرية والتهكم، فيقول:

اللوحة (4)، لوحة مقارنة بين جيش عمورية وجيوش الأمة الإسلامية اليوم

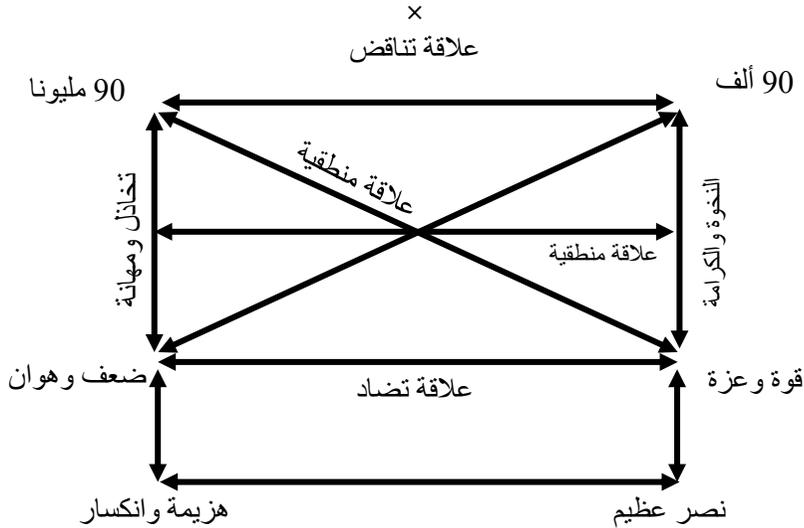
(عدد):

تَسْعُونَ أَلْفًا «لِعَمُورِيَّةَ» اتَّقَدُوا	وَالْمُنَجِّمِ قَالُوا: إِنَّنَا الشُّهُبُ
قِيلَ: انْتِظَرِ قِطَافِ الْكُرْمِ مَا انْتِظَرُوا	نُضِجِ الْعِنَاقِيدِ لَكِنْ قَبْلَهَا انْتَهَبُوا
وَالْيَوْمَ تَسْعُونَ مِليونًا وَمَا بَلَّغُوا	نُضْجًا وَقَدْ عَصَرَ الزَّيْتُونُ وَالْعِنَبُ
تَنْسَى الرُّؤُوسُ الْعَوَالِي نَارَ نَحْوَتِهَا	إِذَا امْتَطَاهَا إِلَى أَسْيَادِهِ الذَّنَبُ

إنها لوحة فنية تعج بالمتناقضات الصارخة، فيوم فتح (عمورية) كان العرب تسعون ألفاً، اتقدوا شعلة واحدة، ولم يعبؤوا بقول المنجمين، ولا برأي نفر من القوم الذين اقترحوا إرجاء المعركة لحين انتهاء قطاف الكروم، لكن حكمة الحاكم وإقدامه آنذاك، وشجاعة ومرورة المحكومين جعلتهم ينطلقون شهباً ويلتهبون حماسة قبل أن تنضج العناقيد، فيصنعون نصراً عظيماً.

واليوم أمة العرب تعد تسعين مليوناً ونيقاً (هذا العدد في السبعينات أما اليوم فهم قرابة الأربعمائة مليوناً) ، والحكام يتحججون مرة بالتوازن الاستراتيجي، ومرة بإمكانية التسوية السلمية مع أعداء الأمة.. ومرة بانتهاء (موضة) الحرب. وهل نحن أمة تسعى إلى الحرب أصلاً؟! (تسعون ألفاً × تسعون مليوناً)، (قطاف الكرم × عُصِرَ الزيتون والعنب)، يجسد الشاعر التباين والتناقض المادي والمنوي بين الحقتين بمشهد تغطيه الرهبة وتحفوه السخرية اللاذعة لتداخل المتناقضات فيه، ويمكن تجسيدها بالشكل الآتي:

المصدر: من إعداد الباحث



يتبين من الشكل ذلك التداخل والتشابك من العلاقات المنطقية وغير المنطقية التي تمثل بنية النص العميقة، ويتجلى ذلك التناقض غير المنطقي الحاصل الذي لا يمكن أن يقبله عاقل ذو بصيرة، ولا يمكن تفسيره إلا بقول النبي ﷺ: "أَنْتُمْ يَوْمِيذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ، غُنَاءَ كَغُنَاءِ السَّيْلِ تُنْتَرَعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ" (1)، إِنَّ هَذَا الْبَعْدَ

(1) وأصل الحديث، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَقْفٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ عَلَى قِصْعَتِهَا" قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ قَلَّةِ بِنَا يَوْمِيذٍ؟ قَالَ: "أَنْتُمْ يَوْمِيذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ، غُنَاءَ كَغُنَاءِ السَّيْلِ تُنْتَرَعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ" قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: "حُبُّ الْحَيَاةِ، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ"، رواه الأمام أحمد في مسنده رقم (22394)، مسند الأمام أحمد: 82 / 37.

والعمق في التناقض غير المنطقي، يجسد لنا واقع الشاعر المتأزم ومدى ما يعانیه من الحرقه والألم لواقع أمته؛ إذ يعمد إلى تجسيد المفارقة بكل أبعادها وصورها، فيجاور "بين قولين متناقضين أو صورتين متنافرتين"⁽¹⁾؛ إذ يعيش الشاعر غصة الحكيم المتألم لوطنه وأمته ذات العدة والعتاد الذي لم يجديها ولم يحميها، على النقيض تمامًا مما كانت عليه في سالف دهرها.

ثم يختم الشاعر هذه اللوحة بحكمة عميقة الدلالة، تلخص الوضع وترسم ملامحه بتعليل فلسفي دقيق الاستدلال، فيرى أنّ الأبطال والرجال الشداد (الرؤوس العوالي)، ذات النخوة والغيرة والشموخ (نار نخوتها)، مهما بلغت من القوة والمكنة تبقى رهنا لمن يقودها ويملك أمرها، فإن كان (شامخًا أبيضًا) الذي يذكيها ويعلي شأنها، وإن كان عكس ذلك (الذئب) أوردتها الذل والمهانة.

اللوحة (5)، عودة إلى أبي تمام وتصوير واقع اليمن المحزن:

«حَبِيبٌ» وَأَفَيْتُ مِنْ صَنْعَاءَ يَخْمَلْنِي
مَاذَا أَحَدَيْتُ عَنْ صَنْعَاءَ يَا أَبْتِي؟
مَاتَتْ بِصُنْدُوقٍ «وَصَاحٍ»⁽²⁾ بِلَا تَمَنٍ
كَانَتْ تُرَاقِبُ صُبْحَ الْبَعْثِ فَأَنْبَعَثَتْ
لَكِنَّهَا رُغْمَ بُخْلِ الْغَيْثِ مَا بَرِحَتْ
وَفِي أَسَى مُقَلَّتِيهَا يَغْتَلِي «يَمَنٌ»
نَسْرٌ وَخَلْفَ ضُلُوعِي يَلْهَثُ الْعَرَبُ
مَلِيحَةً عَاشِقَاهَا: السِّلُّ وَالْجَرَبُ
وَلَمْ يَمُتْ فِي حَشَاهَا الْعِشْقُ وَالطَّرَبُ
فِي الْحُلْمِ ثُمَّ ارْتَمَتْ تَغْفُو وَتَرْتَقِبُ
حُبْلَى وَفِي بَطْنِهَا «قَحْطَانٌ» أَوْ «كَرَبٌ»
ثَانٍ كَحُلْمِ الصِّبَا... يُنْأَى وَيَقْتَرِبُ

(1) المفارقة وصفاتها (موسوعة المصطلح النقدي): 87 / 4.

(2) وَصَاحُ الْيَمَنِ لُقْبٌ بِالْوَصَاحِ لِحُسْنِهِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، قِيلَ: إِنَّهُ وَقَدَّ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَأَحْسَنَ صِلَتَهُ، لَهُ حِكَايَةٌ فِي اغْتِلَالِ الْقُلُوبِ لِلْخَرَانِطِيِّ فِي مَحَبَّتِهِ لِأُمِّ الْبَنِينِ، وَلَهُ أَسْعَارٌ مَلِيحَةٌ، وَلَهُ أَخْبَارٌ مَعَ أُمِّ الْبَنِينِ، تَعْبُدُ بِأَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا وَوَشِيَ بِهِ إِلَى يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَلَمَّا أَحْسَتْ بِدُخُولِ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَيْهَا ادْخَلَتْهُ فِي صَنْدُوقٍ مِنْ صَنْدُوقِهَا، ثُمَّ أَخَذَ الصَنْدُوقَ وَحَفَرَ لَهُ حَفْرَةً فَدَفَنَ الصَنْدُوقَ بِمَا فِيهِ، فَكَانَتْ نَهَايَةَ وَصَاحٍ وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ خَبْرٌ بَعْدَهَا، وَفِيهِ أَقْوَالٌ أُخْرَى. ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: 7 / 272؛ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: 27 / 89-88.

يجسد البردوني في هذه اللوحة صورةً مصغرةً من واقع الأمة الإسلامية، إنَّه واقع صنعاء اليمن ذات الواقع المضطرب المتناقض، (مليحة× السل والجرب)، فهي المليحة الجميلة بما تحمله من قيم ورمزية، إلا أنَّها ابتليت بعشق المرضين، فهي كشاعرها البردوني يحمل حلمه بين ضلوعه كالبشارة،⁽¹⁾ ويشكو لأبي تمام من تبدد اللحم وضياعه، فالأمل المرتجى لم يتحقق، والغيث المنتظر لم ينزل، والوطن الجميل ابتلي بالسل والجرب والجدام، مثل (روضة) حبيبية (وضاح اليمن) الذي كان موته فاجعةً مؤلمةً، ورغم قتامة المشهد ومأساويته إلا أنَّنا نجد الشاعر متشبثاً بحلمه الذي يراه يئأى ويقترُب.

ويوغل شاعرنا في اغترابه، فهو في شفاه الريح شبابية حزينة تنتحب، ويغبط أبا تمام؛ فقد كانت بلاده واسعةً بلا حدود ولا قيود، أما هو فبلاده محددة ولا ظهر لها. وربما يتجاوز البردوني «المعري» في تشاؤمه، وتبرمه من الوجود، بل وفي اعتقاده بعدميته:

اللوحة (6)، لوحة حوارية مع أبي تمام وتصوير حال الشعارين:

شَبَابَةٌ فِي شَفَاهِ الرِّيحِ تَنْتَحِبُ	«حَبِيبُ» تَسْأَلُ عَن حَالِي وَكَيْفِ أَنَا؟
أَمَّا بِلَادِي فَلَا ظَهْرٌ وَلَا غَبَبُ	كَانَتْ بِلَادُكَ «رَحْلًا»، ظَهَرَ «نَاجِيَةٌ»
كَانَتْ رَعْتُهُ وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْسَكِبُ	أَرَعَيْتِ كُلَّ جَدِيبٍ لَحْمَ رَاحِلَةٍ
أُضْنَى لِأَنَّ طَرِيقَ الرَّاحَةِ التَّعَبُ	وَرُحْتَ مِنْ سَفَرٍ مُضِنٍ إِلَى سَفَرٍ
رَحْلِي دَمِي ... وَطَرِيقِي الْجَمْرُ وَالْحَطْبُ	لَكِنِ أَنَا رَاحِلٌ فِي غَيْرِ مَا سَفَرٍ
فِي دَاخِلِي ... أَمْتَطِي نَارِي وَاعْتَرِبُ	إِذَا امْتَطَيْتِ رِكَابًا لِلنَّوَى فَأَنَا
وَحَوْلِي الْعَدْمُ الْمُنْفُوحُ وَالصَّخْبُ	قُبْرِي وَمَأْسَاةُ مِيْلَادِي عَلَى كَتْفِي

استطاع البردوني في هذه الحوارية الدرامية التي استدعت في صورة حلمية أبا تمام اسمًا واستنطقته أسئلةً أن تبوح بمكونات الذات الشاعرة المتأزمة، وتؤرِّخ لمحنتها النفسية وغربتها الذاتية في عالم استفحلت فيه مأساة أمتها وازداد واقعا الحاضر انتكاسًا، ويبدو أن اعتماد

(1) شعرية المفارقة ودرامية النص الشعري (قراءة في قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم"): 205.

الشاعر هذا الأسلوب الفني ينم عن وعيه بأهمية المضمون التراثي في القصيدة⁽¹⁾ وما تبعته الشخصية التراثية بقيم زمنها المضيء من عزاء، أدناه تقديم إجابات "الأسئلة التي يثيرها في نفسه واقعه المتداعي، مستنجدًا بها لتعينه في معالجة واقعه الحاضر الذي بلغ حدًا من الانحدار يستدعي ظهور المخلص"⁽²⁾.

ويستمر الحوار بين شاعرنا البردوني وأبي تمام، وكأنما هبط أبو تمام من زمانه الغابر الجميل إلى زماننا الراهن القبيح، فأنكر ما رأى واستهجن ما سمع، فجعل يسأل البردوني: ماذا؟ ولماذا؟ وكيف؟ والبردوني يغص بألف مبكية، ولا يستطيع البوح إلا ببعضها:

اللوحة (7)، مخاطبة أبي تمام إشارة إلى الموقف التخاطب (الفعالية الخطابية):

«حَبِيبُ» هَذَا صَدَاكَ الْيَوْمَ أَنْشُدُهُ
مَاذَا؟ أَتَعْجَبُ مِنْ شَيْبِي عَلَى صَغْرِي؟
وَالْيَوْمَ أَدْوِي وَطَيْشُ الْفَنِّ يَغْرِفُنِي
كَمَا إِذَا ابْيَضَّ ابْيَاحُ الْحَيَاةِ عَلَى
وَأَنْتَ مَنْ سَبَتْ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ عَلَى
وَتَجْتَدِي كُلَّ لَيْلٍ مُثْرَفٍ هَبَّةً
شَرَقَتْ عَرَبَتْ مِنْ «وَالِ» إِلَى «مَلِكِ»
طَوَّقَتْ حَتَّى وَصَلَتْ « الْمَوْصِلَ » انْطَفَأَتْ
لَكِنَّ مَوْتَ الْمُجِيدِ الْفَذِّ يَبْدَأُهُ

يخصص البردوني هذه اللوحة ليناقد فيها أبا تمام عن وضعهما الشخصي، ويجسد من خلال حواريتها بعض القيم الشعرية والأدبية والحكم مشيرة إلى تلك المرحلة العمرية التي يبين فيها الفكر والأدب لدى الأديب ونضج قدرته الإبداعية، كما يشير إلى طبيعة الهم التي يحمله كلٌّ منهما، فالبردوني أفنى حياته منافحًا عن أمته متطلعًا مجدها وعزها وناله ما ناله من الظلم والقهر والألم والأسى المحيط به سواء في وطنه الصغير (اليمن) أو الهم القومي العربي

(1) ينظر: شعرية المفارقة ودرامية النص الشعري (قراءة في قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم"): 206

(2) أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن: 292.

الإسلامي، مشيرًا إلى حال أبي تمام وتطوافه بين الأمراء والملوك مادحًا ومستجديًا عطاءهم مع أن ما يمنحهم من شعره لا يساويه شيءٌ من عطائهم الذي سرعان ما يفنى ويندثر، ثم يختم هذه اللوحة بحكمة رائعة يجسد فيها المكانة العالية للأديب والحكيم والعالم التي لا يعرف قومه أهميتها إلا بعد وفاته، وهي حقيقة سائدة ومتعارف عليها في الواقع العلمي والأدبي.

لينتقل منها إلى لوحة الوداع المليء بالحسرة والانكسار الدليل أمام أبي تمام، فيقول:

اللوحة (8)، مخاطبة أبي تمام خطاب المودع المنكسر خجلًا:

«حَبِيبُ» مَا زَالَ فِي عَيْنَيْكَ أَسْئَلُهُ تَبْدُو.. وَتَسَى حِكَايَاهَا فَتَنْتَقِبُ
وَمَا تَزَالُ بِحَلْقِي أَلْفُ مُبْكِيَةٍ مِنْ رَهْبَةِ الْبُوحِ تَسْنَحِي وَتَضْطَرِبُ
يَكْفِيكَ أَنْ عِدَانًا أَهْدُرُوا دَمَنَا وَنَحْنُ مِنْ دَمِنَا نَحْسُو وَنَحْتَلِبُ
سَحَابُ الْعَزْوِ تَشْوِينَا وَتَحْجِبُنَا يَوْمًا سَتَحْبِلُ مِنْ إِزْعَادِنَا السُّحْبُ؟

يؤذن البردوني أبا تمام بالوداع لشدة الحرج والحسرة التي قيدته وغصت بلحقة أوقفته، فلم يستطع مواصلة البوح والشكوى، (مِنْ رَهْبَةِ الْبُوحِ تَسْنَحِي وَتَضْطَرِبُ)، ليلخص المأساة بعبارة قصيرة موجزة (يَكْفِيكَ.. أَهْدُرُوا دَمَنَا.. مِنْ دَمِنَا نَحْسُو وَنَحْتَلِبُ)، ليختم قصيدته بالرجاء، والتفاؤل بمستقبل مشرق.. عله يخفف عنه غصة الذل والهوان الذي يعيشه واقعا وفكرًا، مستعينًا بعبارة أبي تمام (إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تُحْتَجَبُ) - وإن كان من باب رفع الهمم، ومن باب: "تفاءلوا بالخير تجدوه" - فقد طال الليل، واشتدت ظلمته:

أَلَا تَرَى يَا أَبَا تَمَّامَ بَارِقَنَا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تُحْتَجَبُ

ولعل حرص البردوني على تضمن الشطر من قصيدة أبي تمام، راجع إلى إدراكه لما تتركه نهايات القصائد وخواتيمها "من أثر عميق في وجدان المتلقي، سلبًا أو إيجابًا؛ إذ يظل صداها يتردد كلازمة في جنبات الذات كما تترك بصماتها الواضحة على البنية المفارقة؛ لأنَّ الشاعر ينظر إليها على أنَّها خط الدفاع الأخير عن قصيدته والسياح المنيع الذي يسيج قلعه أو رؤيته، ولهذا فليس غريبًا أن يعتني بها ويدلها ويمنحها من شاعريته ما يليق بحضورها في النص"⁽¹⁾ والمتأمل في حال الأمة اليوم لا يجد بارقًا ولا رعدًا ولا سحبًا، وكأن البردوني نفسه

(1) المفارقة في الشعري العربي الحديث: 189.

غير مؤمن بهذا الرجاء، وغير واثق بما هو آتٍ، وهو وإن أمّل أبا تمام بالبارق، إلا أنّه يدرك بأنّ البرق دون رعد، وأن احتجاب السماء لا مطر وراءه، وربما ارتأى أن يختم قصيدته بمشهد الخصب والبعث هذا، من باب رفع الشعارات -كما أسلفنا- ومن باب النهايات السعيدة ليس إلا..

المبحث الثالث - التحليل السيميائي للقصيدة:

السيميائية منهج لساني يسعى إلى تفسير العلامة اللغوية ويرتكز إلى نقطة جوهرية تشكل الدعامة الأساسية في الوظيفة اللغوية للاستعمالات اللغوية، والمنطلق الأول الذي تصدر عنه جميع القراءات والتأويلات للموضوع المطروح للدراسة والتحليل، كما تنطلق من دراسة بنيتها الأولى السطحية، والثانية البنية العميقة، مهما كان نوعه أو جنسه؛ إذ تشكل العلامة البوابة الأساسية التي نلج عبرها إلى عوالم النص المختلفة، فنلج سعيًا وراء محتواه الغائب الحاضر معتمدين في ذلك آليات وأدوات تختلف باختلاف القراء وثقافتهم، ومدى امتلاكهم لأدوات التحليل المتنوعة.

أول ملاحظة البنية التركيبية التي تواجهنا هي بنية الزمن؛ كون النص ينهض على ثنائية زمانية (الماضي × الحاضر)؛ حيث مثل الزمن عند البردوني وسيلة تعبيرية ومعطى لسانيًا، ينتظم في الخطاب ليؤدي أغراضًا نحوية ودلالية أسهمت في أداء دور مهم في بناء التقابلية الضدية للنص بشكل عام.

ومعلوم أنّ الزمن يمثل نواةً في نص ما إذا كان المحور الأساس والبؤرة الدلالية التي تدور حولها أحداث النص وتقول إليه جميع مقولاته، بوصفها روافد مؤهلة سياقًا ودلالة لتمام هيكل الموضوع، وفي النص المطروح للدراسة، يمكن أنّ نعد العنوان جملة نواةً بوصفه علمًا على النص، وهذه الجملة النوع ... وهو الأمر الذي يوجّه النص صوب الموازنة نهجًا؛ الأمر الذي يعني أنّ موضوع النص تتجاذبه حقتان: ماضية تمثلها فترة أبي تمام، وحاضرة تمثلها فترة الشاعر؛ وإذا كان الموضوع يتجه صوب الموازنة فإنّه يسري في إطار تفاضلي قوامه السلب والإيجاب بتقدير من الشاعر نفسه.⁽¹⁾

(1) ينظر: الأزمنة في قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم" لعبد الله البردوني: 110.



3-1- التشاكل والتباين في الناحية التركيبية:

يُعدُّ التشاكل مصطلحًا ذا أصول مفاهيمية كيميائية وفيزيائية أستير ونقل للاستعمال في إطار اللسانيات الحديثة للتعبير عن مفهوم سيميائي حديث يدل على التشابه والاختلاف بين الدوال اللغوية لفظيًا ومعنويًا، والتشاكل كيميائيًا يحمل مفهومًا خاصًا هو: وجود مركبات ذات صيغ جزئية واحدة لكنها تختلف في التركيب أو في توزيع الذرات.⁽¹⁾ وحقيقة هذا المصطلح تشير إلى ذلك التداخل والتقارب في البنيات اللغوية سواء على مستوى البنية التركيبية من الأسماء والأفعال، أو التكرارات الصوتية لفونيمات متشابهة، أو على مستوى البنية الدلالية للتركييب اللغوية، وهذا الامتزاج للوحدات اللغوية في بنية الخطاب اللغوي عمومًا والشعري منها على وجه الخصوص وما يحدث لها من التجميع والتوليف لتكوين البنية اللغوية المستعملة في السياق هو ما دفع الباحثين لاقتراض هذه المصطلح إلى حقل الدراسات اللغوية، ويشير مصطلح التشاكل (Isotopy) السيميولوجي إلى أنه: "مجموعات من السيمات المتكررة التي يؤدي وجودها إلى تثبيت الدلالة في انسياب النص"⁽²⁾، وتدور فكرة التشاكل السيميولوجي حول فكرة تكرار وتواتر النواة السيمية أو السيمات النووية⁽³⁾، وهذا أمر مسلم به في بنية اللغة؛ كونها تكرر لأصوات وكلمات وتراكيب، يجمع بينها التشابه أحيانًا والتباين أحيانًا أخرى؛ ولهذا عرف التشاكل بأنه: "مجموعات محددة من وحدات الدلالة المؤلفة من تكرار لمقومات متماثلة، وغياب مقومات مبعدة في موقع تركيبى تحديدي"⁽⁴⁾.

ونشر في تحليلنا لقصيدة البردوني انطلاقًا من أنّ الشعر، عبارة عن تشاكل وتباين، "ونعني بالتشاكل تنمية لنواة معنوية، سلبياً أو إيجابياً، بإركام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية، وتداولية ضمناً لانسجام الرسالة"⁽⁵⁾، ولعل أول ما يطالعنا في هذا السياق هو ذلك التشاكل السيميولوجي لبنية الزمن الثنائية (الماضي × الحاضر) التي

(1) ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: 263-264.

(2) معجم مصطلحات السيميوطيقا: 110.

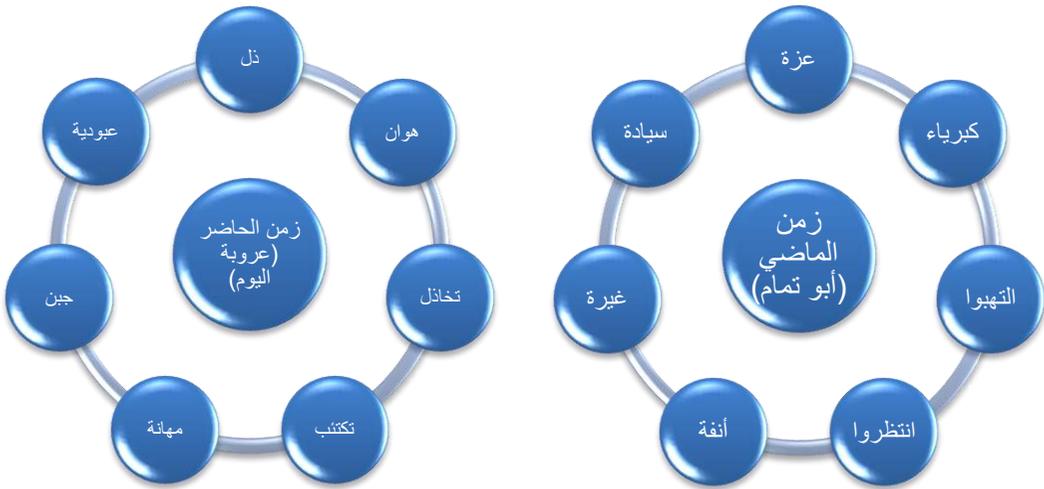
(3) مدخل إلى السيميائية السردية والخطاب: 80.

(4) السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق: 548.

(5) تحليل الخطاب الشعري استراتيجي التناص: ٢٥

تمثل النواة المركزية التي بنى عليها الشاعر مفارقتها التاريخية بين العهدين، إنها السيمة النووية التي بنيت عليها الصورة السيمية التي مهدت المفردات المعجمية المعبرة عن الزمن ممثلة بالأفعال الماضية والمضارعة، وهي النواة التي حققت الانسجام وجسدت التقابل الدلالي/ الحضاري في بنية النص التي وظفها الشاعر ليبث شكواه وألمه لواقعه المأساوي مقارنًا له بتلك الحقبة الزمنية القديمة ممثلة بأبي تمام؛ لأداء صورة سيميائية كاشفة عن التحول المحزن والمخزي في تاريخ هذه الأمة. ويمكننا أن نجسد تلك المفارقة الزمانية من خلال مجموعتين من السيمات النووية التي تمثل كل واحدة منها نواة رئيسة يدور حولها مجموعة من العلاقات لتشكل صورة سيميائية واضحة لحقيق كلٍّ من الحقبين الزمنيين المتقابلتين والتي تمثلها تلك النواة.

النواة الأولى تتمثل بالزمن الماضي، ويمكن تجسيد النواتين كالآتي:



شكل رقم 2

شكل رقم 1

يتبين لنا من الشكل رقم (1) أنّ التشاكل السيميولوجي بفعل تراكم السيمات النووية في نموذج الماض آتت بتلك الصورة المشرقة لواقع الأمة الإسلامية بما تحمله من دلالات (التهبوا، انتظروا، قالوا، ...) الوحدات المعجمية لم يكن لها أن تؤدي ذلك المدلول العميق لمقاصد الشاعر، لولا ارتصاف هذه السلسلة من الأفعال الماضية وخاصة المتصلة بواو

الجامعة التي توحى بالانكسار الجمعي للأمة الإسلامية؛ إذ أدى ارتصافها بعلاقات تشاركية إلى بناء صورة، فتبينت "علاقة التشاكل بالمحور في كون الأخير يسمح بإقامة سلسلة الاندماجات الدلالية التي تحدد مستوى معطى من المعنى، وهذا المستوى من المعنى هو بالضبط ما يسمى التشاكل"⁽¹⁾.

ثم يأتي الشكل رقم (2) بسلسلة من المفردات لتشكل لنا صورة سيميائية مفعمة بالألم الحزن، لتجسد لنا مدى الذل والانكسار في واقع الأمة المرير الذي يعيشه الشاعر ويبث شكواه من هذا الواقع إلى أبي تمام من خلال سلسلة (يدمى، يفرشون، يدعون، ينتسب، تكتتب، تستحي، نحسو، تشوينا...) ليجسد واقعا محزنا تغطيه الذلة والمهانة والحسرة، على خلاف الصورة الأولى، فيتجلى التشاكل والتباين بواسطة التصوير؛ إذ "الصورة هي وحدة المحتوى القارة والمعرفة من خلالها نواتها الدائمة، وهي القابلة في الآن نفسه أن تتمظهر في سياقات مختلفة وتحقيق بذلك مسارات سيميائية متعددة"⁽²⁾، ليكشف لنا بهذه التصوير مدى الألم والحزن الذي يعاينه الشاعر من واقعه المرير.

وقد تنوعت المفردات الفعلية التي غطت مساحة واسعة من النص بشكل ملفت لتوحي بالحركة والتغيرات التي حدثت خلال الحقبين المختلفتين وتكشف عن مدى المفارقة الحضارية والنفسية بينهما، ويتجلى ذلك بشكل واضح على النحو الآتي:

3-1-1-التزاوج بين الأفعال:

يدل الفعل المضارع على التجدد والاستمرار، ويدل الماضي على الثبوت، والمتأمل في قصيدة البردوني (أبو تمام وعروبة اليوم) يجد الشاعر قد زوج بين الأفعال الماضية والأفعال المضارعة، في سلسلة من الأفعال المتنوعة على النحو الآتي:

الأفعال الماضية: (عَلَبْتُ - بَاغُوا - كَسَبُوا - طَغَوْا - اغْتَصَبُوا - قَالُوا - أَكَلُوا - أَكَلُوا - شَرِبُوا - جَرَى - احْتَفَّتْ - صُلِبُوا - عَادَتْ - فَعَلْنَا - غَضِبْنَا - صَدَقَ - وَقَاتَلَتْ - فَمَاتُوا هَرَبُوا - تَصَدَّوْا - اقْتَحَمُوا - نَصَدَّى - انْصَحَبُوا - شَعَوْا - غَرَبُوا - أَجْدَتْهُمْ - كَذَبَتْ

(1) سيمياء التأويل الحريري بين بين العبارة والإشارة: 60.

(2) فصول في السيميائيات: 32.

- تَنَاسَى - اتَّقَدُوا - قَالُوا - قِيلَ - انْتَبَرُوا - التَّهَبُوا - بَلَّغُوا - عَصَرَ - امْتَطَاهَا - وَاقْبَيْتُ
- مَاتَتْ - فَاَنْبَعَثَتْ - ارْتَمَتْ - بَرِحَتْ - اُرْعَيْتُ - رَعْنَهُ - وَرَحَّتْ - امْتَطَيْتُ - وُلِدْتُ -
اَبْيَضَّ اَضَاءً - شَبِتَ - شَرَّفَتْ - غَرَّبَتْ - طَوَّفَتْ - وَصَلَتْ - انطَفَأَتْ - زَالَ - اَهْدَرُوا).
وعدها ستة وخمسون فعلاً.

3-1-2-الأفعال المضارعة:

وقد وردت في سبعة وستين فعلاً، تنقسم إلى قسمين:

- 1- أفعال مضارعة وقعت في الحيز الدلالي للماضي، مثل: (يُنْصِرُهُ - يَصْذُقُ - نَصْذُقُ -
يَمُتُّ - تَرَاقِبُ - يَشْبَعُ).
- 2- أفعال مضارعة في الحيز الزماني الحاضر أو المستقبل، مثل: (تَحْمِلُهَا - يَغْلُو يَطْمِنُ -
تَسْأَلُنِي - تَسْأَلُ - يَدْمَى - نَسَأَلُهُ - يَلْبِي - يَفْرُسُونَ - وَيَدْعُونَ - يَثْبُوا - يَنْسَبُ -
تَرَى - يَنْمُ - تَنْسَى - يَحْمِلُنِي - يَلْهَثُ - أَحْدِثُ - تَعْفُو - وَتَرْتَقِبُ - يَغْتَلِي - يَنَأَى -
وَيَقْتَرِبُ - تَسْأَلُ - تَنْتَحِبُ - يَنْسَكِبُ - امْتَطِي - اغْتَرِبُ - اَنْشُدُهُ - تَرَى - وَتَكْتَنِبُ -
اَنْعَجِبُ - تَعْتَجِبُ - اَدْوِي - يَعْزِفُنِي - تَلْتَهَبُ - تَجْلُوهَا - وَتَنْتَحِبُ - وَتَجْتَدِي -
تُعْطِيهِ - يَهَبُ - يَحْتُكُ - يَقْتَادُكَ - يَبْدَاهُ - تَرْضَعُ - تَبْدُو - وَتَنْسَى - فَتَنْتَقِبُ - تَزَالُ -
- تَسْتَحْيِي - وَتَضْطَرِبُ - يَكْفِيكَ - نَحْسُو - وَنَحْتَلِبُ - تَشْوِينَا - وَتَحْجِبُنَا - تَرَى -
تُرْجَى - تُحْتَجِبُ - تَسْأَلُنِي - سَنْحَبُ).

وبالنظر إلى عدد الأفعال الماضية والمضارعة نجد غلبة الأفعال المضارعة بنسبة
بسيرة؛ إذ بلغت نسبة ورود الأفعال المضارعة (54.4%)، فيما بلغت نسبة الأفعال الماضية
(45.6%) من إجمالي الوحدات الفعلية الواردة في الدراسة؛ وهذا التقارب النسبي بين عدد
أفعال المضارعة والماضية يوحي بمدى الحضور الذهني للحقبتين في مخيلة الشاعر، وهو
يتردد ذهاباً وإياباً بين الماضي والحاضر بفعل المقارنة والاستحضار بغية تجسيد المفارقة بين
طرفي الصورة في أعلى مستوى ممكن من التعبير، وربما أفادت تلك الزيادة البسيطة في نسبة
الأفعال المضارعة الإشارة إلى تفاعل الشاعر مع حاضره، أكثر من تفاعله مع ماضيه؛ لأنَّ

الماضي كان مشرقاً وقد انقضى ولم يعد سوى ذكرى، في حين الواقع أليم ومرير يكابده ويصطلي بناه، ويسعى جاهداً إلى تغييره نحو الأفضل.

3-1-3- استعمال الضمائر:

نجد البردوني في قصيدته قد غلبَ الضمائر المستترة؛ فقد ورد في القصيدة نحو (60) ضميراً مستتراً، بنسبة (43.5%) تقريباً من إجمالي الضمائر المذكورة في القصيدة، وتأتي في المرتبة الثانية ضمائر الغائب؛ إذ بلغت (46) ضميراً غائباً، بنسبة (33.3%) تقريباً من إجمالي الضمائر المذكورة في القصيدة، وربما يوميئ ورود الضمائر الغائبة والمستترة بهذه النسبة بالاتفاق في الرؤية العامة لما يجب أن يكون عليه واقع الأمة العربية، فضمير الغياب "يرتبط برؤية اتفق عليها الجميع"⁽¹⁾. كما أن "اصطناع ضمير الغائب في السرد يحمي السارد من إثم الكذب، ويجعله مجرد حاكٍ يحكي... فهو مجرد وسيط أدبي، ينقل للقارئ ما علمه"⁽²⁾، وكذلك الأمر في الضمائر المستترة، ربما تكون هذه الدلالة في المستتر أقوى منها في الغائب.

3-2- التشاكل الصوتي:

يمثل التشاكل الصوتي عنصراً فاعلاً في تحديد المنحى الدلالي للنص؛ إذ احتلت الدراسة الصوتية مكاناً مرموقاً في المقاربات الشعرية سواء أكانت الأصوات المكتوبة على صفحة ترى بالعين أو كانت متعلقة بما ينتجه المتكلم من أصوات في أثناء تلفظه، والنوعان معاً: المواد الصوتية/ أو الكتابية، يستثمران في دراسة الخطاب الشعري، وهو ما يدعى "بالأسلوبية الصوتية"، وإذا ما حاول القارئ أن يعزو معانياً للوقائع الصوتية فذلك ما يطلق عليه الرمزية الصوتية.⁽³⁾ ومهما يكن فإنَّ للأصوات قيمة تعبيرية أحياناً تأتيها من خصائصها الفيزيائية (الطبيعة) والأكوستيقية (السمعية) ومن التدايعات بالمشابهة مثل تشبيه شيء بشيء كحاكاة بعض الأصوات الشفوية الاحتكاكية (ب، م) لصوت الريح...⁽⁴⁾ وكذلك الحال عند توظيفها في بنية الخطاب الشعري، فلا بد لها من الانسجام مع طبيعة البوح الشعري الذي

(1) فاعلية الضمير في إنتاج الدلالة دراسات أسلوبية في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب: 34.

(2) المرجع السابق: 34.

(3) ينظر: تحليل الخطاب الشعر: 32.

(4) ينظر المرجع السابق: 33.

يسعى الشاعر من خلاله إلى التأثير في المتلقي، فاختيار الأصوات يمثل تشاكلات صوتية يمكن تلمس معانيها وإيحاءاتها وإسهامها في المعنى للمقطع الشعر/ النص والتي هي أحد مكوناتها الأساسية المتمثلة بصوت الباء (ب) في بنية النص المدروس؛ إذ يمثل نغمة مميزة وهو صوت انفجاري ينحبس الهواء ثم ينطلق محدثاً انفجاراً صوتياً عند خروجه، مجسداً بذلك تلك الغصة التي يضيق بها صدر الشاعر، فهو يعيش كأبة الذل والهوان الذي أصاب الأمة كما أنّ تردد بعض الأصوات يضاف إليها الوظيفة الهندسية المنظمة لبنية النص، وهذه الوظيفة التنظيمية هي ما يُلجئ الشاعر إلى استعمال بعض الأصوات دون غيرها ولا يعني تكرارها شيئاً إلا إذا كانت هناك قرائن مرجحة ترجعها إلى معنى ما⁽¹⁾.

فمبحث الأصوات هو المستوى الأول من المستويات التحليل إذ يُعدُّ الخطوة الأولى للمحلل السيميائي لما للصوت من قيمة تعبيرية تنطلق منه ثم تغطي على اللفظة التي تحويه وقد يتعدها ليعم التركيب، فالأصوات تناسب معاني ألفاظها والعلاقة بينهما متبادلة وجدلية⁽²⁾. ويمكن التعرف على طبيعة البنية الصوتية في النص المدروس كالاتي:

3-2-1- تنوع الأصوات في القصيدة:

يوضح الجدول الآتي إحصاءات، لتكرار الأصوات في القصيدة:

م	الصوت	عدد مرات التكرار	م	الصوت	عدد مرات التكرار
-	ء/ا	415	15	ض	16
-	ب	130	16	ط	20
-	ت/ة	134	17	ظ	5
-	ث	13	18	ع	61
-	ج	27	19	غ	20
-	ح	62	20	ف	52
-	خ	11	21	ق	45
-	د	49	22	ك	49
-	ذ	20	23	ل	216

(1) ينظر المرجع السابق: 175.

(2) المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي: 797.

م	الصوت	عدد مرات التكرار	م	الصوت	عدد مرات التكرار
-	ر	86	24	م	131
-	ز	8	25	ن	137
-	س	43	26	هـ	55
-	ش	24	27	و	162
-	ص	28	28	ي	136

من خلال الجدول السابق يتبين أنّ أكثر الأصوات تكراراً في القصيدة هي: (ا - ء - ل - و - ن - ي - ت - ة - م - ب - ر - ح - ع - هـ - ف - د - ك)، وأغلبها حروف ترفيق هادئة، وأقل الأصوات تكراراً هي: (ق - س - ص - ج - ش - ط - غ - ذ - ض - ث - خ - ز - ظ)، وأغلبها حروف قوية مفخمة، وربما أمكننا القول إنّ تكرار الأصوات المرققة الهادة في القصيدة أكثر؛ لأنها "تناسب جو الحزن والألم"⁽¹⁾ فالشاعر حزين يتحسر على واقع العرب اليوم. كما أننا نجد أنّ الشاعر استعمل صوت الألف بكثرة؛ لأنّه من أسهل الأصوات مخرجاً، كما أنّه يساعد في التنفيس عن ما يجده الإنسان في نفسه من الكآبة والحزن⁽²⁾، ويمنح الشاعر نفساً شعرياً طويلاً يستطيع من خلاله أن يبث حزنه وآلمه، "على أنّه ليس هناك معاني جوهرية للأصوات ولكن السياق هو الذي يمنحها إيها بناء على تراكم وعلى السياق العام والخاص"⁽³⁾. كما نجد أنّ الشاعر قد أكثر من حروف الميم واللام والنون والراء وهي حروف مجهورة تناسب حالة الرفض للواقع الأليم، وعدم قبول لاستسلام والخضوع⁽⁴⁾.

3-2-2-الجناس الناقص:

من العناصر الأخرى التي تؤدي دوراً مهماً في تشكيل البنية الصوتية للنص الأدبي ظاهرة التجنيس، بوصفها آلية تسهم في تحقيق التناغم الصوتي في بنية البيت الشعري، من خلال المشاكلة اللفظية بين الكلمات التي وقعت في الصورة اللفظية؛ نظراً لوقوعها متصاحبة

(1) قراءة سيميائية في قصيدة: البكاء بين يدي زرقاء اليمامة لأمل دنقل: 29.

(2) ينظر: قراءة سيميائية في قصيدة: البكاء بين يدي زرقاء اليمامة لأمل دنقل: 29.

(3) دينامية النص (تظييراً وإنجازاً): 63.

(4) ينظر: قراءة سيميائية في قصيدة: البكاء بين يدي زرقاء اليمامة لأمل دنقل: 29.

معاً في السياق⁽¹⁾، ومن أمثلة ذلك: (الغَلْبُ والغَصْبُ - العَرَبُ والجَرَبُ - العِنْبُ والذَّنْبُ - انْبَعَثَ والبَعَثُ - أَرَعَيْتَ ورَعَيْتَهُ - أَصْنَى ومُضِنٌ).

3-2-3- الإيقاع والموسيقى:

3-2-3-1- الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية):

تتكون قصيدة (أبو تمام وعروبة اليوم) لأبي تمام من واحد وسبعين بيتاً، جاءت قافيتها باءً مكسورة، واختيار الشاعر قافية الباء أحدث وقعاً خاصاً متواتراً حاداً، حقق من خلاله إيقاعاً صوتياً، وترجيحاً موسيقياً شديد الصلة بموضوع القصيدة؛ فحرف الباء حرف شدة وجهر وقلقلة، وبذلك "أعطى موسيقى القصيدة فخامة تتسجم مع أحداث الحرب، وهذا يتفق مع طبيعة التجربة الشعرية لها"⁽²⁾.

وتتميز القصيدة بإنها من البحر البسيط، وهو من أكمل الأوزان العربية تناسباً وتماتلاً، وأعلاها درجة في الافتتان؛ لِأَنَّهُ متشافع الأجزاء والأشطر، فتجد فيه بساطة وطلاوة⁽³⁾، كما "يتميز بانسباط الحركات في عروضه وضربه"⁽⁴⁾ ولذا نجد القصائد -عادة- ما تتميز بالقوة والجزالة والطلاوة في آن واحد إن نظمت على هذا البحر؛ ذلك أَنَّهُ يمنح الشاعر مساحة فسيحة لبث لواعجه وانفعالاته، وأشهر القصائد المنظومة على هذا البحر معلقة النابغة الذبياني:

يا دار مية بالعياء فالسند وأقوت وطال عليها سالف الالبيت نا

وللتصریح في البيت الأول إيقاع نغمي وجرس موسيقي تتشرح له النفس، ويرتاح له الهوى؛ ذلك فَإِنَّ التصريح يمد الإيقاع بتماسك وتناسب، فلا يدع للسامع تردداً في الاستماع، بل يجذبه ويطوقه بالإطار الإيقاعي الجذاب⁽⁵⁾.

(1) البلاغة والأسلوبية عند السكاكي 626هـ: 389.

(2) قصيدة فتح عمورية لأبي تمام، قراءة أخرى في بنائها الفني: 154.

(3) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: 269.

(4) قصيدة فتح عمورية لأبي تمام، قراءة أخرى في بنائها الفني: 153.

(5) ينظر: في جدل الحداثة الشعرية: 60.

وَأَمَّا الْقَافِيَةُ فَنَجدها: (الْعَضْبُ- الْعَلْبُ - كَسَبُوا - اغْتَصَبُوا - شَرَبُوا - السَّبَبُ - النَّقْبُ - صُلِبُوا - السَّلْبُ - الكُتْبُ - هَزَبُوا - اَنْسَحَبُوا - يَنْبُوا - غَرَبُوا - الْقُرْبُ - يَنْتَسِبُ - الذَّهَبُ - لَقَبُ - الشُّهُبُ - التَّهْبُؤُا - الْعِنْبُ - الذَّنْبُ - الْعَرَبُ - الْجَرَبُ - الطَّرَبُ - تَرْتَقِبُ - كَرَبُ - يَقْتَرِبُ - تَنْتَحِبُ - عَبَبُ - يَنْسَكِبُ النَّعْبُ الحَطَبُ اغْتَرِبُ الصَّخْبُ تَكْتَبُ - تَعْتَجِبُ - تَلْتَهَبُ - الأَدَبُ - تَنْتَحِبُ - يَهَبُ - الطَّلَبُ - أَرَبُ - الحِقَبُ - تَنْتَقِبُ - تَضْطَرِبُ - نَحْتَلِبُ - السُّحْبُ - نُحْتَجِبُ).

ونلاحظ أنَّ حرف الروي في هذه القصيدة هو الباء، وهو حرف تغلب عليه صفات القوة، مثل: (الجر، والشدة، والذلاقة، والقلقة). كما أنَّ اللغوين المحدثين يعدونه من الأصوات الانفجارية؛ ولذا يمكن القول إنَّ هذه القافية ربما تكون علامة على القوة التي تحملها تعبيرات القصيدة ومعانيها وصرخاتها التي تعقد مفارقة بين الواقع المشرق للعرب ولل سيف في عهد أبي تمام، والواقع الأليم المنكسر المنتكس للعرب في العصر الحديث.

3-2-3-2-الموسيقى الداخلية:

لقد هيا بحر البسيط مرونةً في تنوع الموسيقى الداخلية للقصيدة، فيستجيب لموضوع الحرب الذي يقوم على الانفعال الشديد تارة والبسط الشديد تارة أخرى، وبذا فقد تهيأت قدرته على تنوع الموسيقى الداخلية للقصيدة⁽¹⁾، بين الانفعال الشديد ثم الهدوء الجميل، ناهيك عن الجرس الموسيقي الناتج عن تنوع الأصوات كما سبق الإشارة إلى ذلك.

3-3-3-جماليات التعبير في القصيدة:

3-3-3-1-المحسنات البديعية:

وقد تجلت القيم التعبيرية ذات البعد السيميائي من خلال المحسنات البديعة المتنوعة التي زخرت بها بنية القصيدة، لتمنح النص بعداً دلاليًا متميزًا، يمكن استعراضها كالآتي:

3-3-3-1-1-الطباق:

مثل: (أصدق، وأكذب) في البيت:

ما أَصْدَقَ السَّيْفِ! إِنْ لَمْ يُنْضِهِ وَأَكْذَبَ السَّيْفَ إِنْ لَمْ يَصْدُقْ

(1) ينظر: قصيدة فتح عمورية لأبي تمام، قراءة أخرى في بنائها الفني: 153.

كما نجد المطابقة بين الجَهْلِ والعِلْمِ في قول الشاعر:
أَذَى مِنَ الْجَهْلِ عِلْمٌ يَطْمِئُنُّ إِلَى أَنْصَافِ نَاسٍ طَفَّوْا بِالْعِلْمِ وَاعْتَصَبُوا
 ونجده أيضًا بين الاقتحام والانسحاب:

حُكَّامُنَا إِنْ تَصَدَّوْا لِلْحِمَى افْتَحَمُوا وَإِنْ تَصَدَّى لَهُ الْمُسْتَعْمِرُ انْسَحَبُوا
 يُعَدُّ الطَّبَاقُ والمقابلة من عناصر البناء الفني للقصيدة العربية بوصفهما من محسنين بديعيين يسهمان في إظهار المعنى في أبرز تجلياته، ومن المعلوم أنَّ التصوير البديعي القائم على مبدأ متضاد سواء أكان في شكله البسيط (الطَّبَاق) أم في صورته المركَّبة (المقابلة)، يقوم على الجمع بين المتضادات اللفظية في بيت أو عبارة واحدة ليس إلَّا، من دون الاشتراط المقيّد بوجود تناقض واقعي عميق بين تلك الألفاظ والعبارات في السياق، على اعتبار أنَّ الطَّبَاق -أو المقابلة- ما هو إلَّا محسَّن شكلي جزئي هدفه التحسين البديعي الذي لا يتجاوز مداه عبارة الأديب.⁽¹⁾

3-3-1-2-المقابلة:

قَالُوا: هُمُ الْبَشَرُ الْأَرْقَى وَمَا أَكَلُوا شَيْئًا .. كَمَا أَكَلُوا الْإِنْسَانَ أَوْ شَرِبُوا

3-3-2-تنوع الأساليب الإنشائية:

ينقسم الأسلوب الإنشائي في العربية إلى قسمين: طلبي، وغير طلبي. فالطلبى ما دل على طلب، وينقسم إلى أقسام خمسة، هي: الاستفهام، والتمني، والنداء، والأمر، والنهي. وكثيرًا ما تخرج عن معناها الإنشائي إلى أغراض بلاغية كثيرة.. وغير الطلبى، أنواعه كثيرة، كالتعجب والعرض والتحضيض... إلخ.

كما أنَّ استخدام الأساليب الإنشائية بصفة خاصة في العمل الأدبي إنَّما هو دعوة إلى هذه المشاركة، ورغبة في مساهمته بملء الفراغ الدلالي الذي تركه المبدع من أجله، تلك المساهمات التي يضيفها على النص للوصول إلى الناتج الحقيقي، وإعطائه الشكل النهائي الذي يسعى إليه كل من المبدع والمتلقي معا،⁽²⁾ وقد تنوعت الأساليب الإنشائية في قصيدة

(1) ينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة: 138.

(2) البلاغة والأسلوبية عند السكاكي 626هـ: 17

(أبو تمام وعروبة اليوم)، فقد افتتح البردوني بأسلوب تعجب (ما أصدق السيف) لتقوية المعنى، وإيصال الفكرة بأعمق ما تكون، وكان لأسلوب الاستفهام الحظ الأوفر في بنية النص، بل شكل بنية لغوية فاعلة في رسم أحداث النص وتشكلي بنيته الحوارية.

3-3-3- الصور البلاغية:

معلوم أنّ مكونات العلامة السيميائية قد تنوعت لدى الباحثين في اللسانيات الحديثة بين ثلاثية (بورس) التي تعتمد العلامة/ الماثول والموضوع والمؤول، وهي العناصر الضرورية لانطلاق السيرورة الدلالية،⁽¹⁾ وثنائية (دوسوسير) التي تعتمد الدال والمدلول، وهي الأكثر تداولاً ووضوحاً. أمّا أنواع العلامة فتتخصر أصولها في ثلاثة أقسام هي: الأيقون، والمؤشر، والرمز، فترجع إلى (بيرس) نحتاً وتنظيراً، ومن ثم تتفق المعاجم في رد هذه الاصطلاحات إليه، ذلك أنّ "المقصود بالأيقون، حسب (بيرس)، هو العلامة التي يتم التعرف عليها من خلال علاقة الشبه مع «حقيقة» العالم الخارجي، وذلك في مقابل المؤشر الذي يمتاز بعلاقة التجاور الطبيعي، والرمز المؤسس على المواضع الاجتماعية⁽²⁾.

ولما كانت الصورة البلاغية بأقسامها الثلاثة التشبيه والاستعارة والكناية تتصل أساساً بطبيعة العلاقة الدلالية بين طرفين، فإنّها تمثل معطى مهماً في إطار السيميائيات التأويلية، وتمثل عنصراً سيميائياً فاعلاً في بنية الخطاب الشعري. وذلك أنّ السيميائيات التأويلية تندرج ضمن فلسفة الإدراك، للكشف عن آليات العلاقة بين الإنسان والعالم، كما أنّ البلاغة ليست سوى الوقوف على أوجه الإدراك الأكثر عمقاً وجدةً وتأثيراً؛ الأمر الذي يجعل

(1) C.S.Peirce, 1987, 133

نقلًا عن بوخالدي، رضون، الصورة البلاغية في ضوء السيميائيات التأويلية، مجلة الكلمة مجلة أدبية فكرية شهرية، العدد (184)

أكتوبر 2022م: تاريخ الاسترجاع 2023/08/09: على الرابط: (alkalimah.net)

(2) A.J.Greimas et J.Courtès, 1979, p 177. (نقلًا عن المرجع السابق).

من عناصر الصورة البلاغية أدوات مهمة في أداء الوظائف السيميائية الرئيسة سواء كانت أيقونية أو تأشيرية أو رمزية⁽¹⁾.

وقد شكلت الصورة عنصرًا سيميائيًا فاعلاً في بنية قصيدة البردوني (أبو تمام وعروبة اليوم) كثيرًا من الصور البلاغية، أهمها:

3-3-1- التشبيه:

تتشكل الوظيفة السيميائية للتشبيه بوصفه تراكمات تصويرية مستديرة تشكل بطلقاتها دوال أيقونية من خلال الدوال التشبيهية المتقابلة والمتوازية في بنية الصورة التشبيهية⁽²⁾، وذلك من وجهة نظر سيميائية، فالعلاقة بين طرفيه قائمة أساسًا على الشبه والمماثلة. وتلك خاصية كل دال يعيد إنتاج عناصر من موضوعه. كثيرة هي التشبيهات التي وردت في القصيدة وأغلبها التشبيه التمثيلي فقد آثره الشاعر البردوني على غيره من أنواع التشبيه، ولعل ذلك راجع لما يؤديه من وظيفة تعبيرية، ومن أمثلة التشبيه في القصيدة:

م	مثال التشبيه في القصيدة	نوع التشبيه	الشرح
1	مَلِيحَةٌ عَاشِقَاتُهَا: السِّلُّ وَالجَرَبُ	تشبيه تمثيلي	يصور حال صنعاء في بؤسها وأمراضها كحال الفتاة الحسنة الجميلة، ولكنها مريضة بالسل والجرب
2	شُبَابَةٌ فِي شَفَاهِ الرِّيحِ تَنْتَجِبُ	تشبيه بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه، وهو في الوقت ذاته تشبيه تمثيلي؛ لأن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد	يصف الشاعر الأحداث التي تمر بها وتمر بها اليمن كريح ثم يجسم الريح نفسها، فهي ذات شفاه وفم، ثم يصور نفسه وحالة كشابة في شفاه تلك الريح
3	وَطَرِيقِي الجُمُرُ وَالْحَطَبُ	تشبيه بليغ	يشبه طريقه بالجمر والحطب
4	وَنَحْنُ مِنْ دَمِنَا نَحْسُو وَنَحْتَلِبُ	تشبيه تمثيلي، وهو تشبيه بليغ	يشبه حال العرب وهم يطعنون في بعضهم ويقتل بعضهم بعضًا لأجل الغرب، كحال من يسحو من دمه، ويستنزف جراحه ليريق دماءه

(1) ينظر: بوخالدي، رضون، الصورة البلاغية في ضوء السيميائيات التأويلية، مجلة الكلمة مجلة أدبية فكرية شهرية، العدد (184)

أكتوبر 2022م: تاريخ الاسترجاع 2023/08/09: على الرابط: (alkalimah.net)

(2) الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي: 17.

3-3-2- الاستعارة:

تمثل الاستعارة عنصرًا مهمًا في الاتصال اللغوي وآلية من آليات الحجاج، كما أنّها وسيلة سيميائية حيوية لا سيماء في إطار سيميائيات التلقي؛ إذ تسهم في رسم رؤيا البشر للعالم في إطار جدلية التفاعل بين شروط الإنتاج والتلقي،⁽¹⁾ ويشير (أمبرتو إيكو) إلى أنّ الاستعارة "بالخصوص عندما يقع درسها في مجال اللغة تعطي شعورًا بالفضيحة في جميع الدراسات اللسانية؛ لأنّها بالفعل آلية سيميائية تتجلى في أنظمة العلامات، ولكن على نحو يحيل التفسيرات اللغوية إلى آليات سيميائية، ليست من طبيعة اللغة المستعملة في الكلام ويكفي أن نفكر في طبيعة صورة اللحم التي غالبًا ما تكون استعارية".⁽²⁾

م	مثال الاستعارة في القصيدة	نوع الاستعارة	الشرح
1	يَدْمَى السُّؤَالُ حَيَاءً حِينَ نَسَأَهُ	استعارة مكنية	شبه السؤال بكائن مكلوم يدمى كلمه، ثم حذف المشبه به وجاء بشيء من لوازمه وهو كلم الجرح.
2	مَاتَتْ بِصُنْدُوقٍ «وَصَاحٍ» يَلَا مَنِّ، وَمَ بَمَتْ فِي حَشَاهَا العِشْقُ وَالطَّرْبُ	استعارة مكنية	شبه صنعاء بالمرأة الحسناء المليحة، ماتت بصندوق وضاح، ولكن العشق والطرف في حشاها باق لا يموت
3	سَحَابِيبُ العَزْوِ تَشْوِينَا وَتَحْجِبُنَا	استعارة مكنية	شبه أفواج الغزاة بالسحاب ولكن ليس أي سحاب بل سحاب من لهب، فهي تشوي وتحجب، ثم حذف المشبه وجعله مضافًا إليه.

ويلاحظ على الاستعارات عند البردوني أنّها قد جاءت في أغلبها في إطار الاستعارة المكنية ذات الخيال العميق، فضلًا عن كونها مجسدة للإطار تجسيديًا حسيًا. وتحتاج اللغة المجازية أن ينظر إليها من منظور سيميائي يبحث فيما تخفي هذه اللغة من دلالات عميقة؛ إذ لا نكتفي بدراسة الاستعارة بالمعنى، بل نتعداه إلى معنى المعنى، أي الدلالة وذلك تحديدًا ما تقوم به السيميائيات؛ بهدف الوقوف على الدلالة العميقة للنص الأدبي.

(1) ينظر: يوسف، أحمد، سيميائيات الاستعارة والنسقية الأرسطية: 155-156.

(2) السيميائية وفلسفة اللغة: 236.

-الكناية:

إنَّ الكناية بوصفها عنصرًا من عناصر الإشارة والإلماح تؤدي دورًا مهمًا في الاتصال اللغوي؛ إذ يكون دور الإشارة في بعض النصوص هو الإفصاح بعينه، وهنا يمكن الحديث عن الكناية في إطار السيميائية، انطلاقًا من أنَّ كلاً منهما يتعلق بالمعاني المخفية المدل عليها بالألفاظ التي وضعت لمعانٍ أخرى؛⁽¹⁾ لذلك فالكناية علامة مرئية تتشكّل من الدال والمدلول، والمرجع، والسياق المحيط بالإنسان، فهو يدرك الأشياء بتجربته المعرفية من التمثيل بالعلامات والرموز التي يشاهدها، وتقسم "مجموعة مو" العلامة المرئية إلى ثلاثة أقسام: العلامة الأيقونية: القائمة على علاقة المماثلة أو التشابه بين شيئين، أو حضور الشيء في العلامة، مثل: السوار على كل أفعى، والميزان دالة المحكمة، وكإشارة التحذير المرورية بعلامة منحدر أو مطب. والعلامة التشكيلية: تقوم على إنتاج دلالات مجازية أو إيحائية؛ ليس الأساس فيها حضور الشيء في العلامة أو المشابهة؛ بل العلاقات الرمزية والاستعارية والكنائية،⁽²⁾ ومن هذا فإنَّ الكناية علامة تشكيلية في هذه العبارات كانت تمثل صورًا حركية، حملت دلالات في المخزون الفكري الجمعي لفئة ما، أو مجموعة معينة، تحمل في منظومتها القيميّة الدّين والعادات والتقاليد والأعراف،⁽³⁾ فهي مشاهد ودوال تحمل مدلولًا يرسل، فمثلًا في قوله: "حُكَّامُنَا إِنْ تَصَدَّوْا لِلْحِمَى اقْتَحَمُوا ... وَإِنْ تَصَدَّى لَهُ الْمُسْتَعْمِرُ انْسَحَبُوا" إشارة إلى العمالة والتسلط، فهؤلاء الحكام أقوياء متجبرون، لكن على شعوبهم. أمّا إذا ظهر سيدهم ومن هم خدم لديه من المستعمرين انسحبوا وأفسحوا له المجال ليعبث بمقدرات الأمة كيف يشاء.

م	مثال الكناية في القصيدة	الشرح
1	حُكَّامُنَا إِنْ تَصَدَّوْا لِلْحِمَى اقْتَحَمُوا.. وَإِنْ تَصَدَّى لَهُ الْمُسْتَعْمِرُ انْسَحَبُوا	كناية عن قوة عمالة الحكام العرب للغرب، ويطشهم بشعوبهم..
2	إِنِّي وُلِدْتُ عَجُوزًا .. كَيْفَ تَعْتَجِبُ؟	كناية عن مصاحبة الهم والألم للشاعر منذ طفولته، هم جعله عجوزًا منذ ولادته..
3	شَرَّفَتْ عَرَبَتٌ مِنْ «وَالِ» إِلَى «مَلِكِ»	كناية عن كثرة أسفار أبي تمام

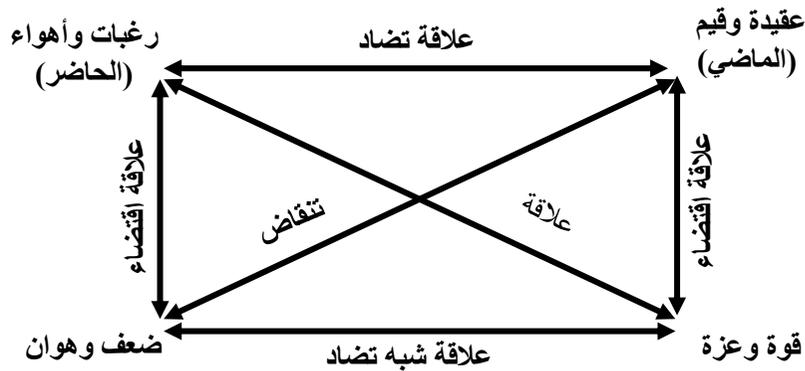
(1) السيميائية ومنطق الدلائل (الكناية بوصفها معطى إشاريًا): 12.

(2) ينظر: بحث في العلامة المرئية من أجل بلاغة الصورة: 566.

(3) سيمياء الصورة وتمثلاتها في الخطاب المرئي: 1252.

3-4-المربع السيميائي:

يعرف المربع السيميائي باسم "مربع غريماس"، ويطلق عليه أيضًا "المربع التأسيسي" ويهتم بالكشف عن نظام العلاقات لا العلامات، وهو الذي "يمثل العلاقات الرئيسة التي تخضع لها -ضرورة- وحدات الدلالة حتى يتولد من ذلك كونٌ دلالي يمكن أن يتجسد"،⁽¹⁾ بمعنى أنه يمثل تجسيدًا حيًا للقيم والموضوعات المتمفصلة في النص، فهو يعيد مفصلتها وتفكيكها تفكيكًا منطقيًا، "إن المربع مناسب لتمثيل تداخل العلاقات ما بين الوظائف وبين الأشياء الموضوعات"⁽²⁾؛ وعليه يمكننا القول إنَّ عملية اختيار الصورة ووضعها في محاور المربع السيميائي ليست عملية عشوائية ولا ارتجالية ولكن لأنَّها تمثل صورًا محورية ومهيمنة في النص وكذلك قيمًا أو موضوعات مهمة وجوهرية فيه، فهي البؤرة الرئيسة التي تصدر عنها أحداث النص،⁽³⁾ وفي النص المدروس نجد أنَّ نظام العلاقات الدلالية المحورية في بنية النص تتمحور حول المقابلة بين حقتين متناقضتين حضاريا وسياسيًا؛ كونهما واقعين لبيئة جغرافية وحضارية واحدة، ويمكننا تجسيد ذلك وفقًا لمعطيات مربع غريماس على النحو الآتي:



المصدر: من إعداد الباحث

من خلال المربع يمكن استخراج نظام العلاقات الدلالية المحورية التي بني عليها النص، والتي تتمثل بالعقيدة القوية والقيم الأخلاقية التي كان يعيشها المجتمع المسلم مجسدة رمزيًا في

(1) معجم السرديات: 382.

(2) المربع السيميائي والتركييب السردى، ضمن كتاب الكشف عن المعنى في النص السردى (النظرية السيميائية السردية): 152.

(3) في تحليل الخطاب الشعري (دراسات سيميائية): 54-55.

(أبو تمام)، فاقتضى ذلك القوة والعزة في تلك الحقبة من تأريخ الأمة الإسلامية وهذا ما تجسده العلاقة الرأسية علاقة الاقتضاء؛ وفي الاتجاه المقابل دلاليًا تتجلى علاقة التضاد في الاتجاه الأفقي بين عنصر (العقيدة والقوة- الماضي) وبين (الرغبات الشخصية والأهواء-الحاضر) لدى الحكام العرب التي اقتضت ضعفًا وهوانًا وذلًا تعيشه الأمة الإسلامية مجسدًا أيضًا في علاقة الاقتضاء.

وإذا كانت العلاقات في المستويات السابقة من التحليل تقوم على التقابل الدلالي بين الماضي والحاضر، فإنَّ المربع السيميائي "يمثل العلاقات الرئيسية التي تخضع لها بالضرورة وحدات المدلولية حتى تتمكن من توليد فضاء دلالي قادر على التجلي"،⁽¹⁾ من خلال شبكة متداخلة من العلاقات الدلالية بين الوحدات الخطابية، بغية تشكيل المعاني مترتبة بشكل عمودي ابتداء من البنية البسيطة السطحية للنص والاتجاه بها نحو أغوار النص بحثًا عن الدلالة العميقة للنص.

الخاتمة:

نخلص من خلال الدراسة والتحليل للبنية السيميائية لقصيدة (أبو تمام وعروبة اليوم)،

إلى رصد النتائج الآتية:

- بنى الشاعر البنية الدلالية للنص على ثنائية زمانية فوظف أبا تمام رمزياً لـ(الماضي)، وعروبة اليوم رمزاً لـ(حاضر).

- مثل الاستفهام استراتيجياً خطابية مهمة اعتمدها البردوني لتجسيد واقع الأمة المأساوي.

- استخدم البردوني أسلوب التهكم والسخرية وسيلة لغوية لفضح الحكام العرب، وبيان خيانتهم للأمة، وعمالتهم لأسيادهم من أعداء الأمة الإسلامية.

- اعتمد الشاعر البنية الحوارية مكوناً أساسياً للتعبير عن طموحه، وبث آلامه وأحزانه لواقع الأمة؛ إذ عقد حوارًا طويلاً مع أبي تمام موظفًا تقنية المفارقة التصويرية في رسم تلك التغيرات التي طرأت على واقع الأمة، من خلال الموازنة بين الحقتين التاريخيتين.

(1) التحليل السيميائي للنصوص، مقدمة/ نظرية، تطبيق: 174.

- استثمر الشاعر التوظيف السيميائي للشخصية التراثية للإشارة إلى وقائع تاريخية مثلت محطات مهمة في تأريخ الأمة العربية والإسلامية، كشخصية أبي تمام، المثنى، الأفشين، بابك الخرمي، وضاح.

قائمة المراجع:

- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط1، 1406هـ 1986م.
- ابن حميدة، محمد صلاح زكي، البلاغة والأشلوبية عند السكاكي 626هـ، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، غزة، 1428هـ-2007م.
- ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الأمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ-2001م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، ضبط: أ. خليل شحادة، ومراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ-1981م.
- أبو تمام، حبيب بن أوس، دوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1951م.
- أبو عمر، سوسو مراد يوسف قراءة سيميائية في قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة لأمل دنقل، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، العدد(74)، 2014.
- الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي، سلسلة الفكر العراقي الجديد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2009.
- الأحمر، فيصل، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1431هـ-2010م.
- الإدريسي، رشيد، سيمياء التأويل الحريري بين بين العبارة والإشارة، شركة للنشر والتوزيع- المدرسي، الدار البيضاء، 1421هـ-2000م.
- انتروفرن، فريق، التحليل السيميائي للنصوص، مقدمة/ نظرية، تطبيق، ترجمة، حبيبة جرير، مراجعة عبد الحميد بورايو. درا نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2012م.
- إيكو، أمروتو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005م.
- باط، دانيال، المربع السيميائي والتركييب السردى، ترجمة: عبد الحميد بورايون، ضمن كتاب الكشف عن المعنى في النص السردى (النظرية السيميائية السردية)، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م،

البردوني، عبد الله، ديوان البردوني (الأعمال الشعرية)، إصدارات الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1، 1423هـ-2002م.

بن غنسية، نصر الدين، فصول في السيميائيات، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1432هـ-2011م.
بوخالدي، رضون، الصورة البلاغية في ضوء السيميائيات التأويلية، مجلة الكلمة مجلة أدبية فكرية شهرية، العدد (184) أكتوبر 2022م: تاريخ الاسترجاع 2023/08/09: على الرباط: (alkalimah.net)
تشارنلر، دانيال، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيموطيقا)، ترجمة شاكِر عبد الحميد، أكاديمية الفنون، القاهرة، 2005.

تشاندر، دانيال، أسس السيميائية، ترجمة طلال وهبة مراجعة: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت/ لبنان، 2008.

الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1968م.

الجزار، محمد فكري، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.
حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، مكتبة إرسىكا، إستانبول، تركيا، 2010م.

حمداوي، جميل، السميولوجيا بين النظرية والتطبيق، مطبعة الوراق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2011م.
حنون، مبارك، السيميائيات بين التوحد والتعدد، الحوار الأكاديمي والجامعي، العدد(2)، فبراير 1988م.
الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ-1993م.

ربابعة، موسى، آليات التأويل السيميائي، آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، 2011م.
رضوان، ليلي شعبان، وعباس، سهام سلامة، المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج (1)، العدد(33).

زايد، علي عشري، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، دار الفصحى للطباعة والنشر، القاهرة، 1978م.
الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002.
الزمرخري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

شبانة، ناصر، المفارقة في الشعري العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002م.

شعلال، رشيد. الأزمنة في قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم" لعبد الله البردوني. مجلة قراءات تصدر عن مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة الجزائر، مج (4) العدد(1)، 2011، 107-118.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، ليبيا، ص1، 2004.

صبطي، عبيد، وبخوش، نجيب. مدخل إلى السيميولوجيا. دار الخلدونية، الجزائر، 2009. طالب، عبد القادر، شعرية المفارقة ودرامية النص الشعري (قراءة في قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم")، الإنسان والمجال مجلة دولية عملية محكمة تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية المركز الجامعة نور البشير بالبيض، الجزائر، 2016م، العدد(4)، 190-210.

العبد، محمد السيد سليمان، اللغة والإبداع الأدبي، الأكاديمية الحديثة، القاهرة، ط2، 2007م. العنكي، سعيد حسون، قصيدة فتح عمورية لأبي تمام، قراءة أخرى في بنائها الفني، مجلة المورد مجلة تراثية فصلية محكمة وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية العراقية، مج (32) العدد (4)، 2005م، 152-160.

العنزي، منى، العتبات النصية في رواية محمد حسن علوان [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة حائل، السعودية، 2018م.

عيد، عريب، سيمياء الصورة وتمثلاتها في الخطاب المرئي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج (35) العدد (8)، 2021م، (1239-1264).

الغزالي، خالد علي حسن. أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن، مجلة جامعة دمشق، المجلد (21)، العددان (1-2)، 2011م.

القاضي، محمد وآخرون، معجم السرديات، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2010م. القرطاجني، حازم بن محمد بن حسن، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986م.

كورتيس، جوزيف، سيميائية اللغة، ترجمة جمال حضري مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010م.

كورتيس، جوزيف، مدخل إلى السيميائية السردية والخطاب، ترجمة جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1428هـ 2007م.

مارتين، برونوين، وفليزيتاس رينجهام، معجم مصطلحات السيميوطيقا، ترجمة: عابد خزاندان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2008م.

- مبارك، محمد رضا، السيميائية ومنطق الدلائل (الكناية بوصفها معطى إشارياً)، مجلة الباحث الإعلامي كلية الإعلام جامعة بغداد، العدد (24-25)، 2014م، 9-28.
- مجموعة مو: إدلين، فرانسيس وكليكنبرغ، جان ماري ومانغيه، فيليب مجموعة مو، بحثٌ في العلامة المرئية من أجل بلاغة الصورة، ترجمة الدكتور سمير محمد سعد، مراجعة خالد ميلاد، المنظمة العربية للترجمة بيروت، 2012م.
- محفوظ، عبد اللطيف. آليات إنتاج النص الروائي نحو تصور سيميائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2008.
- محمد، نورد الدين دريم، فاعلية الضمير في إنتاج الدلالة دراسات أسلوبية في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج (2018)، العدد (20)، 2018، 29-38.
- مرتاض، عبد الجليل، دراسة سيميائية ودلالية في الرواية والتراث، منشورات ثالة، الجزائر، ط1، 2005.
- المسدي، عبد السلام، في جدل الحداثة الشعرية، مجلة الأفلام العدد (1)، السنة (21)، 1986م.
- مفتاح، محمد. تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992م.
- مفتاح، محمد، دينامية النص (تنظيراً وإنجازاً)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1987م.
- الملجمي، علوي أحمد، معجم السيميائيات الحديثة، دار عناوين، اليمن، 2021م.
- ميويك، دي سي، المفارقة وصفاتها (موسوعة المصطلح النقدي) (ج4)، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1993م.
- هبة الله، أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، 1995م.
- واصل، عصام، في تحليل الخطاب الشعري (دراسات سيميائية)، دار التنوير، الجزائر، 2013م.
- وغليسي، يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. منشورات الاختلاف، ط1، 1430هـ-2009م.
- يوسف، أحمد، سيميائيات الاستعارة والنسقية الأرسطية، مجلة بحوث لسانية دورية عملية سنوية محكمة، مج (6)، العدد (10)، 2016م، 151-194.

بنية العلامة غير اللفظية في مسرحية الفنار لفهد ردة الحارثي

الباحثة: درعة محمد مسفر العجمي.

جامعة الملك خالد

dmaiajami@gmail.com

ملخص:

فهد ردة الحارثي كاتب مسرحي سعودي، اهتم بالمسرح وأوقف عليه حياته، وسجل المشهد المسرحي المحلي والعربي له تفرّدًا وتميزًا في هذا المجال. ومسرحية "البنار" مناط البحث، الشخصية المركزية فيها "البنار" ذلك الرمز البحري الذي تفقده جزيرة وسط محيط، وهذه الجزيرة، أنشأها خيال الكاتب، حاول سكانها البحث عن "البنار"، لكن محاولتهم، باءت بالفشل، مع أنه معهم، ولا يتعرفون عليه، فتطرح المسرحية موضوعًا إنسانيًا، فهي تتحدث عن الإنسان في أي زمان، وفي أي مكان، فلا يصل إلى الهدف إلا من يمتلك الرؤية. وقد تبين من خلال البحث أن النص الدرامي مجال الدراسة، مليء بالرموز الدلالات، مما يجعله نصًا يقبل أكثر من تأويل، وأكثر من قراءة. الكلمات المفتاحية: بنية- العلامة- الجسدية- الأيقونة- المؤشر.

The Structures of the Non-Verbal Sign in “Al-Fanar”, a Play by Fahd Rada Al-Harhi

Abstract:

Fahd Rada Al-Harhi is a Saudi playwright who gives interest to the theater and devotes his life to it. The local and Arab theater witnesses his uniqueness in this field.

The play "Al-Fanar", is the central of the current research. The main character is the "lighthouse", where this marine symbol is missed on an island in the middle of an ocean. This island is created in the author's imagination. The people of the island tried to search for the lighthouse. However, their attempts failed, although it

was with them, but they did not recognize it. The play presents a human issue, as it talks about the human at any time and in any place, so only those, who have a vision, reach the goal.

The research finds this out, the current dramatic text is full of symbols and semantics, which makes it a text that accepts multiple interpretation and analysis.

Keywords: Structure-Corporeality - Sign -Icon -index

مقدمة

وُلد فهد ردة الحارثي في مدينة الطائف عام 1962، وتدرج في مراحل التعليم المختلفة حتى نال درجة بكالوريوس اللغة العربية من كلية إعداد المعلمين، ثم عمل معلماً في المرحلة الابتدائية، لكنَّ الصحافة كان لها أثرها البارز في حياته، فأنشأ صفحة للمسرح في جريدة البلاد 1986م، وكتب في جريدة الرياض، والجزيرة، وعكاظ، والبلاد، والندوة، واليوم. واهتم بالمسرح اهتماماً شديداً، حتى ترأس لجنة الفنون المسرحية في جمعية الثقافة والفنون بالطائف، وأصبح يحلم بإنشاء مسرح حقيقي في المملكة، مثل غيرها من البلدان العربية.

وسجّل المشهد المسرحي على المستويين المحلي والعربي لفهد ردة الحارثي حضوراً بارزاً، وتميزاً واضحاً عبر مشروعه الذي ظلَّ عليه عاكفاً ما يقارب ثلاثين عاماً، حتى وصل إلى مبتغاه⁽¹⁾.

وقد نشر النادي الأدبي الثقافي بالطائف الأعمال المسرحية الكاملة لفهد ردة الحارثي في جزأين عام 1442هـ.

والمسرحية مناط البحث عنوانها " الفنار"، وقد كتبها فهد ردة الحارثي عام 1997. و"الفنار" يُزيّن صدر الموائى، بأضوائه المتألّثة، التي تكون دليلاً للسفن، وكل من يراه، والمسرحية رمزية، وتتجلّى رمزيّتها من خلال رمز "الفنار" نفسه على حدّ قول الكاتب في مقدمة المسرحية: " هذا النص المسرحي، يعيش خارج الزمان والمكان.. "فنار" ذلك الرمز البحري، تفقده جزيرة ما.. وسط محيط لا وجود له إلا في مخيلتي.. يحاول سكان هذا المكان

(1) ينظر: ردة للشرق " جدتي صالحة سمتي فهد والحكاوية خديجة أرضعتني الأساطير؛ تفاصيل الطين ومحطات المغادرة بنية العلامة في نصوص فهد ردة المسرحية: 25- 33.

البحث عنه عبثاً؛ لكي يتم وضعه على صدر جزيرتهم، ولكنه هو معهم يضيع منهم.. فلا يتعرفون عليه، عندما يملأ الهرب منهم، يحاول العودة إليهم، وتعريفهم بنفسه، لكنهم وقتها يكونون قد فقدوا مصداقية تسمية أي بفنار، وبالتالي يرفضون معرفته، ويخرجون مجدداً البحث عنه⁽¹⁾.

وقد طرح الكاتب في مسرحيته موضوعاً إنسانياً، فهو يتحدث عن الإنسان في أي زمان، وأي مكان، فعندما لا يجد شيئاً في نفسه، يخرج للبحث عنه، وقد يطول به البحث حتى يعثر عليه، وإلا يمتلك الرؤية والوعي القائم على أسس علمية، فلا يصل إلى هدفه ومبتغاه، وهذا ما حدث لأشخاص المسرحية، فلم يصلوا إلى الفنار الذي تحوّل إلى شخصية من شخصيات المسرحية، لكنهم عجزوا عن التعرف إليه، إنهم في حالة تيه، أشبه بالتيه الذي يعيش فيه الإنسان المعاصر، أو تيه الأمة العربية التي تعيش في حالة من التمزق والتفريق.

وتكمن أهمية البحث في التوجه إلى دراسة نص لكاتب مسرحي يمتلك الموهبة والإبداع في مجال المسرح، كما أن البحوث في ميدان المسرح السعودي قليلة جداً، إذا ما قورنت بدراسة النقد المسرحي في البلدان العربية الأخرى.

وتهتم السيميائية بدراسة بنية العلامة، والعلامة غير اللفظية، لا تقل عن العلامة اللفظية، في إنتاج الدلالة.

ولأهمية هذا الموضوع وقع اختياري عليه ليكون مجالاً لبحثي، ويُضاف إلى ذلك القيمة الأدبية والفنية لمسرحيات فهد ردة الحارثي، ومكانته في ميدان المسرح.

ويهدف البحث إلى دراسة نص مسرحي دراسة نقدية، والبحث عن العلاقة بين الدال والمدلول في مسرحية (الفنار)، وبيان أهمية هذه العلاقة أيضاً في إنتاج الدلالة من خلال مجموعة العلامات غير اللفظية.

ويجب البحث عن مجموعة من التساؤلات، ما مفهوم السيميائية؟، وما أهمية العلامة غير اللفظية في الدرس السيميائي؟ وما دلالة لغة الجسد النص المسرحي؟ وإلى مدى أسهمت الأيقونة، والمؤشر والأشياء في إنتاج الدلالة في النص المسرحي؟.

(1) مسرحية الفنار، الأعمال المسرحية الكاملة: 120/1.

وقد اعتمد البحث على المنهج السيميائي، ذلك المنهج الذي يتفاعل مع النص الأدبي وفق أي اتجاه من اتجاهات السيميائية، سواء سيمياء التواصل، أم سيمياء الدلالة، أم سيمياء الأشكال الرمزية، أم السيمياء التحليلية، وسوف يفيد البحث من هذه الاتجاهات حسب السياق أو الموقف.

أما الدراسات السابقة، فتتمثل في مجموعة من الرسائل الجامعية، والبحوث النقدية،

هي:

1- جماليات التناص في مسرح فهد ردة الحارثي، للطيفة عايض البقمي، وقد نُشر هذا البحث في مجلة اللغة العربية- أسيوط- جامعة الأزهر، 2013م، وقد عالجت الباحثة التناص بأنواعه المختلفة في مسرح فهد ردة، وقد اعتمدت على النظريات النقدية الحديثة في دراستها.

2- من أزمة الثقافة إلى سلطة الأزمة (الجتة- صفر) لفهد ردة الحارثي، لسعيد كريمي، هذا البحث نُشر في مجلة لغة- كلام (المركز الجامعي- مخبر اللغة والتواصل) بالجزائر، 2016، تناول كريمي أزمة الثقافة عبر مسرحية (الجتة-صفر) لفهد ردة الحارثي، وقد طُرحت هذه الأزمة في العديد من النصوص الروائية، والنصوص المسرحية.

3- تقاصيل الطين ومحطات المغادرة بنية العلامة في نصوص فهد ردة المسرحية، لتركية عواض الثبتي، منشور في نادي الإحساء الأدبي، 2017م، والكتاب في أصله رسالة ماجستير، تقدمت بها تركية لكلية الآداب- جامعة الطائف، عام 1437هـ، وطبقت منهج السيميائية على بنية العلامات اللفظية، وغير اللفظية، وبنية العلامة الزمكانية.

4- بنية الحوار في المسرحية النثرية في السعودية فهد ردة الحارثي نموذجًا، لعبد القوي صالح العفيري، وإبراهيم محمد عبد الرحمن أبو طالب، ونُشر البحث في مجلة الجامعة الوطنية في اليمن، عام 2018م، تناول الباحثان الحوار في بعض مسرحيات فهد ردة، ثم قاما بتحليل طرق بناء الحوار عند الكاتب، وصلة هذا الحوار بعناصر البناء الأخرى.

5- البناء الدرامي في مسرحيات الكاتب السعودي فهد ردة الحارثي، لخالد أحمد محمود، رسالة دكتوراه- بجامعة حلوان، جمهورية مصر العربية، 2020م، درس الباحث البنية الدرامية



من خلال محورين: المحور الأول: الصراع الدرامي، والمحور الثاني: البناء الدرامي في مسرحيات فهد ردة الحارثي.

6-الشاعرية في النص المسرحي الحديث في المملكة العربية السعودية مسرحية (المحطة لا تغادر) لفهد ردة الحارثي أنموذجًا، لراشد فهد عائض القتامي، و نُشرت الدراسة في المجلة العربية مداد - القاهرة، 2022م، وتناول الباحث الصلة المتجزرة بين الشعر، وبين المسرح، ثم درس اللغة الشعرية في مسرحية (المحطة لا تغادر).

وكل هذه الدراسات تخرج عن مجال بحثي، لأنها تتباين عنه في الطرح، وكذلك تختلف عنه في المنهج نفسه، باستثناء الدراسة التي قدمتها تركية عواض الثبيتي، ودرست من خلالها بنية العلامة في مسرح فهد ردة الحارثي، مطبقة معطيات المنهج السيميائي على خمس مسرحيات، ولم تتناول في دراستها المسرحية مناهج البحث، وسوف يفيد البحث من هذه الدراسة.

ويجب أن نتعرف السيميائية التي ترتبط بدراسة حياة العلامات في شبكة العلاقات في الحياة الاجتماعية⁽¹⁾، وهي بهذا المفهوم لم تكن وليدة العصر الحديث، بل نرى لها بدايات أولى أصابها قانون التطور حتى وصلت إلى صورتها النهائية.

فجد جذورها في الآداب الأوروبية والعربية القديمة بداية من الرواقيين stoiss في القرن الثالث قبل الميلاد، وحديثهم عن العلامة بجانبها الدال signifa والمدلول ignifie، مرورًا بالمدرسة الشكلية تحت قيادة الفيلسوف إينيسيديموس AeneSi demus في القرن الأول قبل الميلاد الذي استقى صيغته البحثية من تحليل العلامات، وورود تصنيف العلامات عند الناقد البلاغي شيشرون Cicero في القرن الأول قبل الميلاد حيث ميز بين العلامة العامة والعلامة الخاصة، ومحاولات الفيلسوف الطبيب سيكتوس أمبريكوس Sextus Empiticus في القرن الثاني الميلادي بتصنيف العلامات المستترة، كما قام الطبيب جالنيوس Galen في القرن الثاني الميلادي بالتمييز بين العلامات العامة والعلامات الخاصة التي اهتم بها شيشرون، ونجد في كتابات المفكر الجزائري القديس أوغسطين (354 - 430)

(1) نظري: دروس في علم اللغة العام: 154؛ تصنيف العلامات، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 38.

تعريفات بالعلامة ضمن أبحاثه في التأويل، وقام جوتفرد لاينتز Gottfried leibniz ، بكشف دور العلامات في المنهج العلمي⁽¹⁾.

والعلاقة بين الدال والمدلول لها أثر أيضاً في الفكر العربي، فالبيان عن الجاحظ، ينحصر في اللفظ، والخط، والعقد، والإشارة، وجعل بيان الدليل الذي لا يستدل تمكنه المستدل من نفسه، ويعرف ما استُخزن من البرهان، وحُشي من الدلالة⁽²⁾.

تكمن العلاقة بين الدال والمدلول عند ابن جني في الإبانة عن المعنى باللفظ⁽³⁾، وأشار الباقلاني إلى الصورة النفسية المتعلقة بالمدلول⁽⁴⁾.

وفصّلت نظرية "النظم" عند عبد القاهر الجرجاني القول في العلاقة بين اللفظ والمعنى، أو الدال والمدلول⁽⁵⁾.

وقد استخدم الفرنسيون مصطلح "السيمولوجيا" للدلالة على هذا العلم، وبينما استخدم الإنجليز مصطلح "سيموطيقا"، ومعظم الدراسات النقدية العربية المعاصرة استخدمت مصطلح "سيما" استناداً إلى كلمة "سيما" أي العلامة، وهي تعبير قريب من مفهومي "السيمولوجيا" و"السيموطيقا" فضلاً عن تطلعنا إلى توحيد المصطلح في نقدنا العربي⁽⁶⁾.

وقد ربط رواد السيميائية هذا العلم بحياة العلامة داخل الحياة الاجتماعية، فنرى سوسير يفضل مصطلح العلامة على غيره، وحدد ثلاثة مصطلحات أساسية في علم العلامات هي:

1- العلامة signe

2- الدال signifiant

3- المدلول signifie

وتطلق العلامة على كل ما يتكون منه الدال والمدلول⁽⁷⁾.

(1) ينظر: علم العلامات (السيموطيقا) مدخل استهلاكي، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 14-16.

(2) ينظر: الحيوان: 1/ 33، 34.

(3) ينظر: الخصائص: 1/3.

(4) ينظر: الإنصاف: 15.

(5) ينظر: أسرار البلاغة: 5.

(6) ينظر: رواية فخاخ الراححة ليوسف المحميد دراسة سيميائية: 13.

(7) ينظر: مدخل إلى علم العلامات في اللغة والمسرح: 34.



أما بيرس في تفسيره العلامة، فإنه "يربط كلاً من الأشياء ومفاهيمها بواسطة عامل ربط ، فالشيء الخارجي عنده هو الموضوع، والمفهوم الذهني المجرد هو العلامة المفسرة، وعامل الربط بينهما هو الركييزة"⁽¹⁾.

وقد ظهر عنده ثلاثة مصطلحات من خلال تقسيمه العلامة هي:

1- الأيقونة jcon

2- المؤشر index

3- الرمز symbol⁽²⁾.

وعلى أية حال، فإن السيميائية هي سيميائية الدلالة والتواصل، والعلامة غير اللفظية لا تقل أهمية عن العلامة اللفظية في أداء الوظيفة التواصلية بين البشر، وهذا ما تؤكد جوليا كرسنغيا حيث تقول: "الحركات والإشارات المرئية المختلفة، وكذلك الرسم والصور الفوتوغرافية والسينما والفن التشكيلي تعتبر لغات من حيث إنها تنقل رسالة من مرسل إلى متلقٍ من خلال استعمال شفرات نوعية، وذلك دون أن تخضع لقواعد بناء اللغة الكلامية كما يقتننها النحو"⁽³⁾. وإن كانت اللغة المنطوقة تحمل شفرتين في النص الأدبي: إحداها تواصلية والأخرى جمالية، فإن اللغة غير المنطوقة تشارك اللغة المنطوقة في تحقيق الوظيفتين: التواصلية والجمالية في النص الأدبي⁽⁴⁾.

وندرس العلامة اللفظية في مسرحية "الفنار" من خلال أربعة محاور هي: بنية العلامة الجسدية، وبنية العلامة الأيقونية، وبنية العلامة المؤشرانية، وبنية علامات الأشياء.

1- بنية العلامة الجسدية

يتشكل بناء النص الدرامي من شبكة من الوحدات السيميائية، فيقوم الممثلون بأداء المشاهد المسرحية والمناظر بطرق لفظية، وغير لفظية، معتمدين في الأداء المسرحي على لغة الحوار، ولغة الجسد من حركات، وإيماءات، وإشارات، وغير ذلك⁽⁵⁾.

(1) ينظر: مدخل إلى علم العلامات: 49.

(2) تصنيف العلامات، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 142.

(3) السيميوطيقا في الوعي المعرفي المعاصر، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 56.

(4) ينظر: حركة اللغة غير المنطوقة في الحديث النبوي: 5.

(5) ينظر: سيميوطيقا الصورة المسرحية دراسات في المسرح: 92.

وتحمل الحركة الجسمية عالمية الدلالة، فالإيماءة "ذات دلالة عالمية"⁽¹⁾، وما ينطبق على الإيماءة، ينطبق على كثير من لغة الجسد مثل: الغمز، واللمز، وهز الرأس واحمرار الوجه.. إلخ⁽²⁾.

وسوف ندرس لغة الجسد من خلال الحركة الجسدية، والعلامات التعبيرية، والعلامات الانفعالية.

أ- الحركة الجسدية

يُعتبر الممثل العصب الذي يقوم بتحريك الفعل الدرامي، والممثل الجيد هو الذي يمتلك القدرة على تفعيل الجسد والصوت، ويكون لديه القدرة على التعامل مع الأشياء على خشبة المسرح، والتعبير الجيد عن الشخصية التي يتقمَّص دورها.

وينفعل الممثل بجسده وصوته ولسانه، فعندما يقلق يتحرك يمنة، ويسرة، وينزل، ويصعد، ويقف ويقعد، ويحبس نفسه، ويتعامى وهو المبصر، ويبصر وهو الأعمى، ويبني بيوتاً من الوهم، وينصب خيامه في الفراغ، فيتكلم الجسد بفصاحة، وتنوب الإشارة عن العبارة⁽³⁾.

وأمثلة الحركة الجسدية متعددة ومتنوعة، خاصة في المداخل، والإرشادات المسرحية التي تعددت في النص المسرحي، نذكر منها:

- فنَّار:

لم أخبركم .. هم يبحثون عني يريدون العثور على مكاني لا تخبروهم من أنا. وأين مكاني.. أعدكم أن أكمل لكم حكايتي.. عندما يختفون تمامًا فلا يظهر لهم أثر.. (ينسحب بنفس طريقة دخوله.. لتعود الأغنية البحرية التي بدأ بها العرض، ومع خفوت تدريجي للإضاءة يصل لمرحلة الاعتماد.. مع صرخة "فنَّار" تعود فيها الإضاءة)⁽⁴⁾.

(1) سيميولوجيا اللغة، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 178.

(2) ينظر: رواية فخاخ الراححة: 65.

(3) ينظر: تفاصيل الطين ومحطات المغادرة: 152 - 153.

(4) فهد ردة الحارثي، مسرحية الفنار: 121/1.



"فنار" الشخصية المركزية في المسرحية، والمقتبس السابق، بداية اللوحة الأولى من النص المسرحي، و"فنار" في هذه اللوحة يظهر على المسرح بمفرده، يوجه حديثه إلى الجمهور، وتجلّت الحركة الجسدية في الفعل المضارع (ينسحب)، والتعبير عن الحركة بالفعل المضارع يدل على استمرارية الحركة، وتتوحد حركة دخول الركح المسرحي، مع حركة الخروج (ينسحب بنفس طريقة دخوله)، والتوحد في الحركة يدل على الثقة بالنفس، فهو لا يعاني ما تعانيه شخصيات المسرحية من حالات الفقد والاستلاب، والتهيه في الجزيرة التي بناها الكاتب من محض خياله، كما أن هذه الإرشادة المسرحية، توجيه من المؤلف إلى المخرج. ومن هنا تختلف حركة أشخاص المسرحية في فضاء النص المسرحي عن حركة "فنار"، على شاكلة قول الكاتب:

- ممثل 5: (يدخل المسرح) يا شباب.. يا شباب ... (بصوت هامس)
(المجموعة تتوقف، وتبدأ في التحليق حوله)

- ممثل 5: المخرج زعلان منكم.. وأبشركم قطع شعره.. لا تقولوا أنني قلت لكم.. هس.. هس.

(يخرج بحركة خفيفة.. ليعود مسرعاً، وخلفه ممثل رقم (2) يحاول الإمساك به.. إلى أن يخرج من الكواليس، ثم لا يلبث أن يعود، وهما يركضان في أنحاء مختلفة، ومنها الصالة، والمجموعة موزعة بين الجلوس والتشجيع لأحد الطرفين، وشرب الماء).

- شيخ الصيادين: يا سكان هذه الجزيرة البعيدة القريبة.. دعونا نهمل هذا العبث اللامسرحي، ونكمل ممارسة المخرج لنا بعيداً على القيل والقال، ولعب العيال⁽¹⁾.

تعددت العلامات الدالة على الحركة الجسدية في هذه الإرشادات المسرحية (يدخل- تتوقف- التحليق- يخرج- حركة- يعود - مسرعاً- الإمساك- يخرج- يعود- يركضان- الجلوس - التشجيع - وشرب الماء).

(1) فهد ردة الحارثي، مسرحية الفنار: 122/1.

والحركة الجسدية، لم يأت بها المؤلف المسرحي اعتباطاً، بل لها دلالاتها في النصّ المسرحي، أو على خشبة المسرح، فتلك الحركة دالٌّ يفضي إلى مدلول، وهي علامة سيمائية غير ناطقة.

وعلى أية حال، فهذا الدال الحركي للممثلين، يقابل الدال الحركي للفنار في المقتبس السابق، فإن كان دخول "فنار" المسرح يشبه انسحابه أو خروج، دلالة على ثباته وثقته بنفسه، فإن تعدد الحركة، وتناقضها، وتنوعها، لدي الممثلين، تدل على حالة الفوضى التي تعتر بهم، وعدم الثقة بالنفس، فهم يعيشون حالة أشبه بالتيه، وعدم إصابة الهدف.

ويبقى لهذا النسق من التعبير دلالاته الفنية، حيث إن هذا النسق يرسم صورة تقريرية، لا تعتمد على أي مقوم من مقومات البلاغة القديمة، من تشبيه، أو استعارة، أو كناية، فالصورة التقريرية: هي نوع من أنواع الصورة، تنهض برسمها الكلمات، دون اللجوء إلى البيان، ولا تخلو من جمال فطري⁽¹⁾.

وقد رسم الكاتب في إرشاداته المسرحية صورة حركية للممثلين تقوم بإبراز فاعلية نشاط حركي، ينساب عبر سلسلة من اللحظات المتعاقبة⁽²⁾.

وتتعدد حركات المجموعة في الإرشادات المسرحية أيضاً، وهي كثيرة في النص المسرحي، على شاكلة قول الكاتب:

(المجموعة تردد كلمة "فنار" بأداء فردي وجماعي، مع حركة ضجر غير منتظمة).

- شيخ الصيادين: (بصوت جهوري) البحر أمامكم وأبنائكم من خلفكم.. البحر الأبناء والأبناء البحر..

(تتوقف المجموعة وهي مهذلة الرؤوس مع حركات إيمائية متدرجة في القوة لشيخ الصيادين).

- محار: لو كان لدينا فنار.. لو كان لدينا فنار.. لو كان لدينا فنار..

(1) ينظر: الصورة الفنية في شعر المعتمد بن عباد: 62.

(2) الصورة الفنية في شعر أبي تمام: 154.

(يبدأ هو في عمل حركات إيمائية، مع بعض الأصوات، وتنقسم المجموعة إلى قسمين..
قسم مع شيخ الصيادين.. وقسم مع محار.. في تقليد لحركاته)⁽¹⁾.

نعانين ثلاثة إرشادات مسرحية في هذا المقتبس، فقد جاء النسق غير اللفظي عبر
التعبير (حركة ضجر غير منتظمة)، مصاحباً للنسق اللفظي (المجموعة تردد كلمة "فنار"
بأداء فردي وجماعي)، فقد أدى النسق غير اللفظي وظيفة توضيحية للنسق اللفظي في الجمل
الحوارية السابقة، فإن "فناراً" المفقود، أثار في نفوس المجموعة نوعاً من الضجر، وحوّل
الحركة إلى شكل غير منتظم أشبه بنوع من الفوضى.

وتستمر المجموعة في استخدام لغة الجسد -كما رسمها لهم الكاتب- في الإرشادة
الثانية (مهذلة الرؤوس مع حركات إيمائية متدرجة)، ولم يحدد الكاتب شكل الإيماءة، بل ترك
الأمر للمخرج، وعلى أية حال فالإيماءة من العلامات السيميائية التي لها دلالتها العالمية، فقد
تتفق معظم شعوب العالم في دلالتها السيميائية، وهذا ما أقره إميل بنفنست بقوله: " الإيماءة
ذات دلالة عالمية"⁽²⁾.

ويعتمد "محار" على العلامة الإيمائية في الإرشادة الثالثة من خلال رحلة البحث عن
"فنار"، أو عن الأمل المفقود، وقامت المجموعة بتقليده، وهي إيماءات بلا شك توجي بالفشل
وخيبة الأمل.

وتبحث المجموعة عن حل يوصلهم إلى "فنار"، فيكون هذا الحل " التمبو":

- ممثل 1: يا لهذا الجنون المزعج، يا أصدقائي نحن بحاجة إلى التمبو..

- المجموعة: التمبو..

- ممثل 1: نعم.. التمبو.

- ممثل 3: وما هو التمبو!!؟

- ممثل 1: التمبو عبارة عن سرعة النّطّ الإيقاعي.. والخطى التي تتحرك بها.

(تبدأ المجموعة في الحركة سريعة إلى أن يصرخ ممثل 2)

⁽¹⁾ مسرحية الفنار: 123/1.

⁽²⁾ إميل بنفنست، سيميولوجيا اللغة، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 178.

ممثّل 1: كم نحن بحاجة لهذا التمبو لكي لا تصبح الكلمة أكبر من الجملة، والجملة أكبر من السطر، والسطر أكبر من

ممثّل 5: : وما هو التمبو!!؟

ممثّل 3: إذا لم تعرف التمبو اركب "جنبو"⁽¹⁾.

التمبو (Tempo)، مصطلح رياضي يشير إلى سرعة رفع الوزن لكل تكرار في التمرين، وتشمل مراحل التكرار: الانبساط- الانقباض- التوقف.

والتمبو فعل حركي يعتمد على لغة الجسد، أو الحركة الجسمية، وهو حركة منتظمة ومنضبطة، و(ممثّل 1) أراد أن يحولهم من حالة الفوضى إلى حالة الانضباط، والبحث عن الحل العملي، لكنّ المجموعة تظل في حالة الفوضى، ولا تستثمر هذا الحل.

والتمبو تمرين قائم على علم ودراسة، وكأنه يرمز إلى أهمية العلم في حياة البشر، وكأن الكاتب يهدف إلى أن حلّ المشكلات لا يكون إلا بالتفكير العلمي السليم، وليس بالجري خلف الأوهام، والأحلام التي يصنعها الخيال، بعيدًا عن الواقع.

ب- العلامات التعبيرية

تنتشر في كل مجتمع من المجتمعات الكثير من العلامات التعبيرية الدالة، منها ما يرتبط بالوجه، ومنها ما يرتبط بالعينين، ومنها ما يرتبط بالبدن، ومنها ما يرتبط بالأوضاع والهيئات⁽²⁾.

والعلامات التعبيرية، ما هي إلا علامات سيميائية، فالحركات التي يؤديها الممثل على خشبة المسرح، وتعبيرات وجهه، ونظراته، وابتساماته، تحاكي الحدث، أو تحاكي الحالة التي يوحي بها الحوار المسرحي، وقد تُحدث هذه الحركات والتعبيرات مشاركة وجدانية، تظهر في ردة فعل الجمهور في صالة العرض على شخصية الممثل⁽³⁾.

ونماذج العلامات التعبيرية قليلة جدًا في المسرحية، فقد وظف الكاتب تعابير الوجه والابتسامة فقط، ويتجلّى تعبير الوجه في قول الكاتب:

(1) مسرحية الفنار: 128/1.

(2) ينظر: العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال: 175.

(3) ينظر: العبارة والإشارة: 144.

"- قرصان البر: علمت أنكم تبحثون عن "فنار"، وأنا الوحيد الذي أملك بناء الفنارات في كلّ الشواطئ والجزر..

(المجموعة تبدأ تشرق من الفرحة، فتحتفل بقرصان البر)

قرصان البر: أشكر لكم ترحيبكم.. لا وقت عندي، ولا عندكم لمثل هذه الحركات.

شيخ الصيادين: حركات؟!.. هذه حفلات لتكريم طلعات وجوهكم الرائعة⁽¹⁾.

إن النسق غير اللفظي يتجلى في الإرشادة المسرحية (المجموعة تبدأ تشرق من الفرحة)، ثمة حذف في العبارة تقدير المحذوف (تشرق وجوههم من الفرحة)، وإشراق الوجه علامة سيميائية تعبيرية، وزاد لفظ (الفرحة) من تهلل الوجوه، والتعلق بأمل جديد، وبالأحرى بوهم جديد، جاءهم به قرصان البر.

والعلامة غير اللفظية، صورة تقريرية تعتمد على حاسة البصر، أو ما تُسمى الصورة البصرية، وهي تلك الصورة التي تُدرك بحاسة البصر، تلك الحاسة التي تُقدم على غيرها من الحواس، بل نكاد نرى تفردا على غيرها من الحواس، وغيرها مما وراء الحواس⁽²⁾.

فتكون لهذه الصورة البصرية، القدرة على إعادة موقف مؤثر مطبوع في المخيلة، وفي صفحة الذهن، يصورها الأديب للمتلقي، باعتبارها مضموناً متكاملأ يخدم عملية التلقي، من خلال الترابط الدلالي المتولد من صورة ثرية بالعواطف والأحاسيس.

وتتجلى العلامة التعبيرية الناتجة عن الابتسامة في تعبير "فنار":

"- فنار: أنا فنار.. عودوا من حيث جئتم.. أنا فنار.. كنتم تبحثون عني، وأهرب منكم، الآن تعرفونني، أنا ابتسامتكم القادمة.. أنا حزنكم القادم.. تزوج الحزن الابتسامة.. فجاءهم مولود جميل اسمه الشجن.. أنا الشجن.. أنا فنار.. أنا فنار.. أنا فنار.."⁽³⁾

إذا نظرنا إلى العلامة التعبيرية (ابتسامتكم القادمة)، منفصلة عن سياقها، نجد صورة مشرقة، فهي دالٌّ يفضي إلى مدلول الفرح، وهي صورة بصرية، ندركها بحاسة البصر، لكنها داخل سياقها تدخل في حالة من حالات التناقض، فالأسلوب مراوغة بين الحزن والفرح، فلو

(1) مسرحية الفنار: 132/1.

(2) الصورة الشعرية والرمز اللوني: 13.

(3) مسرحية الفنار: 136/1.

استطاعت المجموعة أن تحصل على "الفنار" بطريقة علمية، أشرقت ووجوههم فرحًا، وارتسمت الابتسامة على شفاههم، وبينما لو ظلوا في التيه والفوضى، فسوف يعيشون في حزن وشجن.

ج- العلامات الانفعالية

لا يخلو أي فعل إنساني من العلامات التي تعبر عن انفعالاته وعواطفه من: وجع، وجع، قهر، عجز، قلق، غضب، استهجان، دهشة.. إلخ.

وترتبط هذه الانفعالات بحركات الجسد، وعضلات الوجه، وتعتبر عمً يسيطر على الإنسان من أحاسيس إيجابية أو سلبية؛ فتكون هذه العلامات رباطًا وثيقًا بين الإشارات، وبين المعاني، وتؤدي مهمتها الانفعالية في أداء معنً تأثيري الذي يقصده الكاتب⁽¹⁾.

يعتري الضجر (شيخ الصيادين) في الإرشادة الآتية:

(شيخ الصيادين يدخل عليهم، ويتابع بصمت، ثم يتحرّك بخفة، وهو يقودهم حتى يصل منتصف المسرح، فيتجمّد ويتململ ويتضجر ثم يصرخ)⁽²⁾.

ما زالت المجموعة تبحث عن "فنار"، فدعاهم "محرار" إلى الحركة، حتى يصلوا إلى مبتغاهم، لكن حركاتهم جاءت خبط عشواء ذات اليمين، وذات الشمال، فعندما دخل عليهم "شيخ الصيادين"، فوجدهم في حالة فوضي، فجاءت العلامة الانفعالية، معبرة عن حالة من الضيق والحزن (يتضجر)، والتعبير بالفعل المضارع، دليل على استمرارية الضيق والضجر. ويتحول الضجر إلى ألم وقلق في المشهد الحوارى الآتى:

"ممثل1: أعترف لكم يا أصدقائي أنني أشعر بأني ضعيف جدًا.. أبكي اليوم.. أتألم..
ممثل2: أما أنا فقد كنت أكتب عن قلقي وضعفي.. وهواني.. كنت أكتب الورقة ثم أمزقتها..
والثانية ثم أمزقتها.. والثالثة كانت تمزقني..."⁽³⁾.

إن العلامة الانفعالية (أتألم) ناتجة عن ضعف (ممثل1)، وذلك الضعف ناشئ من حالة العجز لدى الشخصية التي لم تستطع تحقيق الهدف، والضعف لدى (ممثل1)، هو نفسه عند (ممثل2)، فقد ولّد الضعف عنده علامة انفعالية (قلقي - هواني)، فهو يفنّد الثقة في

(1) بنظر: العبارة والإشارة: 39.

(2) مسرحية الفنار: 125/1.

(3) مسرحية الفنار: 127/1.



النفس، فيكتب ثم يمزق، إن تمزيق الورق، يحاكي حالة القلق والهوان، أو يحاكي نفسه الممزقة، وذاته المتشظية.

أما حالة الحزن، فهي تعتري جميع شخصيات المسرحية التي تبحث عن "فنار"، ونذكر من مجموع هذه النماذج حزن (شيخ الصيادين):

"- ممثل 5: فلنرشحه ليكون شيخاً للصيادين.

- ممثل 4: منذ اللحظة هو كذلك.

(محار يضحك بفرح بينما شيخ الصيادين في حالة حزن عارم)

- شيخ الصيادين: وأنا ماذا أصبح!؟

- ممثل 5: تصبح.. مجرد اسم⁽¹⁾.

حاول (ممثل 1) أن يضع يده على الداء، فرأى أن الغمة التي يعيشونها سببها، سقوط الهمم، وخراب الذمم، وطمس الحقيقة، وكأن الكاتب، يهدف إلى أن هذه الأدواء، سبب حالة التيه التي تعيش فيها الشعوب.

وعندما انتهى (ممثل 1) من جملته الحوارية الطويلة، صفت له المجموعة، فقرروا ترشيحه شيخاً للصيادين، بدلاً عن شيخ الصيادين، ومن هنا انتابت حالة الفرح (محاراً)، والفرح علامة انفعالية، تدل على سوء العلاقة بين (محار)، وبين (شيخ الصيادين)، وبالتالي فرح بعزله، وتقابل فرح (محار) علامة انفعالية تنتاب شيخ الصيادين (حالة حزن عارم)، فعزل (شيخ الصيادين)، أسهم في إنتاج العلامة الانفعالية.

2- وبنية العلامة الأيقونية

تُعدُّ الأيقونة من مصطلحات بيرس، وهي " التي تدخل في علاقة متشابهة مع الواقع الخارجي، وتظهر نفس خصائص الشيء المشار إليه ... ويمكن اعتبار اللوحة الشخصية أوضح مثال للأيقونة، فهذه العلامة تنقل مستوى ما من التشابه مع الشيء المصور⁽²⁾.

(1) مسرحية الفنار: 134/1.

(2) ثبت المصطلحات، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 347.

واللغة الطبيعية هي النظام الأوّلي، ثم تتبعها أنظمة ثانوية، والأيقونة من هذه الأنظمة الثانوية، وقد اهتم علماء السيميوطيقا السوفيت بالأنظمة الثانوية اهتمامًا خاصًا، مثل الصورة، أي الأنظمة الأيقونية⁽¹⁾.

والعلامة الأيقونية ليست مفرّعة من الدلالة، بل هي محملة بحمولات دلالية، حيث إن الصورة من أكثر الأمثلة انتشارًا في التعبير عن المعاني الدلالية⁽²⁾.

ليست المسرحية مستقلة، بل هي ضمن الأعمال الكاملة، من ثم تختفي منها صورة الغلاف التي تمثل علامة أيقونية، ولم يستخدم الكاتب الصور الداخلية، فقد اقتصرت العلامة الأيقونية على علامات الترقيم فقط.

ولم يستخدم الأديب علامات الترقيم، بشكل اعتباطي، بل يوظفها توظيفًا فنيًا، فهي "مكسب تاريخي مفيد للتواصل الإنساني، وضرورة حتمية اقتضاها انتقال الإنسانية التدريجي من ثقافة الصوت والأذن إلى ثقافة العين والكتابة"⁽³⁾.

ويتعامل النقد الحديث مع علامات الترقيم معاملة الدوال اللغوية، وذلك لأنها محملة بالعديد من الدلالات الفنية، والوظائف الجمالية، من خلال انحرافها عن المعتاد والمألوف في الدلالة والوظيفة.

يمكن دراسة علامات الترقيم، باعتبارها علامات أيقونية على النحو الآتي:

أ- النقطة والفاصلة

النقطة تسمى الوقفة، وتتحقق عند تمام الكلام بلفظه ومعناه، وتكون مصحوبة بنغمة هابطة دليلاً على تمام الكلام.

(1) ينظر: ، حول المفاهيم والأبعاد، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، : 41،42.

(2) ينظر: سيميوطيقا السينما، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 269.

(3) مقارنة تاريخية لعلامات الترقيم: 266.



والفاصلة تسمى السكتة، وهي أخف من الوقفة وأدنى منها زمنًا، وتكون مصحوبة بنغمة صاعدة دليلاً على عدم تمام الكلام، وهي فاصلة نطقاً واصله السابق باللاحق بناءً ومعنى (1).

والنقطة والفاصلة نماذجها كثيرة في النص المسرحي، فلا تخلو منهما صفحة، ونذكر نموذجًا واحدًا فقط، وما ينطبق على هذا المثال ينطبق على غيره، ويتجلى ذلك من خلال الحوار الآتي:

"-شيخ الصيادين: اتفقنا.

- محار: اتفقنا.

- ممثل2: لقد تم الاتفاق على تأجيل النزول للبحر يومًا واحدًا، وذلك لمناقشة موضوع إيجاد "فنار" خاص بالجزيرة، فليعلم الحاضر الغائب، وليعلم الغائب الحاضر، وليخبر الصاحي النائم، وليخبر النائم الصاحي" (2).

الجملة الحوارية بين (شيخ الصيادين)، وبين (محار)، جملة قصيرة مكررة على المستوى الرأسي، فهي جملة مكونة من فعل وفاعل، وجاء الفاعل (نا) ضميرًا متصلًا، ليزيد من إيجاز الجملة، وشدة تكتيفها، فهي ليست لها حاجة إلى الوصل، باستخدام الفاصلة، فجاءت النقطة، دالة على الوقفة وتمام الكلام.

ولمّا طالت الفقرة الحوارية على لسان (ممثل2)، حتى احتوت ست جمل، فالقائل في حاجة إلى سكتة بين كل جملة، والسكتة لا تعني الوقفة، بل تعني الوصل، فقد حققت الفاصلة هذه المهمة، وعندما انتهى الكلام عند الجملة السادسة، استخدم الكاتب النقطة، دليلاً أن الكلام تمّ بلفظه ومعناه.

هذه الفقرة لوحة تصويرية، وغالبًا ما تأتي اللوحات التصويرية بموسيقى معبرة، ومراوحة الكاتب بين النقطة، وبين الفاصلة، بمثابة الموسيقى التصويرية التي توزعت بين

(1) ينظر: علم الأصوات: 533- 555.

(2) مسرحية الفنار: 123/1.

النغمات الهابطة المصاحبة للوقفة/ النقطة، والنغمات الصاعدة المصاحبة للسكته/ الفاصلة، وكأنها محاكاة للحالة النفسية للشخصية.

ب- علامة الحذف

علامة الحذف "تسمى أيضًا نقط الاختصار، وهي ثلاث نقط لا أقل ولا أكثر، توضع على السطور متتالية أفقيًا، لتشير أن هناك بتراً أو اختصارًا في طول الجملة"⁽¹⁾. وعلامة الحذف أو ظاهرة الفراغات الطباعية تسهم في التشكيل الفني للعمل الأدبي إذا قصد المبدع توظيفها توظيفاً فنياً، فتحقق سيميائية التواصل بين الأديب والمتلقي، كما تحقق -أيضاً- سيميائية الدلالة، باعتبارها علامة موظفة توظيفاً بنائياً وجمالياً. ونرى المتلقي الواعي بوصفه مبدعاً للنص - يملأ الفراغات ويظهر رؤية المبدع التي أودعها في المسكوت عنه، كما يسهم في إنتاج دلالاته⁽²⁾.

واستخدم الكاتب علامة الحذف بكثرة، حتى أصبحت ظاهرة أسلوبية لخروجها عن المؤلف، حتى تُضحي أسلوباً انزياحياً، ينحرف عن الدلالة النحوية إلى الدلالة الفنية، ويؤدي وظيفة جمالية، ونذكر من نماذج علامة الحذف، قول الكاتب:

"شيخ الصيادين: لقد قمت بالبحث عن "فنار" في كل روايات وأحداث وتواريخ عصور ما قبل العصور.. وعصور ما بعد العصور.. كلهم قالوا إن مكانه البحر.. فالبحر مقصدكم.. والبحر من أمامكم، وفنار ستجدونه أمامكم أيضاً.. إلى البحر يا شباب.."⁽³⁾.

علامة الحذف ثلاث نقط، لكن هناك من الكتاب من يستخدم نقطتين، أو أكثر من ثلاث نقط، فالحذف بعد العصور في الجملتين، جاء بعد عنصر زمني، والزمن يكمن فيه أحداث، وتفاصيل، ووقائع، ومن ثم نلاحظ بتراً في الجملتين، وجاء حذف أيضاً بعد البحر، وبعد مقصدكم، والنقط تشير إلى المحذوف، فنار مكانه البحر، وليس البر، فمن يتوجه إلى البحر، يستطيع بناء (الفنار)، وانتهت الفقرة بعلامة حذف، ليترك الكاتب النص مفتوحاً، ليتخيل المتلقي المحذوف، وتذهب نفسه فيه كل مذهب.

(1) دلائل الإملاء وأسرار الترقيم: 119.

(2) ينظر: رواية فحاح الرائحة: 79.

(3) مسرحية الفنار: 123/1.



ومن نماذجه أيضًا التناص مع أبيات الإمام الشافعي:

ممثل 2: "بسخرية"

وَكُنْ رَجُلًا عَلَى الْأَهْوَالِ جَلْدًا... وَشِمْتُكَ السَّمَاحَةَ وَالسَّخَاءُ

وَلَا حُزْنَ يَدُومُ وَلَا سُرُورَ... وَلَا عَسْرَ عَلَيْكَ وَلَا رَخَاءُ

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا... فَلَا أَرْضَ تَقِيهِ، وَلَا سَمَاءَ⁽¹⁾.

يسخر (ممثل 2) من (شيخ الصيادين) عندما تمَّ عزله، وتعيين (ممثل 1) مكانه، فجاءت أبيات الإمام الشافعي معضدة النسق غير اللفظي (بسخرية)، ووضع الكاتب علامات الحذف (...) بين كل شطرين.

كن... .. جلدًا، تقدير المحذوف بعدها (في كل المواقف)، وتقدير المحذوف بعد سرور (في الحياة)، والمحذوف بعد المنايا (فأماتته).

والحذف علامة أيقونية وهو دال له عدة مدلولات، منها الإيهام، الذي يؤدي إلى حصول ألم للنفس لجهلها به، فإذا التفتت النفس إلى القرينة تقننت للحذف، فيحصل لها اللذة بالعلم، واللذة الحاصلة بعد العلم أقوى من اللذة الحاصلة ابتداءً⁽²⁾.

وبجانب اللذة الحاصلة من الإيهام، يؤدي الحذف وظيفة دلالية أخرى، تتمثل في حركة الذهن، فقد يقصد الكاتب بالحذف اختبار تنبه المتلقي، أله انتباه أم لا؟ وإن كان هذا الاختبار مشروطًا بحضور القرينة الدالة على المحذوف⁽³⁾.

والحذف الذي يستخدمه الكاتب تقنية من تقنيات السرد، يستعيرها من الرواية، يهدف من خلالها تسريع الزمن من خلال القفز على التفاصيل، وهذا الحذف ينأى بالنص عن الترهل والتفكك، ويحافظ على وحدته وترابطه.

(1) مسرحية الفنار: 134/1.

(2) بنظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: 221.

(3) بنظر: المرجع السابق: 218.

ج- علامة الحصر

استخدم الكاتب من علامات الحصر (الهالين)، و"التنصيص" فقط، وعلامة التنصيص يوضع بين قوسيهما كل ما ينقله الكاتب من كلام غيره بنصه، وعناوين الأبحاث والمقالات والكتب، وبيان لفظ مترجم (1) .

وقد استخدم الكاتب علامة التنصيص في أكثر من موضع، وقد تردد "فنار" 87 مرة في المسرحية، وقد وضعه الكاتب بين علامة التنصيص في مواقف كثيرة جدًا، نذكر منها قول الكاتب في إرشادة مسرحية:

(تتوقف المجموعة مع دخول "فنار") (2).

ويحصره بين علامة التنصيص في الجملة الحوارية:

- شيخ الصيادين: لم يعد قرصان البر.. ولم نشاهد أثرًا للفنار" (3).

ليس هناك كلام منقول بنصه، لكن الكاتب المسرحي دائمًا ما يركز على مفصلات مهمة، يكون لها تأثير في البنية الدرامية، و(فنار) يمثل الشخصية المركزية في النص المسرحي، مقابل باقي شخصيات المسرحية، وهي شخصيات هامشية، فكان تميز (فنار) بالتنصيص له دلالة فنية.

ويميز الكاتب كلمة عامية بالتنصيص في قوله:

"- ممثل5: وما هو التمبو!!؟"

- ممثل3: إذا لم تعرف التمبو اركب "جنبو" (4).

لقد اتخذ فهد ردة الحارثي من اللغة أداة فنية عندما يناقش موقفًا، أو يعرض قضية، يعالجها بالفصحى، أو العامية، أو بهما معًا، تبعًا لما يتلاءم مع الموقف، أو الحدث، فقد استبدل كلمة "جنبو" العامية، بكلمة "جانبه" الفصيحة، ولما كانت كلمة تبدو هامشية بالنسبة

(1) ينظر: دلائل الإملاء وأسرار الترقيم: 125.

(2) مسرحية الفنار: 133/1.

(3) المصدر السابق: 133/1.

(4) المصدر السابق: 128 / 1.

للغة الفصحى التي هي اللغة المركزية في المسرحية، ميزها بالتنصيص، وأراد الكاتب أن يحدث نوعاً من الفكاهة على لسان الممثل، ليخفف من حالة الحزن الذي يعترى المجموعة.

وتتسع دائرة التنصيص، فتشمل جملة كاملة في الإرشادة المسرحية الآتية:

(تخرج المجموعة وهي تردد "في الغد سيكون لنا فنار فنار يا فنار")⁽¹⁾.

وهذه الجملة ليست كلاماً منقولاً بنصه، لكن الكاتب حصرها بين علامة التنصيص، ولما وعدهم (قرصان البر) بناء (الفنار)، مقابل مبلغ من المال، فظنوا أنهم وجدوا ضالتهم المنشودة، فكان الغد هو الأمل، وفنار الحلم، فلأهمية هذه الجملة، حصرها الكاتب.

ومن التنصيص الجملي أيضاً:

"ممثل 1: لن يكون هذا الهروب الأول، ولن يكون الأخير.."

ممثل 3: في البدء كانت الكلمة.. في الكلمة يكمن معنى.. في المعنى كأس الإحساس

في البدء كانت الكلمة.. في الكلمة يكمن معنى.. في المعنى كأس الإحساس.....

(يضحك بشدة، فتضحك المجموعة معه، وهي تردد " في البدء كانت الكلمة"...) ⁽²⁾.

الكاتب وضع جملة " في البدء كانت الكلمة" بين علامة الحصر، لأن الجملة تناس

مع ما ورد في إنجيل يوحنا " في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" ⁽³⁾.

وهذا النص منتحل في إنجيل يوحنا، فالمسيح في الإسلام، كلمة الله، لم يثبت أن

المسيح أشار لنفسه بالألوهية، لكنَّ الكاتب حول الكلمة في إنجيل يوحنا إلى الكلمة المنطوقة

الدالة، فاتصلت بها تاء التأنيث، ومن هنا ميَّز الجملة، حتى لا يحدث لبس لدي المتلقي بين

الجملة المسرحية، وجملة الإنجيل.

ويُعتبر استخدام الكاتب علامة التنصيص عدولاً عن المؤلف، وانحرافاً عن خط

الكتابة المعيارية، فهو بهذا يحقق للنص الكفاءة النصية من خلال المؤلف وكسر المؤلف،

وما يتبعه كسر لأفق التلقي.

(1) مسرحية الفنار : 1 / 132.

(2) المصدر نفسه: 1 / 133.

(3) في البدء كان الكلمة..

أما الهلالان، فهما (القوسان)، " ويستعملان لأغراض كثيرة أهمها حصر مقابل أجنبي لمصطلح تقني معرب، وأسماء الأعلام الأجنبية المكتوبة بلغتها الأصلية، وعبارات التفسير، والدعاء القصير، وألفاظ الاحتراس، والضبط، والأسماء الشخصية للمؤلفين، والأرقام الترتيبية، وأرقام الإحالات، وأرقام الهوامش المقابلة لها، وأرقام الولادة والوفاة⁽¹⁾.

ويستخدم الكاتب المسرحي (الهالين) -غالبًا- في الإرشادات المسرحية، وقد وظفها بعيدًا عن الدلالات الوظيفية في استعمالها الترتيبي، وقد مرَّ بنا نماذج كثيرة في كثير من الاقتباسات السابقة، فمن نماذجها:

"المسرح مضاء، صوت مؤثر شعبي بحري، بينما المجموعة تدخل المسرح متراجعة للخلف تدريجيًا في حركة إيقاعية، مع استبدال المؤثر الشعبي بمؤثر آخر يناسب الحركة الخائفة للمجموعة، آخر مَنْ يخرج من المجموعة يكون محار وشيخ الصيادين"⁽²⁾.

- ممثل 3: (يردد شعرًا)⁽³⁾.

- شيخ الصيادين: (بخبث)

- ممثل 2: (بسخرية)⁽⁴⁾.

تُعدُّ الإرشادات المسرحية نصًّا موازيًا للنص الرئيس، وهي متداخلة معه، فقد حقق (الهلالان) وظيفية فنية وجمالية، دلالتها أن تميّز بين النص الرئيس، والنص الموازي، ومن هنا فتنحوّل البنية الأيقونية إلى علامة سيميائية، و(الهلالان)، يبدو أنهما علامة فصل بين النص الرئيس، وبين النص الموازي، لكنَّ هذا الفصل فصل شكلي في بنية السطح، بينما بنية العمق تنبئ عن علاقة دينامية بين النص الموازي، وبين النص الرئيس.

(1) دلائل الإملاء وأسرار الترقيم: 128.

(2) مسرحية الفنار: 133/1.

(3) المصدر السابق: 132/1.

(4) المصدر نفسه: 134 / 1.



3- بنية العلامة المؤشرية

قسّم بيرس العلامة إلى (مؤشر - أيقونة - رمز)، "يرتبط المؤشر عند بيرس بالواقع الخارجي، وتكون العلاقة بين المؤشر وهذا الواقع علاقة تجاور، فيمكن القول: إن الدخان مؤشر للنار"⁽¹⁾.

ومن العلامات المؤشرية في النص المسرحي (الضحك - الصراخ - البكاء)، وقد تكرر مؤشر (الضحك) 22 مرة في المسرحية، فمن نماذجه: " (يضحك بسخرية) لم تفهموا شيئاً.. أعرف ذلك.. لكني ببساطة أردت أن أخبركم، أنّ فناراً لن يعود.. فنار لا تهمة الريح.. لا تهزه الظلمة.. ولا الاجتماعات.. اسمعوا نصيحتي.. انزلوا للبحر فهو خير لكم.. (يصرخ بصوت عال) فنار من أمامكم.. فنار من خلفكم.. لن تنسوا فناراً.. فناراً لن تنسوا فناراً.. لن تنسوا فناراً"⁽²⁾.

تبدأ اللوحة الثالثة بدخول "فنار" المسرح، ثم يردد أغنية، ويختم أغنيته بقوله: " تختال الحقيقة، وسط نفق المتاهة.. متجه نحو عمق المستحيل"⁽³⁾.

إن الأغنية دالة في النص المسرحي، وهي موحية، ونهايتها أكثر دلالة على حالة المجموعة، فالحقيقة متجه نحو المستحيل، عبر نفق الحقيقة، والمؤشر في الإرشادة المسرحية (يضحك بسخرية)، قد انحرفت عن دلالتها إلى دلالة أخرى، فالضحك مؤشر على الفرح، بينما "فنار"، ليس في حالة فرح، وحتى لا يتوهم المتلقي أن "فناراً" فرحاً، فقد قيّد الكاتب المؤشر بشبه الجملة (بسخرية)، فيكون الضحك دالاً، يُنتج دلالة السخرية، وحقّ لفنار أن يسخر منهم، وهم لم يعرفوا طريقهم نحو الحقيقة، ولم يهتدوا إلى ضالتهم، إن الحلّ أمامهم وخلفهم، الحلّ نزول البحر.

وأعقب هذا المؤشر مؤشراً آخر (يصرخ بصوت عال)، الصراخ مؤشر عن الألم، و"فنار" هو الذي يصرخ، وهو الشخصية المركزية، وهو المطلوب، والمجموعة الطالب، والمطلوب لا يتألم، فانحرف المؤشر عن دلالة الألم إلى دلالة التنبيه، فهو ينبه قوماً ضمّاً لا

(1) ثبت المصطلحات، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 255.

(2) مسرحية الفنار: 124/1.

(3) المصدر السابق: 124/1.

يسمعون، ولا يهتدون إلى الحقيقة، ومن ثم ارتفع صوته عاليًا، لعله يحيي الموتى، أو يُسمع من في القبور.

ومن نماذج مؤشر (الضحك) أيضًا:

"يضحك ممثل (3).. فتضحك المجموعة معه، ثم تهم المجموعة بالاستعداد لنزول البحر مع صوت مؤثر مناسب، ثم تخبو الإضاءة تدريجيًا على صوت النّهام وأمواج البحر"⁽¹⁾.

أتى (شيخ الصيادين) للمجموعة بالحل من خلال بحثه في الروايات والأحداث والتواريخ فيما قبل العصور، وما بعد العصور، فقد أخبروه إن مكان "فنار" البحر، وقد بدا نزول البحر، يُنهي المشكلة، وتهدي المجموعة إلى فردوسهم المفقود، ومن هنا لم ينحرف المؤشر عن دلالاته (يضحك- تضحك)، فالضحك هنا مؤشر للفرح، ويعضد هذه الدلالة صوت "النهام" مغني السفينة، فالغناء يدل على الفرح.

ومن نماذج مؤشر الندب والبكاء:

"- ممثل1: بل كان يقصدها.. ويقصد أبوها أنا أعرفه منذ كان مجرد صيادٍ فقيرٍ، كان لا يتورع عن شتمي، ويقول لي تفضل للصيد معنا.

- محار: هل كنت تقصدها فعلاً؟

- شيخ الصيادين: من هي التي كنت أقصدها؟

ممثل5: الإهانة..

- ممثل4: الإهانة.. يا ويلاه.. يا عاراه..

(يبدأ في الندب والطم والمجموعة تحيط به، وهي تتباكي معه، ثم تنطلق في خلافات جانبية حادة)⁽²⁾.

عندما وصف (شيخ الصيادين) فعل المجموعة بالسخف، فمحار وجد أن "شيخ الصيادين" يوجه الإهانة له، وراح (ممثل1) يثبت للمجموعة أنه يقصد إهانة (محار)، فقد

(1) مسرحية الفنار: 130/1.

(2) المصدر السابق: 125/1.

استخدم مؤشراً، أو علامة غير لفظية (الندب)، وهذه العلامة مؤشر على الحزن، وقد عضدت هذه العلامة المؤشرية، علامة الحركة الجسدية (الطم)، وهي دال يفضي إلى مدلول الحزن. والمجموعة لم تأت بمؤشر البكاء الدال على الحزن، بل استخدمت علامة غير لفظية (تتباكي معه)، فالتباكي مؤشر على المجاملة، المجموعة تجامله، وإن كانت هذه العلامة توحى في كثير من الأحيان بالخداع.

ويتجلى البكاء أيضاً في قول الكاتب:

- "فانار: كنت في كل مكان معهم.. لم يروني مرّة واحدة، لم يفهموا أنهم لكي يبحثوا عني أن ينظروا في أي اتجاه، لا شك أنهم سيجدونني، لكنهم أقتلوا قلوبهم وعقولهم وأبصارهم عني، وبحثوا عني في غير طريقي، يا لهف قلبي عليكم، يا لهف قلبي عليكم.
(يبكي بطريقة مصطنعة جداً.. وهو يخرج من المسرح)⁽¹⁾.

عندما قررت المجموعة النزول إلى البحر، وتنتهي مشكلتهم، قابلهم قرصان البر، وأقنعهم أنه سيبنى لهم الفانار، مقابل مبلغاً من المال، وسرق أموالهم ورحل، وعادت الخيبة تلاحقهم، والفشل يحيط بهم، لكنّ فاناراً أمامهم، لكنهم فقدوا البصيرة، وأغلقت عقولهم، فهم مرضى والدواء أمامهم، ولكنهم عاجزون عن رؤيته، فخرج (فانار) من المسرح يائساً منهم، فجاءت العلامة المؤشرية (يبكي) لا تشير إلى الحزن، بل تشير إلى السخرية، حسب القيد اللفظي (بطريقة مصطنعة جداً).

وتوالت عدة مؤشرات صوتية في الجملة الحوارية على لسان (ممثل3):

"- ممثل3: ما علينا.. من نحن حتى نصرخ أو نتكلم أو ننعق.. أو ننبج.. أو حتى نغرد...
- ممثل1: إلى متى ونحن نبحث عن هذا الفانار.. لقد عشنا زمناً طويلاً دونه.. لسنا بحاجة إليه الآن حتى نترك أعمالنا للبحث عنه"⁽²⁾.

العلامة (نصرخ) مؤشر للألم، و (ننعق.. أو ننبج) مؤشر للسخرية، و(نغرد) مؤشر للفرح، وهذه المؤشرات غير اللفظية المتناقضة، تدل على تهميش الشخصية، ويشير إلى ذلك

(1) مسرحية الفانار: 135/1.

(2) المصدر السابق: 127/1.

النسق اللفظي (من نحن؟)، فالمجموعة شخصيات هامشية، مقابل شخصية "فنار" التي هي في المركز، والشخصية التي تقع في الهامش هي الشخصية التي فقدت البصيرة، وأغلقت العقل، حتى أصابها الضعف والعجز.

4- بنية علامات الأشياء.

تشارك الأشياء الأنساق اللغوية في صنع جسر من التواصل بين البشر، وهذا ما دفع رولان بارط إلى أن ينسب وظيفة التواصل إلى الأنساق اللسانية، وإلى الأشياء⁽¹⁾.

ولم تتوقف وظيفة الأشياء على الوظيفة التواصلية فحسب، بل يتعدى الأمر ذلك، إلى تحقيق وظيفة رمزية، أو دلالية أيضاً في الخطاب الأدبي "فمجرد ظهور الأشياء على خشبة المسرح يلغي وظيفة الظاهرة العملية لصالح دور رمزي أو دلالي يسمح لها بأن تتشابه في العرض الدرامي، بينما تكون الوظيفة النفعية للشيء في الحياة الواقعية أكثر أهمية من دلالاته، فداخل المنظر المسرحي تصبح للدلالة الأهمية القصوى"⁽²⁾.

والأشياء التي حققت وظيفة رمزية أو دلالية: الفنار - محار - الملابس - الصرّة - الأخشاب والمثلث والدائرة.

أ- الفنار

فارق الفنار وظيفته النفعية، ليحقق وظيفة رمزية في النص المسرحي، وقد صرح الكاتب نفسه في مقدمة المسرحية بقوله: " هذا النص المسرحي يعيش خارج الزمان والمكان.. "فنار" ذلك الرمز البحري تفقده جزير ما .. وسط محيط لا وجود له إلا في مخيلتي.. يحاول سكان المكان البحث عنه عبثاً لكي يتم وضعه في صدر جزيرتهم، ولكنه وهو معهم يضيع منهم.. فلا يتعرفوا عليه، وعندما يملُّ الهرب منهم، يحاول العودة إليهم، وتعريفهم بنفسه، ولكنهم يكونون قد فقدوا مصداقية تسمية أي شيء بفنار، وبالتالي يرفضون معرفته، ويخرجون مجدداً للبحث عنه"⁽³⁾.

(1) بنظر: دروس في السيميائيات: 75.

(2) العلامات في المسرح، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 241.

(3) مسرحية الفنار: 122/1.



إن (فنارًا) تأتي إليه السفن في الموانئ، بعد رحلة سفر مضيئة، فهو رمز للهداية والاستقرار، ومن هنا فقد فارق شفرته التواصلية، ليحمل شفرة جمالية، عبر انزياح الدلالة من النفعية، إلى الرمزية.

ومن ثمّ فقد تكرر في المقدمات والإرشادات، أو النص الموازي 14 مرة، وتكرر في المتن المسرحي 73 مرة.

ويمكن تبين ذلك الحوار المسرحي الآتي:

- ممثل 2: (بصوت منخفض) لو كان لدينا فنار.

- ممثل 3: لو كان لدينا فنار.

- ممثل 4: لو كان لدينا فنار..

(المجموعة تردد كلمة "فنار" بأداء فردي وجماعي، مع حركة ضجر غير منتظمة)⁽¹⁾.

وإن كان "فنار" شيئاً يدخل في عالم الجماد، فقد حوله الكاتب إلى شخصية مسرحية، وهو الشخصية المحورية في المسرحية، لكنّه لم يحاور أحدًا من أشخاص المسرحية الباحثين عنه، فحواره (مونولوج/ حوار داخلي)، لأن الشخصيات لم يهتدوا إليه، فهم يعيشون في عالم الضياع، وحالة التيه، وتكرار "فنار" على لسان الشخصيات بهذه الصورة اللافتة دليل على القيمة والأهمية، فالإلحاح على الشيء يكون ذا أهمية، وذا قيمة، وهذا الإلحاح له دلالة مهمة في النص المسرحي.

ويبقى "فنار" في منطقة المركز، والشخصيات في منطقة الهامش، طالما فقدوا البصيرة، وأغلقوا عقولهم عن الاهتداء إلى الحقيقة، ونور اليقين.

ب- محار

والمحار نوع من الحيوانات الصدفية، يعيش في المحيطات والبحار، ويمكن النظر إليه على أنه شيء لأنه ذا صدفتين، والمحار مثله مثل (الفنار) فارق وظيفته النفعية، ليُدخل عالم المسرحية، شخصية تتكلم، وتشعر، وتحس.

(1) مسرحية الفنار: 123/1.

- وهو شخصية مهمشة، مثلها مثل باقي شخصيات المسرحية، ويتجلى ذلك من خلال الحوار المسرحي الآتي:
- "- محار: ثمة أمر غامض يحيط بي .. ما هو لا أعلم!؟
- ممثل3: هي الخيبة تحيط بك من كل الاتجاهات.
- ممثل2: أو قل هو الإحباط وقلة الحيلة.. يا محار عليك بنفسك، أجمها جدار الصمت، واعمل واعمل واعمل.
- محار: حتى أدبل.. بحر صامت متوتر.. ليت "فناناً" كان بيننا الآن، على الأقل عرفنا طريق العودة"⁽¹⁾.

إن هامشية محار تتجلى في خيبة الأمل، وعدم العمل، والسعي وراء الأوهام، إنه رمز لفئة من الناس عندما لا يجدون شيئاً في أنفسهم، فيخرجون للبحث عنه، حتى يطول البحث عنه، وإذا وجدوه فقدوا الاهتمام به.

ومحار لا يقلُّ عن باقي المجموعة، فهم لا يختلفون عنه، فقدَّ فقدوا "فناناً" الذي يمثل الدليل لكل من يراه، وهو الدليل على وجود الحياة، ونبضها في المكان، فمن لا يمتلك البصيرة، يفقد الحياة، ومن فقدَّ الحياة عاش في دائرة العتمة، بعيداً عن دائرة الضوء، وعاش أبد الدهر بين الحفر.

ج- الملابس

الأشياء التي تظهر على خشبة المظهر بأشكال مختلفة، جميعها علامات سيمائية قابلة للتأويل، تنتظم داخل الدلالة الكلية للنص المسرحي، والمؤلف الذكي هو الذي يدرك أن هذه الأشياء لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأنها في الغالب تؤدي دوراً إشارياً، أو أيقونياً يخدم فكرة النص، وهذه الأشياء تأخذ أشكالاً مختلفة، منها ما يتعلق بالمثل، أي أشياء خاصة ملحقة بملابس الممثل مثل: النظارة، أو المناديل، أو السجائر، أو الأكل.. إلخ، ومنها ما يتعلق

(1) مسرحية الفنان: 122/1.



بالمنظر المسرحي، مثل: الكراسي، الصناديق، السلالم، الحبال، الأقمشة.. إلخ، ومنها ما يتعلق بالزينة، مثل: الستائر والصور⁽¹⁾.

وقد وجه الكاتبُ المخرجَ إلى شكل الملابس التي يجب أن يرتديها الممثلون، يقول في المقدمة: " أتمنى أن يتم تنفيذه داخل مسرح فقير لا يعتمد على قطعة ديكور واحدة مع توحيد ملابس الممثلين، وتفقيرها إلى أبعد حد"⁽²⁾.

الممثلون - باستثناء- الفنار، شخصيات هامشية، همّشها العامل الاقتصادي/ الفقر، والعامل الفكري/ طمس البصيرة، وانعدام الرؤية، ومن هنا عمل المؤلف على تهमيش المكان، بحيث يكون فقيراً خالئاً من الديكور، ليناسب الشخصيات الهامشية، وتأتي الملابس دالةً على الفقر والتهميش، فتوحيدها يدل على توحد الشخصيات في الفكر، وانغلاق العقل، وتفقيرها يؤدي دوراً فنياً في تهميش الشخصيات، التي تعجز أن ترى لها مكاناً في مركز الدائرة، بل تبقى أبداً في محيطها، أو هامشها.

وتتحول الملابس إلى رمز على لسان قرصان البر:

- قرصان البر: سأهديكم أثواب الراحة المريحة.. تمتعوا فيها حتى يصل فناركم⁽³⁾.

وعد قرصان البر المجموعة بأن يبني لهم (فناًراً)، وجمّع أموالهم وهرب، لكنهم ظلّوا متعلقين بالأمل، فأنحرفت الملابس عن دلالتها النفعية إلى دلالة رمزية، ف (أثواب الراحة المريحة)، رمز للسخرية والاستهزاء، فقرصان البر يسخر من سذاجتهم، وسوء تقديرهم للمواقف.

وتظهر: "(المجموعة في المسرح مرتدية أثواباً فضفاضة يفضل أن نغطي جميع ملامح الجسم بالكامل، يتم بمصاحبة مؤثر موسيقي مناسب، عمل بعض الحركات المناسبة لحالة الصحو من النوم)"⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الأسس في فن التمثيل وفن الإخراج المسرحي: 408.

(2) مسرحية الفنار: 120/1.

(3) المصدر السابق: 132/1.

(4) مسرحية الفنار: 133/1.

تبدأ اللوحة السادسة بهذا المشهد، وكأن هدية قرصان البر، تحوّلت إلى واقع على خشبة المسرح، فنار يدخل عليهم، وهم نيام في أثواب تغطي ملامحهم، فالأثواب، تشير إلى دلالة طمس الشخصية، فالأشخاص الهامشية في المجتمع، أشخاص بلا ملامح، أو بالأحرى هي أشخاص غير فاعلة في المجتمع، ولا تأثير لها في الحياة.

د- الصُّرّة

الصُّرّة: ما يجمع فيه الشيء، ويشدُّ، وتكون غالبًا من القماش، وهي صُرة الدراهم وغيرها⁽¹⁾.

والصُّرة وسيلة لاحتواء المال في النص المسرحي، يقول الكاتب:

"قرصان البر: اجمعوا أموالكم وأشياءكم.. وأحلامكم، وضعوها لي في صرة، وعند الصباح ستجدون "الفنار" يشرق في صدر جزيرتكم، يزين شواطئكم الناعسة.."⁽²⁾.

الصُّرّة هنا مزدوجة الدلالة، فالدلالة النفعية مطروحة، فقد جمع (قرصان البر) أموال الممثلين في (الصرة)، بينما تتحول الصُّرّة إلى علامة سيميائية، فهي في هذا النسق رمز للخداع والاحتيال، فالقرصان خدع المجموعة، وباع لهم الوهم، ولم يبيّن لهم (فنانًا).

هـ- الأخشاب والمثلث والدائرة

عندما استبدلت المجموعة (ممثل 1) ب (شيخ الصيادين)، بعد خديعة (قرصان البر) لهم، وجد (ممثل 1) الحلّ في استقدام المدرس، عبر الفاكس، والفاكس شيء يدل على سرعة استقدام المعلم، وعندما جاءهم في وقت وجيز، وجدوا معه الأخشاب والمثلث والدائرة: "المعلم يدخل والمجموعة في تعلّم أبجديات الحروف.. المعلم يبدو قصيرًا ذا ملامح مختلفة، يحمل مجموعة أخشاب ومثلث ودائرة.."

شيخ الصيادين: (بخبت).. شكك لا يدل على ملامح معلم.. هل أنت من يريد إرشادنا لطريقة جلب "الفنار"؟؟؟

المعلم: اسمع يا جاهل "الفنار" يُبنى، ولا يُجلب.."⁽³⁾.

(1) بنظر: لسان العرب: رر.

(2) مسرحية الفنار: 1/132.

(3) مسرحية الفنار: 1/134.



الأخشاب والمثلث والدائرة، هي أشياء، لكنَّ المؤلف قصد أن يحملها المعلم قصدًا، فهي موظفة توظيفًا فنيًا، حيث إنها تمثِّل علامات سيميائية، ترمز إلى العلم، فالعلم هو سر تقدم الشعوب، ورقى الأمم، وهو طوق النجاة للمجتمع من حالة التيه، وحياة الفوضى.

فوصف المعلم شيخ الصيادين بعبارة (اسمع يا جاهل)، دلالة واضحة على بُعد المجموعة عن الطريق الصحيح الذي يغير وضعهم المتردي، وأراد المعلم أن يضعهم على الطريق الصحيح عبر التعبير اللفظي (" الفئار " يبنى، ولا يُجلب)، وأخذ يشرح لهم طريقة بناء (الفئار)، لكنهم لم يستوعبوا الدرس، ففرَّ المعلم منهم، فأعادوه إلى المسرح، وكرر الدرس مرة أخرى، لكن أنَّى لهم أن يفهموا ما يقول، وقد سُكِّرت أبصارهم، وضمَّت أذانهم، فرحل المعلم عنهم بلا رجعة، فلا بُني (الفئار)، ولا تحقق الهدف، وتنتهي المسرحية، وتبقى المجموعة على الهامش، وتعجز أن تغير من واقعها، وتنتقل من الهامش إلى المركز.

نتائج البحث

- 1- قدرة النص غير اللغوي على توصيل رسالة المبدع إلى المتلقي من خلال الدرس السيميائي.
- 2- وظَّف الكاتب لغة الجسد توظيفًا فنيًا حتى أصبحت علامات قابلة للتأويل.
- 3- انحرفت الأيقونية عن وظيفتها التقييمية إلى وظيفة فنية وجمالية.
- 4- ارتبط المؤشر بناتجه الدلالي، فأسهم في الثراء الفني للنص.
- 5- أدت الأشياء دورًا فنيًا، خدم فكرة النص المسرحي.
- 6- تقديم خطاب أدبي متميز من قبل المبدع.

المصادر والمراجع

- أبو العلا، عصام الدين، مدخل إلى علم العلامات في اللغة والمسرح، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2005.
- إسحق، جورج، في البدء كانت الكلمة، بوابة الشروق، القاهرة، 11 نوفمبر، 2018.
- أوكَّان، عمر ، دلائل الإملاء وأسرار الترقيم، أفريقيا الشرق، طرابلس، ط1، 2002.
- إيلام، كير، العلامات في المسرح، ترجمة: سيزا قاسم، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، تحرير : سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، القاهرة، 1986.
- الباقلائي، أوبوكر، الإنصاف، تحقيق: محمد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط2 ، 2000.

- بشر ، كمال، علم الأصوات، مكتبة غريب، القاهرة، 2000.
- بن جني، أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، 1995.
- بنفست، إميل، سيميولوجيا اللغة، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، تحرير: سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، القاهرة، 1986.
- بيرس، تشارلز، تصنيف العلامات، ترجمة: فريال جيوري غزول، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، تحرير : سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، القاهرة، 1986.
- الثبتي، تركية عواض، تفاصيل الطين ومحطات المغادرة بنية العلامة في نصوص فهد ردة المسرحية، نادي الإحساء الأدبي، ط1، 1439- 2017.
- الجاحظ، عمرو بن بحر ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1992.
- الجرجاني، عبد القاهر ، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط3، دار المدني، جدة، 1991.
- حمداوي، جميل، سيميوطيقا الصورة المسرحية دراسات في المسرح، منشورات العارف، الدار البيضاء، ط1، 2013.
- الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998.
- الرباعي، علي، ردة للشرق " جدتي صالحة سممتي فهد والحكايات خديجة أرضعتني الأساطير، جريدة الشرق السعودية، 14 ربيع الأول 1434.
- رشيد، أمينة، السيميوطيقا في الوعي المعرفي المعاصر، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، تحرير : سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، القاهرة، 1986.
- سوسير، فرديناند دي، دروس في علم اللغة العام، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة ، تحرير: سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، القاهرة، 1986.
- الشرقاوي، جلال، الأسس في فن التمثيل وفن الإخراج المسرحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012.
- ضيف، بدر أحمد، الصورة الفنية في شعر المعتمد بن عباد، مكتبة التركي، طنطا، مصر، 1997.
- عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، 1997.
- العبد، محمد، العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007.
- عطا الله، محمد عبد الرحمن، حركة اللغة غير المنطوقة في الحديث النبوي، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، 2011.
- عطا الله، محمد عبد الرحمن، رواية فخاخ الرائحة ليوסף المحميد دراسة سيميائية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2011.

- العوني، عبد الستار، مقارنة تاريخية لعلامات الترقيم، مجلة عالم الفكر، مج26، ع2، الكويت، 1997.
- غزول، فريال جبوري، علم العلامات (السيموطيقا) مدخل استهلاكي، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، تحرير: سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، القاهرة، 1986.
- فهد ردة الحارثي، مسرحية الفنار، الأعمال المسرحية الكاملة، النادي الأدبي الثقافي بالطائف، 1442هـ.
- قاسم، سيزا، حول المفاهيم والأبعاد، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، تحرير: سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، القاهرة، 1986.
- قاسم، سيزا، و الإدريسي، أحمد ، ثبت المصطلحات، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة وال أدب والثقافة، تحرير: سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، القاهرة، 1986.
- لوتمان، يور، سيميوطيقا السينما، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، تحرير: سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، القاهرة، 1986.
- مبارك، حنون ، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987.
- منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب. تحقيق: عبد الله الكبير ، محمد حسب الله ، هاشم الشاذلي، المعارف، القاهرة. د ت.
- نوفل، يوسف حسن، الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

جدل العلاقة بين الرمل والماء في الشعر السعودي المعاصر

محمد الثبيتي أنموذجاً

الباحثة: هاجر عامر حمود العمري

جامعة الملك خالد

Haleumri@kku.edu.sa

المخلص

تسعى هذه الدراسة إلى كشف العلاقة بين الرمل والماء في الشعر السعودي بشكل عام وشعر الثبيتي بشكل خاص، حيث قامت الدراسة بتحليل ثيمتي الرمل والماء في قصائده، وخلصت الباحثة إلى أن الشاعر نجح في تشكيل رؤيته الخاصة للعلاقة بين الرمل والماء مفارقاً في أغلب الأحوال نمطية العلاقة المألوفة بينهما، وكاسراً أفق التوقع ليكشف عن ثقافة خاصة وإحساس مختلف بهما، وابتكر الثبيتي رموزاً لغوية صافية تحمل قدراً عالياً من الجمال حيث تحمل القارئ إلى حلمه ومغامرته بتأسيس لغته الشعرية المتفردة عن غيره، ولغة الثبيتي برموزها وأساطيرها ومدلولاتها، ومغامرتها أيضاً تسهم في اكتشاف أفق جديد واسع للقصيدة السعودية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الشعر السعودي، جدل العلاقة، الرمل والماء، محمد الثبيتي

The Concomitant Relationship between Sand and Water in the Modern Saudi Poetry A Case Study (Mohamed Al-Thubiti)

Abstract

The study aims to reveal the relationship between sand and water in the Saudi poetry in general and for specific, Mohamed Al-Thubiti's poetry. Therefore, the study analyses the themes of both sand and water in his poems. The researcher results that, the poet has succeeded in viewing a framework of his own about the relationship between sand and water. In most cases, the researcher deviates their familiar relationship style. He deviates the expected style and reveals a special relationship and different sense about them. Al-Thubiti has created pure linguistic

symbols that have an extreme aesthetic worth. Where it takes the reader to his/her dream and adventure of establishing his/her unique poetry language. In addition, Al-Thubiti's language, with its symbols, myths ,meanings, and adventures, contributes to reveal a wide new range of the modern Saudi poem .

Keywords: Saudi poetry. The concomitant relationship. Sand and water. Mohamed Al-Thubiti.

مقدمة:

تشكل الصحراء معظم الملامح الجغرافية لأرض المملكة العربية السعودية المترامية الأطراف، وما كان للشاعر السعودي أن يتجاوز ملامحها الماثلة أمامه، فتركت أثرًا نفسيًا في وجدانه، انعكست في بعض شعره أو جلّه، ولم يقتصر التأثير على الشعراء فحسب، ولكنه امتزج بإحساس كل مثقف، بل ربما كل ساكن فيها أو عابر بها.

وقد ظهر أثر هذه البيئة الصحراوية في نماذج متعددة من الشعر السعودي المعاصر، وكان الرمل والماء عنصرين حاضرين في وجدان الشعراء وأذهانهم، كلٌّ يعبر عن إحساسه بهما ورؤيته لهما في إطار عالمه الشعري وتكوينه الثقافي والنفسي الخاص به، فالشعر في حقيقته "هو نتاج الفكر الحسي الإنساني، ولا بد للبيئة أن تترك أثرها على نفس الفنان وعلى مادة فنه، وهي اللغة بكل ما ينتج عنها من ألفاظ ومعان وتراكيب وصور وأساليب تعبير مختلفة تعطي العمل الفني الإبداعي سمة وهوية خاصة مميزة له عن غيره، كما أن الفن بعامة والشعر بخاصة عبارة عن ظاهرة جمالية تنتج عن انفعال الإنسان بالبيئة الطبيعية وبالوجود من حوله".⁽¹⁾

والرمل والماء بأشكالهما المتعددة وتحولاتهما لهما حضورٌ واضح في القصيدة السعودية المعاصرة، من الناحية الفنية واللغوية والأسلوبية حتى طال ذلك بنية القصيدة بصورة عامة، ثم إن بيئة الجزيرة العربية فرضت حضور الرمل والماء في قصائد شعرائها حيث أثرت في تشكيل تجربتهم الشعرية إذ إن حضورهما الواسع يعد سمة بارزة في القصيدة السعودية يتجلى من خلالها ارتباط الهوية بالمكان والزمان.

(1) أثر البيئة الطبيعية في الشعر عند النقاد العرب: 137

ومن ذلك قول الشاعر إبراهيم العلاف⁽¹⁾ :

وكفكفت السماء دموع حزينٍ... على غرباء تهفو للغدير
ولاحت زرقةً وصفاً أصيلٌ... هداياه النسائم كالحرير

وقول الشاعر حسين العروي⁽²⁾:

مطر القصيدة: نشوةً قصوى.. شفتاك... فاعسل هذه الشكوى.. إن الصحاري عمق
حنجرتي... ظمأ شقي مرقّ التقوى.. صوتي تقطع... والهوى لغةً... مبتورةً.. وهزائمي تُروى
وكذلك قول الشاعر ابن بليهد⁽³⁾:

هممت بإزعاج المطي ودونه... من الأرض غيطان وبيداء سبب
ومخترقٍ عافٍ تقلبه الصبا... وفيه عساquil الفضا تتقلب

"ولعل الشفرة التي يتمحور حولها هذا النص هي الصراع بين الإنسان والصحراء، وقد
حدّ هذا الصراع من عزم الشاعر على الرحيل، ولهذا تصدر النص الفعلُ المشتمل على
التراجع "هممت" وفي قوله بإزعاج المطي إichاء بالمغامرة التي فضل الشاعر خوضها، وهذا
يكشف عن ضعف الإنسان أمام قوة الطبيعة"⁽⁴⁾.

وفي نموذج آخر للشاعر غازي القصيبي في قصيدته "مثل صحراوي" يقول⁽⁵⁾:

أنا من بلاد الطين والرملِ
ظمأ الصحاري في شراييني
ورمالها الصفراء تكويني
وحنينها للفجر للطلّ
يبكي... فيبكييني

(1) المجموعة الشعرية الكاملة: ٤٥٦

(2) ديوان لم السفر: ١٣٥

(3) ديوان ابن بليهد (ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام): 76

(4) أثر الصحراء في الشعر العربي السعودي.

(5) المجموعة الشعرية الكاملة: 464



أنا مثل صحرائي

دنيا بلا ماءٍ

قفرٌ بلا لحمٍ بلا ظلِّ

أنا رحلةٌ في عالم المحل

في هذا النص تمتزج الأنا بالصحراء، حيث جعل الشاعر من هذه الأنا أنموذجاً للإنسان العربي السعودي الذي تمتزج الصحراء بأخلاقياته وطبائعه، ثم يستبين من خلال النص التمازج بين الإنسان والصحراء المرموز بها للوطن فقد تحولت الذات هنا إلى جسد يضم في داخله الصحراء كما يظهر في قوله: "ظماً الصحاري في شراييني...ورمالها الصفراء تكويني"، ونلاحظ أن الشاعر يحاول أن يجسد مأساته من خلال عامل الجذب والظماً وفقدان الماء، يتجلى ذلك في قوله: " دنيا بلا ماء..قفرٌ بلا لحمٍ بلا ظلِّ..أنا رحلةٌ في عالم المحل" فهو يبحث عن الارتواء والخصوبة دون جدوى حتى كاد أن يقع في شباك اليأس.

وبالعودة إلى حضور الرمل والماء في قصائد محمد الثبتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة

عناوين:

الأول/ أشكال الرمل وتحولاته

الثاني/ أشكال الماء وتحولاته

الثالث/ جدل العلاقة بين الرمل والماء

أولاً/ أشكال الرمل وتحولاته

اتكأ الثبتي بصورة خاصة على مفردة (الرمل) التي لم تفارقه منذ أول قصيدة، حتى صارت الركن الأهم في قصائده، فهي مفتاح شعريته. وبقدر ما كان يتعاطاها من الوجهة اللفظية، بوصفها مفردة أصيلة قابلة للاستزراع في آثاره الشعرية، إذ يكثر من الطرق عليها ليؤكد انسجامه مع ظاهرة لغوية، كان يتعامل معها بالمقابل بوصفها (ثيمة)؛ إذ صار يستحضرها وينوع عليها في صورة رمز، كما يتضح ذلك التوجه عند مقاربتها وفق مقتضيات النقد الثيمي، فقد كان يجمعها أحيانا ويفردها تارة أخرى، الأمر الذي يفسر انبساطها برقة

حسّية على مجمل نصوصه، واختراقها العمودي لمجمل منجزه كعنصر لغوي، وكركيّة موضوعية لا غنى عنها في كل تحولاته القولية⁽¹⁾.

ففي قصيدة (موقف الرّمال موقف الجناس) يقول⁽²⁾:

صَمْنِي،

ثُمَّ أَوْقَفَنِي فِي الرِّمَالِ..

ودعاني: بميمٍ وحاءٍ وميمٍ ودالٍ

حيث إنه "يرى نفسه ولأول مرة من خلال ذات عرفانية خارجية، ولا يرفع صوته بالإنشاد مباشرة، مع محافظته على أداء فروض التبتُّل والتغنّي بالأرض، والإفصاح عن تمسكه ببعض شعائرية أدائه القولية.

وعند الإصغاء، بالمعنى النقدي، لما أنشده من (فواصل من لحن بدوي قديم) يتبين أن بين الاستحقاقين، أي بين أول نص رومانطيسي غنائي وآخر شطحة نصية تأملية لذاته الذاتية في المعنى، يتضح أنه قد آثر الكتابة بالرمل، حيث جعل هذا البدوي الذي (حَبَّتُهُ الرمال) من تلك الذرات الغنية بالدلالات لغته، كما اختصر بمنتهى الوضوح والجزم ذلك الانحياز بصورته الشعرية المعبرة⁽³⁾ حين يقول⁽⁴⁾:

أتيت أركض والصحراء تتبطني... وأحرف الرمل تجري بين خطواتي

يا أنت لو تسكبين البدر في كبدي... أو تشعلين دماء البحر في ذاتي

فلن تزيلي بقايا الرمل عن كتفي... ولا عبير الخزامى من عباأتي

(1) ينظر: مقالة احتشاد السيرة الشعرية في قصيدة الشاعر محمد الشيبتي بين استوائين للناقد محمد عباس، موقع الناقد محمد عباس

على الشبكة العنكبوتية m-alabbas.com/ara/4/p2_articleid/266

(2) ديوان محمد الشيبتي الأعمال الكاملة: ١١

(3) الشيبتي بين استوائين، (جريدة الرياض، 1431/4/23هـ، العدد 15263)

(4) الديوان: ٢٠٤



فالرمل هنا يأتي بداليتين، الأولى رمل متفاعل مع الذات الشاعرة، رمل له معنى لارتباطه بالحرف تارة، ولكونه يجري بين خطواتها تارة أخرى، أما الدلالة الثانية فتحيل للرمل بوصفه جزء من الهوية لا يمكن للذات الشاعرة الانفصال عنه حتى ولو كان لأجل المحبوبة. ويبدو أن الثبتي وجد في الرمل معاني واسعة يستطيع أن ينتقل بينها فتارة يتحيله فرساً يمتطيه كما في قصيدته آياتٌ لامرأةٍ تضيء إذ يقول⁽¹⁾:

حِينَ تَنْطَفِيْ امْرَأَةٌ فِي السَّرَابِ
أَمْتِطِي صَهْوَةَ الرَّمْلِ
أَشْهُرُ أَجْنَحْتِي لِلْعَذَابِ
أَمْدٌ لَهَا كَفْنَا فِي الْمَدَى
وَأَعْمَدُهَا بِالتَّرَابِ

وتارة يجيئه بثوب العراف، يقرأ تضاريسه ويفتش في تفاصيلها عن معناه؛ فالثبتي بوصفه ابناً للصحراء عاشقاً لها يرى أنه العراف الأجدر بها، وهو عرافها الأمثل، حيث تتشكل رؤيته لعالمه بداية من الرمل، فيقول⁽²⁾:

جئْتُ عِرافاً لِهَذَا الرَّمْلِ
اسْتَقْصِي اِحْتِمالاتِ السَّوَادِ
جئْتُ ابْتِاعِ اساطِيرِ
وَوَقْتاً وِرْمَادِ
بَيْنَ عَيْنِيَّ وَبَيْنَ السَّبْتِ
طَقَسْ وَمَدِينَةَ.

(1) الديوان: ١١٩

(2) الديوان: ٥٩

إن الرمل بوصفه حاضرًا فاعلاً عند الذات الشاعرة بأشكاله المتعددة هو جزء من هويتها، ومن صراع وجودها، فهي في حالة تفاعل دائم معه، تخلع عليه حالاتها النفسية، ورؤيته الشعرية، تؤكد من خلاله العلاقة الوجودية بينهما، وتستشرف المستقبل من خلاله.

ثانياً/ أشكال الماء وتحولاته

تعددت صور الماء في شعر الثبتي ما بين القطرة، والمطر، واليم، والنبع وما إلى ذلك من أشكال الماء المختلفة، وكان المطر أكثر صور الماء حضوراً في شعره؛ إذ يشكل مصدر الخلاص والارتواء السماوي، حيث إن المطر الذي يحمله غمامه كان له أثر إيجابي على الجوعى الذين باحوا بآلامهم، وكذلك المتفائلين والمتطلعين إلى الأمام ولا يجدون أمامهم سوى السراب ليكتشفوا أن خلاصهم جاء من السماء كما في قصيدته "أمضي إلى المعنى" إذ يقول⁽¹⁾:

ونظرتُ في عين السّما

فخببتُ شراراتُ الظما

وانشقتُ

عن مطرٍ

غمامي

للباتتين على الطوى

والناشرين لما انطوى

والناظرين

إلى

الأمام

للنخل للكثبان للشيخ الشمالي

(1) الديوان: ٢٩

ونلاحظ شكلاً آخر للماء في قصيدته موقف الرمال موقف الجناس يظهر في القرب
والبعد تكمن في قبول الأقل القريب مع استحالة الأكثر البعيد، حيث قَبِلَ القطرة القليلة مع
استحالة المطر البعيد⁽¹⁾:

قال:

أنت بعيد كماء السماء

قلتُ:

إني قريب كقطر الندى

المدى والمدائنُ

قفر وفقرُ

والجنى "والجنائنُ"

صبر وصبر

وعروس السفائن

ليل وبحر

ومداد الخزائن

سطر وشطر

وثمة شكلاً آخر للماء في القصيدة ذاتها وهو البحر الذي يمثل قلق الماء؛ إذ يقول
مخاطباً النخل⁽²⁾:

وكتبت نافرة الحروف ببطن مكة

والأهلة حول وجهك مستهلهُ

والقصائدُ في يديك مصائدُ

والليل بحر للهواجس والنهارُ

قصيدة لا تنتمي إلا لباريها

(1) الديوان: ١٧

(2) الديوان: ١٩



وباري الناي

وقد يذكر الماء حاجةً أساسيةً تروي الظماً فحسب كما في قصيدة الصعلوك:
قل لي (1) :

متى تتخن الخيل والليل والمعركة .

يفيق من الجوع ظهراً

ويبتاع شيئاً من الخبز والتمر والماء

والماء العذب يشكل جوهر الحقيقة في قصيدة الأسئلة:

إنها تقف الآن بين الزلال وبين الزبد

قل لها : ظاهر الماء ملح وباطنه من زبد

ويُظهر في وضاحه تفضيلاً بين شكلين من أشكال الماء، فعندما يتوفر الشكل

الأصفى في نظره يُرفض الشكل الآسن (ماء البرك)، حيث إن صاحب القوة يرفض كل رمز

للضعف، بل يدوسه بنعليه فهو لا يستحق إلا أن يتكدر أكثر فأكثر طالما أن رمز القوة في

متناوله(2):

صاحبي..

لا تمل الغناء

فما دمت تنهل صفو الينابيع شق بنعليك ماء البرك

ثالثاً/ جدل العلاقة بين الرمل والماء

على الرغم مما استقرّ في الذاكرة الجمعية من أن الرمل هو المعادل الموضوعي

للعطش والموت في غياب الماء الذي يشكلّ معادلاً موضوعياً للحياة عادة، إلا أن الثبتي

قارب هذه العلاقة كما في كثير من الأحيان كقوله(3):

أيا كاهن الحيّ

(1) الديوان: ٧١

(2) الديوان: ٤١

(3) الديوان: ٩٩

هل في كتابك من نبأ القوم إذ عطلوا

البيد واتبعوا نجمة الصبح

مرّوا خفافاً على الرمل

ينتعلون الوجى

أسفروا عن وجوه من الآل

واكتحلوا بالدجى

ويكمل هذا المشهد بالوقوف على مشاعر الضياع والوحدة والحنين والألم حيث يكون المطر مرةً أخرى مصدرًا للخلاص لكنه هذه المرة في أفقٍ غير مسدودٍ تماماً فثمة بريق أملٍ برؤيته للمطر المعادل الموضوعي للحياة⁽¹⁾:

نظروا نظرةً

فامتطى علسُ التيه ظعنهمُ

والرياح مواتيةً للسفرُ

والمدى غربةً ومطرٌ .

لكنه في كثير من المواضيع يفارق هذه العلاقة التقليدية إلى علاقات جدلة أخرى تتكشف على عوالم أعمق، وتكسر أفق التلقي، وتتحاز إلى كل ما هو خارج عن المؤلف، وتنقلنا إلى فضاء قائم على المفارقة، ومن ذلك قوله في قصيدته تغريبة القوافل والمطر إذ يقول⁽²⁾:

ألا ديمة زرقاء تكتنظ بالدا

فتجلو سواد الماء عن ساحل الظما

(1) الديوان: ١٠٠

(2) الديوان: ٩٨

نلاحظ في هذه الأبيات مفارقة صارخة إذ إن الديمة زرقاء بلون البحر والأصل أن تكون رمادية إن كانت واعدة بالمطر ويصفها بأنها مكتظة بالدماء ولعل الشاعر يشير بذلك إلى ما شاع في الثقافة الغربية أن الدم الأزرق لقبٌ أطلق على نبلاء إسبانيا، وقد أطلقه عليهم الفلاحون العبيد المسخرون لخدمتهم إذ كان سادتهم ببشرة شديدة البياض تظهر فيها الشرايين زرقاء فاعتقد الفلاحون أن دم سادتهم أزرق لا سيما أنهم وهم أصحاب البشرة السوداء لا تكاد عروقهم تظهر فظنوا أن لون هذا الدم خاص بسادتهم، ويعزز هذا الفهم قوله: "قتلوا سواد الماء عن ساحل الظما" ونلاحظ أيضاً أن الماء أسود والأصل أن يكون شفافاً، وكذلك الساحل فهو مصدر الارتواء في الأصل لكنه هنا ساحلٌ للظما، ثم يكمل قائلاً⁽¹⁾:

ألا قمرًا يحمُرُّ في غرة الدجى

ويهمي على الصحراء غيتاً وأنجماً

فنكسوه من أحزاننا البيض خلةً

من المعروف علمياً أن القمر يكون محمراً عندما يكون منخفضاً قريباً من خط الأفق في فصل الصيف، ولعل الشاعر يريد هنا من القمر أن يدنو ويقترب أكثر فأكثر ليمنح الصحراء غيتاً آخذاً من الماء دوره في إرواء الأرض العطشى، ثم إنه قرر بعد ذلك أن يكسوه حلةً من أحزانه البيض وليس غريباً أن يربط الحزن بالبياض بدلاً من السواد فبعض الشعوب كالأندلسيين والصينيين يعبرون عن حزنهم باللون الأبيض ويرتدونه في الحداد.

وقد أشار القيرواني في إحدى قصائده لمذهب أهل الأندلس في ثياب الحداد بقوله⁽²⁾:

ألا يا أهل أندلسٍ فطنتم بلطفكم إلى شيءٍ عجيبٍ

لبستم في ماتمكم بياضاً. وجئتم منه في زيٍّ غريبٍ

صدقتُم فالبياض لباس حزنٍ ولا حزن أشدَّ من المشيبِ

(1) الديوان: ٩٨

(2) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٤٤٠/٤

وربما أيضًا أن اختيار الذات الشاعرة للبياض لكونه ملازمًا للنقاء والصفاء، أو لأن أنفة البدوي تأبى عليه إظهار حزنه وهمه.

وفي القصيدة ذاتها يقول أيضًا⁽¹⁾:

ألا أيها المخبوء بين خيامنا

أدمت مطال لرمل حتى توّرما

أدمت مطال الرمل فاصنع له يدًا

تعاتب الذات الشاعرة هنا القمر المحمر والمخبوء في الوقت ذاته، كناية عن طول الليل، في حضرة هذا القمر الذي أكثر من المطل.

ونجده يعبر عن رحلة الحياة بما تحمله من الشقاء والمعاناة والألم والقسوة بأنها كتاب فيه تجربة يقرؤها الناس ببعد مقدس نرى من خلاله مواطئ الراحلين في الرمال وكذلك مدافن أسرارهم عندما تسابقوا أيهم يرد الماء أولاً، ففي قصيدته تغريبة القوافل والمطر يقول⁽²⁾:

سلام عليك فهذا دم الراحلين كتاب

من الوجد نتلوه

تلك مآثرهم في الرمال

وتلك مدافن أسرارهم حينما ذللت

فالرمل هنا يمثل الوطن الذي يعيش الإنسان فوقه والقبر الذي يدفن الإنسان تحته، فهو حياتهم وموتهم في آن معًا، وكعادة أهل الصحراء لا بد من ورود الماء⁽³⁾:

لهم الأرض فاستبقوا أيهم يرد الماء

- ما أبعد الماء

ما أبعد الماء

(1) الديوان: ١٠٠

(2) الديوان: ١٠٤

(3) الديوان: ١٠٤

لا .. فالذي عتقته رمال الجزيرة

واستودعته بكارتها يردُّ الماء

يا وارد الماء علَّ المطايا

ثم ينادي من يرد المطايا ويقول له:

وصبّ لنا وطنًا في عيون الصبايا

فما زال في الغيب منتجع للشقاء

وفي الريح من تعب الراحلين بقايا

إذا ما اصطبحنا بشمس معتقة

فالماء هنا لا ليروي ظمأ الشفتين بل ليروي ظمأ الشاعر إلى محبوبة يسكن في عينيها، ويكشف عن شدة تعلق بالحياة وشغف بها فما يزال في العمر متسع للعواطف، وما يزال في الجسد بقيه من طاقة لم تستطع الريح ولا طول السفر أن يفنيها تمامًا. ونلاحظ في قصيدة الأوقات دخول رمزية أن العلاقة بين الرمل والماء أصبحت تحتاج إلى وسيط هو النجمة؛ إذ يقول:

(ولي نجمة حينما لا تغيب لصدر الفضاء الرحيب...فحينما أراها تطوف الشمال...وحينا تشق صباح الجنوب...على البعد تبدو غناء شجيا...لقلبي ، وريحانة من قريب...سماوية في زمان الشقاء...وأرضية في الزمان الخصيب...يجاذبها الرمل حبل الشعاع)

ففي وقت الشقاء والعطش ، لكنه في زمن الخصب والارتواء ينزلها من عليائها لتحقيق للرمل حاجة أخرى هي الأنس والقرب والتخلص من الوحدة.

وإذا وقفنا عند قراءته الثانية في قصيدة التضاريس التي يقول فيها⁽¹⁾:

هذه أولى القراءات وهذا

(1) الديوان: ٦٠



وجه ذي القرنين عادٌ

مشرباً بالملح والقطران عادٌ

خارجاً من بين أصلاب

الشياطين

وأحشاء الرماذ .

حيثُ تمتدُّ جذور الماءِ

تنفضُّ اشتهاوات الترابِ

"نرى هنا أن البداية تقوم في "تكوين" تضاريسه على رؤيتين . رؤيا تأتلق فيها حشاشات التكوين على "نار عجيبة تستوي خلف المدار الحر تنينا جميلاً" وتترمد - في رؤياها المقابلة - على "عودة زي القرنين" ، يصعد مشرباً بالملح والقطران ، ليأكل بذور تكون الحياة؛ ولا يتوقف النص على النتيجة النهائية لصراع الحياة / الموت في بداية تشكلها، في "تضاريس" "الثبتي" ، لكننا نعثر على ما يشبه أن يكون - بالنسبة لنا - نتيجة . لنقرأ : يا غراباً ينبش النار لم يوارى عورة الطين وأعراس الذباب لم حيث تمتد جذور الماء لم تمتد شرايين الطيور الحمر، تسري مهجة الطاعون ، يشتد المخاض . وبذلك فإن النص ينقلنا الى ما بعد جيل الولادة .. الى الجيل التالي له ، حين يقتتل الأخوان "قابيل" و"هابيل" على أي منهما : الذي يفوز بالأنثى" .⁽¹⁾

ونجد في قصيدة المغني تماهي الماء مع الرمل حيث يعيدنا إلى أصل خلق الإنسان فيقول⁽²⁾:

كيف أُغمدُ أوردتي في السديم ..

كيف أُخرج من شبق الطين

موتاً يتيمٌ ...

(1) شريطٌ من "تضاريس" خارطة "الثبتي" - الموقع الرسمي للشاعر محمد الثبتي، <https://althbaiti.com/190>

(2)

ونلاحظ كذلك أن امتزاج الرمل والماء في "بابليته" يحيلنا إلى أصل الخلق:

مسّه الضرُّ هذا البعيد القريب

المسجّي

بأجنحة الطير

شاخت على ساعديه الطحالب

والنمل يأكل أجفانه ..

.. والذباب

مات ثم أناب .

وعاد إلى منبع الطين معتمراً رأسه الأزلي

خاتمة:

مما سبق يتضح أن قصائد محمد الثبيتي التي ركز فيها على ثيمتي الرمل والماء قد برع في توظيفها لتشكيل رؤيته الخاصة للعلاقة بين الرمل والماء مفارقاً في أغلب الأحوال نمطية العلاقة المألوفة بينهما، وكاسراً أفق التوقع ليكشف عن ثقافة خاصة وإحساس مختلف بهما، كما أنه ابتكر رموزاً لغوية صافية تحمل قدرًا عاليًا من الجمال حيث تحمل الفارئ إلى حلمه ومغامرته بتأسيس لغته الشعرية المتفردة عن غيره.

ولغة الثبيتي برموزها وأساطيرها ومدلولاتها ومغامرتها أيضًا تسهم في اكتشاف أفق جديد واسع للقصيدة السعودية المعاصرة.

إن شاعراً كالثبيتي يستحق المزيد من الدراسات والإضاءات على شعره ولعل أصحاب المهمة من أبناء بلدنا ينهضون - وهم أولى الناس بمبدعيهم- إلى تقديم المزيد من الدراسات التي تضع الأدب السعودي في مكانته اللائقة بين الأدب العربي خاصة والآداب العالمية عامة.

المراجع

ابن بليهد، محمد بن عبد الله. ديوان ابن بليهد(ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام، تحقيق الدكتور محمد بن

سعد بن حسين ط1، 1405 هـ/1385م)

الثبتي، محمد، الأعمال الكاملة، (دار الانتشار العربي، بيروت-لبنان، النادي الأدبي بحائل، المملكة العربية السعودية- حائل، ط1، ٢٠٠٩م

الثبتي، محمد، الموقع الرسمي للشاعر على الشبكة العنكبوتية althbaiti.com
الدراسة، محمد، أثر البيئة الطبيعية في الشعر السعودي عند النقاد العرب (مجلة جامعة أم القرى، السنة الثامنة، العدد العاشر، 1415هـ/1395م)

الزهراني، يحيى. أثر الصحراء في الشعر العربي السعودي (رسالة دكتوراه نشرت عام 1425هـ)
سيف، عبد الودود، شريط. من "تضاريس" خارطة "الثبتي" موقع الثبتي
الشنطي، محمد صالح. التجربة الشعرية الحديثة في المملكة العربية السعودية (النادي الأدبي بمنطقة حائل، ط1، 2003)

عباس، محمد، (جريدة الرياض، 1431/4/23هـ، العدد 15263)
عباس، محمد، مقالة احتشاد السيرة الشعرية في قصيدة الشاعر محمد الثبتي بين استوائين (موقع الناقد محمد عباس على الشبكة العنكبوتية m-alabbas.com/ara/4/p2_articleid/266)

العروي، حسين عجيان مسعد. ديوان لم السفر (جدة النادي الأدبي الثقافي، 1412هـ/1992م)
العظمة، نذير. قضايا وإشكالات في الشعر العربي الحديث، الشعر السعودي نموذجاً، (نادي جدة الثقافي الأدبي، 2001م)

العلاف، إبراهيم خليل. المجموعة الشعرية الكاملة (ط1، 1409هـ/1389)
القصيبي، غازي عبد الرحمن. المجموعة الشعرية الكاملة (جدة: تهامة للنشر، ط2، 1408هـ/1387م)

جماليات كتابة الصمت، قراءة في قصيدة (أوثاننا وأوثانهم للمقالح)

أ.د. أمين عبد الله محمد اليزيدي

عميد كلية التربية- جامعة المهرة- اليمن

yazydy@gmail.com

ملخص:

تعددت أنماط كتابة النص الأدبي لا سيما الشعري منه، ولم يكن ذلك التعدد والتنوع والتقلت من النمط التقليدي أمراً عبثياً غير ذي دلالة، وقد تفنن الشعر العربي الحديث في كثير من نصوصه في نمط الكتابة؛ إذ نجد الشاعر يكتب النص بصفته صورة بصرية إذ يعتني بعلامات الترقيم، ويكثر من النقاط والفراغات المحشوة بالنقاط، والكتابة على هيئة السلم أو غير ذلك، وهو ما يجعل لنمط الكتابة أثراً جمالياً يستكشفه المتلقي ويتشارك مع النص دلالاته وإيحاءاته متأثراً بالثقافة الذاتية ونمط القراءة والتقصص لدى المتلقي عند اندماجه مع النص. الكلمات المفتاحية: الصمت، المقالح، نمط الكتابة.

Aesthetics of Silence Writing. Analysis of Almqalih's Poem "Our Idols and their Idols"

Abstract

Writing styles are varied in literary text, especially in poetry. The variety, diversity, and deviation of the traditional patterns are not arbitrary and meaningless. A lot of texts of the modern Arabic poetry have excelled in its writing style. In which we found out that, the poet writes poetry as a visual image, where s/he pays attention to the punctuation marks, makes a lot of dots, fills the blanks with dots, writes in a ladder form or other things. This makes an aesthetic impact of the writing style, that the recipient finds it out. It correlates its meaning and inspiration with the text, under the influence of the self-culture, reading style and impersonation of the recipient, when s/he merges with the text.

Keywords: Silence. Almqalih. Writing Style

مقدمة:

لا تسعى هذه القراءة إلى إثبات أن ثمة جذور لكتابة الصمت في موروث اللغة العربية وحاضرها؛ ذلك أن اللغات تتشابه في مبادئها الأساسية ومن ثم فلا فضل للغة على أخرى في تلك المبادئ فجميعها هبة إلهية للبشرية.

والمتمأمل لفعل اللغة يدرك أن الصمت لغة في الشفاهي أو المكتوب، فما المكتوب إلا رموز للشفاهي. ومن ثم فالقراءة تقرأ جانباً نظرياً وتطبيقياً من مظاهر كتابة الصمت في العربية.

وقد أدرك الإنسان في تلقيه للغة أن في المكتوب رمزية لما صمت عنه، وفي الصمت كتابة تتجلى بين السطور، فكان تعريف للبلاغة بأنها: معرفة الفصل والوصل⁽¹⁾، وهل الفصل والوصل إلا لغة صامتة نستشعرها فنكتبها بناء على المسكوت عنه، فإذا بنا أمام إجابة سؤال لم يتلفظ به المتلقي لكن المرسل قرأ أفكاره واستحضر صمته.

ونظراً للتطور في الاستخدام اللغوي في الفنون فإننا نجد أن السكته والوقفة والصمت لبرهة لها دلالتها في التخاطب الخطابي أو الشعري، بل كان لها حضور في النص القرآني.

ثم تطورت الفنون الكتابية ووسائل عرضها فظهرت الرسوم المصاحبة في صفحات الكتب الأدبية وغير الأدبية.

وفي الفنون الحديثة نجد أن الصمت في المسرحية- وهي فن مميز بكونه مشاهداً مسموعاً- يكون له دلالة. ومثله في باقي الفنون المرئية / المسموعة المؤداة كالسينما والدراما؛ فللفراغ والصمت أثناء الأداء تعبيرهما، وكان للملابس والإضاءة ونحوهما من المرئيات أثرها الدلالي، ومن هنا كان من تجليات كتابة الصمت في النصوص المؤداة ما يقوم به كاتب السيناريو من توصيف للملابس والإضاءة وزاوية التصوير، فكل ذلك مفاده تحميل النص المكتوب دلالات الصمت يؤديها المؤدي وفقاً لرؤية السيناريو.

(1) ينظر: كتاب الصناعتين: 438

وقد اختارت هذه الدراسة أن تتعامل مع كتابة الصمت بوصفه كتابة بصرية وليست شفوية فحسب، في نص (أوثاننا وأوثانهم) للشاعر عبد العزيز المقالح، وتجيب الدراسة عن السؤال الآتي:

ما جماليات كتابة الصمت في قصيدة أوثاننا وأوثانهم للشاعر المقالح.

وللإجابة على السؤال فقد تأسس تمهيد نظري عن جذور دلالات الصمت وجمالياته في اللغة العربية بوصفها لغة الباحث والباحث والنص المدروس، وهو لا يخلو من بعض الأمثلة وتحليلها، ثم انتقلت الدراسة إلى صلب غرضها؛ موظفة ذائقتها الجمالية في تحليل نص المقالح من جانب جماليات الصمت.

وقد كتبت دراسات عديدة في كتابة الصمت منها ما هو متعلق بلفظ الصمت/ السكوت، ومنها دراسة رسول بلاوي، بعنوان: بلاغة الصمت وإيحاءاتها الدلالية في دواوين حسن علي النجار، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، مج 13، العدد 1، 2021م.

ومنها ما هو متعلق بما يمكن فهمه من المنطوق/ المكتوب ولكنه غير مصرح به مثل دراسة محمد الباردي، بعنوان: الصمت والنص المفتوح قراءة في رواية فردوس لمحمد البساطي، مجلة الخطاب، العدد. 15.

ومنها ما يتعلق بالصمت في النص المكتوب بوصفه صمًا مرئيًا متعلقًا بنمط التنظيم الكتابي، وهو غرض هذه الدراسة، ومن تلك الدراسات: دراسة الجوة أحمد، بعنوان: سيميائية البياض في الشعر العربي الحديث، الملتقى الدولي الخامس (لسيمياء والنص الأدبي) وليس أيًّا من الدراسات التي تمكن الباحث من الاطلاع عليها درست نص المقالح موضع الدراسة، كما لا أعلم أن دراسة سابقة درست نصوصًا أخرى للمقالح تحت مسمى كتابة الصمت.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج الوصفي لكونه مناسبًا للدراسة مرتكزة على الجانب الجانبي الجمالي.

وجاءت الدراسة على النحو الآتي:

أولاً. الصمت والفعل اللغوي/ الشفوي:

تتعدد صور الأداء الشفوي مستغلة طبقات الصوت والتوقف والسكت بما يؤدي غرض المرسل من القول، ويضمن فهم المتلقي رسالته،" فالتواصل كلما امتد ولد النزوع نحو الركون إلى الصمت ... كي يتم سماع ذبذبة الأشياء أو للاستجابة لألم الحدث قبل أن يعوضه حدث آخر، ثم آخر، في ما يشبه دهشة الفكر، إنه طوفان العواطف..."⁽¹⁾ والصمت في الفعل اللغوي الشفوي" مثله مثل الإيماءة أو الحركة، لا يجسد سكونية فجائية للسان وإنما تسجيلاً فاعلاً لاستعماله.."⁽²⁾ . والصمت قد يكون علامة على انتهاء المحادثة و إنهاءها قسراً، كما قد يكون علامة الرضى، أو التعجب، أو الرفض النوعي⁽³⁾؛ ذلك أن " الكلام والصمت يمتزجان للمساهمة في التبادل الخطابي، وحين يصمت الإنسان فهو يظل على تواصل. الصمت ليس أبداً الفراغ وإنما النَّقْس القائم بين الكلمات، والانطواء القصير الذي يسمح بمرور المعنى"⁽⁴⁾ وهذا يظهر بقوة في الفصل والوصل، وخروج الخبر عن مقتضى الظاهر، والتشبيه الضمني.

أ. الفصل والوصل:

وهو لون راقي من ألوان التعبير في البلاغة العربية، ويعتمد على تتابع الجمل من غير رابط لفظي. والمرسل لم يكن ليستغني عن الرابط اللفظي الظاهر ويعيد إلى رابط معنوي هو الرابط بين الجمل، إلا لأنه قد تبنى استراتيجية خطابية يواجه بها المتلقي وكأنه قد حادثه فسأله؛ ومن ثم كانت العبارة جواباً لسؤال مقدر، أو كأنه رأى منه استغراباً فكانت الجملة مؤكدة، أو كأنه قد شعر بأن المتلقي لا تكفيه جملة واحدة، بل يتطلب الأمر جملة توضيحية فكانت الجمل البيانية، أو أن فائدةً هي أعم مما يتوقع المتلقي مجيئه وهو أشد حاجة إليها فكانت جمل التذييل.

ويمكن أن نستدل بقول الشاعر:

(1) الصمت لغة المعنى والوجود: 14

(2) الصمت لغة المعنى والوجود: 21

(3) ينظر: الصمت لغة المعنى والوجود: 24

(4) الصمت لغة المعنى والوجود: 30

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا..... أراها في الضلال تهيم
فهنا حوار داخلي في نفس الشاعر تجلى ملفوظا، وداخل الملفوظ أدرکنا صمتا حواريا فـ"
كل ملفوظ يولد من الصمت الداخلي للفرد الذي يكون دوما في حوار مع ذاته..."⁽¹⁾ حوارا
صامتا، وهو فعل أدبي يتسق مع لغة الشعر؛ ففي " لغة الشعراء لا تزال تظهر الكلمة
الحقيقية، الكلمة المرتبطة بالصمت أحيانا،..."⁽²⁾ وعليه فقد بنى الشاعر عبارته متعجبا من
قول زوجته وزعمها أنه يبتغي زوجة غيرها.

ب. خروج الخبر والإنشاء عن الظاهر:

يتجلى الصمت في المكتوب في خروج الخبر وأساليب الإنشاء عن الظاهر إلى أغراض
بلاغية مدركة من السياق والعلامات المصاحبة والمقام، وإذا بنا أمام عبارة لها دلالة سطحية
ودلالة تأويلية، ولعلنا نقول هنا: إن فعل التأويل كان البديل الأنسب لكتابة الصمت، يقول
المنتبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمنت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصموا

وقد يكون في الشطر الثاني تعريض بمن يقول عيباً أو ينطق فلا يؤبه لقوله ولا يناقش؛
فثمة جمالية خاصة يدركها المتلقي حتى قيل قديما المعنى في بطن الشاعر، إذ يعد المعنى
الذي لا يكشف عنه الشاعر من مظاهر فاعلية جمالية النص، " ويعود استجلاء المعاني
الجميلة والعميقة من النص الصامت لبراعة القارئ الفطن وثقافته وأدواته"⁽³⁾ وهو بذلك يعد
شريكاً أساسياً في تكوين الدلالات المتعددة للنص.

ج. التشبيه الضمني:

يبنى التشبيه الضمني على علاقة الاستدلال بالمنطوق الآتي بعد الجملة الأولى وبينهما
برهنة من الصمت أو توقع السؤال ودهشة التلقي، ففي قول المنتبي⁽⁴⁾:

(1) الصمت لغة المعنى الوجود: 21

(2) عالم الصمت، ماكس بيكار: 47

(3) بلاغة الصمت وإحياءها الدلالية في دواوين حسن علي النجار، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، مج

13، العدد 1، 2021م، 118

(4) ديوانه، 316



مَنْ يَهْنُ يسهل الهوانُ عليه ما لجرح بميت إيلام

فإنَّ قوله: من يهن يسهل الهوان عليه كلام قائم برأسه مستقل، إلا أنَّ الشاعر كأنَّه أحسَّ أنَّ المتلقي لم يؤمن تمامًا برؤيته، فأعطاه دليلاً لا يتوقع قدومه ولا يتوهمه. ومن هنا كان جمال هذا اللون من القول البليغ. فأتى له بقوله: ما لجرح بميت إيلام، كأنَّه يستدل على ما قدَّم من القول في الشطر الأول. والمعنى: أنَّ الذي يألف الإهانة لا يبالي بها إنْ تكررت، وهو يستسيغها مع الزمن، فلما رآك أيُّها السامع/ المتلقي لم تتخيل وجود بشر هكذا، أتى لك بالخبرة البديلة النقابلية المتصفة بالاستكشاف، وهي أنَّ الميت لا يحس بالألم من جرحه، مع أنَّ مكانه في الجسم باقٍ ظاهر. ولو تأملنا لرأينا أنَّه لا علاقة حسية أو معنوية قائمة بين المعنيين كالذي نجده في التشبيه بمعناه الاصطلاحي، عقلياً كان أو حسيّاً، إلا أنَّ الاستدلال له وجه عقلي يربط بين الطرفين⁽¹⁾. وهذا اللون من الصمت يدرك شفويّاً.

ثانياً. كتابة الصمت في المكتوب:

- عند القدماء.

تتبه القدماء لأهمية فعل الكتابة، وقد تطورت الكتابة في التراث العربي في مراحل مفصلية وثمة تنوعت الكتابة وأغراضها، فوجد التدوين، وكتابة الرسائل الديوانية وما صاحبها من التطوير بدءاً بالبدايات الأولى ثم على يد محمد بن عبد الحميد وصولاً إلى الكتاب الذي جمع خلاصة أعمال الكتابة في هذا الجانب ممثلاً في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي.

أما في الكتابة الأدبية فوجدت الكتابة الترسلية مثل كتابات الجاحظ، والترجمة، وكتابة الشعر، والمقامات إلى غير ذلك. إلا أن النوع الذي اكتسب الصفة القواعدية في أطر رسمية كانت كتابة الديوان. " وقد اختلفت طرق الكتاب في فصول الكلام الذي لم يميّز بذكر باب أو فصل ونحوه. فالنَّسَّاح يجعلون لذلك دائرة تفصل بين الكلامين، وكتَّاب الرسائل يجعلون للفواصل بياضاً يكون بين الكلامين من سجع أو فصل كلام، إلا أن بياض فصل الكلامين يكون في قدر رأس إبهام، وفصل السجعتين يكون في قدر رأس خنصر....] لأن السطور في المنظر كالفصول، فإذا قطع السطر على شيء يتعلَّق بما بعده كان قبيحاً، كما إذا كتب

(1) مباحث في علم البيان

بعض حروف الكلمة في آخر السطر وبعضها في أول السطر الذي يليه [...] وإذا كان " الخط يفيد ما يفيد ترتيب اللفظ؛ وذلك أن اللفظ إذا كان مرتبًا تخلص بعض المعاني من بعض، وإذا كان مخلطًا أشكلت معانيه، وتعذر على سامعه إدراك محصوله. وكذلك الخط إذا كان متميز الفصول، وصل معنى كل فصل منه إلى النفس على صورته، وإذا كان متصلًا دعا إلى إعمال الفكر في تخليص أغراضه"⁽¹⁾.

وقد تنبه الكُتَّاب إلى كتابة الصمت بطريقة ما في صناعتهم، " واصطلحوا على أنه كلما دقَّ القلم وتقاربت الأسطر، كان أعلى في رتبة المکتوب إليه، وكلما غلظ القلم وتباعدت الأسطر كان أنزل في رتبة المکتوب إليه.

واصطلحوا على أن في الرتبة العلية من المكاتبات يكون السطر الأول من المكاتبة تلو الملكيِّ الفلانيِّ وما في معناه ملاصقا له، وفيما دون ذلك من المكاتبات يترك بياض يسير، ولا يكتب فيه شيء، وكأن المکتوب عنه يقول للمکتوب إليه: هذا محلّ العلامة، ولكنّي قد تركت الكتابة فيه وكتبت بحاشية الكتاب تأدبًا معك ورفعًا لقدرك"⁽²⁾.

بل رأوا أن لمقدار البياض بين السطور دلالاته التي اصطلحوا عليها في المكاتبات الرسمية: " فإن قيل: لم كان مقدار البياض بين سطور العهد مع كبر قطع الورق دون بياض ما بين سطور التقاليد ونحوها مما يكتب عن السلطان على ما سيأتي ذكره؟ فالجواب أن العهد كالمكاتبة من العاهد للمعهود إليه، كما أنّ التقليد كالمكاتبة من المقلّد للمقلّد، والأعلى في حقّ المکتوب إليه أن تكون السطور متضابطة على ما تقدّم في الكلام على المكاتبات؛ فناسب أن تكون سطور العهد أكثر تقاربًا من سطور التقليد وما في معناه، تعظيمًا لشأن السلطان في الحاليتين.

فإن قيل: ينقض ذلك بعظم قلم العهد، ضرورة أنه كلما غلظ القلم كان أنزل في رتبة المکتوب إليه على ما تقدّم أيضا، فالجواب: أن غلظ القلم في العهد تابع للورق في كبر قطعه، وقاعدة ديوان الإنشاء أنه كلما كبر قطع الورق في المكاتبات، كان تعظيمًا للمکتوب إليه،

(1) صبح الأعشى: 3 / 144

(2) صبح الأعشى: 8 / 174

بدليل أنّ كلّ من عظم مقداره من الملوك كان قطع الورق في مكاتبته أكبر، ولو كتب العهد بقلم دقيق مع ضيق السّطور وسعة الورق لجاء في غاية القصر. ثم قد جرت العادة أن تكون كتابة العهد من أوّله إلى آخره من غير نقط ولا شكل، وعليه عمل الكتّاب إلى آخر وقت. قلت: هذا بناء على المذهب الراجح في أن المكاتبه إلى الرئيس تكون من غير إعجام ولا ضبط لما في الإعجام والضبط من استجهال المكتوب إليه ونسبته للغباوة وقلة الفهم، بخلاف من ذهب إلى أن الكتابة إلى الرئيس تقيد بالإعجام والضبط كي لا يعترضه الشكّ، ولا يكلف إعمال الفكر... " (1). من هذه اللّمحات ندرك ما أدركه الكتّاب العرب قديماً من أهمية لنمط التنظيم الكتابي.

• عند المحدثين

يتجلى الصمت في النصوص الشعرية والروائية في طريقة تنضيد الكتابة بطريقة مقصودة؛ سيما إن كان الراقم هو الأديب نفسه؛ فالتنظيم الكتابي للنص " إشارات تدل القارئ على النسق الذي يريده الكاتب لعرض فكرته" (2) " وإذا كان النص الأصلي يستغل التنوع في الأنماط الكتابية فإن نقله بنمط واحد من الأحرف الكتابية قد يفقد النص المنقول شيئاً من مزايا الأصل" (3) والأمر ذاته ينطبق على التنظيم الكتابي للنص؛ ذلك أن كتابة الصمت مهارة لا يدركها من يستخدم الشفوية فقط.

" وتهدف جماليات الصمت إلى كشف ما هو غائب ومطموس في فضاء النص، فالصمت انحباس للصوت/ الكتابة، وليس عدماً كلامياً(4) كما نجد أن الشاعر قد يكتب النص بصفته صورة بصرية إذ يعتني بعلامات الترقيم، ويكثر من النقاط والفراغات المحشوة بالنقاط، وما دام عملاً مقصوداً فله دلالاته.

(1) صبح الأعشى: 160 / 10

(2) تحليل الخطاب: 8

(3) تحليل الخطاب: 8

(4) ينظر: بلاغة الصمت وإيحاءاتها في دواوين حسن النجار: 118

ج. مفهوم كتابة الصمت إجرائيا

يتحدد مفهوم كتابة الصمت في هذه الدراسة بالبياض والعلامات المصاحبة كالنقاط، والعلامات الفاصلة بين الفقرات، وطريقة تنظيم النص، ومن ثم فهو لا يتطرق إلى مفاهيم مستوحاة من الألفاظ فقط بل من موضعها في السطر.

كانت تلك خلفية نظرية عن دلالة الصمت في بعض مظاهر النطق، وعن دلالة التنظيم البصري للمكتوب، وهو يؤسس للنظر في كتابة الصمت في قصيدة المقالح. يتمظهر الصمت في الشعري والروائي في طريقة تنضيد الكتابة بطريقة مقصودة سيما إن كان الراقم هو الأديب نفسه، وتفترض الدراسة أن ذلك هو الحاصل في قصائد المقالح كونه عاصر هذه الأنماط من الكتابة. وتتخذ هذه الورقة البحثية من قصيدة المقالح (أوثاننا وأوثانهم) أنموذجاً للدراسة.

ثالثاً. جماليات كتابة الصمت في قصيدة (أوثاننا وأوثانهم) للمقالح

● النص المدروس⁽¹⁾:

أوثاننا وأوثانهم

إلى عمر بن لحي الخزاعي.. أول عربي

مارس نحت الأوثان الصامته

صنعتُه من الحجر

عبدتُ فيه الغيبَ

والقدر

ناجيتُه في لحظات اليأس

والخطر

أحسستُ عنده شيئاً من الخدر

قد يمسح الأفكار والنظر.

لكنه لا يقتل البشر

(1) الأعمال الكاملة: 530/3، 2004م

و لا يسوق الناس للحفر .

إذا غضبتُ منه مرة

ألقيته للأرض فانكسر ..

ليس له حصون

لا جيش، لا عيون

ليس له سجون

عار أمام الليل و المطر .

ما ردّ مظلوما و لا نَهَرَ . .

هذا إلهك الأبر

يا ناحت الحجر .

* * *

تعال كي ترى إلهنا المشوّه

الكريه

يبول فوق نفسه

يقيء فوق عابديه

الكريه

يقول كل لحظة لصانعيه:

" أنا خلقتكم

أنا وهبتكم كرامة الحياة

أنا بداية الطريق منتهاه

أنا...

أنا الحياة .

وتركع الجموع في مهانةٍ

أمام الوثن الخطير،

تلتثم (ترب نعله) الحقير

تضيغُ في تصفيقها الجهير

تسير وهي لا تسير

لا تعرف المصدر

والمصير ..

يسجنها إن شاء

يذبحها كالشاء .

يرد في وقاحة صلاتها

يشرب دمعها

يسلبها أقواتها

يقتل عابثا دعائها.

يا عمرو

يا بقية العصابة الكريمة

إني كفرت بالوجوه الرخوة

الأثيمة.

كفرت بالآلهة الحديثة الدميمة

فأرجعوا أوثاننا القديمة

لعلها تنقذنا من هذه الجريمة

من عبث الآلهة العقيمة..

آلهة التصفيق والشتيمة

ب: الدراسة:

يستفتح النص بالعنوان متوسطا رأس الصفحة كما هو المعهود في كتابة العناوين، مميزا

بخط أكثر سوادا من خط النص أسفله، وتحتته إلى يسار الصفحة نبذة تعريفية عن النص: إلى

عمر بن لحي الخزاعي.. أول عربي مارس نحت الأوثان الصامتة.

يلفت نظر القارئ ابتداء العنوان، فالعنوان عتبة أساسية نلج منها إلى النص، فهل لنا أوثان؟ ومن هم الذين نقارن أوثاننا بأوثانهم؟ ألم يكونوا على غير هدى؟ أم أن عبادتهم لأحجارهم كانت عبادة صحيحة؟

ويلفت النظر أيضا التعريف اليسير إلى يسار الصفحة، فلم اختار عمر بن لحي؟ ألم يكن يوما ما منبوذا؟ أليس المقالح لا يعبد الأصنام ولا يؤمن بها؟ ولم لم يكتب المقالح بأن يقول عن عمر بن لحي: أول من مارس نحت الأصنام؟؟ ما دلالة أن يثبت لفظ (عربي) ولفظ (الصامته)، لعل النص هو الذي يجيب المتلقي.

يبدأ النص بالإزاحة اليسيرة المعهودة في الكتابة، ثم تترك مساحة من البياض الصامت لتترك للتأمل مساحته الوافية، ولتقول للمتلقي: قل ما شئت! فهذه صناعتي وأنا بها عليم خبير، وقبل أن ينبس المتلقي ببنت شفه يخاطبه المقالح قائلا على لسان الخزاعي: عبدتُ فيه الغيب، ويترك مساحة مناظرة للمساحة قبله. إلا أن السطر الثالث يتميز بأنه قد ترك مساحة أكبر قبل السطر الذي لا يحتضن إلا كلمة واحدة، كلمة تناظر الغيب وهي (القدر) ابنته وربيبته في عرف البشرية وفي الواقع، ونلاحظ أن الصمت قد كُتب بياضًا بمقدار السطر الأول إلى أن وصل إلى مقابل كلمة الغيب، وهنا كتب كلمة (والقدر) لتكون بنفس مساحة الانزياح الفراغي ولتكون بنفس الحجم في السطر. ومداخلة الصمت للكلام بإدراج فراغات بياض أو نقاط أضفى على القصيدة شكلاً جديداً صيرها لوحة بصرية تستغل المساحات استغلال الرسام للألوان وهذا يجعل من هذا لاستغلال توظيفاً لاستبطان ذات المرسل، وتفاعلية المتلقي ليكشف كلٌّ منهما حجباً منزوية في النص⁽¹⁾.

صنعتُه من الحجر

عبدتُ فيه الغيبَ

والقدر

ويفرد لكلمة (الخطر) ذات المساحة التي أفردتها لكلمة (القدر) فبين القدر والخطر علاقة تلازمية في ذهن عابد الحجر.

(1) ينظر: سيميائية البياض في الشعر العربي الحديث: 3

وهو ما يتكشف لنا من:

ناجيته في لحظات اليأس

والخطر

إلا أن عبادته قد أكسبته طمأنينة روحية، فهو صناعة يديه، ورسم مخيلته:

أحسست عنده شيئاً من الخدر

قد يمسح الأفكار والنظر.

لكنه لا يقتل البشر

و لا يسوق الناس للحفر.

بعد استرخائه بسبب الخدر ينتقل إلى سطر ببداية تترك مساحة أكبر من الصمت، ليرد على المتهمكين بفعله، وليبدأ السخرية منهم، ليكون للصمت دلالاته الظاهرة في جانبين: دلالي، وإيقاعي. أي أننا " في حاجة إلى أكثر من مجرد نقل الكلمات حسب الترتيب الذي جاءت عليه، فنحن بحاجة إلى نقل علامات الترقيم والنسق لذي جاءت عليه السطور.... أي أنه لا بد من الحفاظ على التنظيم الذي وضعه الكاتب لعمله والتوزيع الذي اختاره للأدوار"⁽¹⁾ وهنا نصبح ملزمين بقراءة النص وفقاً لتنظيم المرسل، وكأنه يعمل بتقنية الفصل والوصل في البلاغة العربية، وكأن سائلاً قد أثار سؤالاً لا يخلو من السخرية فقرأ الشاعر أفكاره فأخبره لم صنع ذلك: (أحسست عنده شيئاً من الخدر) وليتمكن من الانتقال إلى الفعل المضاد، فقد آثر الصمت قليلاً وكتبه بياضاً وبدأ قوله بعد مساحة أكبر مما كانت في السطر قبله: (قد يمسح الأفكار والنظر). ويزيد من البياض قبل القول ليتناسب مع ردة الفعل وليترك زمناً كافياً لتأمل المتلقي:

لكنه لا يقتل البشر

ولم يكتف بتلك المدة الزمنية للتأمل فزاد مساحة الوقت وقال:

ولا يسوق الناس للحفر

(1) تحليل الخطاب: 7



يلاحظ على المقطع اشتماله على التنعيم الإيقاعي المتوازي في جميع المقطع إلا سطرين
اختلف فيهما النغم الجرسى للحرف فكان (ب) (س) في حين سيطر صوت الراء على كامل
المقطع: (الحجر - القدر - الخطر - الخدر - لنظر - البشر - للحفر)
يبدأ بعده جملة شعرية جديدة وما زال في حالة التهكم والسخرية ممن ينتقد/ انتقد عبادته
للحجر الذي صنعه بيده، إذ كيف يعبد العاقل إلها صنعه بنفسه، فيقول له:

إذا غضبتُ منه مرة

ألقيته للأرض فانكسر ...

ليس له حصون

لا جيش، لا عيون

ليس له سجون

عار أمام الليل و المطر .

ما ردّ مظلوما و لا نَهَر .

هذا إلهك الأبر

يا ناحت الحجر .

* * * * *

إذا غصبت منه مرة

ويترك للصمت مساحته الوافية قبل أن يزيد من مدة الصمت بداية السطر الثاني:

ألقيته للأرض فانكسر

ولم يكتف الشاعر بمساحة البياض بل جعل بعد (انكسر) عدة نقاط (...) ولك أن تتأمل
دهشة الآخر المجادل فأصمت " مظهر من مظاهر انفتاح النص؛ الفراغ داخل النص هو
بمثابة دعوة إلى كفاية القارئ التي لا يمكن أن تغلح إذا لم تستند إلى إشارات سياقية"⁽¹⁾.
وكأنه يقول له: إن كنت قد صنعته ثم عبدته فلم تغضب منه؟ وإن كنت تغضب منه
فماذا تعمل؟ وإن كنت تكسره فلم صنعته ولم عبدته ولم .. ولم .. ولم أسئلة كثيرة لا تنتهي

(1) الصمت والنص المفتوح قراءة في رواية فردوس لمحمد البساطي: 50

قبل أن يفيق على وقع إجابة غير متوقعة، وبلا مساحة بيضاء قبل السطر لكنه يترك البياض بعد كل سطر ويبدأ السطور بداية متوازية تتوازي مع صفات معبوده المميزة له عن أوثاننا الحديثة:

ليس له حصون

لا جيش، لا عيون

ليس له سجون

عار أمام الليل و المطر.

ما ردّ مظلوما و لا نَهَر.

خصوصيات إلهي كلها تشير إلى الضعف لكنني أحببته. إلا أنه يمكن قراءة البياض قراءة أخرى، وهي قراءة المتلقي الذي سيؤكد نهاية الفقرة ما قد أذهب إليه، وهي أن العبارات أعلاه من المتلقي لا من المرسل فأثارت غرابته وتعجبه، وتساءل: أإلهك:

ليس له حصون

لا جيش، لا عيون

ليس له سجون

عار أمام الليل و المطر.

ما ردّ مظلوما و لا نَهَر.

ألا يتمتع بالظلم وقهر المحرومين ونهرهم ورفع الصوت والسوط عليهم؟. وبعد أن يترك له مساحة من البياض أكثر من السطر قبله يرد المتلقي على نفسه وعلى المرسل بعد أن يزيد في البياض قبل السطر وبعده فيقول متهكماً:

هذا إلهك الأبر

يا ناحت الحجر.

ونلاحظ توازي السطرين وتقارب ما يشغلانه من المساحة المكتوبة، بما يتوازي مع صفة الإله والصانع.

نلاحظ في العبارتين الشعريتين أن الأولى كتبت على شكل يقارب السلم نزولا متدرجا يسمح بالتمهل ويسمح الصعود؛ إذ يمكن أن تكون صعودا ونزولا. أما العبارة الثانية فتميزت بكثرة التوازي الكتابي للجمل. وهذا التوازي يقابله توازي إيقاعي ودلالي، تمثل التوازي الإيقاعي في تناسب نهاية الجمل في كل سطر، وتمثل التوازي الدلالي في تناسب صفات هذا الإله في تلك الجمل.

للانتقال إلى محور جديد يرقم الشاعر بثلاث نجومات أو نقاط كبيرة لترشد القارئ إلى وجود انتقاله مميزة لا يكفي لها ترك البياض فقط، ولا النقاط المألوفة، ولا علامات الترقيم تقي بالغرض، فكان أن جعل النقاط أكبر، وفي موضع مستقل بها تتوسط السطر؛ فتنقية بناء النص على صورة مقاطع بصرية فضلا عن كونها صوتية وإيقاعية ودلالية يجعلها ذات دلالة تنوب عن العلامات المكتوبة أو المنطوقة⁽¹⁾

لينتقل إلى مخاطبة عمر بن لحي ولكن لم يعد خطاب المتذمر من فعل عمر الخزاعي بل كأنه قد تحولت فكرته بسبب الإله المصنوع حديثاً الذي يتميز بما لم يتميز به إله الخزاعي:

تعال كي ترى إلهنا المشوّه

الكريه

يبول فوق نفسه

يقيء فوق عابديه

يفرد مساحة السطر كلها لكلمة واحد:

الكريه

وكأن السطر لا يروق له أن يشمل من الكلمات أكثر من هذه الكلمة؛ ليس لقبها فقط، بل لأهميتها الدلالية، ولما تمثله من ضرورة السكوت عند التلفظ بها، فالتلفظ بها وبالعبارة قبلها يستهلك الجهد والوقت والطاقة، ويتطلب ذلك صمماً قبلها وصمماً بعدها، ثم تتوازي تفاصيل سبب الكراهة وصفات الإله:

يبول فوق نفسه

(1) ينظر: سيميائية البياض في الشعر العربي الحديث: 4

يقيء فوق عابديه

هاتان الجملتان في سطريهما إشارة بئسة إلى إله عمر بن لحي، ذلك الإله المصنوع من الحجر، فلا يقيء ولا يبول فوق عابديه، بل هو لا يشعر بهم، فهم فقط صنعوه ليعبدوه، ليحسوا بشيء من الخدر معه، وإن غضبوا منه لأمر لا علاقة له به بأي حال ألقوه فكسروه، ولا يضرهم ولا يؤذيهم، أما إلها الحديث فله صفات الأحياء، فأسفله يبول على نفسه، وأعلاه يقيء، على من؟ على عابديه. وهذا يؤدي إلى إحداث فاعلية القراءة والمشاركة في تكوين مدلولات النص⁽¹⁾. وفي الحالتين (بوله وقيئه) فهو مؤذ لعابديه ومريديه وجلسائه وندمائهم. هنا تتكون ملامح السخرية المتآزرة من اللفظ المنطوق، ومن الصمت المكتوب.

ويزيد من مساحة الصمت المريب:

يقول كل لحظة لصانعيه:

ورقم الكلمات بعد فراغ ثم فراغ بعدها وفي تدرج قد يشير إلى حالة القراءة اللاهثة المتعجبة التي لا تلبث أن تزيد دهشتها حين ترى السطر المرقوم بنفس الفراغ قبله:

يقول كل لحظة لصانعيه:

" أنا خلقتكم

أنا وهبتكم كرامة الحياة

أنا بداية الطريق منتهاه

أنا.....

أنا الحياة.

التدرج والرقم المقصود المصحوب بالفراغ المتشابه في السطور الثلاثة الأولى، ثم زيادة مساحة الفراغ في السطر الرابع وما بعده من نقط لم تكن موجودة في السطور قبله، ثم زيادة مساحة الفراغ قبل قوله: أنا الحياة وعمل نقطة بعده، كل ذلك فيه مقصدية وليست عفوية، وهذه المقصدية لها وجهان: وجه دلالي تأملي تأويلي، ووجه إيقاعي يتناسب مع قراءة المكتوب

(1) ينظر: سيميائية البياض في الشعر العربي الحديث: 5

والصمت في آن واحد، فالفراغ قبل أو بعد؛ إنما هو سكتات تأملية، تهكمية اندهاشية من العبارات، ويمكن أن نلاحظ قوله:

أنا خلقتكم

أنا وهبتكم

أنا بداية الطريق

أنا.....

أنا الحياة.

فالنقاط بعد (أنا) في السطر الرابع تركت مساحة للتأمل ليشغل الفراغ بما شاء من السخرية أو التهكم أو النقيح، أو العبودية إن شاء، وقد كانت النقاط أكثر من مساحة الضمير الاستعلائي (أنا) فهو يتكون من ثلاثة حروف، في حين كانت النقاط أكثر من ذلك. لينهي عبارته بقوله: (أنا الحياة). في منتصف السطر وبإزاحة أكثر مما قبله، وكأن القائل المفترض قد بلغ منتهاه، وفيه أيضا إيحاء التخويف للمتلقي الساذج أن الحياة غير ممكنة إلا بوجود الصنم المصنوع، هنا تحدث استجابة حركية صامتة:

وتركع الجموع في مهانة

أمام الوثن الخطير

نلاحظ الإزاحة المتزايدة قبل:

وتركع الجموع

أمام الوثن

لتكون الزيادة (أمام الوثن) أكبر مما قبلها لأنه محط الانتباه ومثار السخرية؛ فالوثن في العرف لا يتكلم، ولا يعرف من يركع له، ولا يخلق، بل هو لم يصنع نفسه فكيف يخلق غيره، إلا أوثاننا فهي نموذج مميز لا تتأظرها أوثان عمر بن لحي الخزاعي..

ثم يأتي تدرج فعلها ويتدرج معه نسبة الإزاحة عن بداية السطر، لتكون النهاية إزاحة أكبر أمام كلمة واحدة هي النهاية: (المصير) لا يزاحمها إلا العطف على ما قبلها من الأحداث والأحوال. ويكون التدرج في سطور خمسة وكأن هذه المدة هي مدة العطاء في السطرين

الأولين فترة الفتوة والشباب، ثم الرجولة والعتاء، ثم التساؤلات (لا تعرف المصدر) وصولاً إلى القبر قبل أن تعرف المصدر، وهي في كل أحوالها:

(تلثم ترب نعله) الحقير

وقد ميزها بين قوسين، لقبح الفعل وبشاعته، ولإيحاء أن هذا ليس خيالاً بل هو متحقق في حياة العبودية الحديثة، كما أنه لم يعد لهم الحق في لثم النعل فهو أظهر من لاثمه، بل يكفيها لثم ترابه، وهي سخرية فيها من الألم ما لا يمكن تصوره.

تلثم (ترب نعله) الحقير

تضيغ في تصفيقها الجهير

تسير وهي لا تسير

لا تعرف المصدر

والمصير

بعد هذا التدرج المقصود من كتابة الصمت نلحظ ملمحاً وتدرجاً آخر يتناسب مع موضوع فقرة السطور، فإذا كانت الفقرة الأولى كلام الصنم، والثانية فعل عباد الصنم، فإن الثالثة كانت نتيجة للفقرتين قبلهما، وكان أقل السطور إزاحة قوله: (يسجنها إن شاء)، ثم تتوزى الإزاحة في سطور خمسة بعد السجن لتنتهي الإزاحة بالقتل، وهو قد جعل الإزاحة في السطر الثاني بفعل الذبح للذات العابدة، ثم انتهى بقتل دعاة العبودية، وهي غاية القبح أن لا يترك الصنم الحديث أحداً؛ فهؤلاء عبيده ومريدوه بل والدعاة إليه، وما هو يقتلهم، ويتساوى في موقع الإزاحة:

الذبح، الرد، شرب الدموع، سلب الأقوال، القتل العبيثي.

يسجنها إن شاء

يذبحها كالشاء

يرد في وقاحة صلاتها

يشرب دمعا

يسلبها أقواتها

يقتل عابثاً دعائها

يختتم الفقرة الشعرية التعبيرية بالنقاط الخاصة مؤدناً ببداء مقطع جديد، وهو إيذان فيه تشويق للمتلقي لما سيأتي، وهو مدة قصيرة لالتقاط الأنفاس، أو لحبسها انتظاراً لما سيأتي بعدها لا سيما أن القفرات الشعرية قبلها كانت مثيرة ومدعاة لتأمل المفارقات الواقعية والتاريخية والمنطقية؛ بدءاً بالعنوان فأوثانهم كانت في زمن البداوة والجهل والفقر، وأوثاننا في زمن العلم والحداثة والدولة المدنية. ثم في فعل التعب إذ كيف لصنم أن نعبده ونكسره بعد أن نصنعه، لقد كان ذلك مثاراً لتساؤلات عقلية، فما بال الأوثان الجديدة تبول، وتقيء، وتقتل، وتسجن... إلخ؛ ثم تُعبد ويُهتَف لها. فما الذي يمكن أن يفاجئنا به الشاعر!.

يا عمرو

يا بقية العصابة الكريمة

إني كفرت بالوجوه الرخوة

الأثيمة.

كفرت بالآلهة الحديثة الدميمة

فأرجعوا أوثاننا القديمة

لعلها تتقذنا من هذه الجريمة

من عبث الآلهة العقيمة..

آلهة التصفيق والشتيمة

يبدأ الفقرة بالنداء (يا عمرو) مفرداً بعده كل مساحة السطر، فعمرو هو المرجو في هذه الفقرة، هو المرجو بعد أن كان هو سبب اللعنة الأولى، إلا أنه الآن قد يكون سبباً للنجاة أو موجة هلاك أخرى، فكانت مساحة الصمت واسعة منفردة به، ليتبعها نداء الشاعر بنفس الإزاحة القبليّة: (يا بقية العصابة الكريمة)

ومع زيادة مساحة الصمت في السطر الثالث، ونقص المساحة بعده قليلاً ندرك حجم الألم ما قبل النطق وبعده: (إني كفرت بالوجوه الرخوة).

ويحاول الشاعر أن يتمالك نفسه فلا يستطيع فيحتاج إلى مساحة صامتة بعد القول، وزيادة مساحة الصمت قبل السطر الآتي، ونلاحظ أنه سطر كانت مساحته الصامتة كبيرة جدا مقارنة بالفقرة فقد تفرد بالمساحة كلمة واحدة: (الأثيمة).

وهنا نجد توازيا مع سطر آخر لم يحتمل إلا كلمة واحدة في فقرة سابقة وصف بها إلهه (الكريه).

إن تكوين النص بصورة لوحة متدرجة والتقلت من الكتابة النمطية المقيدة بقالي الوزن والقافية لم يكن عبثاً؛ بل هو استيحاء لمعاني يرومها المرسل. ولعل جنوح الشعر العربي الحديث إلى مثل هذا اللون من الكتابة والتقابل بين الحضور- الصوت- الكتابة والعدم- البياض علامات الترقيم والنقاط في سياق واحد قد يكون بسبب التناقضات أو الخوف السياسي أو التأثير بالسينما والمسرح أو بسبب من ذلك كله مجتمعا أو أفرادا.

الخاتمة:

عرضت الدراسة تحليلا جماليا استند إلى المنطوق وطريقة تنظيمه على السطح الكتابي، وقد توصلت إلى الدراسة إلى أن:

- يطوع المبدع أدواته التعبيرية بما يؤدي وظائف التعبير والأداء والإيقاع، وقد كانت تلك تؤدي شفها بالنبر والتنغيم والحركات المصاحبة للنطق، أما في المكتوب فقد استعاض الكاتب بعلامات تدل على الأداء بعلامات الضبط والترقيم.
- لنمط كتابة النص أثره الجمالي والأدائي على المتلقي.
- نمط الكتابة يرشد القارئ إلى نمط الأداء الصوتي المناسب لأداء النص المكتوب وبذلك تتكون الانفعالات والإيقاع حتى وإن تقلت النص من النمط التقليدي المعتمد على نمط البيت الشعري ذي الشطرين القائم على وحدتي الوزن والقافية.
- لم يكن اختيار نمط الكتابة اختيارا عبثيا بل هو مقصود تعبيريا وتصويريا.

قائمة المصادر:

أحمد، الجوة ، سيميائية البياض في الشعر العربي الحديث، الملتقى الدولي الخامس (لسيمياء والنص الأدبي) دون بيانات.

الباردي، محمد ، الصمت والنص المفتوح قراءة في رواية فردوس لمحمد البساطي، مجلة الخطاب، العدد15.

- براون، ج.ب ، يول، ج ، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، النشر العلمي جامعة الملك سعود، السعودية، 1997م.
- بلاوي، رسول، بلاغة الصمت وإيحاءاتها الدلالية في دواوين حسن علي النجار، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، مج 13، العدد 1، 2021م.
- بيكارد، ماكس، عالم الصمت، ترجمة: قحطان قاسم، دار التنوير للطباعة والنشر، بغداد- بيروت، ط1، 2018م.
- العسكري، الحسن بن سهل، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، 1419 هـ.
- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- لوبروطون، دايفد، الصمت لغة المعنى والوجود، ترجمة: فريد زاهي، المركز الثقافي للكتاب، الرباط، المغرب، ط1، 2019م.
- المتنبي، أحمد، ديوانه.
- المقالح، عبد العزيز، الأعمال الكاملة، صنعاء، 2004م.
- اليزيدي، أمين عبد الله محمد، مباحث في علم البيان، دار حوران، سوريا، ط1، 2020م.

=====

إسهام الأكراد في النزاعات العثمانية الأرمنية

خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1293-1327هـ/1876-1909م)

الباحثة: فاطمة بنت محمد آل فطيح

كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

fatmah.alfthah1@gmail.com

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور الأكراد في المسألة الأرمنية خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1293-1327هـ/1876-1909م، حيث استعرضت الباحثة نبذة تعريفية عن الأكراد من حيث أصولهم وأماكن تواجدهم، ولغتهم، ودورهم في التاريخ الحديث وعلاقتهم بالأرمن، وصولاً إلى تجنيدهم ضد الأرمن وتأسيس ما عُرف بـ "الفرسان الحميدية"، أو "الأفواج الحميدية"، مع إعطاء موجز يسير حول العناصر التي تكونت منها تلك الأفواج، والفترة الزمنية التي أنشئت فيها، ومناقشة الأهداف سُكّلت من أجلها، والمهام المنوطة بها، كذلك موقف بعض العشائر الكردية من المنظمين لصفوف الحميدية.

الكلمات المفتاحية: الكرد- الأرمن- شرق الاناضول- الفرسان الحميدية- السلطان عبد الحميد الثاني.

The Role of Kurds in the Struggle between the Ottoman and Armenian during the Reign of Sultan Abdul Hamid II (1293-1327 AH / 1876-1909 AD.)

Abstract:

This study aims to shed a light on the role of the Kurds in the Armenian issue during the reign of Sultan Abdul Hamid II 1293-1327 AH / 1876-1909 AD. The researcher reviewed an introductory overview of the Kurds in terms of their origins, locations, language, their role in modern history and their relationship with the Armenians, continuing to their recruitment against the Armenians and the establishment of what was known as "Hamidian knights", or "Hamidian regiments". The researcher added a summary about the elements that made up those regiments, the period in which they were established. Also, the researcher discussed the

objectives for which they were formed, and their duties, as well as the Kurds nation attitude towards the Hamidian regiments arrangers.

key words: Kurds- Armenians- Eastern Anatolia- Hamidian Knights - Sultan Abdul Hamid

مقدمة:

ضمت الدولة العثمانية في كيانها السياسي عددًا من الأقليات⁽¹⁾ العرقية، والطوائف الدينية، والمذاهب المختلفة بأصولها وثقافتها؛ وتكاد لا تخلو أي دولة من دول العالم أجمع من الأقليات، بل من الصعوبة أن نجد دولة فيها دين واحد أو يتكلم شعبها لغة واحدة، ولكن ليس من الضروري أن يشكل هذا التنوع العرقي والمذهبي بابًا لخلق مشاكل سياسية طالما بقيت الدولة تحترم حقوق تلك الأقليات، ولكنها قد تصبح تلك الأقليات فوهة بركان عندما تشعر بأنها مسلوية الحقوق⁽²⁾.

ظلت تلك الأقليات العرقية تحت الحكم العثماني في حالة استقرار وعلى علاقة جيدة بعضها ببعض، وكذلك بينها وبين السلطة العثمانية حتى فترة متأخرة من عمر الدولة العثمانية، عندما أصبحت في طور الانهيار، وبعد أن توالى على عرش السلطنة حكام ضعفاء وغير أكفاء لاسيما في أواخر القرن التاسع عشر⁽³⁾، ففي عهد السلطان عبدالحميد الثاني تعرضت تلك الأقليات لسلسلة من الاضطهادات والتمييز العرقي والديني، لاسيما العناصر الأرمنية، وفيما نحن بصدد الحديث عنه في هذا البحث أن السلطان عبدالحميد الثاني اتخذ سياسة فَرَّقْ تَشُدْ بين كل من الأقليات الكردية والأرمنية تحت الحكم العثماني، كونه قد استخدم الكرد أداة لقمع واضطهاد الأرمن.

(1) الأقليات: يقصد بالأقلية جماعة من الأفراد الذين يتميزون عن بقية أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه عرقياً، أو دينياً أو لغوياً، وقد يعانون من نقص نسبي في القوة، ومن ثم يخضعون لبعض أنواع الاستبعاد والاضطهاد والمعاملة التمييزية، كذلك عرفت الأقليات بأنها جماعات لها وضع اجتماعي داخل المجتمع أقل من وضع الجماعات المسيطرة في المجتمع نفسه، وتمتلك قدرًا أقل من القوة والنفوذ وتمارس عددًا أقل من الحقوق مقارنة بالجماعات المسيطرة في المجتمع، وغالبًا ما يحرم أفراد الأقليات من الاستمتاع الكافي بامتيازات مواطني الدرجة الأولى. مشكلة الأقليات في العالم العربي - أكراد العراق أنموذجًا - 1918-1945م: 8، 9؛ أزمة الأقليات في الوطن العربي: 17.

(2) المدخل لدراسة النظام القانوني في العهد العثماني والجمهورية التركي: 13.

(3) الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام 1327هـ/1909م: 145.

الکرد وعلاقتهم بالأرمن:

• أصل الكرد وموطنهم ولغتهم:

يُعد الشعب الكردي أحد شعوب غربي قارة آسيا، واختلف المؤرخون في تحديد أصلهم على وجه الدقة، إذ نسبوه إلى عدة أقوام قديمة⁽¹⁾، فمن المؤرخين من يرى أن الكرد ينحدرون من أصل سرتي، أو كلداني، كذلك منهم من ذكر بأنهم شعب أصيل ليسوا مزيجاً من قبائل عدة، فهم أنساب للجورجيين والأرمن⁽²⁾.

كذلك أرجع بعض المؤرخين المسلمين الأكراد إلى أصل عربي⁽³⁾، وينسبونهم إلى ربيعة بن بكر بن وائل، كما نسبتهم مجموعة أخرى إلى مضر بن نزار، فيقولون بأنهم أبناء كرد بن مرد بن صعصعة من هوازن⁽⁴⁾، انفصلوا عن العرب مع الغساسنة بعد حادث انهيار سد مأرب، واعتصموا بالجبال ونسوا لغتهم بسبب اختلاطهم ببعض الأقوام الأجنبية، وقد جاء في بيت شعر عربي:

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس *** ولكنهم أبناء كرد بن عامر

في البيت السابق ينفي الشاعر انتساب الكرد للأصول الإيرانية، ويؤكد بأنهم سلالة عربية، وذلك على خلاف ما يذكر منيورسكي في دائرة المعارف الإسلامية والذي يُرجع الكرد إلى أصول إيرانية⁽⁵⁾.

وعلى كل حال فقد اتفق معظم المؤرخين على أن الكرد ينتسبون لأقوام آرية نزحت من شرق إيران إلى الغرب - كردستان⁽⁶⁾ - الحالية - منذ القدم واختلطت بالقبائل الجبلية الأصلية أو قبائل سامية سومرية ورافدية كقبائل (كارود)، واندمج بعضهم ببعض حتى صاروا أمةً واحدة

(1) تأريخ الكرد القديم: 7.

(2) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن: 1/ 109؛ تطور المشكلة الكردية في العراق 1985-1968 "دائرة تاريخية": 11.

(3) صفحات من تاريخ الكرد وكردستان - الجذور التاريخية - الجغرافية الأثر - اللغة - المعتقدات: 38.

(4) تاريخ الأكراد (637-2015م): 17.

(5) الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن: 33؛ مسألة أصل الكرد في المصادر العربية: 26.

(6) تتكون كلمة كردستان من مقطعين، "كرد" ويقصد بها الكرد أنفسهم، أما كلمة "ستان"، فهي بمعنى بلاد، أو منطقة أو إقليم باللغة الفارسية، مثلما تعني "أفغانستان" بلاد الأفغان، و"أوزباكستان" بلاد الأوزبك، و"طاجيكستان" بلاد الطاجيك، فكردستان بلاد الكرد منذ آلاف السنين، ولكن تتغير المسميات باختلاف العصور والدول. ينظر: تاريخ الكرد في العهود الإسلامية: 22.

على مدى الأيام⁽¹⁾، كانت الديانة الزرادشتية⁽²⁾ الدين الرسمي للأكراد قبل اعتناقهم الإسلام، وهذا مما يزيد احتمال انتسابهم إلى الأقوام الآرية والذي تنتشر بينهم تلك الديانة دون غيرهم من الأقوام الأخرى⁽³⁾.

استوطن الكرد المنطقة الواقعة بين بحيرة وان والجبال الواقعة عند منبع نهري دجلة والفرات والمنطقة التي تقع عليها سلسلة جبال زاغروس حتى حدود قبائل اللور الشمالية في إيران⁽⁴⁾، وأطلق عليها "كوردستان"، ويقصد بها ديار الكورد بوصفهم مجتمعاً ذا وحدة قومية متجانسة، شكلت هذه المنطقة أجزاء متجاورة في عدة مناطق وهي العراق، وتركيا، وإيران، وسوريا، إضافة إلى وجود نسبةٍ منهم في أرمينيا⁽⁵⁾.

(1) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان: 1/ 99؛ من نحن أصل الأكراد- رسائل سرية متبادلة - كردستان حاضراً وماضياً: 10.
(2) تعد الزرادشتية أحد الديانات المجوسية، مؤسس هذه الديانة رجل يدعى زرادشت بن أسفيمان، عاش في الفترة ما بين (551-628 ق.م)، كان معاصراً للملك بشتاسف، ادعى النبوة وأسس الديانة الزرادشتية التي تُسبب إليه فيما بعد، كانت الزرادشتية هي الديانة الرسمية في عصر الساسانيين واستمرت إلى ظهور الإسلام. ينظر: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية: 21؛ كردستان والمسألة الكردية: 79-81.

(3) تاريخ الأكراد: 118-119.

(4) الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية- دراسة تاريخية وثائقية: 15.

(5) توزع الكرد على تلك الأراضي حسب التالي:

- العراق: يقطن الأكراد في المنطقة الشمالية في محافظتي الموصل وكركوك، كذلك في السليمانية ودهوك وفي ألوية خانقين ومندلي، بينما يتواجد الأكثرية منهم على امتداد نهري الفرات ودجلة ابتداء من شمال شرق بغداد وحتى أقصى الشمال.
- تركيا: يتواجد الأكراد غالباً في ولاية أرضروم، لاسيما في أرزنجان وقارص اكري ووان وموش وسعرت وديار بكر وماردين وأورفة العزيز.
- إيران: يتمركز وجود الأغلبية الكردية في ولايتي كرمنشاه وكردستان، وكذلك في مقاطعة "كروس" وبعض أجزاء "أذربيجان" لاسيما مقاطعة "ساو جيلاغ أو كردستان مكرري" في جنوبي بحيرة أورمية وغربي "تهتو" وفي منطقة طويلة نسبياً وبعرض 20 الى 40 كم، على الحدود الإيرانية التركية.
- سوريا: تمتد المنطقة الكردية في سوريا من الشمال، وهي أقل من المساحة الكردية في الدول السابقة الذكر، كما أنها تمتد في الجنوب من جبل سنجار في الشرق إلى جبل كرداغ (جبل الأكراد)، وغالباً ما يتمركز عدد كبير من الأكراد في الجزيرة الفراتية وفي الشمال الغربي من البلاد في شمال غرب حلب خاصةً في منطقة تسمى "عفرين"، أما الجزء الآخر منهم فيقطنوا في مدينة دمشق.
- أرمينيا: يقطن الغالبية من الأكراد في جمهورية أرمينيا السوفياتية سابقاً، وأذربيجان وتركمانيا، وجورجيا، وتركستان، ويفسر البعض هذا التقسيم لأسباب سياسية ودينية ترجع إلى الحروب الروسية التركية، أيضاً نتيجة لبعض الهجرات وعمليات التهجير التي تعرض لها الأكراد. ينظر: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن: 1/ 70، 94؛ الأكراد من العشيبة إلى الدولة: 13؛ كورد وترك وعرب- سياسة ورحلات وبحوث عن الشمال الشرقي من العراق 1919-1925: 27-25.

يتحدث الأكراد عدة لغات بالإضافة إلى لغتهم الكردية، فأكراد العراق وسوريا يتحدثون اللغة العربية، أيضًا الكرد الإيرانيون كانت الفارسية لغتهم الأساسية، أما أكراد تركيا فقد تحدث أغلبهم اللغة التركية نتيجة لسياسة التتريك، تنتمي اللغة الكردية الأساسية إلى مجموعة من اللغات الإيرانية التي تمثل فرعًا من أسرة اللغات الهندو أوروبية، وهي بدورها شاملة لكل من اللغات الفارسية والكردية والطاجيكية والأفغانية⁽¹⁾، استخدم الأكراد الأبجدية الخاصة بلغتهم قبل الإسلام، وبعد أن انتشر الإسلام ودخلت كردستان تحت حكم الدولة العربية الإسلامية استخدم الأكراد الأبجدية العربية في كتابة لغتهم خاصة في كل من كردستان العراق وإيران⁽²⁾.

الكرد في العصر الحديث:

اتفق أغلب المؤرخين والباحثين أن التاريخ الحديث للكرد يبدأ ببداية القرن السادس عشر، وتحديداً عند وقوع معركة جالديران⁽³⁾ عام 920هـ/1514م بين قوات الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول⁽⁴⁾ من جهة، والدولة الصفوية متمثلة في الشاه إسماعيل الصفوي⁽⁵⁾

(1) الأكراد واللغة والسياسة دراسة في البنى اللغوية وسياسات الهوية: 38؛ تأثير المسألة الكردية على الاستقرار الإقليمي: 39.

(2) المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بداياتها حتى سنة 1991: 3.

(3) جالديران أو "تشالديران" Chaldiran، اسم سهل يقع في الشمال الغربي لمدينة تبريز، شرق بحيرة وان، وقعت معركة جالديران في 2 رجب 920هـ/23 أغسطس 1514م، بين الدولة العثمانية والصفويين، انتصر العثمانيون في تلك المعركة ودخلوا تبريز عاصمة الدولة الصفوية، وأدت هزيمة الصفويين في جالديران إلى توقف توسعهم لمدة قرن من الزمان، بينما أخذت الدولة العثمانية في السيطرة على مناطق العراق وبلاد الأكراد وأذربيجان باتجاه الشام. ينظر: معجم المعارك التاريخية معارك، غزوات، حروب، ثورات، وقعات، أيام، فتوحات، مذابح عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2015م: 163؛ تشالديران سليم الأول العثماني وإسماعيل الصفوي: 59-65.

(4) سليم الأول ابن بايزيد الثاني (918هـ/1512م) ولد في أماسيا، وكان أصغر أبناء السلطان بايزيد الثاني، يذكر بأنه كان محباً للقراءة والاطلاع، تولى على طرايزون، ثم ما لبث أن انقلب على والده وخلعه عن الحكم وتولى بدلاً منه وهو في السنة الثانية والأربعين من عمره، ويعود السبب وراء خلعه لوالده عدم مواجهة الأخير للخطر الصفوي، امتدت فترة حكم سليم الأول من (1512-1520) وهو السلطان العثماني التاسع، توفي في جورلو شرق إسطنبول، ويقع قبره بالعاصمة إسطنبول بالقرب من مسجد ياورز سليم الذي يحمل اسمه. ينظر: سلاطين الدولة العثمانية: 90.

(5) هو إسماعيل ابن الشيخ حيدر، ينتهي نسبه إلى الشيخ صفي الدين بن جبرائيل العلوي الحسيني، يعد مؤسس الدولة الصفوية الفارسية، عرف عنه بأنه شديد التطرف، كان لهزيمة القوات العثمانية في جالديران الأثر السلبي على صحة الشاه إسماعيل، أصيب بنوع من الانطوائية والحزن أدى ذلك إلى إصابته بالسل، ثم توفي في مقتبل عمره عام (930هـ/1523م)، عن عمر يناهز 38 عاماً. ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية: 71.

من جهة أخرى، وكان النصر حليفاً للقوات العثمانية⁽¹⁾، وعلى إثر تلك المعركة تم تقسيم كردستان بين الدولتين، حصلت الدولة العثمانية على الجزء الأكبر، بينما اكتفى الصفويون بالشريط الشرقي من بلاد الكرد⁽²⁾.

ولعب قادة وزعماء القبائل الكردية دوراً حاسماً في رجحان كفة الأتراك العثمانيين خلال معركة جالديران، وذلك يعود لأسباب دينية مذهبية وخوفاً من اتساع نفوذ إيران والمد الشيوعي في المنطقة. بعد تلك المعركة ظهرت إمارات التحالف العثماني الكردي⁽³⁾، وأخذت الدولة العثمانية تعمل على الاستفادة من أهلية الأكراد الحربية، فوطنتهم بكثافة في أرمينيا على التخوم بين فارس وجورجيا، وتم إعفاؤهم من الضرائب مقابل حمايتهم لحدودها، أيضاً تم منح زعيم كل قبيلة من الأكراد إقطاعات؛ لذلك بادر كثير من الزعامات الكردية بالانضواء تحت الحكم العثماني، لاسيما بعد أن اهتزت صورة الشاه إسماعيل الصفوي⁽⁴⁾.

وفي فترات متأخرة بدأ سلاطين الدولة العثمانية بالضغط على تلك الإمارات الكردية مما دفعهم للاستجداد بالفرس، ومع التدخل الفارسي بدأت المشكلة تأخذ منحى أكثر تعقيداً واشتعلت الصراعات الصفوية العثمانية حتى تم تقسيم كردستان بين الطرفين بموجب معاهدة

(1) موسوعة الإمبراطورية العثمانية: 1/ 215-219.

(2) الكرد والمسألة الأرمنية 1877-1920: 29.

(3) ومن أبرز الإمارات الكردية التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ كردستان العثمانية الإمارة الصورانية في هوديان كذلك في كل من حرير ورواندوز، والإمارات البابانية في السليمانية والبهدينية في العمادية والبوتانية في جزيرة ابن عمرو، ظلت تلك الإمارات والكيانات في صراعات دائمة دون أن تستطع إحداها إحكام السيطرة على كردستان حتى القرن الثامن عشر الذي ظهرت فيه الإمارة البابانية كقوة مهيمنة على كردستان بأكملها. ينظر: القضية الكردية في العراق: 33.

(4) النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية: 113.

زهاب⁽¹⁾ عام 1049هـ / 1639م⁽²⁾، وقد حذا الشاه الفارسي حذو سلاطين بني عثمان في الاستفادة من الطاقات الحربية لدى الأكراد⁽³⁾.

علاقة الكرد بالأرمن:

كانت العلاقات الكردية-الأرمنية موعلة في القدم، ولها جذورٌ قديمة ومنتينة، فقد عاش الشعبان جنبًا إلى جنب عدة قرون، وذلك بحكم جغرافية موطنهما المتقارب لبعضهما، وكانت تربطهما علاقة حسن الجوار والاحترام المتبادل والتعاون في المجالات المختلفة، وتجمعهما صفات مشتركة، فهم ينتمون إلى الشعوب "الهندو أوروبية" وذلك من ناحية اللغة واللسان⁽⁴⁾. وأثناء وجود كل من الكرد والأرمن تحت الحكم العثماني نرى بأنها تشكلت وتبلورت الملامح الرئيسية لتاريخهما الحديث، وخلال هذه الفترة الطويلة والعامرة بالاتصالات الاجتماعية والاقتصادية القومية بين العنصرين حصل بينهما تعاون وامتزاج ومصالح مشتركة⁽⁵⁾.

وبالنظر للعلاقات الكردية الأرمنية وعلى مدى فترات طويلة نلاحظ وجود جملة من العوامل تُقرب الشعبين بعضهما من بعض، كما أن هناك عوامل أخرى تباعد فيما بينهم وتزيد من حدة صراعهم.

وبداية سوف نتناول العوامل التي زادت التقارب الكردي الأرمني:

أولاً: ينتمي كل من الكرد والأرمن في أصولهم إلى الشعوب "الهندو أوروبية"⁽⁶⁾، إذ ينتميان إلى جذور عرقية واحدة، عاشا في سلام ووثام لفترات طويلة تحت حكم الدولة

(1) تعد معاهدة زهاب أو زوهاب من أهم المعاهدات في التاريخ العثماني كونها قد أنهت حرب عثمانية صفوية استمرت إلى ما يقارب مائة وخمسين عامًا، تمت عهد السلطان مراد الرابع، وتم التوقيع على بنودها في 17 مايو من عام 1639م، في قصر شيرين، لذلك كانت تسمى أيضًا بمعاهدة قصر شيرين. ينظر: أعلام وأعمال: دراسة نقدية مقارنة في تاريخ الدولة العثمانية: 189.

(2) الدولة العثمانية في عصر الإصلاحات: 129.

(3) النزعات الكيانية الإسلامية: 114.

(4) الكرد والمسألة الأرمنية: 31؛ أحوال أرمن العراق في العصر العثماني القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي: 5.

(5) الكرد والمسألة الأرمنية: 37.

(6) قضايا القوميات واثرا على العلاقات الدولية (القضية الكردية نموذجًا): 77.

العثمانية⁽¹⁾، كما تعايشا وحصلت بينهما علاقات صداقة ومصاهرات، ومما زاد تقارب الشعبين في معاناتهم المشتركة عبر التاريخ فهم أصحاب نضال ودعاة استقلال ضد الطورانية⁽²⁾ التركية، التي سادت واستشرت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر⁽³⁾.

ثانياً: اشترك كل من الشعب الكردي والأرمني في دفع الضرائب الباهظة إلى خزنة الدولة العثمانية، فقد عانى كل من الفلاحين والكاّحدين الزراعيين من الكرد والأرمن من جور تلك الضرائب فضلاً عن الطريقة السيئة التي كانت تجبى بها تلك الضرائب⁽⁴⁾.

ثالثاً: كان هناك تقارب بين كل من زعماء الأيزيديين⁽⁵⁾ من الكرد والأرمن، فكلا العنصرين لا يدينون بالدين الإسلامي، فبعد أن تعرض الأرمن لسلسلة من المذابح والتهجير، كان الأيزيديين قد تعرضوا للتهجير من قبل الحكومة العثمانية إلى العراق وسوريا وروسيا، في حين قدم هؤلاء للأرمن المساعدات في جبل شنكال، بعد اضطهادهم من العدو المشترك للطرفين، وأووهم وقدموا لهم الحماية وسبل الراحة، كما أعلن زعماء هذه العشيرة ازدياءهم

(1) ومن جانب آخر فقد عاش الأكراد والأرمن بصورة متشابهة تحت وطأة الحكم الصفوي، وعانوا معاناة مشتركة، فالشاه عباس الذي حرم ألوف الأرمن من وطنهم، قد استخدم نفس السياسة تجاه الكرد، فالكرد والأرمن تعايشوا وعاشوا في ظروف متشابهة إلى حد كبير تحت حكم كل من الدولة العثمانية والصفوية. ينظر: الكرد والمسألة الأرمنية: 37-38.

(2) هي حركة سياسية عنصرية ظهرت بين الأتراك في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، هذه الحركة تضم أبناء العرق التركي الذين ينتمون إلى لغة واحدة، كان الهدف منها العمل على تنريك الشعوب والأقليات الخاضعة للحكم العثماني وصهرهم في بوتقة القومية التركية، كذلك العمل على إحياء أمجاد السلاطين العثمانيين الأوائل، وربط الأتراك الحاليين المعاصرين بترائهم الحضاري القديم، وتخليص التراث الفكري التركي من المؤثرات الخارجية، بعد ظهور هذه الحركة بدأ العنصر التركي يحتقر أي عنصر آخر في الدولة العثمانية، وينظر لهم كمواطنين من الدرجة الثانية، أما لفظ طوران فهو مأخوذ من طوران، وهو الموطن الأصلي للقبائل التركية. ينظر: نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني: 10-11؛ العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها: 264/3؛ المتفقون والسلطة تركيا نموذجاً: 48.

(3) الكرد والمسألة الأرمنية: 31-48.

(4) في سياق ذلك يذكر كمال مظهر أن أحد زعماء الأرمن الدينيين في موش قد أرسل رسالة إلى الحبر الأعظم للأرمن الكاثوليك، فحوى هذه الرسالة حول معاناة كل من الأرمن والكرد من شدة جباة الضرائب، وقسوتهم في التعامل، فيقول في رسالته إنه 'فضلاً عن كل ما نحن فيه من بؤس وشقاء، فإن قضية المظالم التي يرتكبها بحقنا الملتزمون قد أرهقتنا إلى حد كبير.. إنهم ينيهون الفلاحين الأرمن والكرد معاً بحجة (ضريبة العشر)، ما لبث الأمر أن تغير في الفترات التالية، ففي عهد السلطان عبد الحميد الثاني أصبح الأعاوات الأكراد يشكلون أكثرية بين ملاك الأراضي في أرمينيا بل أصبح لهم سطوة، كانوا يستوفون ضرائب إضافية من الأرمن ويسمونهم ضريبة الكفر. كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 249.

(5) تعد الأيزيدية إحدى الطوائف بكردستان، ضم هذا المذهب أكثرية الأكراد قبل دخولهم الدين الإسلامي، يتواجد أغلبه معتنقي المذهب الأيزيدي في كل من قضاء شيخان ومنطقة الموصل وعلى جبل السنجان غرب الموصل، كذلك في منطقة ديار بكر وحلب، وفي أرمينيا السوفياتية بالقرب من تليس، بلغ عدد هم حوالي سبعين ألف نسمة. ينظر: الكرد أصلهم، تاريخهم،....: 208.

لإنشاء الأفواج الحميدة، ورفضوا المشاركة فيها قطعياً، مما زاد من حدة التوتر بينهم وبين الحكومة العثمانية متمثلة في السلطان عبدالحميد الثاني⁽¹⁾.

أما العوامل التي أدت إلى التباعد الكردي الأرمني فهي الآتي:

أولاً: كان الاختلاف الديني والعقدي بين كل من الشعب الكردي و الأرمني من أبرز العوامل التي أحدثت بوناً شاسعاً بين الطرفين، لاسيما أن سياسة الحكومة العثمانية كانت قائمة على إحداث الشرخ بينهم، واستخدام الدين لاستتارة الشعوب بعضها ضد الآخر⁽²⁾.

ثانياً: تجنباً لحدوث أي توافق أو اتحاد أرمني كردي عملت الحكومة العثمانية متمثلة في السلطان عبدالحميد الثاني بتطبيق مبدأ "فرق تسد" ففي أعقاب مؤتمر برلين، وبناء على تدويل قضية الأرمن، وعرض مطالبهم أمام الدول العظمى. بدأت الحكومة العثمانية بتحريض الأكراد ضد الأرمن، وبث الشائعات حول عزم الدول الكبرى على وضع الأرمن في مرتبة سياسية أفضل من الكرد، هذه الشائعات لاقت رواجاً واسعاً بين الأكراد، وأثارت مخاوفهم، مما أدى لاندلاع الثورات⁽³⁾، فأصبح الأكراد يخشون غلبة الأرمن وما تجره قضيتهم القومية على كردستان⁽⁴⁾.

ثالثاً: تحضّر الأرمن وتقدّمهم مقابل التخلف والجمود المسيطر على العناصر الكردية، فقد أسس الأرمن حضارتهم واجتازوا عهد الإقطاع قبل الكرد، فكانت لهم ثقافتهم المتطورة وآدابهم وأبجديتهم الخاصة في العصر الوسيط، كما أن وقوع جزء من بلاد الأرمن تحت استعمار الدول المتقدمة أدى إلى تطوره من جوانب عدة مقارنة بالأكراد⁽⁵⁾.

(1) الأرمن والدولة العثمانية: 99؛ كردستان والمسألة الكردية: 82.

(2) الأرمن شعب وقضية: 50؛ تركيا والأرمن: 26؛ المعلوم والمجهول: 181.

(3) مثل ثورة الشيخ عبيد الله النهري التي اندلعت في أكتوبر 1880م، في منطقة شمديان التابعة لولاية هكاري، على يد أحد أبناء الشيخ عبيد الله النهري، الذي يدعى عبد القادر، ذكر عدد من المؤرخين أن من أبرز أسباب تلك الثورة تدويل قضية الأرمن في مؤتمر برلين، وتحديدًا ما ورد في المادة (61) والذي يتضمن حماية الأقلية الأرمنية، وهو ما اعتبره الأكراد خطوة باتجاه تأسيس دولة أرمنية مستقلة؛ وبعد أن خشى الكرد من تغلب الأرمن عليهم خاصة بعد أن رأوا تعاطف بعض الدول الأوروبية تجاه قضيتهم، لذلك قرر الشيخ عبيد الله النهري توحيد كردستان بضم شقيها العثماني والإيراني تحت كيان واحد، وتأسيس دولة جديدة يكون الشيخ عبيد الله النهري على رأس الهرم السياسي فيها. ينظر: تاريخ الأكراد الحديث: 105-111؛ دور الصحافة الكردية في تطوير الوعي القومي الكردي 1898-1918: 31.

(4) النزاعات الكيانية الإسلامية: 119.

(5) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 247.



رابعاً: ظهور الحركات التحررية الأرمنية التي أصبحت هاجساً لدى الأكراد، نتيجةً لذلك حصلت بعض الثورات والانتفاضات الكردية، لاسيما بعد أن رَوَّج المحرضون أن الأرمن قد اعتلى شأنهم، واقتربوا من تحقيق آمالهم في السيطرة على كردستان، خاصةً بعد تدويل قضيتهم في مؤتمر برلين⁽¹⁾.

خامساً: تفوق الأرمن الجانب الاقتصادي فقد كانوا أكثر وعياً تجارياً ورقبياً حضارياً مقارنة بالأكراد، يتضح ذلك من خلال عملهم بالزراعة والصناعة والتجارة⁽²⁾، وبحكم ممارستهم التجارة أصبح لهم صلات وثيقة بالعالم الخارجي، ومما سهل عليهم هذا التواصل كونهم مثقفين وأصحاب لغة، أما الأكراد فقد كانوا على العكس؛ فهم بدو رحل يخيم عليهم الجهل وعدم الوعي، ويحتقرون من يمتن الصناعة أو الزراعة⁽³⁾.

الفرسان الحميدية:

■ تشكيل الفرسان الحميدية:

أمر السلطان عبد الحميد الثاني بإعداد ألوية/ فرق من الخيالة غير النظامية⁽⁴⁾ في شرق الأناضول، وأطلق عليها اسم "الفرسان الحميدية" أو "حميدية آلايري"⁽⁵⁾؛ وذلك تيمناً باسمه⁽⁶⁾، وقد صدر المرسوم السلطاني بتشكيلها عام 1308هـ/ 1890م⁽⁷⁾، ولكن التشكيل

(1) الكرد والمسألة الأرمنية: 174.

(2) أحوال أرمن العراق: 7-8.

(3) الأرمن في الدولة العثمانية: 101-102.

(4) تم تشكيل تلك الفرق كقوة غير نظامية، فهي مشنتة وأعضاؤها من فرسان وزعماء يمارسون حياتهم العادية دون قيود أو التزامات، ولكن لا بد من أن يكون هؤلاء في أتم استعداد وهرن الإشارة في حال الاحتياج لهم في أداء مهمة معينة في وقت محدد. ينظر: تاريخ الأكراد: 112.

(5) ثورة أرمينيا بحث في أسبابها والغرض المقصود منها: 29؛ الأرمن عبر التاريخ: 398.

(6) تاريخ الأمة الأرمنية " وقائع من الشرقيين الأدنى والأوسط: 279؛ القضية الأرمنية- عرض تاريخي مقتضب للقضية الأرمنية في إطارها السياسي والاجتماعي: 12.

(7) كانت بوادر فكرة إنشاء الفرق الحميدية قد اتضحت منذ سبعينيات القرن التاسع عشر وتحديداً بعد وصول السلطان عبد الحميد الثاني سدة الحكم العثماني بعام واحد، حيث كلف القائد "سميح باشا" بتشكيل قوة من الخيالة تتكون من العناصر الكردية وتصبح تابعة للجيش العثماني، لكن هذه الفكرة لم يكتب لها النجاح إلا عندما تولى القائد "زكي باشا" قيادة القوات في أرضروم، حيث حاول مجدداً التقرب من العشائر الكردية واستمالتها. ينظر: الفرسان الحميدية 1891-1923: 68.

الفعلي لهذه الفرق تم في يناير من السنة التالية 1309هـ/1891م⁽¹⁾، وقد أنشأ السلطان عبد الحميد هذه الألوية بعد دراسة وتخطيط تم بينه وبين عدد من الدبلوماسيين البريطانيين المتفوقين في الجوانب العسكرية⁽²⁾.

أما أفراد تلك الأفواج فتم اختيارهم بعناية؛ إذ وقع اختيار السلطان عبد الحميد على العشائر الكردية في كردستان⁽³⁾؛ لما عرف عن تلك العشائر من قوة الشكيمة وشدة البأس والعصبية الدينية والغلظة في العشرة؛ لذلك استدعى السلطان عبد الحميد الثاني أبرز رؤساء تلك العشائر من الآغاوات⁽⁴⁾، والبكوات⁽⁵⁾ المقيمين في كردستان إلى العاصمة إسطنبول⁽⁶⁾. وانعقد اجتماعهم الأول في أرضروم لترتيب أوضاعهم قبل دخول القصر السلطاني. بعد ذلك توجهوا إلى "طرابزون" "Trabzon"⁽⁷⁾، على ساحل البحر الأسود الجنوبي، وهناك تم استقبالهم من قبل السلطات المدنية والعسكرية العليا، وجرت مراسم الاستقبال الرسمية، وذكر لنا هوكر طاهر ما ورد في تقرير أحد القناصل الإيطاليين في طرابزون الموجه إلى سفارته في إسطنبول في 1890/3/23م، ويصف المشهد خلال وصول البكوات الكردية، وحفاوة الاستقبال لهم من قبل الحكومة العثمانية، كما يصف صخب الموسيقى العسكرية أثناء الاستقبال الحار الذي تم للأكراد في إسطنبول، حيث اجتمع وجهاء وأعيان العاصمة إسطنبول

(1) الكرد والمسألة الأرمنية: 215.

(2) موسوعة عالم الأديان كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم - الكنيسة الأرمنية - 73 / 15.

(3) يذكر بعض المؤرخين في أدبياتهم أن فرق الأفواج الحميدية قد شكلت بكاملها من عدة قوميات أخرى إلى جانب العناصر الكردية كالشركس والألبان. ينظر: الأرمن عبر التاريخ: 398.

(4) يقصد بالآغا لقب شرف يُمنح للشخصيات الكبيرة في الدولة العثمانية، التي تحصل على رتبة عالية مثل رئيس الأركان العامة، وقد أطلق هذا اللقب على شخصيات كثيرة سبق أن خدمت في الجيش العثماني، أو حصلت في السابق على مكانة في الوظائف الإدارية. ينظر: مصطلحات التاريخ العثماني - معجم موسوعي مصور: 43 / 3.

(5) البكوات: (BEY, BIG) يطلق لقب البكوات على كبار زعماء أو شيوخ القبائل، كما يطلق على النبلاء من ذوي الامتياز، وأصحاب النفوذ والسطوة، يأتي في الدرجة والأهمية بعد لقب الخان أو الخاقان. ينظر: مصطلحات التاريخ العثماني: 3/ 282.

(6) موسوعة الإمبراطورية العثمانية: 131/1؛ الكرد والمسألة الأرمنية: 218؛ تاريخ الأمة الأرمنية: 279؛ موسوعة عالم الأديان: 73.

(7) طرابزون: تقع مدينة طرابزون على الساحل الجنوبي للبحر الأسود، وهي مركز تجاري وميناء هام على مر العصور التاريخية. ينظر: جوامع اللذة: 762.

أمامهم⁽¹⁾، وعلى رأسهم السلطان عبدالحميد الثاني، وقُدمت لهم الملابس العسكرية والأوسمة، بقي هؤلاء الزعماء والبكوات في العاصمة إسطنبول عدة أسابيع ثم عادوا من الطريق ذاته إلى كردستان؛ للبدء بممارسة ما تم تكليفهم به من قبل الحكومة العثمانية متمثلة في السلطان عبد الحميد الثاني⁽²⁾، مقابل عدد من الامتيازات⁽³⁾.

غالبًا ما يتم اختيار الفرسان كل فوج من قبيلة واحدة فقط، بقيادة زعيم تلك القبيلة، أما إذا كانت القبيلة صغيرة الحجم فإن كلاً منها يمكن أن يشكل سرية من الخيالة في فوج مركب، ويوكل الأمر فيه إلى زعيم القبيلة التي يتبع لها الخيالة، ويكون زعيم كل قبيلة بمثابة ضابط في الجيش العثماني، كذلك يمنح الزعيم في كل فوج عدد من الامتيازات؛ إذ كان هؤلاء الزعماء يرسلون أفرادهم إلى كلية عسكرية خاصة في العاصمة إسطنبول ليتم تجهيزهم بالملابس الخاصة بمكانتهم العسكرية.

ولكسب ود القبائل الحميدية عمل السلطان عبدالحميد الثاني على إعفائهم من المسؤولية القانونية للتجنيد الإجباري، بل عمل على استمالتهم وكسب ودهم عن طريق إنشاء المدارس العشائرية الخاصة لتعليم أبنائهم⁽⁴⁾، وأوكل تلك المهمة إلى عثمان نوري باشا⁽⁵⁾ الذي يتمتع

(1) نقلاً عن: الكرد والمسألة الأرمنية: 215-220.

(2) الكرد والمسألة الأرمنية: 221.

(3) تاريخ الأكراد الحديث: 114؛ الكرد والمسألة الأرمنية: 222.

(4) من ضمن سياسة السلطان عبدالحميد الثاني في التعامل مع العشائر وبالأخص الكردية منها هو إنشاؤه لعدد من المدارس كالمدرسة العشائرية في إسطنبول التي افتتحت خلال العام 1891م، لأبناء عشائر الكرد بشكل خاص، اختلفت مدرسة العشائر عن باقي المدارس الحكومية سواء بالنسبة إلى كيفية الالتحاق بها أو الإجراءات المتبعة في ذلك والدروس المقدمة فيها، والأهداف والغايات التي من أجلها أنشئت تلك المدرسة، فقد خصصت لأبناء زعماء العشائر ووجهائها، لذلك يغلب عليها الطابع العسكري، بل كان الدافع الرئيس لإنشائها تلقين أبناء العشائر والسيطرة على أفكارهم ومنع تطور النزعة القومية لديهم، وبذلك تضمن الحكومة العثمانية دعم العشائر الكردية وتهينة جيل مناسب لها من زعماء العشائر الكردية يكون خاضعاً لها، وقد وضعت الحكومة العثمانية العديد من الشروط من أجل قبول الطلبة في مدرسة العشائر، من أبرزها: أن يكون المتقدم من أبناء رؤساء إحدى العشائر، وأن لا يزيد عمر المتقدم عن 16 سنة. ينظر: كورد وترك وعرب: 75؛ ينظر: تاريخ الأكراد الحديث: 114.

(5) ولد عثمان نوري باشا في إسطنبول في عام (1256هـ/1840م)، تولى مناصب عدة في الولايات العربية، من أبرزها توليه قيادة فرقة الحجاز في عام 1881م، برتبة فريق، كان من أبرز القادة الكفاءات، بل يعد أحد أهم رجال السياسة المقربين من السلطان عبد الحميد الثاني، في عام 1882م عين عثمان نوري والياً على الحجاز وترقى في عام 1884م إلى رتبة مشير (مارشال)، ثم عين في عام 1886م والياً على حلب، وفي عام 1890م والياً على سوريا. ينظر: الدولة العثمانية في عصر الإصلاحات: 105.

بحظوة ومكانة عالية لدى السلطان عبدالحميد، حيث تولى إعداد البرامج الدراسية وتنظيمها في تلك المدارس⁽¹⁾.

وما يجدر ذكره أن عددًا كبيرًا من المسؤولين والشخصيات العسكرية في البلاط العثماني قد انتقدوا فكرة إنشاء الفرق الحميدية من العناصر الكردية، كون هذه الخطوة قد تزيد ميول الكورد الحربية، مما يشجعهم مستقبلاً للقيام بالثورات وإثارة المصاعب في وجه الحكومة العثمانية، فالسلطان عبدالحميد الثاني قد أعطاهم ما كان ينقصهم من تكتيك وذخائر وأسلحة، وفي هذا السياق يقول أحد الضباط مخاطبًا زكي باشا: "كثيرون من الأشخاص ذوي الخبرة يخشون انخراط الكورد في الجندية، إنهم يخشون استيقاظ ميولهم الحربية، ففيما إذا حدث إن ثاروا، يكون العثمانيون قد وضعوا في أيديهم ما كان ينقصهم من السلاح"، وقد تجاهل السلطان عبدالحميد الثاني مثل تلك الآراء؛ لعزيمه على تشكيل الفرق الحميدية حيث قال: "إن كان بعض الباشوات انتقدوا تشكيل سرايا من فرسان الأكراد، فاننقادهم نابع من الغيرة التي تمتلكهم؛ لأن هذه السرايا تتبع زميلهم زكي باشا.. وأعتقد أنني مصيب في السياسة التي أتبعها حيال الأكراد، وقد درس زكي باشا الأمور على الطبيعة فعرض فكرة تشكيل سرايا فرسان الأكراد فكانت هذه الفكرة أحسن طريق، إننا نتعرض للانتقادات في كل أمر، لذا ترانا متعودين على مثل هذه الانتقادات"⁽²⁾.

لا شك أن السلطان عبد الحميد الثاني في سياسته لتقريب العشائر الكردية قد عمل على:

- إشباع رغباتهم كونه عمد إلى النواحي التي يفتقرون إليها ويسعون لتحقيقها، من حب السلطة والمال والجاه والنفوذ.
- استثمار قوتهم، وعزز لديهم النزعة القبلية، فضلًا عن إيقاظه للشعور الديني لديهم واستثارتها فيما يخدم توجهاته وسياسته.

(¹) الدولة العثمانية: 104.

(²) الفرسان الحميدية: 71.

-من جانب آخر عمل السلطان على تقريب الكرد منه وتقسيمهم حتى يضمن عدم اتحادهم ضده.

- كما عمل السلطان عبد الحميد الثاني على تمدين وتطبيع الكرد على النظام، وتوظيف طاقاتهم وصفاتهم القتالية لصالح سياسة الحكومة العثمانية، ليجعلهم وسيلة لاضطهاد الأرمن والتخلص منهم.

ومن خلال النظر في المصادر التي تناولت الحديث عن الفرسان الحميدية نجد أنه تم تصنيفها إلى ثلاثة أصناف وهي:

أ- الكتيبة الإحضارية: يتم تشكيل هذه الكتيبة من الأفراد الذين لم يبلغوا سن العشرين سنة، وتكون مدة العمل فيها ثلاث سنوات، يشترط في الانضمام لهذه الكتيبة ضرورة حصول الفرد على دورة تدريبية سابقة لتسجيله بها⁽¹⁾.

ب- الكتيبة النظامية: وتتكون من الأفراد الذين بلغوا سن العشرين سنة، ويكون السقف الأعلى للعمر المناسب للالتحاق بها هو سن 32، ويشترط أن يسبق لهم الخدمة لمدة 12 سنة، ويتم تدريبهم مع خيولهم للقتال لمدة شهرين بشكل دوري كل ثلاث سنوات⁽²⁾.

ج- كتيبة الاحتياط: يقبل في هذه الكتيبة الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم من 33- 40 سنة، ومدة الخدمة فيها 8 سنوات، هذه الفئة لا تدخل ضمن الدورات التدريبية للجيش، ويتم استدعاؤهم لتأدية واجبهم عند الحاجة لهم، أو في الحالات الضرورية⁽³⁾.

وخلال السنة الأولى من تشكيل الكتائب الحميدية، تم وضع قانون يضم حوالي (53) مادة لضبط تلك الكتائب من النواحي الإدارية والمالية، وفيما يتعلق بحقوقهم وواجباتهم، ومراتبهم العسكرية والزي الرسمي لهم، وقد أعيد تشكيل تلك الأفواج مرة أخرى في عام 1896م، بواسطة شاكر باشا، مما جعلها أكثر تنظيمًا، كما أضيفت لها قوانين أكثر دقة من التشكيل الأولي عام 1891م، تضمن قانونها الجديد (121) مادة، على جزأين أساسيين هما:

(1) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 93؛ الفرسان الحميدية: 78.

(2) الكرد والمسألة الأرمنية: 266؛ الفرسان الحميدية: 78.

(3) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 94؛ الفرسان الحميدية: 78.

أولاً: المقدمة:

- المواد (1-7) خاصة بالتنشكيلات الأساسية للكتائب الحميدية.
- المواد (8-14) تتعلق بشؤون الأفراد.
- المواد (15-21) للاجتماعات العسكرية.
- المواد (22-25) لقيافة الفارس وزيه الرسمي والأسلحة والذخائر.
- المواد (26-34) للأمور الانضباطية.
- المواد (35-42) لجميع ما يتعلق بالرتب العسكرية، والاستحقاقات.
- المواد من (43-54) للعقوبات، وضبط الكتائب إدارياً.
- المواد (55-62) للرواتب.
- المواد (63-64) للشؤون الإدارية.
- المواد من (65-72) للحوافز، والدعم المادي والمعنوي للضباط والأفراد.
- المواد (73-79) للتفتيش.
- المواد (80-81) لأجهزة المدفعية، والملتحقين بها.
- المواد (82-88) خصصت هذه المادة لإبلاغ المشاركين بالأفواج عن الأوقات الضرورية لتواجدهم، والتأكيد عليهم بضرورة تلبية النداء في حال تم استدعاؤهم من قبل الحكومة الحكومية للقيام بمهمة ما.

ثانياً: الملحقات والهوامش:

- المواد (89-94) للملحقات، والاستثناءات.
- المواد (95-99) للحرس وواجباتهم.
- المواد (100-111) لهيئة الكوادر الحميدية.
- المواد (112-114) للمدد الاستثنائية والإدارات المؤقتة.
- المواد (115-121) ملحق خاص بالحالات الاستثنائية⁽¹⁾.

(¹) الدولة العثمانية: 141-147؛ الفرسان الحميدية: 80-81.

تولى قائد جيش الأناضول الرابع في أرضروم زكي باشا⁽¹⁾، مهمة تشكيل ألوية الحميدية، وقد بلغ المقاتلون في تلك الألوية ما يقارب (15000) مقاتل كردي، ثم تزايدت أعدادهم فيما بعد⁽²⁾، ونُظِّمت هذه الفرق عسكرياً على نمط "فرق القوقاز"⁽³⁾ التي تم تشكيلها ضمن الجيوش الروسية، كذلك تم تشكيل 60 كتيبة كل كتيبة تتألف من 500- 550 مقاتلاً، وظلت أعداد الكتائب الحميدية والمقاتلين في ازدياد حتى بلغت حوالي 200 كتيبة⁽⁴⁾.

امتيازات الفرسان الحميدية:

رأى السلطان عبدالحميد الثاني ضرورة منح زعماء العشائر وأفرادهم بعض الصلاحيات والامتيازات؛ ليتمكن من كسب ولائهم واستمالتهم للانخراط في صفوف الفرسان الحميدية، وفي ما يلي نستعرض بعض تلك الامتيازات:

أولاً: تمييز زعماء الأفواج الحميدية عن غيرهم بالرتب والمزايا والألقاب العسكرية، التي تُمنح لهم، فهي تُعد مصدرًا للفخر والاعتزاز مدى حياتهم، لحصولهم على الأوسمة السلطانية والرتب العليا والترقيات⁽⁵⁾، فقد أُعطي لقب "الباشا" لعدد من رؤساء العشائر، ففي أرضروم

(¹) زكي باشا: هو أحد كبار الضباط في الجيش العثماني، ولد في إسطنبول، وهو شركشي الأصل، التحق زكي باشا بالخدمة في القصر السلطاني من عام (1256هـ/1860م)، وكان برتبة نقيب قبل فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني، ارتقى في السلم العسكري حتى بلغ رتبة لواء ركن في عام (1295هـ/1878م)، ثم في العام نفسه وصل لرتبة رئيس الحرس الملكي في قصر يلدز، ثم تولى بعد ذلك منصب مشير مساعد على الحدود الروسية، حيث كان زكي باشا بذلك المنصب يشغل رتبة الضابط الأعلى في المنطقة، والأكثر تأثيراً. الدولة العثمانية في عصر الإصلاحات: 137.

(²) جروح مفتوحة: 79.

(³) فرق قتالية أنشأتها الحكومة الروسية في عام (1295هـ/1878م)، وكانت هي أيضاً قد تكونت من عناصر كردية، كذلك حذت إيران حذو روسيا في تشكيل تلك الفرق من العناصر الكردية سنة (1300هـ/1882م)، كان لها صدى واسع في الصحف والإعلام العربي والأجنبي ترجع تلك الشهرة إلى ما تميز به فرسان تلك الفرق من قوة وحنكة في القتال، لذلك أعجب السلطان عبدالحميد الثاني بأعمال تلك الفرق، وعمل على تطبيقها دعماً للجيش العثماني أمام الهجمات الخارجية، ولضرب القوميات بعضها ببعض بهدف إضعافها. جريدة الشرق، القوقاز الروسي، ع: 159، س: 1، الاثنين 11 محرم 1322هـ/ 28 مارس 1904م: 34؛ القضية الكردية في العشرينات: 11.

(⁴) الأرمن عبر التاريخ: 398؛ المشكلة الكردية: 25.

(⁵) الكرد والمسألة الأرمنية: 203.

أعطي هذا اللقب للزعيم "ضياء باشا"، وأما في ديار بكر فكان يحمل هذا اللقب "جميل باشا"، وفي أروفه أعطي لـ "عبدالرحمن باشا"⁽¹⁾.

أما زعماء العشائر الذين يقدمون فوجًا كاملاً من أفراد عشيرتهم والذي سبق لهم أن مارسوا العسكرية مسبقاً للانخراط في صفوف الفرسان الحميدية، بموجب ذلك يتم منحهم رتبة "أمير الأمراء"، وقد تم إعطاء هذا اللقب للزعيم "إبراهيم باشا الميللي"، ثم تدرج بعدها للقب "الباشا" ثم رتبة القائم مقام، بعد سنة 1311هـ/ 1893م⁽²⁾.

ثانياً: يخضع جميع أفراد وزعماء الفرسان الحميدية لمحاكم خاصة بهم دون غيرهم، هذه المحاكم شبه وهمية، كونها لا تطبق عليهم القوانين بل تطلق أيديهم ضد كل من يعارض السلطات العليا أو يسعى للحرية أو المساواة، أما بالنسبة للمحاكم العثمانية فكانت تتحيز للحميديين في خصومتهم مع غيرهم، بل كان يقترف زعماء الحميدية الكثير من الظلم والتتكيل، ويستخدمون تلك السلطة ضد الضعفاء وبطرق غير شرعية، وعلى سبيل المثال ما قام به الزعيم إبراهيم باشا تجاه قبيلة أبو عساف العربية بعد تقديمهم شكوى ضده في إسطنبول، حيث أقدم على قتل زعيم قبيلتهم، ثم أمر أفراد كتيبته بإحراق أراضيهم⁽³⁾.

ثالثاً: يتم إعفاء أفراد الفرسان الحميدية -وبشكل رسمي- من أداء الخدمة العسكرية، بل يمنح لرؤسائهم "الوسام الحميدي" والمكافآت والأسلحة الحديثة، والهدايا السخية والسيوف المرصعة بالذهب والفضة، وأفضل الخيول الأصيلة⁽⁴⁾.

رابعاً: أعاد السلطان عبدالحميد الثاني الأغوات والبكوات الكرد الذين سبق وأن أبعدهوا من شمال كردستان في عهد الإصلاحات الأرمنية إلى أماكن سكنهم السابقة⁽⁵⁾، كما أعطى لكل عشيرة شاركت ضمن الأفواج الحميدية أرضاً أميرية خالية، يقيمون فيها مكافأة لهم، ولكن في حال انسحاب تلك العشيرة يتم استرجاعها فوراً من قبل السلطات العثمانية العليا⁽⁶⁾.

(1) الفرسان الحميدية: 87.

(2) الفرسان الحميدية: 87.

(3) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 95.

(4) تاريخ الأكراد الحديث: 114؛ الحركة الكوردية في العصر الحديث: 52.

(5) الكرد والمسألة الأرمنية: 205.

(6) الفرسان الحميدية: 78؛ موسوعة عالم الأديان: 66؛ كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 94.

خامسًا: أعى جميع أفراد العشيرة الحميدية من الضرائب والرسوم الجمركية عدا ضريبيتي (العشر والأغنام)، بالرغم من أن الدولة قد تتغاضى في بعض الأحيان عنهم في جميع الضرائب دون غيرهم⁽¹⁾.

سادسًا: منح زعماء الفرسان الحميدية كافة الصلاحيات في أخذ الجزية من الأرمن، والضرائب من الكرد الذين لم ينخرطوا في صفوف الحميدية⁽²⁾، كما أعطى البكوات كامل الأحقية في الاستيلاء على ثروات وممتلكات الأرمن، بل قد يصل الحال بالأرمن في بعض الأحيان إلى دفع ضريبتين الأولى للدولة العثمانية، والأخرى لزعماء الحميدية⁽³⁾.

سابعًا: أعطى أبناء العشائر الحميدية فرصًا مادية أكبر وأكثر من غيرهم، بحيث تكون لهم الأولوية في كسب الرزق، ومنحهم دون غيرهم عددًا من الوظائف المرموقة في السلك العسكري، والسلطات الحكومية، ففي 1890/3/9م، أقرت الحكومة العثمانية منح الأرزاق، والمكافآت المالية لقبائل الهوند الكردية⁽⁴⁾، مع ضرورة منحهم الفرص الوفيرة للانضمام للسلك العسكري، كما أصدرت الحكومة العثمانية قرارًا في 1890/6/9م، يقتضي منح (1000) قرش لسته من رؤساء تلك العشيرة المتواجدين في كركوك⁽⁵⁾، وتم التأكيد على المسؤولين من قبل الحكومة العثمانية بضرورة تطبيق ذلك القرار⁽⁶⁾.

(1) تاريخ أرمينيا عرض مبسط لتاريخ الشعوب الأرمينية منذ فجر التاريخ حتى اليوم: 89.

(2) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 94.

(3) تاريخ أرمينيا: 45؛ كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 250.

(4) تعد عشيرة الهاموند أحد العشائر الكردية، التي عرف زعمائها بقوة الشكيمة، وشدة البأس، تنقسم إلى ثلاثة أفخاذ، أو ثلاثة أقسام: رشوند، ورموند، وصفروند، يتحدثون اللغة الكورانية، استقرت هذه العشيرة في منطقة بازيان، دخلت في عدة حروب ومشاحنات مع وضد الحكومة العثمانية في فترات مختلفة. ينظر: موسوعة العشائر العراقية: 6 / 97.

(5) تقع منطقة كركوك ضمن ولاية الموصل التابعة لكردستان، وعلى بعد 160 كيلومترًا من الجنوب الشرقي لتلك الولاية، بين جبال زاكروس ونهري الزاب الصغير ودجلة، وسلسلة جبال حميرين ونهر سيروان (ديالي)، وهي منطقة احتلت اهتمامًا خاصًا من جانب أغلب القوى والإمبراطوريات كونها في موقع يسمح لها بالاتصال بالعالم الخارجي، ثلاثة أرباع أهالي كركوك من القبائل الكردية، بينما البقية من الترك والعرب وغيرهم، كما أنه يقيم أيضًا في تلك المنطقة حوالي 760 يهوديًا، و460 من الكلدانيين. ينظر: منطقة كركوك ومحاولات تغيير واقعها القومي: 21-22.

(6) الفرسان الحميدية: 89.

ثامناً: إنشاء عدد من المدارس في المراكز الكردية الرئيسية من أجل إعداد جيل ناشئ للانخراط في الأفواج الحميدية⁽¹⁾.

دوافع تشكيل الفرسان الحميدية:

شغل كثير من الباحثين والمؤرخين الذين تناولوا البحث في القضية الأرمنية موضوع تشكيل الفرسان الحميدية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، كما اختلفوا كثيراً وتعددت آراؤهم وتفسيراتهم حول السبب الرئيسي الذي شكّلت الفرسان والكتائب الحميدية من أجله، وفيما يلي سوف نتناول عددًا من آراء المؤرخين وتفسيراتهم حول الهدف من إنشاء تلك الفيلق أو الأفواج الحميدية:

الرأي الأول: يقول بأن السلطان عبدالحميد الثاني عزم على إنشاء تلك الفرق لأسباب سياسية خارجية بحتة يأتي في مقدمتها: صد الجيوش الروسية⁽²⁾، وحفظ أمن الدولة، ذلك كما ورد في مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني نفسه قائلاً: "وإذا وقعت الحرب مع الروس، فإن سرايا الأكراد المتدربة تدريباً جيداً يمكنها أن تقوم بخدمات جلي"⁽³⁾، لذلك أراد الاستفادة من القدرات العسكرية التي تتمتع بها القبائل الكردية، للوقوف بوجه القوات الروسية في حال نشوب حرب بينهما، كونه على علم بما لدى تلك القبائل من إمكانيات في تقديم خدمات للدولة في هذا الجانب، إضافةً الى رغبته في استمالة تلك العشائر لجانبه وإبعادهم من التأثير الروسي الذي كان يعمل على كسبهم للوقوف بوجه الحكومة العثمانية⁽⁴⁾.

وأما الرأي الثاني فيرى مناصروه أن الهدف الرئيس من إنشاء الفرسان الحميدية يكمن في محاولة إضعاف العشائر الكردية أنفسهم والسيطرة عليهم⁽⁵⁾، وإشغالهم بحرب مع الأرمن⁽⁶⁾؛ لاسيما أن الحكومة العثمانية أواخر القرن التاسع عشر أصبحت عاجزة عن السيطرة على بعض العشائر الكردية وتوجيههم ضمن السياق العثماني⁽⁷⁾، لاسيما بعد توالي

(1) تاريخ الأكراد: 113.

(2) الدولة العثمانية: 139.

(3) مذكراتي السياسية: 33؛ تاريخ الأكراد: 112.

(4) تاريخ الأكراد الحديث: 115.

(5) السياسة العام للدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية من السلطان سليمان القانوني إلى السلطان عبدالحميد الثاني: 428-429.

(6) الحركة الكردية في العصر الحديث: 52-53؛ المسألة الأرمنية والجينو سايد: 8.

(7) الكرد: 7؛ الكرد والأرمن: 126؛ تاريخ الكرد: 112.



الانتفاضات والحركات الكردية المناهضة التي أتت نتيجة للاضطهاد السياسي وانتقاص مصالحهم القومية والاجتماعية من قبل الحكومة العثمانية؛ لذلك أرادت أن ترمي عصفورين بحجر واحد، إذ تضرب الحركة الأرمنية من جهة، وتوجه الحركة الكردية في مسار خاطئ من جهة أخرى⁽¹⁾.

وأما الرأي الأخير الذي وقف عليه عدد من المؤرخين والكتاب حيث يرون أن الفرسان الحميدية قد تم تشكيلها لضرب الحركات التحررية الأرمنية المعارضة لسياسة السلطان عبدالحميد الثاني⁽²⁾، وذلك حسبما ورد في تقارير القناصل الأوروبيين، ففي مذكرة جامبون الموجهة إلى رئيس الوزراء الفرنسي -كاسمير بيريه- يقول: "لم يكن تكوين الفرق الكردية الحميدية التي تكونت بزعم مراقبة الحدود سوى التنظيم الرسمي للسلب والنهب على حساب المسيحيين الأرمن"⁽³⁾.

وعلى كل حال يتضح للباحثة من خلال الآراء السابق ذكرها أن الفرسان الحميدية قد تم تشكيلها بحكمة وحنكة متناهية، فهي سلاح له عدة استخدامات، سواء لصد العدو الخارجي، سيما وأن الدولة أصبحت ضعيفة ومحل أطماع الدول العظمى، أو لضرب الأقليات العثمانية بعضها ببعض بعد أن باتت تطمح للاستقلال عن الحكم العثماني، أو لقمع الحركات التحررية الداخلية كما ذكر، إلا أنه يتضح جلياً أن الهدف الأساسي والرئيس من إنشائها وحسب التوقيت الزمني الذي حرص السلطان عبد الحميد الثاني على ضرورة تشكيلها فيه⁽⁴⁾، فقد أنشئت بهدف قمع الحركات والمطالبات الأرمنية، ولكن بقيت الغاية الظاهرية من تشكيل الفرسان الحميدية هي تأمين الدولة ضد أي هجوم خارجي لاسيما العدو التقليدي روسيا.

(1) الطرد والإبادة مصير المسلمين العثمانيين (1821-1922م): 137؛ الكرد والمسألة الأرمنية: 217؛ القبائل الكردية: 16.
(2) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها: 3/ 332؛ نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني: 42؛ جروح مفتوحة: 80؛ تاريخ الدولة العثمانية: 1/ 131؛ سلسلة دراسات ووثائق المجازر الأرمنية (5)-وثائق تاريخية عن المجازر الأرمنية عام 1915: 319.

(3) تقرير دبلوماسي من السيد م.ب. جامبون سفير الجمهورية الفرنسية في القسطنطينية، إلى السيد كاسمير-بيريه، رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية، 20 فبراير 1894م، وزارة الخارجية الفرنسية، الوثائق الدبلوماسية للشؤون الأرمنية/ M.P.Cambon, Amdassadeur de La République française a Constantinople, a M. Casimir-Perier, Président du Conseil, Ministre des Affaires étrangères/ Ministère des Affaires étrangères. Documents diplomatiques. Affaires arméniennes, Numéro:6,P:10-13.

=====

أبرز المهام التي كلفت بها الفرسان الحميدية:

كانت المهمة الرئيسية لتلك الألوية هي إخلاء المناطق الواقعة على طول الحدود التركية مع روسيا من سكانها الأرمن، والعمل على تصفيتهم بطريقة منظمة، وبناء على خطط مدروسة خاصة سكان الولايات الست التي تقع في الغرب، حتى يتخلص السلطان عبد الحميد الثاني من المطالبات التي أجبر بتنفيذها بناء على ما ورد في معاهدة برلين 1295هـ/1878م (1).

كذلك من المهام التي كلفت الفرسان الحميدية بتنفيذها في تلك المناطق المراقبة الشديدة للأرمن والتضييق عليهم، وإنهاكهم اقتصادياً بالضرائب الفادحة، والتنكيل بهم بالسلب والنهب والاعتصاب، وتضييق الخناق عليهم، وتخريب قراهم لإجبارهم على ترك تلك الولايات والهجرة خارجها(2).

كما تم تشكيل قوة أساسية ثابتة من الألوية الحميدية بجميع أنواع الأسلحة الحديثة في مدينة "الآشكيرت"، كلفت بالقضاء على الأرمن القاطنين في تلك المنطقة وإبادتهم بشكل كامل، ومن أجل تنفيذ تلك المهمة فرضت السلطات العليا على كل عائلة كردية المشاركة بشخص واحد من أفرادها لدعم الحميدية في تنفيذ مخططاتها(3).

تولت الحكومة العثمانية توفير كافة الأسلحة للمقاتلين، كما أولت العناية الكاملة لتوفير الطعام والشراب لهم، وكان زعيم كل قبيلة يتولى الأفراد التابعين لقبيلته ويوجههم، ويوزع عليهم المناصب وعطاءات الحكومة المخصصة لهم، ومن أبرز هؤلاء الزعيم "موسى بك"(4)، الذي يعد أحد زعماء تلك العشائر الحميدية، والذي تحولت كتيبته فيما بعد إلى عصابة إجرامية(5).

(1) سياسة الحكومة العثمانية في أرمينيا الغربية وموقف القوى الدولية منها: 110؛ القضية الأرمنية: 12.

(2) تاريخ أرمينيا: 46؛ سياسة الحكومة العثمانية: 111؛ موسوعة عالم الأديان: 67.

(3) نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني: 42-34؛ سياسة الحكومة العثمانية: 112؛ القضية الأرمنية: 12.

(4) موسى بك: زعيم عشيرة كردية تدعى (مؤدكي)، تولى زعامة هذه القبيلة في الثمانينات من القرن التاسع عشر على إثر مقتل والده الذي يعد أحد أكبر وأشهر الإقطاعيين لدى الدولة العثمانية، ولد موسى بك في قرية جينيار التابعة لمدينة موش عام (1271هـ/1854م)، كان موسى بك السيد الحقيقي لولاية بتليس، يعمل تحت خدمته ما يقارب 80000 جندي كردي، اشتهر موسى بك بشراسته وتجبره، كان يجبي الضرائب بقوة وعنف متناهٍ، مما أكسبه ثقة الإدارة العثمانية. الكرد والمسألة الأرمنية: 207-212.

⁵ L, Angleterre et Les Armeniens 1839-1904, M.Van Der Beek, S Hofboekhandel, (1983),P31.



وإلى جانب هذه المهام فقد أسند للفرسان الحميدية مهمات أخرى إلى جانب أعمالهم تجاه الأرمن، حيث تم تكليف مجموعة من الفرسان الحميدية من بينهم عدد من الزعماء بالتمركز على الحدود الروسية، يهدف تشكيل حاجز دفاعي ضد روسيا⁽¹⁾.
أيضاً من مهام الفرسان الحميدية إخضاع بعض الكيانات القبلية الكردية التي كانت لا تتصاع إلى الأوامر من السلطات العثمانية العليا، والحيلولة دون قيامهم بثورات ضد الدولة، والحفاظ على سطوة السلطان، وإضعاف نفوذ العشائر⁽²⁾، ومن ثم تضمن الحكومة العثمانية اتصال الأهالي الوثيق بالسلطان والحد من القومية الكردية⁽³⁾.
وعطفاً على ما سبق يتضح أن السلطان عبد الحميد الثاني قد اتخذ العناصر الكردية دون غيرها من العناصر المسلمة الأخرى أداة لضرب الأرمن، قامت هذه السياسة على مبدأ "فرق تسد" لإحداث شرخ هائل بين الشعبين ولضرب كل منهما بالآخر، إلى جانب تكليفهم بمهام أخرى تخدم سياسته الداخلية والخارجية⁽⁴⁾.

موقف بعض العشائر الكردية من الداخلين في الحميدية:

على الرغم من كل الامتيازات والإغراءات التي قدمها السلطان للأكراد، ومحاولة استمالتهم وكسب ودهم للانخراط في صفوف الحميدية، إلا أن معظم تلك القبائل الكردية بقيت معارضة لفكرة الفرسان الحميدية⁽⁵⁾، لاسيما القبائل الكردية التي تعتنق المذهب العلوي فقد رفض زعمائها فكرة المشاركة نهائياً في تلك الأفواج، بل هب أكثر هؤلاء الزعماء على معارضة تلك التشكيلات ومنع أفراد عشائريهم من المشاركة فيها، كما رفضت بعض العشائر الكردية السنوية الانضمام لصفوف الحميدية، وكان من بين العشائر التي انتقدت الحميدية

(1) الفرسان الحميدية: 72.

(2) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 91-92.

(3) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: 372.

(4) الكرد والأرمن العلاقات التاريخية: 126.

(5) أوضاع الأكراد الاقتصادية والاجتماعية في ولاية الموصل في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م): 112-

ونددت بها وبالمشاركين فيها عشيرة البدرخانيون⁽¹⁾، التي شغلت مكانا بارزاً في كردستان، وغالبًا ما شارك أفرادها في الحركات المناهضة للحكومة العثمانية في تسعينات القرن التاسع عشر بل كانت لهم صلات وثيقة مع منظمات تركيا الفتاة، وغيرهم من العشائر التي بقيت رافضة للمشاركة في التشكيلات الحميدية⁽²⁾.

كما أن لجريدة "كردستان"⁽³⁾ التي أسسها البدرخانيون أنفسهم الدور البارز في التنديد بالحميدية حيث عملت تلك الجريدة على إزاحة الستار عن النتائج السلبية التي تتركها أعمال الفرق الحميدية، كما تصفها بأنها "مؤسسة فاسدة" تسعى لإلحاق الضرر بالبلاد والشعوب وضرب القوميات بعضها ببعض⁽⁴⁾.

كذلك لم تنجح تلك الإغراءات من جانب الحكومة العثمانية في إقناع عشيرة الهاموند التي عرفت بالشجاعة النادرة، كما رفضت الغالبية العظمى من العشائر القاطنة في ولاية ديار بكر وما حولها الانضمام للحميدية، بعد أن أدركوا ما يهدف السلطان لتحقيقه من وراء إنشاء تلك الأفواج من العشائر الحميدية، والآثار السلبية التي سوف تخلفها لهم⁽⁵⁾.

وعطفاً على ما سبق فقد رفضت بعض العشائر الكردية الانضمام إلى صفوف الفرسان الحميدية، فمن مجموع خمس عشائر كبيرة في منطقة "بدليس" لم ينضم سوى جزء من عشيرة الجلالى، بينما رفضت جميع العشائر الواقعة في منطقة "ديرسيم" الانضمام لهم⁽⁶⁾.

(1) تعد أسرة البدرخانيين من أشهر الأسر الكردية العريقة، سكنوا جزيرة بوتان وأسسوا مارة قوية شبه مستقلة عرفت باسم البدرخانية والتي تم القضاء عليها من قبل الدولة العثمانية في أواسط القرن التاسع عشر، نتيجة لذلك نزح عدد منهم إلى سوريا ومصر ومنها إلى أوروبا . ينظر: الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني في كردستان: 75.

(2) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 97-98.

(3) تعد جريدة كردستان أول جريدة كردية ندرت خارج البلاد على أيدي مجموعة من المثقفين المنتمين لعشيرة البدرخانيين، مؤسسها الأمير مقداد مدحت بدرخان، والذي يعد رائد الصحافة الكوردية، تأسست جريدة كردستان بهدف خدمة القضية الكردية بعد أن فشلت جميع الثورات الكردية التي كانت تهدف إلى إنقاذ الكورد من مظالم السياسة العثمانية، ففي سنة 1898م: ندر العدد الأول من هذه الجريدة في القاهرة. دور الصحافة الكوردية: 73.

(4) الحركة الكوردية في العصر الحديث: 45-58؛ كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 97-98.

(5) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 98.

(6) تاريخ الكرد: 113.

ومن الأسباب التي حالت دون استجابة بعض العشائر الكردية للانضمام للأفواج

الحميدية:

- وعي وفطنة بعض القبائل الكردية بمآرب السلطان عبد الحميد الثاني، ومقاصده من وراء إنشاء الفرق الحميدية، التي تتمحور حول ضرب الأقليات بعضها ببعض⁽¹⁾.
- دور الصحف في تثقيف المجتمع الكردي، والتنديد بالفرسان الحميدية والمشاركين فيها، من أبرز تلك الصحف جريدة كردستان⁽²⁾، التي عملت على إزاحة الستار عن دور الفرسان الحميدية، وكرست لهذه المسألة بشكل خاص مقالاً افتتاحياً عنوانه: "كتيبة الفرسان الحميديين"، ولأهمية المقال فقد نشره باللغتين الكردية والتركية رافضة الأهمية العسكرية التنظيمية "للحميديين"، ومن أجل الدفاع عن مصالح البلاد، كما كان للقائمين على تلك الجريدة عليها جهود جبارة في كشف الدوافع الحقيقية التي دعت الحكومة بالعثمانية إلى تأسيس الفرق الحميدية، كما أشارت الجريدة "أنه بعد مطالبة الأرمن بحقوقهم كمواطنين بدأ زكي باشا يخشى أن يتعاطف معهم الشعب الكردي ويتحدوا ضد الحكومة العثمانية؛ لذلك لا بد من تأسيس الفرق الحميدية من الأكراد، وزرع بذور الفتنة بينهم، وقد وصفت المقالة أعمال الفرسان الحميدية "بالبربرية والهمجية"⁽³⁾.
- دور الدول المجاورة (روسيا وإيران) في تشجيع الأكراد على عدم الانخراط في صفوف الحميدية، حيث تمكنت روسيا بحكم موقعها المتاخم للدولة العثمانية آنذاك من استمالة عدد كبير من زعماء العشائر الكردية لجانبها والذين قاموا بدورهم بتنظيم دعاية واسعة لتشجيع أبناء جلداهم على عدم الانضمام للفرق الحميدية⁽⁴⁾.
- هناك عامل اجتماعي واقتصادي مهم أيضاً يحول دون استجابة الإقطاعي الكردي للانخراط في صفوف الحميدية؛ فمن ضمن التدريبات والأعمال لمنتسبي تلك الأفواج

(1) الكرد والأرمن: 55.

(2) الحركة الكردية: 59.

(3) نهضة الأكراد: 24.

(4) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 100.

ضرورة تلبية أي مهمة تقع على هؤلاء الأفراد كإرسالهم لإخضاع مناطق بعيدة وقمع الثورات فيها، مما يعيق عمل ذلك الفلاح ويؤثر سلبيًا على إنتاجه⁽¹⁾.

- كذلك من الأسباب التي أدت إلى نفور كثير من العشائر الكردية ورفضها الانضمام لصفوف الحميدية إفلاس خزينة الدولة، وعدم قدرتها على الوفاء بكثير من الوعود التي سبق أن أعطتها لزعماء العشائر الكردية⁽²⁾.

- أحدث تسليح الزعامات الحميدية إلى اختلال في التركيبة الاجتماعية المحلية؛ حيث كانت تلك القبائل مزودة بالأسلحة والذخائر من السلطات العليا، ففرض زعمائها هيبتهم على القبائل الأخرى، وشكلوا مصدر قلق ورهبة في وجه العشائر الأخرى ودب الخلاف فيما بينهم⁽³⁾.

وكان لتأسيس كتائب الفرسان الحميدية الأثر السلبي على العشائر الكردية أنفسهم، فلم يمض الكثير من الوقت على تأسيس الأفواج الحميدية حتى برزت المشاكل والنزاعات بين زعماء العشائر المشاركة في تلك الفرق؛ بسبب التنافس فيما بينهم على الرتب والعلاوات، ومن جهة أخرى أصبحت العشائر الكردية السنوية المنتمية للأفواج الحميدة تشكل خطرًا على العشائر ذات المذهب العلوي⁴ والتي بقيت متمسكة بموقفها المعادي للأفواج الحميدية، إذ قامت عشيرة جبران⁽⁵⁾ السنوية بتعبئة أربع فرق حميدية ومهاجمة عشيرة خورماك العلوية والاستيلاء على أرضيها، تكررت تلك الهجمات وسلب أراضي العشائر العلوية، وبحكم اختلاف مذهبهم كانت الحكومة العثمانية تغض النظر عن تلك الاعتداءات بل تدعم العشائر السنوية المنتمية للحميدية بالأسلحة والذخائر⁽⁶⁾.

(1) كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى: 100.

(2) تاريخ الأكراد: 113.

(3) الدولة العثمانية: 153.

(5) تتألف تلك العشيرة من حوالي ألفي أسرة، تندرج تلك الأسر تحت ثمان عشائر وهم: (موخل، عرب آغا، توريني، عليكين

أسديني، شيخكان، ماموكان، شادرلي)، كانت تلك العشائر تقطن مناطق (قارلي أووا و ارتو وبولاتق) . ينظر: القبائل الكردية

في الإمبراطورية العثمانية: 80-81.

(6) تاريخ الأكراد الحديث: 115.

كما كان زعماء الحميدية من رؤساء العشائر في كثير من الأحيان يستخدمون الأفراد المسلحين من الفرسان لتحقيق مآربهم ومطالبهم الخاصة، فكثيراً ما كانت تلك الأفواج تخرج عن السيطرة ويصبح أفرادها قطاعاً للطرق بارعين في السلب والنهب، مما أدى إلى انسلاخ أفراد الحميدية على وجه العموم من محيطهم العشائري، ورد ذلك في تقرير للقنصل الروسي "ماكسيموف" المقيم في ولاية أرضروم قائلاً: "إن أفراد الحميدية كانوا يأتون إلى القرى ويأخذون كل ما فيها من ماشية ويجمعون المحاصيل الموجودة في الحقول، فضلاً عن نهب أموال العديد من الأشخاص، ولم تكن أعمال النهب هذه مقصورة على السكان المسيحيين فقط، بل كان السكان المسلمون أيضاً عرضة لهذا النهب وحتى السلطة الإدارية والبوليسية لم تكن لديها القوة ولا الوسائل الضرورية للتغلب على الفرسان"⁽¹⁾.

ويتضح فيما ورد من خطاب القنصل الروسي "ماكسيموف"، أن الفرسان الحميدية لم يقتصر اعتداؤهم على الأرمن، فبعد أن أطلقت أيديهم للنهب والسلب أصبح الجميع أمامهم معرضين للاعتداء سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين، كون هؤلاء الفرسان الحميديين قد اعتادوا على السلب والنهب، زد على ذلك بأنه لا يحاسبهم محاسب، ولا رادع لهم.

الخاتمة:

نستخلص من دراسة موضوع إسهام الاكراد في النزاعات العثمانية الأرمنية خلال حكم السلطان عبدالحميد الثاني أن الشعبين الأرمني والكردي رعايا عثمانيون عاشوا في سلام ووثام حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بعد وصول السلطان عبدالحميد الثاني إلى سدة الحكم العثماني، وحتى لا يتحدوا في وجه الدولة العثمانية أخذ يزرع بينهم بذور الخلاف والشقاق، بل جعل من الكرد أداة لضرب العناصر المسيحية لا سيما الأرمن، حيث قام بتأسيس ما عرف بـ: "الفرسان الحميدية"، التي ارتبط اسمها كثيراً بمذابح الأرمن خلال الفترة ما بين 1312-1314هـ/ 1894-1896م، وقد شكلت تلك السياسة التي اتخذها

(¹) الفرسان الحميدية: 84.

السلطان عبدالحميد تجاه رعاياه من الكرد والأرمن منعطفًا خطيرًا في تاريخ العلاقات الكردية الأرمنية، وتاريخ المنطقة بشكل عام.

قائمة المصادر والمراجع:

الوثائق:

تقرير دبلوماسي من السيد م.ب. جامبون سفير الجمهورية الفرنسية في القسطنطينية، إلى السيد كاسمير - بييري، رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية، 20 فبراير 1894م، وزارة الخارجية الفرنسية، الوثائق M.P.Cambon, Amdassadeur de La République française a Constantinople, a M. Casimir-Perier, Président du Conseil, Ministre des Affaires étrangères/ Ministère des Affaires étrangères. Documents diplomatiques. Affaires arméniennes, Numéro:6,P:10-13.

المصادر باللغة العربية:

أبو خليل، شوقي ، تشالديران سليم الأول العثماني وإسماعيل الصفوي، دمشق: دار الفكر، 2005م. أبو سعيد، حامد غنيم، أعلام وأعمال: دراسة نقدية مقارنة في تاريخ الدولة العثمانية، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2008م.

أستارجيان، ك أ، تاريخ الأمة الأرمنية " وقائع من الشرقين الأدنى والأوسط في أدوار الامبراطوريات الرومانية والبيزنطية والفارسية والعربية والعثمانية والروسية من القرن السابع قبل الميلاد إلى نهاية الربع الأول من القرن العشرين الميلادي، الموصل: د، د، 1951م.

بياتي، عبد الرحمن إدريس، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام 1925م، د، م: دار الحكمة، 2005م.

توفيق، هوكر طاهر، دور الصحافة الكردية في تطوير الوعي القومي الكوردي 1898-1918 ، د:م، د، د، د، ت.

الجهماني، يوسف، تركيا والأرمن، دمشق: دار حوران، 2000م.

حاج، عزيز، القضية الكردية في العشرينات، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م.

حرب، محمد، المتقفون والسلطة تركيا نموذجًا، د، م: دار البشير للثقافة والعلوم، 2016م.

حصاف، إسماعيل محمد ، كردستان والمسألة الكوردية، أربيل: مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، 2009م.

حمدي، وليد، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية- دراسة تاريخية وثائقية-، لندن: د، د، 1991م.

زاخويي، ماجد، الفرسان الحميدية 1891-1923، دهوك: مطبعة خاني، 2008م.

الزغبيني، أحمد عبدالله إبراهيم ، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، الرياض: مكتبة العبيكان، 1998م.

زهر الدين، صالح، الأرمن شعب وقضية، دم، الدار التقدمية، 2006م .
زهر الدين، صالح، سياسة الحكومة العثمانية في أرمينيا الغربية وموقف القوى الدولية منها، لبنان: د، د، 2010م.

السامرائي عبدالله سلوم، الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، بغداد: دار واسط للنشر، 1988م.
سنو، عبد الرؤوف، النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية 1877-1881م، (بلاد الشام- الحجاز- كردستان-ألبانيا)، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 1998م.
الشناوي، عبدالعزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترة عليها، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2004م.
صالح، سعادي صالح، مصطلحات التاريخ العثماني- معجم موسوعي مصور، الرياض: دار الملك عبدالعزيز، 1437هـ/2016م..

طالباني، نوري، منطقة كركوك ومحاولات تغيير واقعها القومي، لندن: د، ط2، 1996م.
طاهر، هوكر، الكرد والمسألة الأرمنية 1877-1920، بيروت: دار الفارابي، 2014.
العامري، ثامر عبد الحسن، موسوعة العشائر العراقية، لندن: مكتبة الصفا والمروي، 1992م.
عبد الحميد الثاني، السلطان، مذكراتي السياسية، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1979م.
عثمان، فارس، الكرد والأرمن العلاقات التاريخية، سوريا: مطبعة كمال إقليم كردستان، 2008م.
عيسى، حامد محمود ، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بداياتها حتى سنة 1991، مصر: مكتبة مديولي، 1991م.

القزويني، نجم الدين علي بن عمر الكاتب، جوامع اللذة، القاهرة: دار البيان العربي، 1422هـ.
كولن، صالح، سلاطين الدولة العثمانية، القاهرة: دار النيل، 2014م.
محاسيس، نجاة سليم محمود، معجم المعارك التاريخية معارك، غزوات، حروب، ثورات، وقعات، أيام، فتوحات، مذابح عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2015م، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2011م.

المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، بيروت: دار النفائس، 1988م.
محفوظ، عقيل سعيد، الأكراد واللغة والسياسة دراسة في البنى اللغوية وسياسات الهوية، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013م.

مخول، موسى، الأكراد من العشيرة إلى الدولة، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2013م.

المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، دمشق: منشورات دار نوبل، ط2، 1980م.

- مفرج، طب، موسوعة عالم الأديان كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم - الكنيسة الأرمنية - بيروت: نوبلز، 2005م.
- منصور، نقيه حنا، الأرمن والدولة العثمانية، بيروت: دار النهضة العربية، 2016م.
- الموصلی، منذر، القضية الكردية في العراق، بيروت: توزيع دار بيسان، 2000م.
- نيكتين، باسيل، الكرد (أصلهم، تاريخهم، مواطنهم، عقائدهم، عاداتهم، آدابهم، لهجاتهم، قبائلهم، قضاياهم، طرائف عنهم)، د، م: منشورات مجلة ASOK، 1993م.
- اليافي، نعيم، خليل موسى، نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1995م.
- يكن، ولي الدين، المعلوم والمجهول، المملكة المتحدة: مؤسسة هندواي، 2017م.
- خيرة، ويقي، تأثير المسألة الكردية على الاستقرار الإقليمي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2004-2005م.
- داؤود، أزور جمال، أوضاع الأكراد الاقتصادية والاجتماعية في ولاية الموصل في عهد السلطان عبدالحميد الثاني (1876-1909م)، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 2018م.
- قادر، منثى أمين، قضايا القوميات واثرها على العلاقات الدولية (القضية الكردية نموذجًا)، رسالة ماجستير، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2003م.
- إبراهيم، عبدربه سكران، السياسة العام للدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية من السلطان سليمان القانوني إلى السلطان عبدالحميد الثاني، مجلة جامعة تكريت، ع: 2، مج: 15، 2008م.
- الجوادي، غسان وليد، أحوال أرمن العراق في العصر العثماني القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، مجلة جامعة دهوك، ع: 1، مج: 17.
- شكاكي، عبدالله، المسألة الأرمنية والجينو سايد، مركز الفرات للدراسات.
- اداموندز، سي. جي، كورد وترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، أربيل: دار اراس للطباعة والنشر، 2012م.
- أميل، بول، تاريخ أرمنيا عرض مبسط لتاريخ الشعوب الأرمنية منذ فجر التاريخ حتى اليوم، ترجمة: شكري علاوي، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د، ت.
- أوزتونا، يلاماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، استانبول: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، 1988م.
- أوزتونا، يلاماز، موسوعة الإمبراطورية العثمانية، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2010م.
- بوا، توماس، تاريخ الأكراد، ترجمة: محمد تيسير ميرخان، دمشق: دار الفكر، 2001م.



- جليل، جليلي وآخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ترجمة: عبيد حاجي، دهبوك: مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، 2012م.
- جليل، جليلي، نهضة الأكراد الثقافية والقومية (نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين)، ترجمة: بافي نازي، د.ولاتو، كدر، دم: د،د، 1984م.
- زكي بك، محمد أمين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة: محمد علي العوني، تقديم: كمال مظهر أحمد، ط2، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2005م.
- سايكس، مارك، القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية، ترجمة: هوراز سوار علي، تقديم: عبد الفتاح علي بوتاني، دهبوك: د، د، 2002م.
- شيتريان، فيكين، جروح مفتوحة الأرمن والأترك في قرن من الإبادة، ترجمة: حسام عيتاني، بيروت: رياض الرئيس للكتب والنشر، 2017م.
- كورسون، الفيكونت دي، ثورة أرمينيا بحث في أسبابها والغرض المقصود منها، ترجمة: محمد مسعود، مصر: مطبعة الشرقاوي، 1313هـ.
- لونكريك، ستيفن، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ط6، 1968م.
- مظهر، كمال، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة: محمد الملا عبدالكريم، بيروت: دار الفارابي، ط3، 2013م.
- مكارثي، جستن، الطرد والإبادة مصير المسلمين العثمانيين (1821-1922م)، ترجمة: فريد الغزي، د، م: جمعية اتراك السعودية، د، ت.
- مكدول، ديفيد، تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، بيروت: دار الفارابي، 2004م.
- مورو، أوديل، الدولة العثمانية في عصر الإصلاحات رجال النظام الجديد العسكري وافكاره 1826-1914م، ترجمة: كارمن جابر، مراجعة: سعود المولى، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018م.

الكتب باللغة الأجنبية:

L, Angleterre et Les Armeniens 1839-1904, M.Van Der Beek, S Hofboekhandel, (1983),P31.

الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ في ضوء نظرية (ماسلو)

د. نبيل حسن صالح المقدمي

الأستاذ المساعد لعلم النفس التربوي

Nabeel774734918@Gmail.com

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ في ضوء نظرية ماسلو، ودرجة اختلاف الفروق في الحاجات النفسية باختلاف الجنس، والكلية، والخبرة التعليمية، وقد أجريت الدراسة على عينة تكونت من (110) أعضاء من جميع كليات الجامعة، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد أسفرت نتائج الدراسة أن إشباع الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم، جاء بخلاف ما أورده ماسلو في مثله الشهير، وبينت الدراسة أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية في بعض فقرات مقياس الحاجات النفسية التي يحتاجها الأعضاء ومساعدتهم ويفتقدونها بشدة في متغير الجنس لصالح الذكور، كما بينت .أيضاً . أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إشباع الحاجات النفسية لدى الأعضاء ومساعدتهم بين الكليات، بينما أظهرت الدراسة أن هنالك فروقا ذات دلالة إحصائية في بعض فقرات المقياس يحتاجها الأعضاء ومساعدتهم في متغير الخبرة لصالح أقل من خمس سنوات.

الكلمات المفتاحية: الحاجات النفسية - نظرية ماسلو.

The Psychological Needs of Faculty Members and their Assistants at the University of Saba Region in the Light of Maslow's Theory

Abstract

The current study aimed to identify the psychological needs of faculty members and their assistants at the University of Saba Region in the light of Maslow's theory and



the degree of the difference in the psychological needs according to gender, faculty, and educational experience. The study was conducted on a sample of (110) members from all faculties of the university. To achieve the objectives of the study, the researcher adopted the descriptive analytical method. The results of the study showed that, the satisfaction of psychological needs of faculty members and their assistants contrasts with what Maslow stated in his famous triangle. The study indicated that, there are statistically significant differences in some points of the psychological needs scale that members and their assistants need, while males are badly lack of the needs regarding the gender variable. The study also clarified that, there are no statistically significant differences in the satisfaction of psychological needs of members and their assistants among faculties, while the study showed that, there are statistically significant differences in some points of the scale that members and their assistants need in the experience variable in favor of less than five years.

Keywords: Psychological Needs – Maslow's Theory

مقدمة:

يشهد العالم اليوم سباقاً ملحوظاً في مختلف ميادين الحياة، مما أدى إلى انعكاس ذلك على الأفراد، حيث أصبح كل منهم يعمل على إظهار ما لديه من قدرات، وإمكانيات، ويعمل جاهداً على تطويرها بما يتماشى مع المتطلبات والتطورات المتسارعة التي تحيط به، حيث يعتبر إشباع الحاجات النفسية لدى الفرد من العوامل الرئيسية التي تساعده على تكوين مفهوم ذاته بما يتناسب مع قدراته وإمكانياته. (القطناني، 2011).

ولقد وجد العلماء أن عدم إشباع الحاجات النفسية هي أساس مشاكل التكيف التي تواجهنا بمعنى أن الشخصية لا تتحقق لها الصحة النفسية السليمة والتي تهدف إلى توافق الفرد مع بيئته إلا إذا أشبعت هذه الحاجة وشعر الفرد بأن حاجاته قد أشبعت فعلاً (زيدان، 1994).

ويضيف (جيرو) أن إشباع الحاجات هو المدخل الرئيسي لإحداث التوازن لدى الفرد من الناحية الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية، أي هي التي تقود الفرد للتوافق مع نفسه ومع من حوله. (جيرو ، 1996).

ومن المهم أن إعداد الفرد المتمتع بالصحة النفسية يعتبر هدفاً أساسياً يسعى إليه أي نظام مؤسسي، لما له من آثار عظيمة في بناء الشخصية السوية، ولما يعود بالنفع، وحسن السمعة على المؤسسة التي يعمل فيها، وعلى المجتمع الذي يعيش فيه، ومن هنا جاء تحديد هدف هذه الدراسة، المتمثل في إشباع الحاجات النفسية والذي يعتقد الباحث أن إشباعها يؤدي إلى خفض التوتر، والتحرر من الضغوط، والصراعات، ومواجهة المشكلات، ونظراً لما تلعبه من دور هام في حياة الأستاذ الجامعي، تسلط هذه الدراسة الضوء على هذه الشريحة التي تعد من أهم شرائح المجتمع.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

لكل إنسان حاجات عديدة، ومتنوعة يعاني منها، ومعظم حياة الإنسان هي قصة بحث عن وسائل إشباع لهذه الحاجات، فالحاجة هي رغبة أو مطلب أساسي لدى الفرد يريد أن يحققه لكي يحافظ على بقاءه، وتفاعله مع المجتمع، وقيامه بأدواره الاجتماعية. (أبو النصر، ٢٠٠٥).

ولا شك أن لعضو هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ بعض الحاجات النفسية التي يحتاج إليها، وأن بفقدانه لهذه الحاجات يولد لديه كمًا هائلاً من الصراعات، والاضطرابات، والمشكلات في سلوكه، ومن خلال اطلاع الباحث على حياة هذه الشريحة، فقد أحس بوجود مشكلة تستدعي الدراسة والبحث بشكل علمي، والتحقق من مدى ومستوى انتشارها بين الأعضاء، محاولةً منه للوصول إلى نتائج قد تلعب دوراً بارزاً في تقديم المساعدة في الحل، حيث تكمن مشكلة هذه الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

السؤال الرئيس:

هل يتفق ترتيب الحاجات النفسية التي يحتاجها أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ مع نظرية ماسلو؟ ويتفرع من السؤال الرئيس عدداً من الأسئلة هي:

1- هل يختلف إشباع الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) مع نظرية ماسلو؟

2- هل يختلف إشباع الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم

بجامعة إقليم سبأ تبعًا لمتغير الكلية مع نظرية ماسلو؟

3- هل يختلف إشباع الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم

بجامعة إقليم سبأ تبعًا لمتغير الخبرة (أقل من خمس سنوات - أكثر من خمس

سنوات) مع نظرية ماسلو؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

1- التعرف على ترتيب الحاجات النفسية التي يحتاج لها أعضاء هيئة التدريس

ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ في ضوء نظرية ماسلو؟

2- التعرف على إشباع الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة

إقليم سبأ حسب متغير الجنس (ذكور - إناث) في ضوء نظرية ماسلو؟

3- التعرف على إشباع الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة

إقليم سبأ تبعًا لمتغير الكلية في ضوء نظرية ماسلو؟

4- التعرف على إشباع الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة

إقليم سبأ تبعًا لمتغير الخبرة (أقل من خمس سنوات - أكثر من خمس سنوات)

في ضوء نظرية ماسلو؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة في جانبين هما: الأهمية النظرية؛ إذ تمثل أهمية بالغة كونها

تركز على شريحة من أهم شرائح المجتمع وهم أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم

سبأ، كما أن التعرف على الحاجات النفسية، يساعد على معرفة طبيعتها حسب ظهورها وفق

دوافع السلوك الإنساني باعتبارها أشياء أساسية في الحياة، وتظهر من ناحية تطبيقية في أن

معرفة الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم حسب خصائصها، تدفعهم

للحصول عليها؛ لتتحقق لهم عملية الإشباع، ومعرفتها حسب أنواعها ومراتبها يهم كل مسؤول؛

ليساعده في توفير ما يحتاجه أفرادها حسب ترتيب الأولويات والحاجات الضرورية التي لا

تحتل التأجيل، أو التأخير، كما يستفاد من هذه الدراسة في تدعيم الدراسات السابقة التي تناولت الحاجات النفسية لدى فئات مختلفة.

حدود الدراسة:

تحدد الدراسة الحالية بدراسة الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ في ضوء نظرية ماسلو لكل من الجنسين والبالغ عددهم (242) عضواً، للعام الدراسي 2022 – 2023م.

مصطلحات الدراسة:

الحاجة لغةً: "حاج بمعنى افتقر إليه، وجعله محتاجاً"، فالحاجة هي ما تحتاج إليه (ابن منظور، 1993).

الحاجة اصطلاحاً: تعرف: بأنها افتقار إلى شيء ما، إذا وجد حقق الإشباع، والرضا، والارتياح للكائن الحي (زهران، 2002).

ويعرفها "ماسلو": بأنها ما يثير الكائن الحي داخلياً مما يجعله يعمل على تنظيم مجاله بهدف القيام بنشاط معين لتحقيق مثيرات أو أهداف معينة (سهام، 1996).

الحاجات النفسية: هي الحاجات التي يترتب عليها شعور الفرد بالقلق، والتوتر، وذلك نتيجة الحرمان من الإشباع، مما يترتب عليه عدم تكيفه مع نفسه، ومع الآخرين، ومعاناته من الصراعات النفسية، وشعوره المستمر بعدم الرضا النفسي، مما يؤدي إلى سوء صحته النفسية (بهادر، 1996).

يعرفها الباحث إجرائياً: هي الدرجة الكلية التي سيحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على المقياس المعد لذلك.

أعضاء هيئة التدريس: هم أساتذة الجامعة المعينين والثابتين بدرجة أستاذ، وأستاذ مشارك، وأستاذ مساعد.

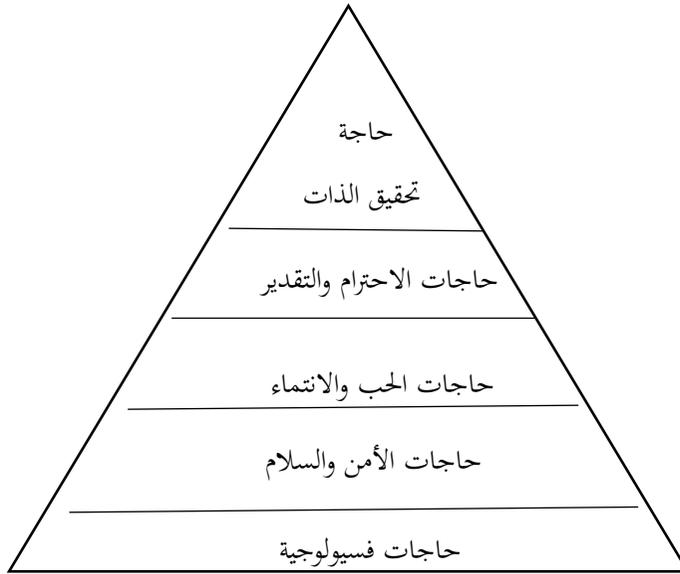
مساعدى أعضاء هيئة التدريس: هم مدرسي الجامعة المعينين والثابتين بدرجة ماجستير أو بكالوريوس -معيد.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

لقد حظي موضوع حاجات الفرد النفسية باهتمام كبير من علماء النفس، فظهرت مجموعة من النظريات المفسرة لها، وسيقوم الباحث هنا بعرض بعض منها:

نظرية (إبراهام ماسلو):

يُعدّ (إبراهام ماسلو) من أهم العلماء الذين تحدثوا عن الحاجات من خلال هرمه الشهير (هرم ماسلو للحاجات النفسية)، حيث تدرج فيه بداية من الحاجات الفسيولوجية، وانتهى بحاجات تحقيق الذات، إذ أن الحاجات النفسية هي التي يترتب عليها شعور الفرد بالقلق والتوتر نتيجة الحرمان من الإشباع، وبالتالي عدم تكيفه مع نفسه ومع الآخرين ومعاناته من الصراعات، والذي يؤدي بدوره إلى سوء الصحة النفسية، ويشمل هذا الهرم الحاجات موزعة كالتالي:



هرم ماسلو للحاجات النفسية

الحاجات الفسيولوجية: وتشمل (الجوع، العطش، الجنس، الحاجة للأكسجين، الحاجة للنوم، وعملية الإخراج)، وإن العديد من هذه الحاجات تتصف بالنقص، أو العجز، ولكن ليس بشكل مطلق (أي لا يمكن للفرد أن يشبع كلها ومن هذا الاستثناء الحاجة للجنس والنوم والإخراج، وإشباع الحاجات الفسيولوجية في قاعدة الهرم شرطاً للانتقال وبروز الحاجات العليا.

حاجات الأمن: عندما يتم إشباع الحاجات الفسيولوجية للفرد بدرجة مناسبة، فإن المستوى الثاني من الترتيب الهرمي للحاجات ينبثق تدريجيًا وهو ما يعرف بحاجات الأمان، حيث تساعدنا على تجنب الآلام الموجهة والإصابة بها، والحصول على الراحة النفسية والجسدية والتحرر من الخوف والقلق.

حاجات الحب والانتماء: وبمجرد أن تشبع الحاجات الفسيولوجية وحاجات الأمان سواءً بدرجة كبيرة، أو صغيرة تظهر الحاجة إلى الحب، والألفة، والانتماء، حيث يسعى الفرد الى أن يكون محبوبًا، وتعرف الحاجة إلى الانتماء بأنها رغبة الفرد بالحصول على الأمان، والتوحد مع الناس، ومسايرتهم، والتوافق معهم، وقبول ما اتفقوا عليه من أنماط سلوكية، ومعايير، وقيم، واتجاهات، والرغبة في الشعور بأنه ينتمي إليهم (عبد الرحمن، 1998).

حاجات الاحترام والتقدير: وترتبط هذه الحاجة باحترام الذات، والكفاءة الشخصية، واستحسان الآخرين، والثقة من الغير نحوه، وبأهميته، وبالذور الذي يقوم به، فيرغب الفرد أن يشعر بقيمته وأن يكون محترمًا من قبل الآخرين، وأنه ذو فائدة يعول عليه في العمل، أو المجتمع، وعدم إشباع هذه الحاجة يؤدي إلى عدم فاعلية الفرد وعدم مشاركته للآخرين.

تحقيق الذات: وهي سعي الفرد للوصول لدرجة متقدمة من تحقيق إمكانياته، ومواهبه، وقدراته، للوصول بها إلى الوحدة، والتكامل.

حيث إن ماسلو قسم الحاجات بشكل هرمي ذي مستويات متدرجة، وتتضمن هذه الحاجات قسمين هامين هما: الحاجات الأساسية (الفسيولوجية، والأمن)، والحاجات النفسية (الحب والانتماء، وتقدير الذات، وتحقيق الذات)، وتأخذ الصفة الاجتماعية التي سماها ماسلو بالحاجات النفسية الاجتماعية (السوسي وأخرون، 2000).

ويرى ماسلو أن الحاجات الفسيولوجية هي المهمة في الحفاظ على حياة الفرد، وإشباعها بالانتقال إلى الحاجة التي تليها، وحتى تحقيق الذات، والتي تعتبر قمة هرم، وهي تعبر عن رغبة الفرد في تحقيقه لقدراته، وإمكانياته الكامنة، كما يشير ماسلو إلى أن إشباع الحاجات العليا ناتج عن إشباع الحاجات البيولوجية، وأن الانتقال إلى إشباع الحاجات العليا

يعني أن الفرد أكثر تكيّفًا وإيجابية، وهو ما يؤدي إلى تحقيق شخصيته الواقعية (شوقي، 1991).

كما يرى ماسلو أن الترتيب الهرمي للحاجات يعتمد على قوتها، وكلما انخفضت في الترتيب الهرمي كانت أقوى، وكلما ارتفعت كانت مميزة للإنسان بشكل أكبر، والحاجات الأساسية مشتركة بين الإنسان والحيوان، ويتميز الإنسان وحده بالحاجات العليا، كما يرى أن الحاجات الأساسية يسهل إشباعها، فالشخص قد يتعرض أحيانًا للجوع والعطش ورغم ذلك يظل قادرًا على إشباع حاجاته العليا، ولا يخضع حياته للجوع والعطش (الغفيلي، 1990).

نظرية موراي:

وله إسهامات في ميادين الشخصية، وكانت أهم الموضوعات التي اهتم بها، موضوع الدوافع أو الحاجات، فقد كان أساس نظريته قائمًا على استعراض الديناميات الشخصية، واهتم بمفهوم الحاجة بشكل أساسي، حيث يعتبر أن الحاجة نقطة البداية والانطلاق في أي سلوك موجه، فيرى أن السلوك مرتبط بالحاجة، فالإنسان يسعى دائماً لإشباع حاجاته الأساسية (الدرديري، 2010).

فيرى موراي أن الحاجة تنشأ عن استجابة دافع داخلي لضغط خارجي، إذ إن هذا التوتر يؤدي إلى سعي الفرد لإشباع الحاجة حتى يزول، ومن هذا الافتراض توصل موراي إلى وضع قائمة تتكون من عشرين حاجة تعد أساسية في نظره، وأكد على أن الفرد في حال تعرض لحاجتين، أو أكثر في الوقت نفسه، فإن الحاجة ذات الأولوية هي التي تظهر أولاً، وتترجم إلى عمل حتى يتم إشباعها (الغماري وآخرون، 2008).

وقدم موراي عشرين نوعًا من الحاجات هي:

- الحاجة إلى الإذلال أو التحقير (بمعنى تقليل شأن الذات).
- الحاجة إلى الإنجاز (التغلب على العقبات وزيادة تقدير الذات).
- الحاجة إلى الانتماء وإقامة علاقات.
- الحاجة إلى العدوان (المعارضة بالقوة).
- الحاجة إلى الاستقلال الذاتي (التصرف وفق الدافع حتى لو كان مخالفًا للعرف).



- الحاجة إلى المضادة (الدفاع عن النفس - كبت الخوف والتغلب عليه).
- حاجة دفاعية (تدعيم وتقوية الأنا).
- الحاجة إلى الانقياد والانصياع والاذعان.
- الحاجة إلى السيطرة (التحكم في البيئة البشرية).
- الحاجة إلى الاستعراض (إحداث الانطباع أو ترك أثر).
- الحاجة إلى تجنب الأذى (الهرب من المواقف الخطرة).
- الحاجة إلى تجنب المذلة (الهرب من المواقف المحرجة).
- الحاجة إلى العطف على الآخرين.
- الحاجة إلى النظام.
- الحاجة إلى اللعب.
- الحاجة إلى النبذ (عدم الاكتراث - عدم المبالاة).
- الحاجة إلى الجنس.
- الحاجة للعطف من الآخرين.
- الحاجة إلى الفهم. (القطناني، 2011).

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع على الدراسات السابقة ذات العلاقة بهذا الموضوع، تم الحصول على بعض الدراسات، حيث يشير الباحث - إلى أن بعض هذه الدراسات لم يتم الحصول عليها من مصادرها الأصلية - كما أن هذه الدراسات لم تكن متناولة لمتغيرات الدراسة الحالية مجتمعة مع بعضها البعض ومن هذ الدراسات ما يلي:

1- دراسة السرسبي، أسماء، وعبد المقصود، أماني (٢٠٠٠):

هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق في الحاجات النفسية (الاستقلال والانتماء والكفاءة) لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغيري الجنس والمرحلة التعليمية، حيث تكونت عينة الدراسة من (300) تلميذاً وتلميذة، موزعة على المراحل التعليمية (ابتدائي، إعدادي، ثانوي) بواقع (100) في كل مرحلة (50) ذكوراً، و (50) إناثاً، واستخدمت الدراسة مقياس الحاجات النفسية

للشباب من إعداد الباحثين، وكان من بين نتائج الدراسة وجود فروق دالة بين الذكور والإناث وكذلك بين المراحل التعليمية الثلاث في الحاجات النفسية.

2- دراسة الوطبان، وعلي (2005):

هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق بين الجنسين في الحاجات النفسية الأساسية، لدى طلبة الجامعة في المجتمع السعودي والحاجات النفسية التي شملتها الدراسة هي (الحاجة إلى الاستقلال، السيطرة، التبعية، الانتماء، المعاضدة، المحبة، توكيد وفاعلية الذات، الحاجة إلى الإنجاز)، وقد استخدمت الدراسة مقياس الحاجات النفسية من إعداد الباحثين، وتكونت عينة الدراسة من (264) طالبًا وطالبة منهم (131) من الذكور من طلبة كلية العلوم العربية والاجتماعية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، و (133) من الإناث من طالبات كلية التربية للبنات بالقصيم، وقد أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في الحاجة إلى الاستقلال والسيطرة والتبعية والانتماء وتوكيد وفاعلية الذات والانجاز، ووجود فروق ذات دلالة احصائية بين الجنسين في الحاجة إلى المحبة والمعاضدة لصالح الاناث.

3- دراسة زحلق (2005):

هدفت الدراسة إلى التعرف على المتفوقين دراسياً في جامعة دمشق تشمل واقعهم ومشكلاتهم وحاجاتهم النفسية، والشخصية، والاجتماعية، وقد تكونت عينة الدراسة من (311) من طلاب وطالبات جامعة دمشق، (155) من المتفوقين، و (156) من العاديين، وقد طبقت الباحثة استبانة من إعدادها للتعرف على خصائص الطلاب الموهوبين وحاجاتهم ومشكلاتهم، وقد توصلت نتائج الدراسة الى وجود فروق دالة احصائياً تبعاً لمتغير التخصص، لصالح التخصصات العلمية، وتبعاً لمتغير الجنس لصالح الإناث في التفوق، كما اوضحت النتائج ارتفاع المستوي الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لأسر المتفوقين، وقلة عدد أفرادها عند مقارنتها بأسر العاديين وحجمها، كما أوضحت النتائج ظهور عدد من الحاجات الخاصة عند المتفوقين دراسياً في جامعة دمشق، يأتي في مقدمتها حاجتهم للمزيد من التحصيل والإنجاز، وهي من الحاجات العقلية.

4-دراسة التباع (٢٠٠٨):

هدفت الدراسة إلى مقارنة الحاجات النفسية لدى أخوة الأطفال المعاقين في ضوء نظرية ماسلو" على عينة قوامها (١٤٦) أخ من الذكور، والإناث لديهم إخوة معاقين إعاقة عقلية، أو بصرية، أو سمعية، فكانت عينة إخوة المعاقين عقلياً ٤٨ أخاً (ذكور ٢٣، إناث ٢٥) وعينة إخوة المعاقين بصرياً 48 أخاً من (ذكور ٢٥، إناث ٢٣) وعينة إخوة المعاقين سمعياً ٥٠ أخاً من (ذكور ٢٥، إناث 25)، وبعد تطبيق الأدوات (استمارة بيانات أولية إعداد الباحثة، ومقياس الحاجات النفسية لدى إخوة الأطفال المعاقين من إعداد الباحثة، أسفرت النتائج أنه لا يختلف التنظيم الهرمي للحاجات النفسية في ضوء نظرية ماسلو لإخوة المعاقين (عقلياً- بصرياً - سمعياً) باختلاف جنس المعاق (ذكور - إناث)، كما يختلف التنظيم الهرمي للحاجات النفسية في ضوء نظرية ماسلو لإخوة المعاقين باختلاف نوع الإعاقة (عقلياً- بصرياً- سمعياً).

ثانياً: الدراسات الأجنبية

1- أجرى بيكستو و ألميدا (Pe ixoto& Almeida (2010) دراسة هدفت إلى معرفة العلاقة بين كل من مفهوم الذات من جهة، وتقدير الذات والتحصيل الدراسي من جهة أخرى، وتكونت عينة الدراسة من (955) مراهقاً في أربع مدارس ثانوية في لشبونة، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود ارتباط دال بين مفهوم الذات الإيجابي، وتقدير الذات المرتفع، كما أسفرت أيضاً عن وجود ارتباط دال بين مفهوم الذات والقدرة على التحصيل الدراسي، وكشفت النتائج عن وجود ارتباط دال بين مفهوم الذات الإيجابي والنظرة الإيجابية تجاه المدرسة.

2- قامت ريبا وآخرون (2010,Ryba et al) بدراسة هدفت إلى معرفة العلاقة بين مفهوم الذات الأكاديمي، والتوافق الشخصي. وتكونت عينة الدراسة من (233) مراهقاً في (4) مدارس ثانوية في استراليا، ومن أهم ما كشفت عنه نتائج الدراسة، أن هناك علاقة ارتباطيه داله إحصائياً بين مفهوم الذات الأكاديمي، والتوافق الشخصي.

3- وقام كل من كاتي فاي، وشاربي (Sharpe & Faye ، 2008) بدراسة هدفت

إلى فحص العلاقة بين تحقيق الاحتياجات النفسية، والنمو الجسمي، والدافع الأكاديمي، والتحصيل لدى طلاب الجامعة، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن كفاءة وهوية الذات أكثر ارتباطاً بالدافع الأكاديمي لدى أفراد العينة من طلاب الجامعة.

إجراءات الدراسة: لتحقيق أهداف الدراسة الحالية اتبعت الإجراءات التالية:

أولاً: منهج الدراسة

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بهدف وصف الظاهرة، ثم تحليلها بناءً على ما تم جمعه من معلومات حولها، إذ إنه المنهج الذي يدرس ظاهرة، أو حدثاً ما يمكن الحصول منه على معلومات تجيب عن أسئلة البحث دون تدخل الباحث فيها، وكونه أكثر المناهج شيوعاً واستخداماً في الدراسات التربوية والنفسية.

ثانياً: مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ والبالغ عددهم (242) عضواً، للعام الدراسي (2022 - 2023م)، موزعين على كليات الجامعة حسب ما هو مبين في الجدول رقم (1):

جدول (1) أعضاء ومساعدتي هيئة التدريس

م	اسم الكلية	عدد أعضاء هيئة التدريس	عدد المساعدين	الإجمالي
1	كلية التربية والعلوم.	53	61	114
2	كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	20	9	29
3	كلية العلوم الإدارية والمالية.	19	13	32
4	كلية الشريعة والقانون.	19	2	21
5	كلية تكنولوجيا المعلومات وعلوم الحاسوب.	10	10	20
6	كلية الطب.	4	11	15
7	كلية التربية والعلوم الإنسانية والتطبيقية بالجوف	11	0	11
	الإجمالي	136	106	242

ثالثاً: عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (110) عضواً، تم اختيارهم بالطريقة

العشوائية الطبقية، وقد قسمت العينة إلى قسمين:

الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ .د. نبيل المقدمي

1- عينة استطلاعية:

طبقت استبانة الحاجات النفسية على عينة استطلاعية مكونة من (20) عضواً، من أعضاء ومساعدتي جامعة إقليم سبأ تم اختيارهم بشكل عشوائي، وذلك لحساب صدق وثبات أدوات الدراسة كما هو موضح في جدول رقم (2).

جدول (2) توزيع أفراد العينة الاستطلاعية.

م	الكلية	العدد
1	كلية التربية والعلوم.	10
2	كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	2
3	كلية العلوم الإدارية والمالية.	2
4	كلية الشريعة والقانون.	2
5	كلية تكنولوجيا المعلومات وعلوم الحاسوب.	2
6	كلية الطب.	1
7	كلية التربية والعلوم الإنسانية والتطبيقية بالجوف.	1
	الإجمالي	20

2- عينة فعلية:

وهي التي طبقت عليها أدوات الدراسة وتكونت من (110) عضواً، خارج العينة الاستطلاعية، كما هو مبين في جدول رقم (3).

جدول (3) توزيع أفراد العينة الفعلية.

م	الكلية	العدد
1	كلية التربية والعلوم.	61
2	كلية الآداب والعلوم الإنسانية.	19
3	كلية العلوم الإدارية والمالية.	2
4	كلية الشريعة والقانون.	5
5	كلية تكنولوجيا المعلومات وعلوم الحاسوب.	9
6	كلية الطب.	6
7	كلية التربية والعلوم الإنسانية والتطبيقية بالجوف.	8
	الإجمالي	110

رابعاً: أداة الدراسة:

قام الباحث بإعداد مقياس الحاجات النفسية وفق نظريات ماسلو، وذلك من خلال الرجوع إلى الجانب النظري المتعلق بالموضوع، وبالإستعانة ببعض مقاييس الحاجات النفسية

التي تم استخدامها في بيانات مختلفة، وقد أسفرت هذه الخطوة عن (66) فقرة، موزعة على خمسة أبعاد هي (الحاجات الفسيولوجية وتشمل (17) فقرة، وحاجات الأمن والسلامة وتشمل (14) فقرة، وحاجات الحب والانتماء وتشمل (13) فقرة، وحاجات التقدير والاحترام وتشمل (12) فقرة، وحاجات تحقيق الذات وتشمل (10) فقرات)، وقد روعي في صياغة المفردات وضوح الألفاظ ودقتها، وسهولة التعليمات، وتزويد المفحوص بمثال يوضح الطريقة التي يجب بها عن مفردات المقياس، وقد صيغت التعليمات للإجابة على متصل خماسي (أوافق بشدة - أوافق - أوافق بدرجة متوسطة - لا أوافق - لا أوافق بشدة) وتحصل على الدرجات (5-4-3-2-1).

صدق المقياس:

يعد صدق المقياس من أهم الخواص التي ينبغي الاهتمام بها في بناء الاختبار، فالاختبار الصادق هو القادر على قياس السمة، أو الظاهرة التي وضع من أجلها، وقد تم التأكد من صدق المقياس من حيث نوع الفقرات، وصياغتها، ومدى وضوحها، ودقة التعليمات، حيث تم التحقق من ذلك من خلال عرضه على عدد (7) خبراء من ذوي الاختصاص والخبرة في مجال علم النفس، والتربية؛ بغرض تحديد مدى تمثيل كل فقرة للسمة المراد قياسها، وقد رُعيَت جميع التعديلات، حيث تم حذف (6) فقرات من المقياس وبقيت (60) فقرة بصورة نهائية، وتتراوح الدرجة على المقياس بين (60 - 300 درجة)، وتشير الدرجة المرتفعة على ارتفاع الحاجات النفسية، والدرجة المنخفضة على انخفاض الحاجات النفسية لدى المفحوص.

صدق الاتساق الداخلي:

وتعتمد هذه الطريقة على مدى ارتباط الفقرات مع بعضها البعض داخل المقياس، وارتباط كل بعد مع المقياس ككل، وقد قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية له، ووجد أن جميع معامل الارتباط دالة إحصائيًا بين جميع أبعاد المقياس والدرجة الكلية له، مما يدل على تماسك المقياس، وترابطه، وأنه صادق في قياس

الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ .د. نبيل المقدمي

الظاهرة التي وضع لقياسها وصالح للاستخدام في الدراسة الحالية وذلك بعد حذف العبارات غير الدالة، كما في الجدول رقم (4).

جدول رقم (4) معامل الارتباط بين الدرجة الكلية ودرجات الأبعاد

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	البعد
دال	**0,758	الحاجات الأساسية
دال	**0,853	الحاجات الأمنية
دال	**0,785	حاجات الحب والانتماء
دال	**0,744	حاجات التقدير والاحترام
دال	**0,658	حاجات تحقيق الذات

**دال عند مستوى دلالة (0.01).

ثبات المقياس:

من أجل تحديد ثبات مقياس الحاجات النفسية، استخدم الباحث معامل "كرونباخ ألفا" بعد أن طبقه على عينة قوامها (110) عضوًا، وكان معامل الثبات يساوي (0,94) كرونباخ ألفا، مما يدل على أن المقياس يتمتع بتجانس داخلي عالي، كما هو موضح في جدول رقم (5).

جدول (5) معامل ثبات المقياس

عدد الفقرات	كرونباخ ألفا
60	0,94

التطبيق النهائي:

بعد أن تم التحقق من الصدق والثبات طبق المقياس بصيغته النهائية على عينة الدراسة والبالغ عددها (110) عضوًا، بعد استبعاد العينة الاستطلاعية، وتم معالجة البيانات إحصائيًا باستخدام الوسائل الإحصائية التالية:

- 1- المتوسط الحسابي.
- 2- الانحراف المعياري.
- 3- الاختبار التائي T-Test لعينتين مستقلتين.
- 4- معامل الارتباط.
- 5- معامل كرونباخ ألفا.

عرض النتائج ومناقشتها:

للإجابة عن السؤال الأول: هل يتفق ترتيب الحاجات النفسية التي يحتاجها أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ مع نظرية ماسلو؟ قام الباحث بحساب المتوسط العام لكل بعد من أبعاد الدراسة، لجميع أفراد العينة فكانت النتيجة كما هي موضحة في الجدول رقم (6):

جدول (6) ترتيب الحاجات النفسية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ وفقاً

لنظرية ماسلو

التقدير اللفظي	الترتيب	المتوسط العام للبعد	البعد
بدرجة متوسطة	الخامس	2.9727	الحاجات الأساسية
موافق	الرابع	3.4615	الحاجات الأمنية
موافق	الثالث	3.8760	حاجات الحب والانتماء
موافق	الثاني	3.9136	حاجات التقدير والاحترام
موافق	الأول	4.1618	حاجات تحقيق الذات

من خلال الجدول رقم (6) يتبين أن ترتيب إشباع الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ جاء بخلاف ما أورده عالم النفس ماسلو، وهو ما يتفق مع رأي كثير من علماء النفس الذين يرون أن تصنيف ماسلو للحاجات النفسية لا غبار عليه، ولكن اعتبارها كترتيب لتلك الحاجات، أي لا يتم تحقيق حاجة إلا بتحقيق التي تسبقها فهناك انتقاد جوهرى من هؤلاء العلماء لهذا الأمر، حيث يرون أن ماسلو لم يأخذ بعين الاعتبار ما يحيط بالفرد من ظروف ثقافية، واجتماعية، وسياسية، ووطنية، ودينية، قد تجعل الفرد يسعى لتحقيق الحاجات العليا في الهرم، وإهمال الحاجات الأساسية نظراً لتلك الظروف التي تحيط به.

ونتيجة هذه الدراسة تعد أمراً طبيعياً، نتيجة للوضع الراهن الذي يعيشه أعضاء التدريس من الحرب، والنزوح في محافظة مأرب، حيث حققوا أولاً البعد الخامس وهو تحقيق الذات، وذلك بوصولهم إلى أهدافهم التي رسموها لحياتهم، وكانوا ينشدونها ويسعون إليها، وهو تعيينهم في الجامعة كلاً بدرجة التي تقدم إليها، وبذلك فقد حققوا نواتهم، وأثبتوا وجودهم، ثم جاء بعده في الترتيب البعد الرابع، وهو تحقيق حاجات التقدير والاحترام، وهو ما يحظى به

الأعضاء من الاحترام، والتقدير، والقبول، التي لمسوها من قبل أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه، كونهم ينتمون إلى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، ثم جاء بعده في الترتيب البعد الثالث وهو تحقيق حاجات الحب والانتماء، التي يشعر بها الأعضاء بعد أن تركوا أهلهم، وأقربائهم، وجيرانهم، وأصدقاءهم، وانتقلوا إلى مجتمع غريب، فوجدوا فيه الدفء، والعطف، والحنان، والانتماء الذي خفف عنهم آلام النزوح، والغربة، ثم جاء بعده في الترتيب البعد الرابع، وهو تحقيق حاجات الأمن والسلامة، وهو ما كان يعاني منه أعضاء هيئة التدريس ومساعدوهم في مناطقهم التي نزحوا منها، جراء سيطرة مليشيات الانقلاب على الدولة، ومؤسساتها، في مناطق سيطرتها، فقد وجدوا الطمأنينة والأمان النسبي على أنفسهم، وأهلهم، وأموالهم، في هذه المحافظة المحررة، والتي تقع تحت سيطرة الشرعية، ثم جاء بعده في الترتيب البعد الخامس، وهو تحقيق الحاجات الأساسية، حيث إن الأعضاء لم يحصلوا إلا على القليل من توفير الحاجات الأساسية، والضرورية من المسكن، والمأكل، والمشرب، والملبس، التي يقيموا بها حياتهم.

ولإيجاد التقديرات اللفظية للمتوسط تم حساب المدى وهو يساوي (4) وحسب التقديرات اللفظية كما يبينه الجدول رقم (7):

جدول (7) التقديرات اللفظية لمدى الدرجات لمقياس الحاجات النفسية

التقدير اللفظي	المدى
لا أوافق بشدة	1,80 - 1
لا أوافق	2,61 - 1,81
أوافق بدرجة متوسطة	3,42 - 2,62
أوافق	4,23 - 3,43
أوافق بشدة	5 - 4,24

من خلال الجدول رقم (8) للحاجات الأساسية يتضح أن الفقرات التي حصلت على التقدير اللفظي موافق بالترتيب هي (14، 12، 13)، والتي حصلت على غير موافق هي (11) وبالتالي فهي أشد الحاجات الأساسية لدى الأعضاء.

جدول (8) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتقدير اللفظية لبعده الحاجات الأساسية.

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف	التقدير اللفظي
1	أشعر أن حاجاتي الأساسية متواجدة.	2,78	0,93	أوافق بدرجة متوسطة
2	وضعي المعيشي جيد.	2,65	1,04	أوافق بدرجة متوسطة
3	أستطيع توفير متطلبات الحياة.	2,82	0,99	أوافق بدرجة متوسطة
4	سكني لائق.	2,48	1,00	غير موافق
5	أجد وقتاً كافياً للراحة والاسترخاء.	2,83	0,91	أوافق بدرجة متوسطة
6	أعيش مع زوجتي وأولادي.	3,58	1,46	موافق
7	أقدر على تعليم أولادي تعليماً جيداً.	2,65	0,99	أوافق بدرجة متوسطة
8	أقدر على معالجة نفسي وأفراد عائلتي.	2,87	1,06	أوافق بدرجة متوسطة
9	أغذي نفسي وعائلتي تغذية جيدة.	2,95	0,82	أوافق بدرجة متوسطة
10	أوفر لنفسي وأفراد عائلتي الملابس اللائقة.	3,02	0,94	أوافق بدرجة متوسطة
11	راتبي يغطي كل متطلبات حياتي وعائلتي.	1,89	0,95	غير موافق
12	أعيش بصحة جيدة.	3,69	0,81	موافق
13	أستمتع باستنشاق الهواء الطلق.	3,69	0,91	موافق
14	أشعر بالراحة عند النوم.	3,71	0,78	موافق

يتضح من الجدول رقم (9) لحاجات الأمن والسلامة أن الفقرات التي حصلت على التقدير اللفظي موافق بالترتيب هي (3، 6، 9، 4، 7، 10، 1، 12) والتي حصلت على أوافق بدرجة متوسطة هي (13، 8، 2، 11، 5) إذاً فإن أشد الحاجات الأمنية لدى الأعضاء هي الفقرة (5).

جدول (9) المتوسطات والانحرافات المعيارية والتقدير اللفظية لحاجات الأمن والسلامة.

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف	التقدير اللفظي
1	أشعر بالأمن في حياتي.	3,44	0,93	موافق
2	أعيش مطمئناً دون مخاطر تهددني.	3,31	0,97	أوافق بدرجة متوسطة
3	أغلب على مخاوفي بنفسي.	3,87	0,63	موافق
4	أشعر بالأمان وأنا أمارس وظيفتي.	3,67	0,81	موافق
5	لا أشعر بقلق المستقبل.	2,96	0,99	أوافق بدرجة متوسطة
6	أتكيف نفسياً رغم قسوة الظروف.	3,71	0,68	موافق
7	أستمتع بممارسة وظيفتي في الجامعة.	3,65	0,98	موافق
8	أشعر بالحماية من المحيطين بي.	3,33	0,81	أوافق بدرجة متوسطة
9	أشعر بالسكينة مع زملائي.	3,69	0,78	موافق
10	أجد المعاملة الحسنة من قبل إدارة الجامعة.	3,49	0,83	موافق
11	حقوقني محمية داخل الجامعة.	3,07	0,91	أوافق بدرجة متوسطة
12	أعبر عن رأيي بحرية.	3,44	0,93	موافق
13	حياتي مستقرة.	3,36	0,94	أوافق بدرجة متوسطة

الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ .د. نبيل المقدمي

من خلال الجدول رقم (10) في حاجات الحب والانتماء يتضح أن الفقرة التي حصلت على التقدير اللفظي موافق بشدة هي (13) والتي حصلت على أوافق بدرجة متوسطة هي (2) وبالتالي فهي أكبر حاجات الحب والانتماء لدى الأعضاء.

جدول (10) المتوسط الحسابي والانحرافات المعياري والتقدير اللفظية لحاجات الحب والانتماء.

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
1	أرى نفسي قريباً من الآخرين.	3,76	0,69	موافق
2	أجد من يساعدني في حل مشكلاتي.	3,40	0,78	أوافق بدرجة متوسطة
3	أشعر بالتكيف الاجتماعي.	3,62	0,77	موافق
4	أشارك بفعالية في نشاطات وفعاليات الجامعة.	3,55	0,76	موافق
5	علاقتي بزملائي وأصدقائي قوية.	4,02	0,67	موافق
6	أتنازل عن بعض حقوقي من أجل الآخرين.	3,85	0,77	موافق
7	أعمل بروح الفريق الواحد مع زملاء العمل.	4,16	0,71	موافق
8	يسعدني تكوين صداقات جديدة.	4,18	0,76	موافق
9	أشعر بالانتماء ولو كنت بمفردي.	3,87	0,71	موافق
10	أحس بالود من قبل الآخرين.	3,95	0,55	موافق
11	أتعاون مع الزملاء من الكادر الأكاديمي.	4,27	0,58	موافق بشدة

وفي الجدول رقم (11) لحاجات التقدير والاحترام يتضح أن الفقرات التي حصلت على التقدير اللفظي موافق بشدة هي (9) والتي حصلت على موافق بالترتيب هي (8، 3، 1، 10، 12، 11، 4، 6، 5، 7، 2) ومن ثم فإن الفقرة (2) هي أكثر ما يحتاجها الأعضاء في حاجات التقدير والاحترام.

جدول (11) المتوسط الحسابي والانحرافات المعياري والتقدير اللفظية لحاجات التقدير والاحترام.

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
1	أشعر بالتقدير والاحترام من قبل الآخرين.	4,00	0,69	موافق
2	أشعر بالسعادة عندما يثنى علي الآخرين.	3,67	0,66	موافق
3	أكره أن يشعرني الآخرون بالضعف.	4,04	0,76	موافق
4	أشعر أن زملائي مرتاحون نفسياً مني	3,84	0,56	موافق
5	أشعر بالاهتمام من قبل الزملاء.	3,75	0,54	موافق
6	يتفهمني الآخرون.	3,76	0,63	موافق

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
7	أشعر بأن الآخرين راضين عني.	3,75	0,64	موافق
8	يتسم سلوكي مع الآخرين بالتسامح والمرح.	4,16	0,53	موافق
9	أشعر بالسعادة لوجود علاقات طيبة تربطني بالآخرين.	4,29	0,56	موافق بشدة
10	يتمنى لي زملائي حياة طيبة.	3,93	0,66	موافق
11	أشعر بتقدير المجتمع كوني أستاذا جامعيا.	3,89	0,82	موافق
12	أشعر بأنني مقبول لدى الآخرين كما أنا.	3,89	0,59	موافق

ويتضح في الجدول رقم (12) أن الفقرات التي حصلت على التقدير اللفظي موافق بشدة بالترتيب هي (10، 6، 7، 5، 4، 2) والتي حصلت على موافق بالترتيب هي (9، 8، 3، 1) وعليه فإن الفقرة (9) هي أكثر حاجات تحقيق الذات لدى الأعضاء.

جدول (12) المتوسط الحسابي والانحرافات المعياري والتقدير اللفظي لحاجات

تحقيق الذات.

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير اللفظي
1	أشعر بالحرية في تحديد نمط حياتي.	3,69	0,81	موافق
2	أميل إلى حل مشكلاتي بنفسي.	4,29	0,65	موافق بشدة
3	أنجح في تحقيق الخطة التي أرسمها.	3,73	0,67	موافق
4	أشعر بالرضا عند إنجاز أعمالي.	4,35	0,67	موافق بشدة
5	أشعر بالثقة في قدراتي وإبداعاتي.	4,36	0,58	موافق بشدة
6	تزداد ثقتي بنفسي عند تحقيق أهدافي.	4,55	0,50	موافق بشدة
7	أنمي قدراتي وإمكانياتي من خلال المعرفة والاطلاع.	4,40	0,59	موافق بشدة
8	أأخذ قراراتي بنفسني دون اللجوء إلى أحد.	3,84	0,76	موافق
9	حققت الهدف الذي سعيت لأجله.	3,85	0,75	موافق
10	تغمرنني السعادة عند إنجاز شيء جديد	4,56	0,53	موافق بشدة

ولإجابة على السؤال الثاني: هل يختلف إشباع الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة

التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) مع نظرية ماسلو؟

استخدم الباحث تحليل الاختبار التائي للفروق بين عينتين كما يوضحه الجدول رقم (13).

الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ .د. نبيل المقدمي

جدول رقم (13) الاختبار التائي لمتغير الجنس.

م	الفقرة	الجنس	المتوسط الحسابي	T	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
1	أشعر أن حاجاتي الأساسية متواجدة.	ذكر أنثى	2,75 3,11	1,107	0,27	
2	وضعي المعيشي جيد.	ذكر أنثى	2,61 3,11	1,386	0,16	
3	أستطيع توفير متطلبات الحياة.	ذكر أنثى	2,79 3,11	0,919	0,36	
4	سكني لائق .	ذكر أنثى	2,40 3,44	3,126	0,02	دالة
5	أجد وقتًا كافيًا للراحة والاسترخاء .	ذكر أنثى	2,80 3,11	0,968	0,33	
6	أعيش مع زوجتي وأولادي.	ذكر أنثى	3,58 3,56	0,56	0,95	
7	أقدر على تعليم أولادي تعليمًا جيدًا.	ذكر أنثى	2,64 2,78	0,385	0,70	
8	أقدر على معالجة نفسي وأفراد عائلتي.	ذكر أنثى	2,85 3,11	0,697	0,48	
9	أغذي نفسي وعائلتي تغذية جيدة.	ذكر أنثى	2,91 3,33	1,485	0,14	
10	أوفر لنفسي وأفراد عائلتي الملابس اللائقة.	ذكر أنثى	2,98 3,44	1,414	0,16	
11	راتبي يغطي كل متطلبات حياتي وعائلتي.	ذكر أنثى	1,85 2,33	1,463	0,14	
12	أعيش بصحة جيدة.	ذكر أنثى	3,69 3,67	0,093	0,92	
13	أستمتع باستنشاق الهواء الطلق.	ذكر أنثى	3,69 3,67	0,082	0,93	
14	أشعر بالراحة عند النوم.	ذكر أنثى	3,73 3,44	1,060	0,29	
15	أشعر بالأمن في حياتي .	ذكر أنثى	3,46 3,22	0,716	0,47	
16	أعيش مطمئنًا دون مخاطر تهددني.	ذكر أنثى	3,31 3,33	0,078	0,93	
17	أتغلب على مخاوفي نفسي.	ذكر أنثى	3,89 3,67	1,013	0,31	
18	أشعر بالأمان وأنا أمارس وظيفتي.	ذكر أنثى	3,67 3,67	0,023	0,98	
19	لا أشعر بقلق المستقبل .	ذكر أنثى	3,01 2,44	1,647	0,10	
20	أتكيف نفسيًا رغم قسوة الظروف.	ذكر أنثى	3,71 3,67	0,194	0,84	

	0,50	0,669	3,67 3,44	ذكر أنثى	أستمتع بممارسة وظيفتي في الجامعة.	21
دالة	0,03	2,148	3,38 2,78	ذكر أنثى	أشعر بالحماية من المحيطين بي.	22
	0,06	1,887	3,73 3,22	ذكر أنثى	أشعر بالسكينة مع زملائي.	23
دالة	0,00	2,763	3,55 2,78	ذكر أنثى	أجد المعاملة الحسنة من قبل إدارة الجامعة.	24
	0,07	1,786	3,12 2,56	ذكر أنثى	حقوقى محمية داخل الجامعة .	25
دالة	0,02	2,249	3,50 2,78	ذكر أنثى	أعبر عن رأيي بحرية.	26
	0,31	1,003	3,34 3,67	ذكر أنثى	حياتي مستقرة.	27
دالة	0,01	2,517	3,81 3,22	ذكر أنثى	أرى نفسي قريباً من الآخرين.	28
	0,79	0,266	3,41 3,33	ذكر أنثى	أجد من يساعدني في حل مشكلاتي.	29
	0,48	0,698	3,63 3,44	ذكر أنثى	أشعر بالتكيف الاجتماعي.	30
	0,18	1,333	3,57 3,22	ذكر أنثى	أشارك بفعالية في نشاطات وفعاليات الجامعة.	31
	0,10	1,638	4,05 3,67	ذكر أنثى	علاقتي بزملائي وأصدقائي قوية.	32
	0,75	0,308	3,86 3,78	ذكر أنثى	أتنازل عن بعض حقوقى من أجل الآخرين.	33
	0,47	0,719	4,18 4,00	ذكر أنثى	أعمل بروح الفريق الواحد مع زملاء العمل.	34
	0,10	1,659	4,22 3,78	ذكر أنثى	يسعدني تكوين صداقات جديدة.	35
	0,58	0,553	3,86 4,00	ذكر أنثى	أشعر بالانتماء ولو كنت بمفردي.	36
	0,11	1,581	3,97 3,67	ذكر أنثى	أحس بالود من قبل الآخرين.	37
	0,36	0,912	4,26 4,44	ذكر أنثى	أتعاون مع الزملاء من الكادر الأكاديمي.	38
دالة	0,04	2,044	4,04 3,56	ذكر أنثى	أشعر بالتقدير والاحترام من قبل الآخرين.	39
	0,58	0,550	3,68 3,56	ذكر أنثى	أشعر بالسعادة عندما يثني علي الآخرين.	40
	0,22	1,217	4,01 4,33	ذكر أنثى	أكره أن يشعرني الآخرون بالضعف.	41
	0,35	0,936	3,85 3,67	ذكر أنثى	أشعر أن زملائي مرتاحون نفسيًا مني	42

الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ .د. نبيل المقدمي

43	أشعر بالاهتمام من قبل الزملاء.	ذكر أنثى	3,76 3,56	1,083	0,28
44	يتفهمني الآخرون.	ذكر أنثى	3,77 3,67	0,477	0,63
45	أشعر بأن الآخرين راضون عني.	ذكر أنثى	3,75 3,67	0,383	0,70
46	يتسم سلوكي مع الآخرين بالتسامح والمرح.	ذكر أنثى	4,17 4,11	0,307	0,76
47	أشعر بالسعادة لوجود علاقات طيبة تربطني بالآخرين.	ذكر أنثى	4,31 4,11	0,998	0,32
48	يتمنى لي زملائي حياة طيبة.	ذكر أنثى	3,92 4,00	0,344	0,73
49	أشعر بتقدير المجتمع كوني أستاذا جامعيا.	ذكر أنثى	3,88 4,00	0,411	0,68
50	أشعر بأني مقبول لدى الآخرين كما أنا.	ذكر أنثى	3,86 4,22	1,758	0,08
51	أشعر بالحرية في تحديد نمط حياتي.	ذكر أنثى	3,87 3,67	0,781	0,43
52	أميل إلى حل مشكلاتي بنفسي.	ذكر أنثى	4,32 4,00	1,398	0,16
53	أنجح في تحقيق الخطة التي أرسماها.	ذكر أنثى	3,74 3,56	0,794	0,42
54	أشعر بالرضا عند إنجاز أعمالي.	ذكر أنثى	4,36 4,22	0,574	0,56
55	أشعر بالثقة في قدراتي وإبداعاتي.	ذكر أنثى	4,40 4,00	1,968	0,05
56	تزداد ثقتي بنفسي عند تحقيق أهدافي.	ذكر أنثى	4,55 4,44	0,630	0,53
57	أنمي قدراتي وإمكانياتي من خلال المعرفة والاطلاع.	ذكر أنثى	4,44 4,00	2,144	0,03
58	أأخذ قراراتي بنفسي دون اللجوء إلى أحد.	ذكر أنثى	3,87 3,44	1,625	0,10
59	حققت الهدف الذي سعيت لأجله.	ذكر أنثى	3,72 3,33	1,388	0,16
60	تغمرنني السعادة عند إنجاز شيء جديد	ذكر أنثى	4,57 4,44	0,697	0,48

من خلال الجدول رقم (13) يتضح أن هنالك فروق ذات دلالة إحصائية أقل من مستوى (0,5) في بعض فقرات المقياس التي يحتاجها الأعضاء ويفتقدونها بشدة، في متغير الجنس لصالح الذكور، حيث تعزى هذه الدلالة في كون الإناث يعتمدن على الذكور في توفير

كثير من الحاجات التي يحتجن إليها، وأن الذكور هم من يتحملون أعباء وتكاليف النزوح أكثر من الإناث، وهذه الحاجات هي على النحو التالي:

أولاً: الحاجات النفسية الأساسية: وهي أهم الحاجات التي تحتاج إلى إشباع لدى الأعضاء، وتمثلها الفقرة رقم (4) السكن اللائق، حيث نجد كثيرًا من الأعضاء يعيشون في مخيمات النزوح، وبيوت الإيجار المتواضعة، فهم بحاجة ماسة إلى السكن اللائق بهم بوصفهم أكاديميين، وهو من الأشياء الأساسية، ومن ضروريات الحياة التي يحتاجها كل إنسان، وعلى وجه الخصوص الأكاديمي، والذي يعد من أهم شرائح المجتمع.

ثانيًا: حاجات الأمن والسلامة: حيث دلت الفقرة (22، 24، 26)، بأن الأعضاء بحاجة إلى الحماية، والأمن الكافي في كثير من الأمور التي يحتاجونها في وسط المجتمع الذي نزحوا إليه، ولهذا فهم بحاجة توفير التأمين الصحي، والغذائي، والأمني وأن يعاملوا المعاملة الحسنة، وأن يعبروا عن آرائهم بكل حرية، كي تشبع حاجاتهم النفسية بصورة سليمة وكافية.

ثالثًا: حاجات الحب والانتماء: حيث دلت الفقرة (28)، أن الأعضاء بحاجة أن يكونوا قريبين من زملائهم، وأصدقائهم، وأبناء مجتمعهم؛ ليعوضوا فقدان الحب، والانتماء الذي افتقدوه في مجتمعاتهم التي نزحوا منها، ويمكن أن يتحقق لهم ذلك من خلال إقامة الأنشطة والفعاليات المكثفة وإشراكهم فيها.

رابعًا: حاجات الاحترام والتقدير: وقد دلت الفقرة (39)، أن الأعضاء بحاجة إلى التقدير والاحترام من قبل مسؤوليهم وزملائهم في العمل؛ كي يتوافق ذلك مع مكانتهم العلمية والمهنية، وبدون إشباع هذه الحاجة يولد لديهم عدم الفاعلية ومشاركة الآخرين.

خامسًا: حاجات تحقيق الذات: حيث دلت الفقرة (57)، أن الأعضاء بحاجة إلى تنمية قدراتهم من خلال المعرفة، والاطلاع، وهذا يتطلب توفير مصادر العلم والمعرفة، مثل شبكة النت في الجامعة، وكتب المراجع التخصصية، والمجلات العلمية الدورية، كما يحتاجون إلى إقامة الدورات التأهيلية التي تنمي قدراتهم ومواهبهم كذلك. وهذا ما يتفق مع دراسة (السرسي وعبد المقصود) في وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في بعض متغيرات

الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ .د. نبيل المقدمي

الدراسة، ويختلف مع دراسة محمد الوطبان، وجمال علي في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في معظم متغيرات الدراسة نتيجة لاختلاف البيئة.

وللإجابة على السؤال الثالث: هل يختلف إشباع الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ تبعًا لمتغير الكلية مع نظرية ماسلو؟ فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي (ANOVA) على مستوى الكليات وتبين في الجدول رقم (14) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الكليات في الحاجات النفسية.

جدول رقم (14) تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لمتغير الكلية

الكلية	العدد	المتوسط العام للدرجة الكلية للمقياس	F	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
العلوم والتربية	61	217,7213	0,798	0,574	غير دال
الأداب والعلوم الإنسانية	19	211,8421			
تكنولوجيا المعلومات وعلوم الحاسوب	9	220,4444			
الطب	6	231,0000			
التربية والعلوم الإنسانية والتطبيقية بالجوف	8	215,7500			
الشرعية والقانون	5	228,4000			
العلوم الإدارية والمالية	2	209,0000			
الإجمالي	110	217,8364			

وهذه النتيجة تختلف مع دراسة (زحلق) التي بينت أن هنالك وجود فروق دالة إحصائية تبعًا لمتغير التخصص، لصالح التخصصات العلمية، كما تختلف مع دراسة (السرسي، وعبد المقصود) في وجود فروقًا ذات دلالة إحصائية بين المراحل التعليمية وهذا الاختلاف يرجع إلى عينة الدراسة فهي تختلف من مرحلة عمرية إلى أخرى، وكذلك لاختلاف بيئة الدراسة، وقد تعزى هذه الدلالة إلى أنه لا توجد مميزات أو فوارق تختلف من كلية إلى أخرى، كما أن الأعضاء في جميع كليات الجامعة يتلقون نفس المعاملات الأكاديمية والإدارية، ويعيشون نفس الأجواء الاجتماعية، والأمنية، والمعيشية في أوساط المجتمع الذي نرحوا إليه.

وللإجابة على السؤال الرابع: هل يختلف إشباع الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ تبعًا لمتغير الخبرة (أقل من خمس سنوات - أكثر من

خمس سنوات) مع نظرية ماسلو؟ فقد استخدم الباحث تحليل الاختبار التائي للفروق بين مجموعتين (أقل من خمس سنوات - أكثر من خمس سنوات) كما يبينه الجدول رقم (15).

جدول رقم (15) الاختبار التائي لمتغير الخبرة

م	الفقرة	سنوات الخبرة	المتوسط الحسابي	T	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
1	أشعر أن حاجاتي الأساسية متواجدة.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	2,74 2,81	0,406	0,68	
2	وضعي المعيشي جيد.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	2,48 2,78	1,523	0,13	
3	أستطيع توفير متطلبات الحياة.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	2,74 2,88	0,703	0,48	
4	سكني لائق.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	2,67 2,34	1,720	0,08	
5	أجد وقتًا كافيًا للراحة والاسترخاء.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	2,76 2,88	0,642	0,52	
6	أعيش مع زوجتي وأولادي.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,74 3,47	0,953	0,34	
7	أقدر على تعليم أولادي تعليمًا جيدًا.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	2,70 2,63	0,364	0,71	
8	أقدر على معالجة نفسي وأفراد عائلتي.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	2,87 2,88	0,026	0,97	
9	أغذي نفسي وعائلتي تغذية جيدة.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,00 2,91	0,588	0,55	
10	أوفر لنفسي وأفراد عائلتي الملابس اللائقة.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	2,96 3,06	0,577	0,56	
11	راتبي يغطي كل متطلبات حياتي وعائلتي.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	1,83 1,94	0,604	0,54	
12	أعيش بصحة جيدة.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,78 3,63	1,007	0,31	
13	أستمتع باستنشاق الهواء الطلق.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,70 3,69	0,046	0,96	
14	أشعر بالراحة عند النوم.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,65 3,75	0,645	0,52	
15	أشعر بالأمن في حياتي.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,39 3,47	0,427	0,67	
16	أعيش مطمئنًا دون مخاطر تهددني.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,52 3,16	1,966	0,05	
17	أتغلب على مخاوفي بنفسي.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,91 3,84	0,561	0,57	
18	أشعر بالأمان وأنا أمارس وظيفتي.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,83 3,56	1,689	0,09	

الحاجات النفسية لدى أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة إقليم سبأ .د. نبيل المقدمي

19	لا أشعر بقلق المستقبل.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	2,83 3,06	1,232	0,22
20	أتكيف نفسيًا رغم قسوة الظروف.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,70 3,72	0,174	0,86
21	أستمتع بممارسة وظيفتي في الجامعة.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,61 3,69	0,414	0,68
22	أشعر بالحماية من المحيطين بي.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,22 3,41	1,203	0,23
23	أشعر بالسكينة مع زملائي.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,57 3,78	1,427	0,15
24	أجد المعاملة الحسنة من قبل إدارة الجامعة.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,39 3,56	1,065	0,28
25	حقوقى محمية داخل الجامعة.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	2,87 3,22	1,999	0,04 دالة
26	أعبر عن رأيي بحرية.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,22 3,59	2,118	0,03 دالة
27	حياتي مستقرة.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,48 3,28	1,079	0,28
28	أرى نفسي قريبًا من الآخرين.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,61 3,88	2,026	0,04 دالة
29	أجد من يساعدني في حل مشكلاتي.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,39 3,41	0,099	0,92
30	أشعر بالتكيف الاجتماعي.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,52 3,69	1,103	0,27
31	أشارك بفعالية في نشاطات وفعاليات الجامعة.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,35 3,69	2,354	0,02 دالة
32	علاقتي بزملائي وأصدقائي قوية.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	4,00 4,03	0,238	0,81
33	أتنازل عن بعض حقوقي من أجل الآخرين.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	4,09 3,69	2,741	0,00 دالة
34	أعمل بروح الفريق الواحد مع زملاء العمل.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	4,13 4,19	0,414	0,68
35	يسعدني تكوين صداقات جديدة.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	4,17 4,19	0,091	0,92
36	أشعر بالانتماء ولو كنت بمفردي.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	4,00 3,78	1,587	0,11
37	أحس بالود من قبل الآخرين.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,78 4,06	2,678	0,00 دالة
38	اتعاون مع الزملاء من الكادر الأكاديمي.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	4,30 4,25	0,476	0,63
39	أشعر بالتقدير والاحترام من قبل الآخرين.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,83 4,13	2,282	0,02 دالة
40	أشعر بالسعادة عندما يتني على الآخرين.	أقل من 5 س أكثر من 5 س	3,61 3,72	0,855	0,39

	0,55	0,586	4,09 4,00	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أكره أن يشعرني الآخرون بالضعف.	41
	0,60	0,519	3,87 3,81	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أشعر أن زملائي مرتاحون نفسيًا مني	42
	0,91	0,102	3,74 3,75	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أشعر بالاهتمام من قبل زملاء.	43
	0,11	1,573	3,65 3,84	أقل من 5 س أكثر من 5 س	يتفهمني الآخرون.	44
	0,05	1,918	3,61 3,84	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أشعر بأن الآخرين راضون عني.	45
دالة	0,00	2,811	4,00 4,28	أقل من 5 س أكثر من 5 س	يتسم سلوكي مع الآخرين بالتسامح والمرح.	46
دالة	0,01	2,595	4,13 4,41	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أشعر بالسعادة لوجود علاقات طيبة تربطني بالآخرين.	47
	0,69	0,393	3,96 3,91	أقل من 5 س أكثر من 5 س	يتمنى لي زملائي حياة طيبة.	48
	0,48	0,695	3,83 3,94	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أشعر بتقدير المجتمع كوني أستاذًا جامعيًا.	49
	0,74	0,329	3,91 3,88	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أشعر بأنني مقبول لدى الآخرين كما أنا.	50
	0,86	0,177	3,87 3,84	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أشعر بالحرية في تحديد نمط حياتي.	51
	0,17	1,369	4,39 4,22	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أميل إلى حل مشكلاتي بنفسي.	52
	0,46	0,726	3,78 3,69	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أنجح في تحقيق الخطة التي أرسماها.	53
	0,58	0,544	4,30 4,38	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أشعر بالرضا عند إنجاز أعمالي.	54
	0,81	0,239	4,35 4,38	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أشعر بالثقة في قدراتي وإبداعاتي.	55
	0,72	0,350	4,57 4,53	أقل من 5 س أكثر من 5 س	تزداد ثقتي بنفسي عند تحقيق أهدافي.	56
	0,89	0,130	4,39 4,41	أقل من 5 س أكثر من 5 س	أنمي قدراتي وإمكاناتي من خلال المعرفة والاطلاع.	57
	0,70	0,387	3,87 3,81	أقل من 5 س أكثر من 5 س	اتخذ قراراتي بنفسي دون اللجوء إلى أحد.	58
	0,36	0,902	3,61 3,75	أقل من 5 س أكثر من 5 س	حققت الهدف الذي سعيت لأجله.	59
دالة	0,02	2,239	4,70 4,47	أقل من 5 س أكثر من 5 س	تغمرنني السعادة عند إنجاز شيء جديد	60

من الجدول رقم (15) يتضح أن هنالك فروقا ذات دلالة إحصائية عند أقل من

مستوى (0,5) في بعض فقرات المقياس يحتاجها الأعضاء في متغير الخبرة لصالح (أقل من

خمس سنوات) حيث تعزى هذه الدلالة في كون الأعضاء الذين يمتلكون خبرة أقل من خمس سنوات، هم بحاجة إلى إشباع هذه الحاجات النفسية أكبر ممن يمتلكون خبرة أكثر من ذلك، وذلك لأن غالبيتهم لا زالوا تحت التجربة لمدة ثلاث سنوات، فهم غير مثبتين بصورة نهائية، وقد تمثلت هذه الحاجات في الفقرات التالية:

أولاً: حاجات الأمن والسلامة: وتمثلها الفقرة (25، 26)، فأعضاء هيئة التدريس يشعرون بحاجة الأمن الذي يحفظ لهم حقوقهم داخل الجامعة، وأن يعبروا عن آرائهم بكل حرية، ويطالبوا بحقوقهم كاملة كبقية الأعضاء المثبتين، إضافة إلى كونهم موظفين جدد فهم يهابون كثير من الأمور والتصرفات التي يقومون بها داخل الجامعة.

ثانياً: حاجات الحب والانتماء: وتمثلها الفقرة (28، 31، 33، 37) وقد دلت هذه الفقرات أن الأعضاء الذين يمتلكون خبرة أقل، هم بحاجة أن تشعرهم الجامعة بالحب، والانتماء، والود، وأن تشركهم في أنشطتها وفعاليتها بصورة أكبر، كي يحسوا بالانتماء الحقيقي إليها، وأيضاً يعوضوا ما فاتهم من الانتماء إلى أوطانهم، وأسرهم، ومجتمعاتهم التي تركوها نتيجة النزوح، جراء الحرب الدائرة في البلد حتى اللحظة.

ثالثاً: حاجات الاحترام والتقدير: وتمثلها الفقرة (39، 46، 47)، وهذه الفقرات دلت أن الأعضاء يحتاجون من الجامعة، والزملاء، والمجتمع الذي يعيشون فيه إلى التقدير والاحترام، والاعتراف بمكانتهم العلمية، والثقة بهم، وبأهمية الدور الذي يقومون به، فهم قد أمضوا زمناً طويلاً من أعمارهم، وبذلوا جهداً كبيراً في طلب العلم حتى وصلوا إلى هذه المرحلة.

رابعاً: حاجات تحقيق الذات: وقد تمثلها الفقرة (60)، وقد دلت هذه الفقرة أن الأعضاء الذين يمتلكون خبرة أقل، هم بحاجة رئاسة الجامعة، وعمداء الكليات في مساعدتهم، وتشجيعهم، ومكافأتهم على إنجاز كل جديد يقومون به، من أنشطة، وإبداعات، وتطوير ذاتي، وبحوث، وغير ذلك، فإن في هذا ما يشبع حاجاتهم النفسية، ويحقق ذاتهم، ويثبت وجودهم، بل ويكسبهم مهارات مهنية، وخبرات معرفية تجعلهم أكثر قوةً.

التوصيات:

- 1- يعمل أعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ، ومساعدتهم على التكيف والتوافق النفسي مع المجتمع الجديد الذي نزحوا إليه، حتى يتحقق لهم كثير من الحاجات النفسية التي يحتاجون إليها.
- 2- تعمل الجامعة على اكتشاف الحاجات النفسية لأعضائها، وتوفير الأجواء المناسبة لإشباعها.
- 3- تبذل الجامعة جهودها في توفير الحاجات الأساسية كالسكن، وتوصيل شبكة النت، وتوفير المراجع العلمية التخصصية، والمجلات الدورية، وإشراك الأعضاء في أنشطة الجامعة، وفعاليتها بما يحقق لهم الحاجات النفسية.

المقترحات:

- 1- إجراء دراسة تتناول الحاجات النفسية، وعلاقتها بمتغيرات أخرى مثل: المتغير الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.
- 2- إجراء دراسة مماثلة تتناول كيفية إدراك أعضاء هيئة التدريس حاجاتهم النفسية.
- 3- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الراهنة بجامعات أخرى، حتى يتسنى معرفة الحاجات المشتركة بين أساتذة الجامعات اليمنية.

المراجع:

- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (1993)، لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت، ص16.
- أبو النصر، مدحت (٢٠٠٥)، الإعاقة الحسية المفهوم والأنواع وبرامج الرعاية، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة.
- بهادر، سعدية محمد (١٩٩٦)، برامج تربية اطفال ما قبل المدرسة، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة.
- التباع، هبة عطية عبد الحميد (٢٠٠٨)، دراسة مقارنة للحاجات النفسية لدى إخوة الاطفال المعاقين في ضوء نظرية ماسلو، رسالة ماجستير، قسم الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة طنطا.

- حرارة، ناهض (2017)، الحاجات النفسية والاجتماعية وعلاقتها بجودة الحياة لدى اللاجئين السوريين في محافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الدرييري، هدى (2010)، الحاجات النفسية للتلاميذ المتأخرين دراسياً بمدينة الأبيض وعلاقتها بأساليب المعاملة الوالدية والمستوى الاقتصادي والاجتماعي، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، السودان.
- زحلق، مها (2005)، المتفوقون دراسياً في جامعة دمشق واقعهم -حاجاتهم -مشكلاتهم "دراسة ميدانية"، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية، العدد (1).
- زهران، حامد عبد السلام، (1997)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، مكتبة عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة.
- زيدان، محمد (1994)، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، ط4، دار الشروق، جدة، السعودية.
- السريسي، أسماء، وعبد المقصود، أماني (2000)، دراسة للحاجات النفسية لدى عينة من الأطفال في مراحل تعليمية متباينة، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد 24، ج4، ص151-183.
- سهام، مكي (1996)، دراسة استطلاعية لبعض الحاجات النفسية لدى الشباب المدمنين في مقارنتهم بغير المدمنين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزرانيق، مصر.
- شوقي، سلوى (1991)، الحاجات النفسية لدى أطفال المؤسسات الإيوائية وعلاقتها بالعدوانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر.
- عبد الرحمن، محمد السيد (1998)، نظريات الشخصية، قباء للطباعة والنشر، القاهرة.
- الغفيلي، غزوى (1990)، الحاجات والمشكلات النفسية لدى التلميذات المتفوقات عقلياً على عينة في مرحلة الطفولة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الغماري، صالح. إيمان الطحان (2008)، الحاجات الإرشادية لطلبة جامعة عمر بن المختار في ضوء بعض المتغيرات، مجلة المختار للعلوم الانسانية، جامعة عمر بن المختار، ليبيا، 16، 13-33.
- القطناني، علاء سمير موسى (2011)، الحاجات النفسية ومفهوم الذات وعلاقتها بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة في ضوء نظرية محددات الذات، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم علم النفس، غزة، فلسطين، ص 206.

المفدى، عمر عبد الرحمن (2004)، مصادر إشباع الحاجات النفسية للشباب في المرحلتين المتوسطة والثانوية بدول الخليج العربي، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (46)، ص85-129، الرياض.
الوطنان، محمد، وعلي، جمال (٢٠٠5)، الفروق بين الجنسين في الحاجات النفسية الأساسية لدى طلبة الجامعة في المجتمع السعودي، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد 49، ص1-18، مصر.

المراجع الأجنبية:

- Faye, C., & Sharpe, D. (2008). Academic motivation in university: The role of basic psychological needs and identity formation. *Canadian Journal of Behavioural Science/Revue canadienne des sciences du comportement*, 40(4), 189.
- Gerow, J. R. (1996). *Essentials of psychology: Concepts and applications*. HarperCollins College Publishers.
- Peixoto, F., & Almeida, L. S. (2010). Self-concept, self-esteem and academic achievement: Strategies for maintaining self-esteem in students experiencing academic failure. *European Journal of Psychology of Education*, 25, 157-175.
- Ryba, K. A., Edelman, L., & Chapman, J. W. (2010). Academic self-concept and personal adjustment of work-experience class students. *Australia and New Zealand Journal of Developmental Disabilities*, 10(4), 197-202.

الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET)

د. سميرة سالمين خويطر بن خويطر

نائب مدير مركز التطوير الأكاديمي وضمان الجودة- جامعة المهرة

samirask885@gmail.com

مستخلص:

هدفت الدراسة إلى معرفة الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET)، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، واستخدمت الباحثة الاستبانة أداة لجمع البيانات موزعة إلى محورين: المحور الأول المهارات المتعلقة ب تطبيق ZOOM ومكونة من (29) فقرة. المحور الثاني: المهارات المتعلقة ب تطبيق GOOGLE MEET ومكونة من (23) فقرة، وتم اختيار عينة عشوائية بلغ عددها (72) عضواً من أعضاء هيئة التدريس يمثلون (49%) من المجتمع الأصلي للدراسة. ولتحليل البيانات تم استخدام تطبيق الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). وأظهرت النتائج وجود درجة احتياج كبيرة لمهارات استخدام تطبيق (ZOOM) بمتوسط حسابي (3,4)، وانحراف معياري (0,19)، وجود درجة احتياج متوسطة لمهارات استخدام تطبيق (MEET GOOGLE) بدرجة متوسطة و بمتوسط حسابي (3,07)، وانحراف معياري (0,95). عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمهارات استخدام تطبيقي: (ZOOM -GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير الجنس، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي لذكور (3,10)، والمتوسط الحسابي للإناث (2,97)، وقيمة اختبار (t) المحسوبة تساوي (0.589)، عند مستوى معنوية (0.558)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0.05). وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمهارات استخدام تطبيقي: (GOOGLE - ZOOM) تُعزى لمتغير الكلية حيث كانت قيمة اختبار (ف) المحسوبة تساوي (0,907)، عند مستوى معنوية (0,443)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0.05)، وعدم وجود فروق ذات

دلالة إحصائية لمهارات استخدام تطبيقي: (GOOGLE MEET- ZOOM) تُعزى لمتغير المؤهل العلمي (معيد، ماجستير، دكتوراه) حيث كانت قيمة اختبار (ف) المحسوبة تساوي (2,120)، عند مستوى معنوية (0,128)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0.05). وفي ضوء هذه النتائج يتضح وجود درجة احتياج متوسطة لمهارات استخدام تطبيقي (Zoom- GOOGLE MEET) لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة وهو ما يتطلب تدريب أعضاء هيئة التدريس على مهارات استخدام تطبيقي: (ZOOM -GOOGLE MEET) التي تناولتها الدراسة الحالية.

الكلمات المفتاحية: الاحتياجات التدريبية، تطبيق ZOOM، تطبيق MEET GOOGLE ، جامعة المهرة.

Training Needs of Faculty Members and their Assistants at Mahra University for the Skills of Using (ZOOM-GOOGLE MEET) Applications

Abstract:

The study aimed to discover the training needs of faculty members and their assistants at Mahrah University for the skills of using the applications: (ZOOM-GOOGLE MEET). To achieve this goal, the researcher used the descriptive method. The researcher used the questionnaire as a tool for collecting data. It was divided into two sections: the first section was about the skills related to the ZOOM application, which consisted of (29) statements. The second section was about the skills related to the GOOGLE MEET application, which consisted of (23) statements. A random sample of (72) faculty members representing (49%) of the original community was selected for the study. To analyze the data, the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) application was used. The results showed a high degree in the need of the skills in using (ZOOM) application, with an average (3.4) and a standard deviation (0.91). While a medium degree in the need of the skills in using (GOOGLE MEET) application, with an average (3.07) and a standard deviation (0.95). There were no statistically significant differences for the skills of using (ZOOM and GOOGLE MEET) applications regarding the gender variable. In which the average value for the male was (3.10), and for the females was (2.97). The value of the calculated (t) test was equal (0.589), at a significant

level (0.558), which was greater than the level of significance (0.05). There were no statistically significant differences for the skills in using (GOOGLE MEET) application attributed to the college variable, where the value of the calculated (f) test was equal to (0.907), at a level of significance (0.443), which was greater than the level of significance (0.05). There were no statistically significant differences for the skills in using (GOOGLE MEET) application regarding the academic qualification variable (BA, MA, PhD), where the value of the calculated (f) test was equal to (2.120), at a significance level (0.128), which was greater than a significant level (0.05). In light of these results, it was clear that, there was a moderate degree of the need for the skills of using (ZOOM-GOOGLE MEET) applications for faculty members and their assistants at Mahrah University. Therefore, it requires training the faculty members to acquire the skills in using (ZOOM-GOOGLE MEET) applications, which was addressed in the current study.

Keywords: Training Needs, Zoom Application, Google Meet, Mahrah University

مقدمة:

شهد العالم تطوراً سريعاً في مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وأصبح التدريب للتعامل مع هذه المستجدات أمر حتمي؛ لما تحققه من مصادر تعلم متنوعة باستخدام بيئات التعلم الإلكترونية (معوض، 2022، 638).

وأسهم هذا التطور في إيجاد الحلول للمشكلات والصعوبات التي تواجه المؤسسات التعليمية والتدريبية، وأدى ذلك لظهور تكنولوجيا الواقع الافتراضي للتعليم والتدريب، خصوصاً بعد جائحة كورونا (كوفيد19) حيث اتجهت العديد من دول العالم والمؤسسات التعليمية والتدريبية نحو الاعتماد على تقنيات الفصول الافتراضية في التعليم والتدريب وعقد المؤتمرات والورش والندوات المحلية والدولية (اخواجه، 2022، 136).

وتمتاز تكنولوجيا الواقع الافتراضي بخاصية التخاطب المباشر بالصوت فقط أو بالصوت والصورة، والمحادثة، ذلك بشكل خاص أو عام، وتمتاز، باستخدام برامج العرض الإلكتروني والفيديو وإرسال الملفات، والسبورة الإلكترونية، والسماح بدخول المتعلم أو إخرجه من الفصل (الشرفي وعافية، 2021، 81).

وتعتبر المؤتمرات الافتراضية التزامية من أكثر الأنواع انتشاراً على الإنترنت، وهي من الأدوات التي يعتمد استخدامها على التفاعل بين المتعلمين، وتتيح فرصة المشاركة والحوار المباشر (عزمي، 2014، 513).

إلا أن التحول إلى التقنيات الرقمية جعل الجميع في صدمة كبيرة أساسها عدم جهوزية البنية الرقمية في الانظمة التعليمية تحديداً لهذا التحول غير المسبوق (قنبيي وآخرون، 2020، 4). وفي ظل هذا التطور فإن من المهم الاستفادة من التقنيات الرقمية وتدريب أعضاء هيئة التدريس عليها وتوظيفها بصورة فاعلة ، وتُعد الاحتياجات التدريبية الطريقة المثلى للتخطيط للتدريب، حيث تقدم مؤشرات دالة على وجود الفرق بين الواقع الحالي والمرغوب فيه وهي معلومات يمكن إحداثها وتميئتها لدى المتدرب وتجعله يواكب التغييرات المعاصرة، كما تسهم عملية تحديد الاحتياجات التدريبية في زيادة كفاءة تخطيط البرامج التدريبية، كما تعتبر الخطوة الأولى التي تنطلق منها العملية التدريبية، ويعتمد نجاح عملية التدريب على النجاح في تحديد الاحتياجات التدريبية (السرحاني والعنزي، 2021، 478).

وعلى هذا الصعيد حاولت دراسات عديدة التعرف على الاحتياجات التدريبية لتقنيات الفصول الافتراضية ومن هذه الدراسات دراسة أخواجه (2022) التي هدفت إلى معرفة الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ لمهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية في مجال التنمية المهنية، وأظهرت وجود احتياج كبير لمهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية في مجال التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ وهو ما يستدعي تدريب أعضاء هيئة التدريس على مهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية، ودراسة الطيب (2015) التي هدفت إلى تحديد الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا في مجال مستحدثات تكنولوجيا التعليم، والتعرف على المستحدثات التي يجب أن يمتلكها عضو هيئة التدريس، وأوصت الدراسة بتكثيف الدورات التدريبية والنشرات الإعلانية لزيادة الوعي بأهمية الفصول الافتراضية.

ومن خلال ما توصلت إليه الدراسات والأبحاث من أهمية الفصول الافتراضية والمميزات التي تقدمها، رأت الباحثة إجراء الدراسة الحالية لمعرفة الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة

التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيق (Zoom-GOOGLE MEET).

مشكلة الدراسة:

يعتبر أعضاء هيئة التدريس المصدر الحقيقي لتمييز الجامعات وتحقيق أهدافها ولا يتأتى هذا ؛ إلا بامتلاكهم للمهارات الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وغيرها من التقنيات الحديثة ليكونوا قادرين على التعامل مع المستجدات الحديثة في بيئات التعلم الذكية، والاستفادة من تكنولوجيا الواقع الافتراضي في حضور الورش التدريبية والمؤتمرات العلمية في على المستوى المحلي أو الدولي فقد بات من الضروري السعي باتجاه تنمية مهاراتهم على النحو الذي يمكنهم من الاضطلاع بأدوارهم المنسجمة مع متطلبات العصر، وأول خطوة في ذلك هو تحديد الاحتياجات اللازمة لهم من تلك المهارات، إضافة إلى ما لاحظته الباحثة من خلال عملها في جامعة المهرة أن هناك ضعف لدى بعض أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في التعامل مع تطبيقات الفصول الافتراضية (Zoom -GOOGLE MEET)، ووجود رغبة لديهم في التدريب على استخدامها، وتأكيداً لذلك أشارت العديد من الدراسات الذي تناولت الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام الفصول الافتراضية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات العربية إلى وجود صعوبات في التكيف معها وتوظيفها بالشكل المطلوب مثل: دراسة أخواجه (2022) التي هدفت إلى معرفة الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ لمهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية في مجال التنمية المهنية، وأظهرت نتائج الدراسة وجود احتياج كبير لمهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية لتطبيقي (Zoom-GOOGLE MEET)، دراسة الطيب (2015) التي هدفت إلى تحديد الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا في مجال مستحدثات تكنولوجيا التعليم، والتعرف على المستحدثات التي يجب أن يمتلكها عضو هيئة التدريس. ومن هنا تبرز أهمية تحديد الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي (Zoom-GOOGLE MEET) لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة كونها الأكثر استخداماً في المؤتمرات العلمية والبرامج التدريبية وفي ضوء ما تقدم جاءت هذه

الدراسة ومن هنا يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيس: ما الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET)، ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

(1) ما الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيق ZOOM؟

(2) ما الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيق (GOOGLE MEET)؟

(3) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير الجنس؟

(4) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير الكلية؟

(5) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي (Zoom-GOOGLE MEET): تُعزى لمتغير المؤهل العلمي؟

أهمية الدراسة: تستمد هذه الدراسة أهميتها مما يأتي:

(1) تقدم الدراسة قائمة بالاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom -

GOOGLE MEET) بما يساعد على بناء برامج تدريبية قائمة على تلك الاحتياجات.

(2) توجه نظر أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة إلى استخدام

تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) لتمكين من حضور المؤتمرات والندوات والورش

المحلية والدولية نظراً للصعوبات التي تمر بها اليمن وعدم تمكن أعضاء هيئة التدريس

من السفر.

3) قد تساهم نتائج هذه الدراسة في توجه قيادة جامعة المهرة في تطوير أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم وتدريبهم على مهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET).

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى الآتي:

1. معرفة درجة الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيق ZOOM.

2. معرفة درجة الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيق GOOGLE MEET .

3. معرفة هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد العينة حول مدى توافر الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom -GOOGLE MEET) لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة تُعزى لمتغير الجنس.

4. معرفة هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد العينة حول مدى توافر الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom -GOOGLE MEET) لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة تُعزى لمتغير الكلية.

5. معرفة هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد العينة حول مدى توافر الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom -GOOGLE MEET) لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة تُعزى لمتغير المؤهل العلمي.

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom -GOOGLE MEET) لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في جامعة المهرة تُعزى لمتغير الجنس.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom -GOOGLE MEET) لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في جامعة المهرة تُعزى لمتغير الكلية.



الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom –GOOGLE MEET) لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في جامعة المهرة تُعزى لمتغير المؤهل العلمي.
حدودُ الدّراسة: اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

1.الحدود الموضوعية: مهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية: (ZOOM ، GOOGLE MEET).

2.الحدود الزمانية: تم تطبيق هذه الدّراسة خلال العام الجامعي (2022/2023).

3.الحدود البشرية: أقتصرت الدّراسة على الهيئة التدريسية ومساعدتهم بجامعة المهرة.

4.الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على كليات جامعة المهرة: (كلية التربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية و الاجتماعية، كلية العلوم الإدارية، كلية العلوم التطبيقية والصحية).

مصطلحات الدراسة:

الاحتياجات التدريبية: وتُعرف الاحتياجات التدريبية بأنها: مجموع التغيرات المطلوب إحداثها في معلومات وخبرات العاملين لتجعلهم قادرين على أداء أعمالهم، وتطوير مهاراتهم على الوجه الأكمل (محمد، 2015، 127). وتعرف إجرائياً: بالاحتياجات التدريبية والضرورية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات تطبيقي : (ZOOM) - (GOOGLE MEET)، والتي تساعد على رفع قدراتهم البحثية، وتطوير مهاراتهم وخبراتهم في مجال تخصصهم ويعبر عنها باستبيانها تحديد الاحتياجات التدريبية.

تطبيق الزوم (ZOOM): هو عبارة عن منصة اتصال مرئي وسمعي وأدوات اتصال أخرى، وتفيد في التعليم والتدريب وعقد الاجتماعات وإجراء المقابلات عبر الإنترنت من خلال إتاحة الغرف الإلكترونية عقد الاجتماعات بها (إطميزي، 2020، 5). وتُعرف إجرائياً بأنها: أحد تقنيات الفصول الافتراضية للتعلم عن بعد تتم عبر تطبيق (ZOOM) وتمكن عضو هيئة التدريس بجامعة المهرة من الحضور والمشاركة في المؤتمرات العلمية والندوات والورش التخصصية، وتبادل الخبرات مع المشاركين من مختلف بلدان العالم بصورة تزامنية.

تطبيق جوجل (GOOGLE MEET): هو خدمة اجتماع فيديو توفرها جوجل بالمجان، تتيح الانضمام للقاءات افتراضية عبر النت، تتيح التسجيلات المؤقتة لعملاء " G Suite للتعليم" إمكانية تسجيل اجتماع ومشاركة التسجيل داخل المؤسسة لمدة تصل إلى 30 يوماً قبل انتهاء صلاحية التسجيل(الرحيلي،2020،10).

وتُعرف إجرائياً بأنها: أحد تقنيات الفصول الافتراضية المتزامنة (المقدمة من شركة جوجل Google) ويتم من خلاله عقد ورش علمية وجلسات تدريبية وتقديم المحتوى العلمي، وتتيح لعضو هيئة التدريس بجامعة المهرة المشاركة وحضور المؤتمرات العلمية.

الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري:

الاحتياجات التدريبية:

مفهوم الاحتياجات التدريبية: تعد الاحتياجات التدريبية الأساس الذي تبنى عليه البرامج التدريبية الناجحة، فكلما تم تحديد الاحتياجات والتعرف عليها كلما أمكن من رفع كفاءة الموظف وتحسين أداء المؤسسة، وهناك العديد من التعريفات للاحتياجات التدريبية. فيعرفها الخلفاء بأنها: مجموعة من التغيرات المطلوب إحداثها في العاملين والمتعلقة بمعلوماتهم وخبراتهم وأدائهم وسلوكهم واتجاهاتهم لجعلهم مناسبين لشغل وظائفهم وأداء واجبات ووظائفهم الحالية والمستقبلية بكفاءة وفاعلية عالية (الخلفاء، 2010، 59).

كما تُعرف بأنها: مجموعة التغيرات المطلوب إحداثها لدى فئة معينة من العاملين، وتمكينهم من القيام بأدوارهم بطريقة تجعلهم قادرين على أداء أعمالهم على الوجه الأكمل(عايش، وعشا، 2010، 214). وتُعرف الاحتياجات التدريبية بأنها: مجموعة الخبرات والمعلومات والمهارات والاتجاهات التي تمثل الفرق بين المستوى الحالي للطالب المعلم والمستوى المطلوب أن يصل إليه (خليل، 2017، 236).

ولابد أن تتفق الاحتياجات التدريبية مع متطلبات المؤسسة فهناك تغيرات تطرأ على مستوى التكنولوجيا، مما يحتم تحديد الاحتياجات التدريبية في ضوء هذه التغيرات.

وسائل وطرق تحديد الاحتياجات التدريبية:

1. تحليل المنظمة (التنظيم): يقصد بتحليل المنظمة إجراء دراسة تحليلية شاملة للجانب التنظيمي ودراسة الأنماط الإدارية لتحديد مواطن الحاجة للتدريب داخل التنظيم (المنذري، 2010، 28).

2. تحليل العمل (الوظيفة): ويقصد بها دراسة وتحليل الوصف الوظيفي والمهام التي تقوم بها المؤسسة، ويهدف إلى تحديد نوع المعارف والمعلومات المطلوبة لإتمام العمل أو المهمة والمعايير المحددة لأداء الفرد ومقارنتها بمستوى الإنجاز الفعلي (القطيفان، 2020، 15).

3. تحليل أداء الفرد: يهدف تحليل أداء الفرد إلى تحديد ومراجعة أداء الفرد لمعرفة نوعية وطبيعية الاحتياجات التدريبية التي يمكن تصل بالفرد إلى مستوى الاداء المطلوب (القطيفان، 2020، 16).

أهمية تحديد الاحتياجات التدريبية: تكمن أهمية تحديد الاحتياجات التدريبية فيما يلي: (شويطر، 2009، 17).

1. تعد الاحتياجات التدريبية القاعدة التي يبنى عليها أي تطبيق تدريبي.
2. تعد المؤشر الذي يوجه التدريب إلى الاتجاه الصحيح.
3. تعد العامل الأساسي لتفعيل عملية التدريب.
4. إن عدم التعرف على الاحتياجات التدريبية مسبقاً، يؤدي إلى ضياع الجهد والمال والوقت المبذول في التدريب.

تطبيق الزوم (ZOOM):

مفهوم تطبيق الزوم (ZOOM): هو أحد تقنيات الفصول الافتراضية الشبيهة بالفصول التقليدية من حيث وجود المعلم والطلاب، ولكنها على الشبكة العالمية للمعلومات حيث لا تقتيد بزمان أو مكان (وزارة التربية والتعليم، 2019، 5). وهو عبارة عن منصة اتصال مرئي وسمعي وأدوات اتصال أخرى، وتفيد في التعليم والتدريب وعقد الاجتماعات وإجراء المقابلات عبر الإنترنت من خلال إتاحة الغرف الإلكترونية التي يتم عقد الاجتماعات بها

(إطميزي،2020،5). ويوفر إمكانية عقد جلسات دراسية وتنظيم المؤتمرات، والورش العلمية وتقديم المحتوى التعليمي عن بُعد من أي مكان في العالم، مع إمكانية تخزين المادة العلمية وحفظها والرجوع إليها لاحقاً، وعقد لقاءات متزامنة أو غير متزامنة (الشرفي وعافية،2021،17).

مميزات تطبيق الزوم (ZOOM):

يمتاز تطبيق الزوم (ZOOM) بالعديد من المميزات حيث يعمل على الأجهزة الشخصية: بنظام تشغيل ويندوز (Windows) أو لينكس (Linux) مثل: (Ubuntu, Fedora) أو ماك (Mac) ويمكن تشغيله على الهواتف الذكية سواء اندرويد (Android) أو (iOS)، والتسجيل من خلال البريد الإلكتروني، أو من خلال تسجيل الدخول من حسابات شبكات التواصل الاجتماعي، ويمتاز بمشاركة الشاشة وإمكانية تسجيل المحاضرات/الاجتماعات بالصوت والفيديو (إطميزي،2020،6). كما يتيح الاتصال بعدد من المشتركين يصل إلى 100 مشترك في وقت واحد دون التأثير على جودة الخدمات الذي يقدمها التطبيق وبشكل مجاني، فضلاً عن ذلك يعتبر قاعات مؤتمرات يمكن للجميع المشاركة فيها والتفاعل (حجام،2021،43). ويوفر إمكانية عقد جلسات دراسية وتنظيم المؤتمرات، والورش العلمية وتقديم المحتوى التعليمي عن بُعد من أي مكان في العالم، مع إمكانية تخزين المادة العلمية وحفظها والرجوع إليها لاحقاً (الشرفي وعافية،2021،17).

تطبيق جوجل ميت (GOOGLE MEET):

هو خدمة اجتماع فيديو توفرها جوجل بالمجان، تتيح لمئة شخص الانضمام للقاءات افتراضية عبر النت، تتيح التسجيلات المؤقتة لعملاء " G Suite للتعليم" إمكانية تسجيل اجتماع ومشاركة التسجيل داخل المؤسسة لمدة تصل إلى 30 يوماً قبل انتهاء صلاحية التسجيل (الرحيلي،2020،10). ويتم من خلاله عقد جلسات تدريبية وتقديم فيها المحتوى العلمي دون الالتزام بمكان محدد، مع إمكانية مشاركة الجلسة من خلال الصوت، وغرف المحادثة، والسبورة الإلكترونية، والاطلاع على العديد من المصادر، مثل: العروض التقديمية، وملفات الفيديو، وروابط لمواقع مختلفة على شبكة الإنترنت (الشرفي وعافية،2021،77).

مميزات تطبيق (GOOGLE MEET):

يمتاز تطبيق جوجل ميت Google Meet باستخدام مكالمات بشفرة بين المستخدمين، والقدرة على دخول الاجتماعات عبر المتصفح، والعمل على الأجهزة الشخصية مثل الكمبيوتر والهاتف المحمول ويعمل بنظام تشغيل ويندوز (Windows) واندرويد (Android) ويمتاز بسهولة استخدامه (الهداية، 2021، 18).

مهارات استخدام تطبيقي: (Google Meet - Zoom): رغم اختلاف التطبيقين إلا أن مهارات استخدامها تكاد تكون متشابهة وهي تركز بصورة أساسية على الآتي: (اخواجه، 2022، 143).

1. مهارات تحميل التطبيقات على جهاز الكمبيوتر أو الأجهزة المحمولة.
2. مهارات تسجيل حساب جديد في التطبيق باستخدام البريد الإلكتروني أو رقم الهاتف المحمول.
3. مهارات إنشاء فصل افتراضي مباشر أو في زمن مستقبل.
4. مهارات الانضمام إلى فصل افتراضي مباشر أو في زمن مستقبلي.
5. مهارات مشاركة وتبادل المحتوى الإلكتروني.
6. مهارات المشاركة والتفاعل أثناء التواجد في الفصل الافتراضي من خلال التحدث بالصوت والصورة أو الدردشة الكتابية.
7. مهارات مغادرة الفصل الافتراضي.

ثانياً: دراسات السابقة:

تتناول الدراسة الحالية مجموعة من الدراسات التي ترتبط بمتغيرات الدراسة؛ نظراً لعدم وجود دراسة علمية تطبق على عنوان البحث الحالي بشكل كامل على حد علم الباحثة، مما حدا بالباحثة إلى محاولة جمع دراسات ترتبط ببعض المتغيرات التي احتوتها الدراسة الحالية.

1. دراسة أخواجه (2022): هدفت الدراسة إلى معرفة الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ لمهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية في مجال التنمية المهنية، وتكون مجتمع الدراسة من (232) عضو هيئة تدريس، ولتحقيق هدف الدراسة

استخدم الباحث المنهج الوصفي، وتمثلت أداة الدراسة بقائمة بمهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية، Zoom و Google Meet موزعة على محورين، قد أظهرت النتائج وجود درجة احتياج كبيرة لمعظم مهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية المحددة حيث أظهرت النتائج درجة احتياج كبيرة لعدد (25) مهارة من مهارات استخدام تقنية Zoom بنسبه (81%) و(6) مهارات فقط كان الاحتياج لها بدرجة متوسطة، وبالنسبة لتقنية Google Meet كان الاحتياج بدرجة كبره لعدد(22) مهارة من المهارات المحددة بنسبة (88%) (3) مهارات فقط كانت بدرجة متوسطة، ومن خال النتائج الإجمالية يتضح وجود احتياج كبير لمهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية في مجال التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ وهو ما يستدعي تدريب أعضاء هيئة التدريس على مهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية.

2. دراسة التوحيجي (2018): هدفت الدراسة إلى تقدير الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة عدن، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت أداة الدراسة من استبانة موزعة مكونة من(56) فقرة موزعة على أربعة محاور تم تطبيقها على عينة قوامها: (196) عضواً من أعضاء هيئة تدريس وأظهرت نتائج الدراسة أن الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس كانت كبيرة، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير أفراد العينة لاحتياجاتهم التدريبية تعزى لمتغيرات (الجنس، نوع الكلية، الرتبة الأكاديمية).

3. دراسة شرتيل (1016): هدفت الدراسة إلى تحديد الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة مصراته، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي لجمع البيانات والمعلومات حول ظاهرة الدراسة، ولتحقيق هدف الدراسة أعدت الباحثة استبانة موزعة على ستة محاور اساسية: (تكنولوجيا التعليم الجامعي - أهداف التعميم الجامعي، - قيم النظرية التربوية لتعليم الجامعي، - طرق التدريس، - خصائص الأستاذ والطالب الجامعي - تقويم التعليم الجامعي) وتم تطبيقها على عينة قوامها: (86) من أعضاء هيئة تدريس بالكلية،

وأظهرت نتائج الدراسة أن الاحتياجات لتدريبية لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية من وجهة نظرهم جاءت مرتفعة، وهذا يدل على مدى احتياجهم إلى تنمية معظم تلك الاحتياجات.

4. دراسة الطيب (2015): هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس في مجال مستحدثات تكنولوجيا التعليم بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، تكونت عينة الدراسة من (76) عضواً، واستخدمت الباحثة الاستبانة أداة للدراسة وأظهرت نتائج الدراسة وجود حاجة لأعضاء هيئة التدريس بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا إلى العديد من البرامج التدريبية خاصة في مجال استخدام الحاسب الآلي في عملية التدريس، إضافة إلى وجود العديد من الصعوبات التي حالت دون تطبيق البرامج التدريبية بالصورة المطلوبة أبرزها عدم وجود بيئة مواكبة للتطور التكنولوجي وعدم توافر الأجهزة والمعدات المطلوبة.

5. دراسة الخطيب وخميس (2009): هدفت الدراسة إلى تحديد مستوى إلمام أعضاء هيئة التدريس بجامعة عجمان بمستحدثات تكنولوجيا التعليم بالإضافة إلى معرفة احتياجاتهم التدريبية المتعلقة بتلك المستحدثات، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت أداة الدراسة من استبانة تم تطبيقها على عينة قوامها: (123) عضواً هيئة تدريس وأظهرت نتائج الدراسة أن إلمام أعضاء هيئة التدريس بمستحدثات تكنولوجيا التعليم تقل عن حد الكفاية (75%) وإنهم بحاجة إلى التدريب.

التعليق على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها لموضوع الدراسة الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات، كما تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة باتباعها المنهج الوصفي، واشتركت هذه الدراسة مع جميع الدراسات السابقة باستخدام استبانة تحديد الاحتياجات التدريبية أداة للدراسة.

واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في كتابة الإطار النظري، وتصميم أداة الدراسة (الاستبانة)، واستخدام المنهج المناسب، ومعرفة الأساليب الإحصائية الملائمة،

الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات د. سميرة خويطر

وكذلك في تحليل ومناقشة نتائج البحث، وفي طريقة صياغة النتائج والتوصيات والمقترحات، إضافة إلى توفير المراجع المطلوبة.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة: تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي؛ الذي يعد من أنسب المناهج المستخدمة في هذا النوع من البحوث.

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع البحث من (142) عضو هيئة تدريس في كليات الجامعة موزعين كالاتي:

جدول (1) أفراد عينة الدراسة والنسبة المئوية وفق التخصص

م	الكلية	عدد أفراد مجتمع الدراسة			النسبة المئوية
		ذكور	إناث	الإجمالي	
1	كلية التربية	28	19	47	33%
2	كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	34	14	48	33.8%
3	كلية العلوم الإدارية	15	1	16	11.2%
4	كلية العلوم التطبيقية والصحية	24	7	31	22%
	المجموع	110	41	142	100%

عينة الدراسة: استخدمت في هذه الدراسة العينة العشوائية البسيطة، وتحتوي على (72)، عضواً من أعضاء هيئة التدريس موزعين كالاتي:

▪ **حسب الجنس:** من حيث الجنس بلغ عدد الذكور من أعضاء هيئة التدريس (45) عضواً، أما عدد الإناث فقد بلغ (27)، موزعين كالتالي:

جدول (2) أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس

المتغير	عدد أفراد عينة الدراسة		النسبة المئوية
	ذكور	إناث	
	45	27	62.5%
المجموع	72		100%

▪ **حسب المؤهل:** بلغ أفراد عينة الدراسة وفق للمؤهل (72) عضواً، موزعين حسب الجدول التالي:

جدول (3) أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

النسبة المئوية	عدد افراد عينة الدراسة		المتغير
	%31.9	23	
%38.9	28	ماجستير	
%29.2	21	دكتوراه	
%100	72		المجموع

■ حسب الكلية: بلغ أفراد عينة الدراسة وفق لمتغير الكلية (72) عضواً، موزعين حسب الجدول التالي:

جدول (4) أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الكلية

النسبة المئوية	عدد افراد عينة الدراسة		المتغير
	%49	35	
%18	13	العلوم التطبيقية والصحية	
%17	12	العلوم الإدارية	
%17	12	الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	
%100	72		المجموع

أداة الدراسة:

تم تصميم أداة الدراسة من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية لأعضاء هيئة التدريس كدراسة: اخواجه (2022)، وبناءً عليها تم تصميم قائمة باحتياجات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي: (ZOOM - GOOGLE MEET)، وتكونت قائمة الاحتياجات من محورين:

المحور الأول: مهارات استخدام تطبيق: (ZOOM) وتتكون: من (29) مهارة.

المحور الثاني: مهارات استخدام تطبيق: (GOOGLE MEET) وتتكون: من (23) مهارة.

وتم عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في تكنولوجيا التعليم والمعلومات، وقد أبدى المحكمون بعض الملاحظات التي تم الأخذ بها.

وفي ضوء الإجراءات السابقة تم التوصل إلى قائمة بالمهارات؛ حيث قامت الباحثة بإعداد استبانة كل عبارة تمثل حاجة تدريبية، وأعطيت العبارات في جميع المحاور أوزاناً متساوية على مقياس ليكرت ذي الدرجات الخمس.

الثبات: (Reliability): للتأكد من ثبات الاستبانة تم استخدام معادلة " ألفا كرونباخ" (Cronbach Alpha) لحساب معامل ثبات الاستبانة.

جدول (5) معاملات الثبات باستخدام كرونباخ ألفا

الرقم	محاور الاستبانة	قيمة كرونباخ ألفا
1	مهارة استخدام تطبيق زوم	0.95
2	مهارة استخدام تطبيق جوجل ميت	0.96
	المجموع الكلي	0.98

وتشير البيانات في الجدول السابق إلى أن قيم معامل الثبات لإجابات المفحوصين على محاور الاستبانة تتراوح ما بين (0.95-0.96)، والتي تظهر ثباتاً مرتفعاً جداً، كما أظهر معامل الثبات للدرجة الكلية للاستبانة (0.98) مما يدل على تمتع الاستبانة بثبات عالي لإجراء الدراسة.

الصدق: Validity: تم حساب صدق الاتساق الداخلي، وذلك بحساب معامل الارتباط بين كل بعد من محاور الاستبانة ودرجتها الكلية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (6) معامل الارتباط بين محاور الاستبانة مع الدرجة الكلية

محاور الاستبانة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية	مستوى الدلالة
مهارة استخدام تطبيق زوم	0.971	0.000
مهارة استخدام تطبيق جوجل ميت	0.956	0.000

يبين الجدول السابق رقم (6) أن معامل الارتباط بين محاور الاستبانة والدرجة الكلية لها مرتفعة جداً؛ حيث تراوحت بين (0.956-0.971) عند مستوى معنوية أقل من (0.05)، مما يؤكد وجود اتساق داخلي يدل على صدق الاستبانة وصلاحيتها للتطبيق.

الأساليب الإحصائية المستخدمة: تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومعامل ارتباط بيرسون؛ للكشف عن صدق الاتساق الداخلي للاستبانة وإيجاد معامل الارتباط، واختبار T-Test لمجموعتين مستقلتين، واختبار التباين الاحادي ANOVA.



عرض النتائج ومناقشتها:

1) للإجابة عن السؤال الأول الذي ينص: ما الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة

التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيق (ZOOM)؟

للإجابة على هذا السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات لعرض وتحليل استجابات أفراد العينة بعرض وتحليل نتائج كل عبارة، ومن ثم التعليق على استجابات المحور وتحديد درجة الحاجة للتدريب لما تحويه كل عبارة .

جدول رقم (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة لمحور

تطبيق ZOOM

الترتيب	درجة الحاجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المحور الأول: مهارة استخدام الفصل الافتراضي (ZOOM)
28	متوسطة	1.14	2.43	72	1 تحميل التطبيق على جهاز الكمبيوتر
29	متوسطة	1.14	2.06	72	2 تحميل التطبيق على الهاتف المحمول
1	كبيرة	1.17	3.68	72	3 إنشاء حساب جديد
10	كبيرة	1.16	3.19	72	4 تعديل إعدادات الملف الشخصي
2	متوسطة	1.27	3.47	72	5 إنشاء قاعة افتراضية
14	متوسطة	1.34	3.13	72	6 تفعيل باسورد القاعة
7	متوسطة	1.34	3.25	72	7 الدعوة لاجتماع عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي
8	متوسطة	1.35	3.26	72	8 إدارة الاجتماع
26	متوسطة	1.36	2.74	72	9 اضافة مدعوين لاجتماع Add Invitee via
25	متوسطة	1.37	2.81	72	10 التحكم بإعدادات القاعة
17	متوسطة	1.36	3.06	72	11 جدولة الاجتماع في المستقبل
13	متوسطة	1.31	3.13	72	12 مشاركة رابط القاعة
8	متوسطة	1.31	3.25	72	13 إدارة جهات الاتصال
3	متوسطة	1.35	3.39	72	14 إضافة الأعضاء بواسطة الايميل أو رقم التلفون
20	متوسطة	1.45	2.94	72	15 تسجيل الاجتماع Record
21	متوسطة	1.31	2.89	72	16 عرض الاجتماعات الحالية
16	كبيرة	1.35	3.08	72	17 الانضمام إلى قاعة افتراضية
13	متوسطة	1.40	3.13	72	18 التحكم بالكاميرا
9	متوسطة	1.40	3.24	72	19 التحكم بالصوت
6	متوسطة	1.39	3.25	72	20 التحكم بالمايك
12	متوسطة	1.39	3.14	72	21 التحكم بالسماعة
23	متوسطة	1.28	2.88	72	22 تعديل اسم المستخدم داخل القاعة الافتراضية
11	قليلة	1.32	3.14	72	23 استخدام المحادثة الكتابية
18	متوسطة	1.38	3.06	72	24 استخدام خاصية رفع اليد

الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات د. سميرة خويطر

الترتيب	درجة الحاجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المحور الأول: مهارة استخدام الفصل الافتراضي (ZOOM)	
4	متوسطة	1.27	3.33	72	مشاركة الملفات	25
21	كبيرة	1.30	2.89	72	استخدام قلم الكتابة في شاشة القاعة	26
19	كبيرة	1.40	3.03	72	مشاركة الشاشة مع المشاركين	27
24	متوسطة	1.24	2.86	72	التفاعل باستخدام الرموز التعبيرية	28
27	متوسطة	1.27	2.49	72	مغادرة قاعة الاجتماع	29
////	كبيرة	0,91	3,04		إجمالي الإجابات للمحور ككل	

يوضح الجدول رقم (7) استجابات أفراد العينة للمحور الخاص بمهارة استخدام الفصل الافتراضي (ZOOM)؛ حيث يتضح أن هناك تبايناً في درجة الاحتياج في هذا المحور حيث تفاوتت المتوسطات ما بين حاجة كبيرة، وحاجة متوسطة، وحاجة متوسطة حيث بلغ أعلى متوسط في العبارة رقم (3) إنشاء حساب جديد بمتوسط حسابي (3.68)، وانحراف معياري (1.17)، بدرجة احتياج كبيرة تليها العبارة رقم (5) إنشاء قاعة افتراضية بمتوسط حسابي (3.47)، وانحراف معياري (1.27)، والعبارة رقم (14) إضافة الأعضاء بواسطة الایمیل أو رقم التلفون بمتوسط حسابي (3.40)، وانحراف معياري (1.35). مما يستوجب عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم لإكسابهم مهارات استخدام التطبيق. فيما أظهرت نتائج الدراسة وجود درجة احتياج متوسطة لعدد (23) فقرة؛ إلا أن أغلبها متوسطات مرتفعة حيث بلغ أعلى متوسط في العبارة رقم (25) مشاركة الملفات بمتوسط حسابي (3.33)، وانحراف معياري (1.30)، تليها العبارة رقم (8) إدارة الاجتماع بمتوسط حسابي (3.26)، وانحراف معياري (1.35)، تليها العبارة رقم (13) إدارة جهات الاتصال بمتوسط حسابي (3.25)، وانحراف معياري (1.30)، تليها العبارة رقم (7) الدعوة لاجتماع عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي بمتوسط حسابي (3.25)، وانحراف معياري (1.34)، تليها العبارة رقم (020) التحكم بالمايك بمتوسط حسابي (3,25)، وانحراف معياري (1.39)، تليها العبارة رقم (19) التحكم بالصوت بمتوسط حسابي (3.24)، وانحراف معياري (1.34)، تليها العبارة رقم (4) تعديل إعدادات الملف الشخصي بمتوسط حسابي (3.19)، وانحراف معياري (1.16)، تليها العبارة رقم (23) استخدام المحادثة الكتابية بمتوسط حسابي (3.13)، وانحراف معياري (1.32). تليها العبارة رقم (21) التحكم بالسماعة بمتوسط حسابي (3.13)، وانحراف معياري (1.38). تليها العبارة رقم (12) مشاركة رابط القاعة بمتوسط حسابي (3.12)

وانحراف معياري (1.31)، تليها العبارة رقم (6) تفعيل باسورد القاعة ، بمتوسط حسابي (3.12) وانحراف معياري(1.34)، والعبارة رقم(18) التحكم بالكاميرا بمتوسط حسابي (3.12)، وانحراف معياري (1.40)، تليها العبارة رقم (17) الانضمام إلى قاعة افتراضية بمتوسط حسابي (3.08) وانحراف معياري(1.35)، والعبارة رقم(11) جدولة الاجتماع في المستقبل بمتوسط حسابي(3.05) وانحراف معياري(1.36)، والعبارة رقم(24) استخدام خاصية رفع اليد بمتوسط حسابي (3.05) وانحراف معياري (1.38). تليها العبارة رقم(27) مشاركة الشاشة مع المشاركين بمتوسط حسابي(3.03)، وانحراف معياري(1.40). تليها العبارة رقم(15) تسجيل الاجتماع Record بمتوسط حسابي(2.90)، وانحراف معياري(1.45)، العبارة رقم(26) استخدام قلم الكتابة في شاشة القاعة بمتوسط حسابي (2.89) وانحراف معياري (1.29)، العبارة رقم(16) عرض الاجتماعات الحالية بمتوسط حسابي(2.89) وانحراف معياري (1.30)، والعبارة رقم(28) التفاعل باستخدام الرموز التعبيرية بمتوسط حسابي (2.87) وانحراف معياري (1.24)، والعبارة رقم(22) تعديل اسم المستخدم داخل القاعة الافتراضية بمتوسط حسابي (2.87) وانحراف معياري(1.27)، تليها العبارة رقم(10) التحكم بإعدادات القاعة بمتوسط حسابي (2.80) وانحراف معياري(1.37)، العبارة رقم(9) إضافة مدعوين لاجتماع Add Invitee via بمتوسط حسابي (2.73) وانحراف معياري(1.36).

وتشير هذه النتائج إلى وجود خبرات سابقة لدى أعضاء هيئة التدريس لاستخدام مهارة الفصل الافتراضي(ZOOM) ولاسيما بعد توجه العديد من المؤسسات التعليمية والتدريبية ومراكز الأبحاث في العالم نحو الاعتماد على التعلم عن بعد وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية عبر الواقع الافتراضي خلال جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد19 20) ولكن على الرغم من ذلك هناك حاجة إلى تدريب أعضاء هيئة التدريس بمثل هذه الخبرات؛ حيث لم يتلقى أي منهم التدريب الكافي على استخدام هذا النوع من المهارات.

بينما أظهرت النتائج درجة احتياج قليلة في (3) عبارات وهي على الترتيب العبارة رقم (29) مغادرة قاعة الاجتماع بمتوسط حسابي (2.49) وانحراف معياري(1.27)، والعبارة رقم (1)

تحميل التطبيق على جهاز الكمبيوتر بمتوسط حسابي (2.46)، وانحراف معياري (1.13).
والعبارة رقم (2) تحميل التطبيق على الهاتف المحمول بمتوسط حسابي (2.05) وانحراف معياري (1.14) وهذه النتائج منطقية نتيجة لسهولة استخدام هذه المهارات.
فيما كانت درجة الاحتياج للمحور ككل (كبيرة) بمتوسط حسابي (3.4)، وانحراف معياري (0.91)، وتقودنا هذه النتيجة إلى ضرورة تدريب أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم لإكسابهم مهارات استخدام تطبيق (ZOOM) لتطوير قدراتهم وتمكنهم من حضور المؤتمرات والندوات التخصصية، ومواكبة التغيرات الحديثة.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة أخواجه (2022) ودراسة الحسن وعشايي (2017) التي أظهرت درجة احتياج كبيرة لمهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية Zoom.

2) للإجابة عن السؤال الثاني الذي ينص: ما الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيق (GOOGLE MEET)؟
للإجابة على هذا السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعرض وتحليل نتائج كل عبارة، ومن ثم التعليق على استجابات المحور وتحديد درجة الحاجة للتدريب.
جدول رقم (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة لمحور

مهارات استخدام الفصل الافتراضي GOOGLE MEET

الترتيب	درجة الحاجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المحور الثاني: مهارات استخدام الفصل الافتراضي GOOGLE MEET	
4	متوسطة	1.25	3.35	72	تحميل تطبيق GOOGLE MEET	1
15	متوسطة	1.09	2.96	72	إنشاء ايميل في Gmail	2
3	كبيرة	1.27	3.40	72	استخدام الايميل لفتح التطبيق	3
1	كبيرة	1.10	3.57	72	التحكم بإعدادات تطبيق	4
9	متوسطة	1.27	3.10	72	إنشاء اجتماع في تطبيق GOOGLE MEET	5
6	متوسطة	1.24	3.21	72	نسخ رابط دعوة الاجتماع GOOGLE MEET	6
5	متوسطة	1.33	3.24	72	مشاركة رابط دعوة الاجتماع عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي	7
14	متوسطة	1.39	2.97	72	إدارة أمن الاجتماع	8
22	متوسطة	1.28	2.83	72	جدولة الاجتماع في تقويم Google	9
19	متوسطة	1.41	2.89	72	بدء اجتماع فيديو جديد	10
13	متوسطة	1.37	3.00	72	التحكم بالكاميرا	11
11	متوسطة	1.35	3.04	72	التحكم بالصوت	12

الترتيب	درجة الحاجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المحور الثاني: مهارات استخدام الفصل الافتراضي GOOGLE MEET	
16	متوسطة	1.29	2.94	72	التحكم بالمايك	13
8	متوسطة	1.34	3.17	72	عرض الشرح	14
10	متوسطة	1.35	3.06	72	مشاركة الشاشة مع الآخرين	15
12	متوسطة	1.28	3.03	72	استخدام المحادثة الكتابية	16
2	كبيرة	1.38	3.49	72	اختيار اللغة	17
18	متوسطة	1.30	2.88	72	التفاعل باستخدام الرموز التعبيرية	18
7	متوسطة	1.30	3.19	72	إرسال رسائل المحادثة	19
17	متوسطة	1.15	2.90	72	تقييد المشاركات	20
19	متوسطة	1.38	2.88	72	الإبلاغ عن حدوث مشكلة	21
21	متوسطة	1.36	2.86	72	الانضمام إلى الاجتماع من خلال ادخال رمز	22
23	قليلة	1.21	2.56	72	مغادرة قاعة الاجتماع	23
	كبيرة	0.95	3.07		إجمالي الإجابات للمحور ككل	

يتضح من الجدول رقم (8) أن هناك تبايناً في درجة الحاجة للتدريب في هذا المحور، حيث تفاوتت المتوسطات ما بين حاجة كبيرة وحاجة متوسطة، وحاجة قليلة، حيث يظهر الجدول (3) عبارات درجة الاحتياج كبيرة؛ حيث بلغ أعلى متوسط في العبارة رقم (4) التحكم بإعدادات تطبيق بمتوسط حسابي (3.57)، وانحراف معياري (1.09)، ثم العبارة رقم (17) اختيار اللغة بمتوسط حسابي (3.49)، وانحراف معياري (1.38)، تليها العبارة رقم (3) استخدام الايميل لفتح التطبيق بمتوسط حسابي (3.40)، وانحراف معياري (1.27). وهذا يؤكد على أهمية تدريب أعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم لتطوير قدراتهم وتنمية مهاراتهم لاستخدام تطبيق GOOGLE MEET. بينما أظهرت النتائج درجة احتياج متوسطة في (19) عبارة وجميعها متوسطات مرتفعة حيث بلغ أعلى متوسط في العبارة رقم (1) تحميل تطبيق GOOGLE MEET (3.34)، وانحراف معياري (1.25)، تليها العبارة رقم (7) مشاركة رابط دعوة الاجتماع عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي بمتوسط حسابي (3.24)، وانحراف معياري (1.32) تليها العبارة رقم (6) نسخ رابط دعوة الاجتماع GOOGLE MEET بمتوسط حسابي (3.21)، وانحراف معياري (1.24)، تليها العبارة رقم (19) إرسال رسائل المحادثة بمتوسط حسابي (3.19)، وانحراف معياري (1.30) تليها العبارة رقم (14) عرض الشرح بمتوسط حسابي (3.17)، وانحراف معياري (1.34)، تليها العبارة رقم (5) إنشاء اجتماع

في تطبيق GOOGLE MEET بمتوسط حسابي(3.10)، وانحراف معياري(1.27). تليها العبارة رقم(15) مشاركة الشاشة مع الآخرين بمتوسط حسابي(3.06)، وانحراف معياري(1.35)، تليها العبارة رقم (12) التحكم بالصوت بمتوسط حسابي (3.04)، وانحراف معياري(1.34). والعبارة رقم(16) استخدام المحادثة الكتابية بمتوسط حسابي(3.03) وانحراف معياري (1.27)، والعبارة رقم(11) التحكم بالكاميرا بمتوسط حسابي (3.00) وانحراف معياري (1.37)، العبارة رقم (8) إدارة أمان الاجتماع بمتوسط حسابي (2.97) وانحراف معياري (1.39)، تليها العبارة رقم (2) إنشاء ايميل في Gmail بمتوسط حسابي (2.96) وانحراف معياري (1.09) والعبارة رقم (13) التحكم بالمايك بمتوسط حسابي (2.94) وانحراف معياري (1.28)، والعبارة رقم(1) تحميل تطبيق GOOGLE MEET بمتوسط حسابي (2.43) وانحراف معياري (1.14)، تليها العبارة رقم(18) التفاعل باستخدام الرموز التعبيرية بمتوسط حسابي (2.88)، وانحراف معياري (1.29) تليها العبارة رقم (10) بدء اجتماع فيديو جديد بمتوسط حسابي (2.89)، وانحراف معياري (1.41). تليها العبارة رقم (21) الإبلاغ عن حدوث مشكلة بمتوسط حسابي (2.88)، وانحراف معياري(1.38)، العبارة رقم (22) الانضمام إلى الاجتماع من خال ادخال رمز بمتوسط حسابي (2.86) وانحراف معياري (1.36)، العبارة رقم (9) جدولة الاجتماع في تقويم Google بمتوسط حسابي (2.83) وانحراف معياري (1.27). وتشير هذه النتيجة إلى وجود بعض الخبرات لدى أعضاء هيئة التدريس لاستخدام مهارة الفصل الافتراضي (GOOGLE MEET)؛ مما يعني أنهم بحاجة للتدريب على هذه المهارات لتتطور قدراتهم على الوجه الذي ينبغي. بينما أظهرت النتائج درجة احتياج قليلة في عبارة واحدة العبارة رقم (23) مغادرة قاعة الاجتماع بمتوسط حسابي (2.56) وانحراف معياري (1.21) وهذه النتيجة منطقية نتيجة لسهولة استخدام هذه المهارة. فيما أظهرت نتائج الدراسة الحاجة الكلية للمحور ككل بدرجة (متوسطة) بمتوسط حسابي(3,07)، وانحراف معياري(0,95)، مما يشير إلى وجود احتياج فعلي لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في جميع المهارات المتعلقة بتطبيق (GOOGLE MEET)؛ حيث لم يتلقى أي منهم التدريب الكافي على استخدام هذا النوع من التطبيقات. وتتفق هذه النتيجة مع

دراسة أخواجه (2022)، ودراسة الحسن وعشابي (2017) التي أظهرت درجة احتياج كبيرة لمهارات استخدام تطبيق GOOGLE MEET .

(3) للإجابة عن السؤال الثالث الذي ينص: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير الجنس؟ للإجابة على هذا السؤال تم اختبار الفرضية الأولى والتي تنص: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير الجنس. وللتحقق من صحة هذه الفرضية قامت الباحثة باختبار (t) لعينتين مستقلتين لمعرفة ما إذا كان هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير الجنس (ذكور - إناث).

جدول رقم (9) الفرق بين متوسطات استجابات عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس

محاور الاستبانة	النوع	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار (t)	مستوي المعنوية	الاستنتاج
مهارات استخدام تطبيق ZOOM	ذكور	45	3.07	0.88	0.370	0.712	غير دالة
	إناث	27	2.99	0.98			
مهارات استخدام تطبيق GOOGLE MEET	ذكور	45	3.14	0.95	0.818	0.416	غير دالة
	إناث	27	2.95	0.95			
مجموع المحاور ككل	ذكور	45	3.10	0.88	0.589	0.558	غير دالة
	إناث	27	2.97	0.94			

يتضح من الجدول السابق رقم (9) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير الجنس (ذكور - إناث). في محاور الاستبانة حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي للذكور (3.10)، والمتوسط الحسابي للإناث (2.97)، ونجد قيمة اختبار (t) المحسوبة تساوي (0.589)، عند مستوى معنوية (0.558)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0.05). كما يتضح من الجدول السابق أن جميع محاور الاستبانة كانت جميعها أكبر من مستوى معنوية (0.05)، وهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للاحتياجات التدريبية تُعزى

لمتغير الجنس، ومما سبق نؤكد صحة قبول الفرض القائل: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom -GOOGLE MEET) تُعزَى لمتغير تُعزَى لمتغير الجنس (ذكور - اناث). مما يدل على أن كلا الجنسين بحاجة إلى التدريب على مهارات استخدام تطبيقي: (Zoom و تطبيق GOOGLE MEET)؛ حيث لم تظهر نتائج الدراسة عن وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في احتياجاتهم التدريبية وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الطيب (2015)، التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزَى لمتغير الجنس.

4) للإجابة عن السؤال الرابع الذي ينص: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزَى لمتغير الكلية؟

للإجابة على هذا السؤال تم اختبار الفرضية الثانية والتي تنص: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزَى لمتغير الكلية؟

وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم تطبيق اختبار (ف) لمعرفة ما إذا كان هنالك فروق معنوية وذات دلالة إحصائية بين متوسط الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزَى لمتغير الكلية كما يوضحها جدول (10).

جدول رقم (10) قيمة (f) للمقارنة بين متوسطات استجابة عينة الدراسة وفقاً لمتغير الكلية

أبعاد الاستبانة	مصدر التباين	مجموع التباينات	درجة الحرية	متوسط التباين	قيمة اختبار (ف)	مستوي المعنوية	الاستنتاج
مهارات استخدام برنامج ZOOM	بين المجموعات	2.053	3	0.684	0.816	0.490	غير دالة
	داخل المجموعات	57.053	68	0.839			
	المجموع	59.106	71				
مهارات استخدام برنامج GOOGLE MEET	بين المجموعات	2.912	3	0.971	1.082	0.363	غير دالة
	داخل المجموعات	61.027	68	0.897			
	المجموع	63.940	71				
الاستبانة ككل	بين المجموعات	2.225	3	0.742	0.907	0.443	غير دالة
	داخل المجموعات	55.622	68	0.818			
	المجموع	57.847	71				

يتضح من الجدول السابق رقم(10) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول استجابات أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بالاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيق (ZOOM)، حيث بلغت قيمة (ف) (0,816)، عند مستوى معنوية (0.490)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0,05)، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول استجابات أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بالاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيق (ZOOM) (تُعزى لمتغير الكلية. وفيما يتعلق بالاحتياجات التدريبية لمهارة استخدام تطبيق GOOGLE MEET، يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول استجابات أفراد عينة الدراسة ، حيث بلغت قيمة (ف) (1,082)، عند مستوى معنوية (0,490)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0,05)، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول استجابات أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بالاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيق (MEET GOOGLE) تُعزى لمتغير الكلية.

كما يتضح من الجدول أن جميع محاور الاستبانة كانت جميعها أكبر من مستوى معنوية (0.05)؛ وهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للاحتياجات التدريبية تُعزى لمتغير الكلية، ومما سبق نؤكد صحة قبول الفرض القائل: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير الكلية؛ مما يؤكد وجود احتياجات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في جامعة المهرة، حيث لم تظهر نتائج الدراسة عن وجود فروق ذو دلالة إحصائية في احتياجاتهم التدريبية باختلاف الكلية.

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة أخواجه (2022) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيق GOOGLE MEET تُعزى لمتغير الكلية.

5) للإجابة عن السؤال الخامس الذي ينص: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير المؤهل العلمي؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم اختبار الفرضية الثالثة الذي تنص: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير المؤهل العلمي، وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم تطبيق اختبار (F) للتأكد إذا ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير المؤهل العلمي.

جدول رقم(11) نتائج تحليل التباين الاحادي للتعرف على استجابات عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

أبعاد الاستبانة	مصدر التباين	مجموع التباينات	درجة الحرية	متوسط التباين	قيمة اختبار(ف)	مستوي المعنوية	الاستنتاج
مهارات استخدام برنامج ZOOM	بين المجموعات	4.310	2	2.155	2.71	0.073	غير دالة
	داخل المجموعات	54.796	69	.794	4		
	المجموع	59.106	71				
مهارات استخدام برنامج GOOGLE MEET	بين المجموعات	2.517	2	1.258	1.41	0.250	غير دالة
	داخل المجموعات	61.423	69	.890	4		
	المجموع	63.940	71				
الاستبانة ككل	بين المجموعات	3.348	2	1.674	2.12	0.128	غير دالة
	داخل المجموعات	54.499	69	.790	0		
	المجموع	57.847	71				

يتضح من الجدول السابق رقم (11) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول استجابات افراد عينة الدراسة فيما يتعلق بالاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيق (ZOOM)، حيث بلغت قيمة (ف) (2,714)، عند مستوى معنوية (0,073)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0.05)، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول استجابات افراد عينة الدراسة فيما يتعلق بالاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيق (ZOOM) (تُعزى لمتغير المؤهل العلمي).

وفيما يتعلق بالاحتياجات التدريبية لمهارة استخدام تطبيق (GOOGLE MEET)، يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول استجابات افراد عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة (ف) (1,141)، عند مستوى معنوية (0,250)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0,05)، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول استجابات أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق

بالاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيق (MEET GOOGLE) تُعزى لمتغير المؤهل العلمي. كما يتضح من الجدول السابق رقم (11) أن جميع محاور الاستبانة كانت جميعها أكبر من مستوي معنوية (0.05)؛ وهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للاحتياجات التدريبية تُعزى للمؤهل العلمي، ومما سبق نؤكد صحة قبول الفرض القائل: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) في الاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيقي: (Zoom -GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير المؤهل العلمي؛ مما يؤكد وجود احتياجات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم في جامعة المهرة، حيث لم تظهر نتائج الدراسة عن وجود فروق ذو دلالة إحصائية في احتياجاتهم التدريبية باختلاف المؤهل العلمي.

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة أحواجه (2022) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تطبيق GOOGLE MEET تُعزى لمتغير الكلية. ودراسة التوجيهي (2018) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للاحتياجات التدريبية تُعزى لمتغير الكلية.

ويتضح من الجدول السابق رقم (11) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية بكليات جامعة المهرة تُعزى لمتغير المؤهل العلمي (معيد، ماجستير، دكتوراه) في مجال مهارات استخدام تطبيق ZOOM حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي لعينة الدراسة من مؤهل المعيد بمتوسط حسابي (98.00) وانحراف معياري (22.60)، يليهم مؤهل الدكتوراه بمتوسط (86.66) وانحراف معياري (22.60)، يليهم مؤهل الماجستير بمتوسط حسابي (81.22) وانحراف معياري (26.00). ونجد قيمة اختبار (ف) المحسوبة تساوي (2.714)، عند مستوي معنوية (0.073)، وهي أكبر من مستوي معنوية (0.05). ومن خلال المتوسط الحسابي نجد أن عينة الدراسة ممن يحملون مؤهل (معيد) يرون أنهم بحاجة إلى التدريب في مجال مهارات استخدام تطبيق ZOOM ، وفيما يتعلق بمهارة استخدام تطبيق GOOGLE MEET يتضح كذلك أن عينة الدراسة ممن يحملون مؤهل (معيد) يرون أنهم بحاجة إلى التدريب بمتوسط حسابي (75.35)

وانحراف معياري (19.96)، يليهم ومؤهل الدكتوراه بمتوسط حسابي (72.04) وانحراف معياري (19.79)، يليهم عينة الماجستير بمتوسط حسابي (65.36) وانحراف معياري (24.25). ونجد قيمة اختبار(ف) المحسوبة تساوي (1.414)، عند مستوى معنوية (0.250)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0.05). في محاور الاستبانة ككل بلغت قيمة المتوسط الحسابي (158.67)، ونجد قيمة اختبار(ف) المحسوبة تساوي (2.120)، عند مستوى معنوية (0.128)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0.05). كما يتضح من الجدول السابق أن جميع محاور الاستبانة كانت جميعها أكبر من مستوى معنوية (0.05)، وهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للاحتياجات التدريبية تُعزى لمتغير المؤهل العلمي (معيد، ماجستير، دكتوراه). ومما سبق نؤكد صحة قبول الفرض القائل: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية للاحتياجات التدريبية في مهارات الفصول الافتراضية لأعضاء هيئة التدريس جامعة المهرة عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$ تُعزى لمتغير المؤهل العلمي (معيد، ماجستير، دكتوراه) وقد تعزى هذه النتيجة إلى حاجة جميع أعضاء هيئة التدريس بغض النظر عن مؤهلاتهم العلمية لاكتساب مهارات استخدام تطبيقي: (Zoom-GOOGLE MEET) وأن الحاجة التدريبية تبقى ماسة في حال عدم وجود تدريب أو تأهيل.

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة أخواجه (2022) التي أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للاحتياجات التدريبية لمهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية (Zoom-GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير المؤهل العلمي.

النتائج:

1. وجود درجة احتياج كبيرة لمهارات استخدام تطبيق (ZOOM) بمتوسط حسابي (3,4)، وانحراف معياري (0,91)،
2. وجود درجة احتياج متوسطة لمهارات استخدام تطبيق (MEET GOOGLE) بدرجة متوسطة و بمتوسط حسابي (3,07)، وانحراف معياري (0,95).
3. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمهارات استخدام تطبيقي: (ZOOM -GOOGLE MEET) تُعزى لمتغير الجنس، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي لذكور (3,10)، والمتوسط

الحسابي للإناث (2,97)، وقيمة اختبار (t) المحسوبة تساوي (0.589)، عند مستوى معنوية (0.558)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0.05).

4. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمهارات استخدام تطبيقي: (GOOGLE – ZOOM) (MEET) تُعزى لمتغير الكلية حيث كانت قيمة اختبار (ف) المحسوبة تساوي (0,907)، عند مستوى معنوية (0,443)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0.05).

5. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمهارات استخدام تطبيقي: (GOOGLE – ZOOM) (MEET) تُعزى لمتغير المؤهل العلمي (معيد، ماجستير، دكتوراه) حيث كانت قيمة اختبار (ف) المحسوبة تساوي (2,120)، عند مستوى معنوية (0,128)، وهي أكبر من مستوى معنوية (0.05).

التوصيات:

1. إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث؛ بهدف التعرف على الاحتياجات التدريبية في مهارات الفصول الافتراضية التي لم تتناولها الدراسة الحالية.
2. عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس لاستخدام الفصول الافتراضية تلبية للاحتياجات التدريبية.

المراجع:

الأحمد، خالد طه، (2005)، تكوين المعلمين من الإعداد إلى التدريب، التدريب، دار الكتاب الجامعي، العين.

أخواجه، علي محمد، (2022). الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ لمهارات استخدام تقنيات الفصول الافتراضية في مجال التنمية المهنية، المجلة العلمية الجامعة إقليم سبأ، مج(3)، ع(2). 134 – 160.

إطميزي، جميل، (2020). دليل المعلمين لاستعمال منصة زوم للاجتماعات (Zoom Meetings) لتقديم المحاضرات الحية عبر الإنترنت، جامعة فلسطين الاهلية، فلسطين.

بريك، سمرة محمد بريك، وجوير ليلي رمضان، (2021)، استخدام التعليم الإلكتروني لمواجهة مشكلات التعليم بجامعة الزاوية في ظل جائحة كورونا (الواقع والمأمول). المؤتمر العلمي الثالث لكلية التربية

العجيات والأول لقسامي التربية وعلم النفس واللغة العربية، كلية التربية العجيات، جامعة الزاوية،
طرابلس - 242.

التويجي، أحمد عبد السلام.(2018)، مستوى الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة عدن،
المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، ع (1)، 113 - 141.

حجام، شمسية، (2021)، استخدام تطبيق زوم في العمل في الادارة الجزائرية خلال فترة كورونا، رسالة
ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهدي، الجزائر.

الحسن، عصام ادريس، وعشابي، هنا عوض ، (2017)، واقع استخدام الفصول الافتراضية في برامج التعلم
عن بعد من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس،
مج(15)،ع(1). مصر ، 45-75.

الخطيف لطفي محمد، خميس، سامح، (2009): الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة
عجمان إلي بعض مستحدثات تكنولوجيا التعليم من وجهة نظرهم ، المجلة المصرية للدراسات النفسية
، مج(19)،ع(64)، 255-277.

الخليفات عصام عبدالله، (2010)، تحديد الاحتياجات التدريبية لضمان فاعلية البرامج التدريبية، دار الصفاء
للنشر والتوزع، الأردن، الطبعة الأولى.

خليل، يوسف خليل،(2017)، محددات التنمية المهنية للمعلمين في ظل الألفية الثالثة دراسة تحليلية ورؤية
عصرية، مجلة كلية التربية بينها، ج(1)، العدد(110)، 637 - 672.

الرحيلي، تغريد عبد الفتاح،(2020)، تقرير عن توظيف تطبيقات جوجل في التعلم التعاوني عبر الويب، كلية
التربية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.

رزق، فاطمة امين، (2008)، أثر الفصول الافتراضية على معتقدات الكفاءة الذاتية والأداء التدريسي لمعلمي
العلوم قبل الخدمة، كلية التربية، جامعة طنطا، مصر.

السرحاني، مشاعل ذياب، العنزي، عبدالحميد راكان، (2021)، الاحتياجات التدريبية لمعلمات اللغة
الإنجليزية في ضوء استخدام التعليم المدمج من وجهة نظرهن ، مجلة كلية التربية جامعة المنصورة،
ع(114)، 477-511.

شربتيل، نبيلة بلعيد، (2016)، الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة مصراته،
المجلة العلمية لكلية التربية ، ع(3). ليبيا، 52-87

الشرفي، إسرائ بنت عبد الكريم، عافية، عزة عبد الرحمن مصطفى، (2021): فاعلية برنامج تدريبي قائم على الفصول الافتراضية لتنمية وعي معلمات رياض الأطفال بصعوبات التعلم النمائية ، مجلة بحوث التعليم والابتكار ، مج(1)، ع(160)، 73 – 115.

شويطر، عيسى محمد، (2009)، إعداد وتدريب المعلمين، ط 1، دار ابن الجوزي، عمان.
الطيب، سحر محمد(2015)، الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا في مجال مستحدثات تكنولوجيا التعليم ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.

عايش، أحمد جميل، عشا، انتصار خليل،(2010)، احتياجات التدريية للطلبة كلية العلوم التربوية في مهارات تخطيط وتنفيذ وتقييم الدروس من وجهة نظرهم، ومن وجهة نظر المعلم المتعاون، مجلة البحوث والدراسات، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مج(25)، ع(3).

عبدالرحيم، دعاء محمد سيد،(2019)، فاعلية استخدام الفصول الافتراضية في تدريس مقرر طرق التدريس على تنمية مهارات التدريس، مجلة كلية التربية جامعة اسيوط، م(35) ، ع(6). 248 – 272.
عزمي، نبيل جاد، (2014)، بينات التعلم التفاعلية، دار الفكر العربي القاهرة، مصر.

القطيفان، محمد عودة، (2020)، الاحتياجات التدريبية لمعلمي المرحلة الأساسية العليا في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الاوسط. الاردن.

قنيبي، عبير رشدي وآخرون، (2021)، جائحة "كوفيد-19" واقع التعليم الإلكتروني في السياق الفلسطيني من وجهة نظر المعلمين، تقرير صادر عن وزارة التربية والتعليم، فلسطين.

محمد، حمد قاسم ، (2015) ، الحاجات التدريبية لمعلمي ومعلمات التربية الرياضية في المدارس الأساسية، مجلة جامعة زاخو، م(3) ، ع(1)، العراق، 126 – 178.

معوض، غادة شحاته إبراهيم،(2022)، فاعلية تصميم بيئة الكترونية لتنمية مهارات استخدام الفصول الافتراضية لدى أعضاء هيئة التدريس واتجاهاتهم نحوها ، المجلة العلمية للنشر العلمي ، ع (41)، 637 – 672.

الاحتياجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس ومساعدتهم بجامعة المهرة لمهارات د. سميرة خويطر

المنذري، سعيد عبدالله، (2010)، الاحتياجات التدريبية لمعلمات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي لرعاية الطلبة الموهوبين وعلاقتها ببعض المتغيرات المهنية في سلطنة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليج العربي. سلطنة عمان.

الهداية، رزقي رحمة، (2021)، فاعلية استخدام تطبيق جوجل ميت GOOGLE-MEET في التعلم لمادة ترجمة الكتب من وجهة نظر بجامعة اسلامية حكومية كديري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة اسلامية حكومية كديري. إندونيسيا.

المراجع الاجنبية:

20.Elhanan Gazit , Yoav Yair , David Chen (2006): The gain and pain in taking the pilot seat: learning dynamics in a non-immersive virtual solar system , Instructional Systems Technologies Department, HIT – Holon Institute of Technology, 52 Golomb St.,P.O. Box 305

مستوى الممارسات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين

د. عبدالرحمن زيد الحبيشي

أستاذ مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها

المساعد كلية التربية- جامعة صنعاء

Alhubaishi2007@gmail.com

د. يحيى عبدالله سراج

أستاذ مناهج العلوم وطرائق تدريسها المساعد

كلية التربية والعلوم الإنسانية والتطبيقية- جامعة إقليم سبأ

Yahyasiraj7@gmail.com

الملخص:

هدف البحث الى تقييم مستوى الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين ومعرفة أثر التخصص على مستوى هذه الممارسات.

ولتحقيق ذلك اتبع البحث المنهج الوصفي، حيث قام الباحثان بتطوير استبانة مكونة من (44) فقرة تعكس قائمة مستوى الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين مضمنة في ثلاثة مجالات رئيسية وهي: (مهارات التعلم والابتكار والإبداع - مهارات الثقافة الرقمية والإعلام -مهارات الحياة والمهنة)، وبعد التحقق من صدقها وثباتها، تم توزيعها إلكترونياً على عينة البحث المكونة من (66) فرداً، وهم رؤساء الأقسام وعمداء الكليات والمراكز ونوابهم ورئاسة الجامعة، كونهم المسؤولين المباشرين عن أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة، وقد تم إجراء التحليلات الإحصائية المناسبة.

وتوصلت النتائج الى أن درجة مستوى الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس الجامعي في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين جاءت بدرجة عالية بصفة عامة، كما بينت نتائج البحث عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة البحث حول مستوى ممارسات أعضاء هيئة التدريس الجامعي في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، تعزي

لمتغيرات التخصص. وفي ضوء نتائج البحث قدم الباحثان عددا من التوصيات والمقترحات أهمها الاهتمام بالتنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس وفق احتياجات مدروسة. **الكلمات المفتاحية:** الممارسات التدريسية- أعضاء هيئة التدريس- مهارات القرن الحادي والعشرين.

The Level of Teaching Practices of Faculty Members at University of Saba Region in the Light of the 21th Century Skills

Abstract

The research aimed to evaluate the level of teaching practices of faculty members at the university of Saba Region in the light of the 21th century skills. As well as, it aimed to discover the impact of the major for these practices.

For achieving that, the research adopted the descriptive method. The researchers used a questionnaire consisting of (44) statements that clarified the list of teaching practices level of faculty members at university of Saba Region in the light of the 21th century skills. The questionnaire consisted of three main domains: (the first domain was: learning, innovation, and creativity skills), (the second domain was: digital knowledge and media skills), (the third domain was: life and profession skills). After verifying its reliability and validity, it was distributed electronically to the research's sample which consisted of (66) member. They were the heads of departments, deans of faculties, their deputies, and the presidency of the university as they were the direct officials of the faculty members of the university. Then, appropriate statistical analyses were conducted.

The research resulted that, the degree of teaching practices level of the faculty members at the university, in the light of the 21th century skills, was in a high degree in general. Also, the research pointed out that, there were no statistically significant differences in the sample's responses about the level of practices of faculty members at the university in the light of the 21th century skills related to specialization variables. Under the results, the researchers presented several suggestions and recommendations. The most important one was paying attention to the professional development for faculty members according to examined needs.

Keywords: Teaching Practices - Faculty Members - 21th Century Skills

مقدمة:

يتسم القرن الحادي والعشرين بالعديد من المتغيرات، ولعلّ أبرز ما يميزه التغيرات والتطورات المتسارعة الحاصلة في جميع المجالات (المعرفية والعلمية، والاقتصادية، والاجتماعية، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وغيرها)؛ والتي فرضت على الحكومات والمؤسسات الأكاديمية وصناع السياسات التعليمية من الأكاديميين والتربويين إعادة التفكير بمختلف القضايا الأكاديمية والتربوية ومنها إعداد أعضاء هيئة التدريس وتأهيلهم للقيام بأدوارهم بما يوازي متطلبات العصر، لما لهم من دور مهم في ترسيخ ثقافة القرن الحالي، وتوظيف مستحدثاته في عمليتي التعلم والتعليم، والتركيز على مهارات الحياة التي تواكب مستحدثات العصر، ومهارات التعلم المستمر التي تعمل على إعداد الفرد للمستقبل، وبشكل أشمل مهارات القرن الحادي والعشرين، التي تساعد على تحقيق التعلم والتعليم النوعيين.

إن العصر الحالي مليء بالتحديات التي تواجه الإنسان. ففي كل يوم تظهر على مسرح الحياة معطيات جديدة تحتاج إلى خبرات جديدة وفكر متجدد وأساليب ومهارات وآليات متطورة للتعامل معها بنجاح؛ أي تحتاج إلى إنسان مبدع ومبتكر، ذي بصيرة نافذة، قادر على تكيف البيئة وفق القيم والأخلاق والأهداف المرغوبة، وليس مجرد التكيف معها، ولا يتحقق هذا دون تربية تواكب متطلبات العصر وتستنشر آفاقه المستقبلية، وهي تربية لا تتأتى دون أن تحقق مؤسسات التعليم جودة في أدائها. (علي ، 2018 ، 124)

إنّ تحضير المتعلمين في كافة المراحل التعليمية للعمل والمواطنة والحياة في القرن الحادي والعشرين هي عملية شاقة، فالعولمة واللجوء والتنافس العالمي، وتغير الأسواق، والتغير المناخي، والتحديات السياسية والاقتصادية كلها تقود إلى ضرورة اكتساب مهارات ومعارف من قبل الطلاب للنجاح في القرن الحادي والعشرين. (أبو راشد، 2020 ، 3)

وفي المؤسسات الأكاديمية العليا يُعدُّ عضو هيئة التدريس العنصر الرئيس والأساسي من بين عناصر العملية الأكاديمية التعليمية والتعلمية، وبمدى مهاراته وقدراته وامتناكه لمهارات العصر بمختلف أبعادها يتوقف تطور العملية الأكاديمية في الجامعات، وتطور مخرجات

المؤسسات الأكاديمية، وقدرتها على التعامل مع مستحدثات العصر، والتأثير فيها إيجاباً؛ بل والإضافة إليها، وعدم التوقف عندها.

كما أن المتتبع لواقع التعليم والتعلم في الجامعات والمدارس يلاحظ وجود فجوة بين المهارات التي يتعلمها الطلبة في المدارس والجامعات وتلك التي يحتاجونها في الحياة والعمل في مجتمع عصر المعرفة والتكنولوجية، وخاصة في ظل المناهج التي لم تعد كافية لإعداد الطلبة للحياة والعمل في عالم اليوم المتغير الذي يقوده التطور التكنولوجي (العزب، 2020، 106).

وبالتالي لا ننتظر إبداعاً في المؤسسات الأكاديمية إلا إذا امتلكه عضو هيئة التدريس، ومثلما يقال - فاقد الشيء لا يعطيه-، وإلا كيف ننتظر الإبداع من الطلاب الجامعيين بمختلف مستوياتهم وتخصصاتهم، دون أن يبنى تعليمهم على ممارسة التفكير والإبداع، وحل المشكلات، والتدريب على مهارات العصر والمستقبل بمختلف أبعادها.

إنّ عضو هيئة التدريس في المؤسسات الأكاديمية هو المُيسر والمُنظم والمُطور لعملية التعليم والتعلم في المؤسسة، والمسؤول عن إحداث التغييرات المطلوبة في شخصية الطالب، سواءً أكانت تغييرات علمية أو معرفية أو وجدانية، ومنوط به لعب الدور الأهم في تنمية مهارات الطلاب، وتنمية التفكير الناقد والابتكاري والإبداعي، وحل المشكلات، من خلال الاستراتيجيات والممارسات الهادفة له في عمليتي التعلم والتعليم.

ويمكن القول إنّ إعداد الطلاب الإعداد المناسب الذي يؤهلهم لمتطلبات المستقبل؛ يوجب كما ذكرت حنفي (2015، 8) "أنّ يمتلك عضو هيئة التدريس السمات التي تلبّي طبيعة التعليم من جانب، وتكسب الطالب مهارات القرن الحادي والعشرين من جانب آخر، وهذا يوجب أن يكون عضو هيئة التدريس مثقف، ومبدع، ومتأمل، والا كيف سيزود الطلاب بهذه المهارات إن لم تكن جزءاً من سلوكه وتدريسه اليومي العادي".

مشكلة البحث:

تحددت مشكلة البحث في معرفة مدى ممارسة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات للمهارات التي تؤهلهم للتعامل مع معطيات العصر، ومواكبة التطورات، إذ لا بد أن يمتلك عضو هيئة التدريس في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية مهارات علمية ومهنية، وخصائص معينة،



وسمات شخصية خاصة، تمكنه من مواكبة تحديات القرن الحادي والعشرين وتحديات العصر المتسم بالتغيرات السريعة، من أجل الارتقاء بنوعية التعليم.

ولقد دعت العديد من الدراسات العربية والأجنبية إلى دمج هذه المهارات في العملية التعليمية بجميع مراحلها، ومنها دراسة: (Zamora & Zamora (2022) و زيد (2021)، ودراسة: الربيع (2018)، ودراسة: التوبي و الفواعير (2016).

ومن هنا جاءت فكرة البحث التي تصب في اتجاه الاهتمام بأعضاء هيئة التدريس في الجامعات اليمنية، ومعرفة مدى تمكنهم من مهارات القرن الحادي والعشرين، من خلال معرفة مدى ممارستهم لهذه المهارات في الواقع الأكاديمي من وجهة نظر رؤسائهم، وبما يلفت اهتمام القائمين على العملية الأكاديمية، وتأهيل أعضاء هيئة التدريس وتدريبهم، وبما يؤدي إلى تعزيز جوانب القوة، وتلافي جوانب القصور.

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث الحالية في السؤال الآتي: ما مستوى الممارسات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين؟ ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- 1- ما الممارسات التدريسية التي ينبغي توافرها لدى عضو هيئة التدريس الجامعي في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين؟
- 2- ما مستوى الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين؟
- 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي الاستجابات تعزي للتخصص (علوم إنسانية- علوم تطبيقية)؟

أهداف البحث:

سعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1) بناء وتطوير قائمة الممارسات التدريسية التي ينبغي توافرها لدى عضو هيئة التدريس الجامعي في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين.

(2) تحديد مستوى الممارسات التدريسية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ؟

(3) الكشف عن الفرق بين مستويات الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمتغير للتخصص؟
أهمية البحث:

من المتوقع أن يفيد من البحث الحالي:

(1) **القائمون على العملية الأكاديمية:** حيث يمكن أن يساعد مخططي المناهج الجامعية ومطورها في تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في برامج التأهيل والتدريب، وتطوير البرامج الجامعية المختلفة؛ إذ يعد استجابة لما تنادي به التوجهات العالمية باكتساب مهارات القرن الحادي والعشرين لمواكبة تطورات القرن وممارستها.

(2) **الأكاديميون:** بتزويدهم بالمهارات التي تمكنهم من القيام بأدوارهم التدريسية في المؤسسات الأكاديمية بما يواكب تطورات العصر ومتغيراته.

(3) **الباحثون:** إذ يعد البحث من أوائل الأبحاث (حسب علم الباحثين) في اليمن الذي يتطرق لمهارات القرن الحادي والعشرين لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات اليمنية، وبهذا يفتح المجال للباحثين والدارسين لمزيد من البحوث والدراسات في هذا المجال.

(4) قد يفيد أعضاء هيئة التدريس والقائمين على العملية التعليمية في الجامعات في الاهتمام بهذه المهارات وتضمينها ضمن الخطط والبرامج التعليمية ذات الصلة.

حدود البحث: يقتصر البحث على الحدود الآتية:

- **حدود موضوعية:** (الممارسات التدريسية التي ينبغي توافرها في عضو هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين).

- **حدود بشرية:** القيادة الأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ (رئيس ونواب الجامعة - عميد - نائب عميد - رئيس قسم).

- **حدود مكانية:** جامعة إقليم سبأ.

- **حدود زمنية:** الفصل الثاني من العام الجامعي 2022-2023م.



مصطلحات البحث:

مهارة: تُعرف المهارة اصطلاحاً بأنها: "الأداء السهل الدقيق لمجموعة من الإجراءات والخطوات والعمليات القائمة على الفهم والتدريب لما يتعلمه الفرد عقلياً وحركياً مع توفير الوقت والجهد لتحقيق الأهداف المنشودة". (اللقاني و الجمل، 2003، 249).

مهارات القرن الحادي والعشرين:

عُرِّفَتْ بأنها: "المهارات اللازمة للنجاح في عالم اليوم (الدراسة، والعمل، والحياة)، وتشمل الثقافة الأساسية المعرفية، والعددية والعلمية، والبيئية، المحتوى المعرفي والمهارات الخاصة، والخبرات، وثقافة الحضارات؛ أي أنها تشمل مدى واسع من المعرفة والقدرات وعادات العمل، وتتضمن مهارات التفكير الإبداعي، والناقد، وحل المشكلات، ومهارات التجديد والابداع، ومهارات التواصل والتعاون، ومهارات ثقافة المعلومات والتكنولوجيا، ومهارات الحياة والمهنة، ومهارات الإنتاجية والمساءلة والقيادة والمسؤولية". (غانم، 2014، 11)

وعرِّفَتْ Cynthia (3, 2015) مهارات القرن الحادي والعشرين بأنها: المعرفة والمهارات والاتجاهات الضرورية ليكون الفرد منافساً وفاعلاً في سوق العمل في القرن الحادي والعشرين، والمشاركة الإيجابية الفاعلة في مجتمعات تتسم بسرعة زيادة التنوع والتغيير، واستخدام التكنولوجيا الجديدة، ومواءمة أسواق العمل المتغيرة بشكل سريع والتأقلم معها والتأثير فيها.

كما عرِّفَتْها الربيع (2018، 139) بأنها: المهارات التي تمكن المتعلم من التعامل والتفاعل مع تطورات الحياة في القرن الواحد والعشرين، مثل مهارات: التفكير بأنماطها المتعددة، وتحمل المسؤولية، والقدرة على حل المشكلات والتكيف مع المتغيرات، ومهارات تنمية الاتجاهات وأوجه التقدير.

وتُعرَّف مهارات القرن الحادي والعشرين في هذا البحث بأنها: المهارات التي يحتاج أعضاء هيئة التدريس إلى التمكن منها وممارستها، وإكسابهم إياها لطلابهم، بما يمكنهم من القدرة على النجاح والعمل، ومواكبة مستحدثات العصر المعرفية والتكنولوجية، والتأثير بفاعلية وإيجابية في مجتمعاتهم وسائر شؤون حياتهم.

عضو هيئة التدريس:

عرفه كل من العريشي والعروان (2004، 39) بأنه: "الشخص الذي يقوم بالتدريس أو بالتعليم والذي يحمل رتبة أكاديمية في الجامعة ويطلق عليه عضو هيئة تدريس". وإجرائياً عرف الباحثان عضو هيئة التدريس بأنه: المدرسون الذين يقومون بالتدريس والبحث في جامعة إقليم سبأ وفي مراكزها وبرامجها المختلفة، وهم متفرغون للعمل في الجامعة ويحملون إحدى الرتب العلمية (أستاذ مساعد - أستاذ مشارك - أستاذ) خلال العام الدراسي 2022-2023م.

الاطار النظري والدراسات السابقة.

أولاً : مهارات القرن والحادي والعشرين:

- أهمية مهارات القرن الحادي والعشرين: برزت الحاجة إلى اكتساب مهارات القرن والحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية والأكاديمية بكافة مستوياتها، نتيجة لكثير من الأسباب والعوامل، والتي ينبغي توجيه الاهتمام بضرورة أن يكتسبها عضو هيئة التدريس والمعلم والطالب عموماً في جميع المراحل التعليمية، ومن هذه العوامل: (سيو بيرز، 2014، 29)
- احتياج المؤسسات الأكاديمية والتعليمية إلى تطوير شامل ونوعي يوازي التطورات التكنولوجية والمعرفية المتسارعة؛ بل تكون هذه المؤسسات هي حاملة لرؤية التطوير والتحديث والتغيير في كافة جوانبها، وهذا لن يتأتى إلا أن يكون التطوير وفقاً لمهارات المستقبل.
 - التغيرات السريعة والمتلاحقة في كافة مناحي الحياة المعرفية والتكنولوجية، وتطور مصادر المعرفة وتضخمها، والتفوق الهائل في وسائل الاتصالات، وغير ذلك مما يستدعي إعداد الفرد من خلال أدوات اليوم لإكسابه مهارات المستقبل، وإعداده للتأثير في معطيات المستقبل، وتمكينه من الاستفادة منه، والبناء عليه، وصولاً إلى أبعاده أن يكون هامشياً متلقياً.
 - احتياج الأفراد بكافة مستوياتهم وأعمالهم إلى مهارات خاصة ونوعية تؤهلهم للتعامل مع مستحدثات التكنولوجيا ومستجدات العصر بأفضل صورة ممكنة.
 - الحاجة إلى إعداد أفراد قادرين على ممارسة أنماط التفكير الإبداعي بمختلف مستوياته في جميع مناحي الحياة، بما يمكنهم من الابتكار الإيجابي، والقدرة على التأثير فيمن حولهم.

● شكوى المؤسسات والشركات وسوق العمل من الفجوة الكبيرة بين مخرجات المؤسسات الأكاديمية والتعليمية بكافة مستوياتها وتخصصاتها، والمهارات التي يمتلكونها، وبين احتياجات الواقع ومتطلبات سوق العمل، ويعود ذلك إلى قصور في تأهيل المؤسسات التعليمية والأكاديمية لمنتسبيها، وضعف تدريبها، وقصور في مواكبة برامجها لمتطلبات سوق العمل. كل ذلك وغيره يفرض على الجميع توجيه الاهتمام إلى أن يكتسب جميع الأفراد المهارات التي تؤهلهم للتعامل مع معطيات المستقبل، ومنها مهارات القرن الحادي والعشرين بكافة أبعادها: الثقافية والتكنولوجية والاجتماعية ومهارات الحياة والمهنة، ومهارات التعلم والإبداع، أو المرونة والتكيف، والتوجيه الذاتي والقيادة والمسؤولية، وغيرها من المهارات، وأن يكون هناك توجه وطني ورسمي على كافة الأصعدة؛ لإحداث تغيير جذري، وتطوير كلي في البرامج يتضمن إكساب هذه المهارات، وإعداد المتعلمين ليكونوا مبدعين، وعمل خطط وبرامج تدريبية تؤهل منتسبي الجامعات والمؤسسات التعليمية لامتلاك هذه المهارات، والقدرة على إكسابها للآخرين، وتطبيقها في سائر شؤون الحياة.

إنَّ مهارات القرن الحادي والعشرين تتطلب منا تربية جيل من المفكرين والمتعلمين الذين يفكرون على نحو إبداعي لحل المشكلات، ولديهم القدرة على التعلم وابتكار أفكار جديدة تمكنهم من الانخراط بفاعلية مع معطيات العصر، وقادرة على إحداث تأثيرات إيجابية في مجتمعاتهم.

كما أنَّها - مهارات القرن الحادي والعشرين- تتطلب ليس فقط بأن يتزود العاملون بمجرد المعرفة التقنية بكيفية استخدام الأشياء؛ وإنما أيضًا بالقدرة على الابتكار، وتحليل المعلومات، وتحويلها، والتفاعل على نحو فعال مع الآخرين.

تصنيف مهارات القرن الحادي والعشرين:

تعددت تصنيفات مهارات القرن الحادي والعشرين تعددًا كبيرًا، وتشعبت أبعادها ومجالاتها، والمهارات التي تندرج في إطارها؛ وذلك نتيجة للأهمية التي تتبوأها هذه المهارات لجميع المتعلمين بمختلف مستوياتهم التعليمية (ما قبل الجامعي والمراحل الجامعية والدراسات العليا)، وكذلك للمعلمين بمختلف تخصصاتهم ومؤهلاتهم، وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات

بمختلف تخصصاتها، وسنعرض هنا لبعض هذه المهارات التي تناولتها بعض الدراسات والأدبيات المتعلقة بهذه المهارات، ومنها: (الرويشد، 2021، 279-281؛ محمود علي، 2021، 130؛ الشهري، 2021، 1152-1153؛ الحربي، 2020، 237؛ عبدالعال، 2018، 266-267؛ التوبي الفواعير، 2016، 21-22؛ Sue Beers, 2014, 12؛ (Care, E., & Kim, H. (2018).

أولاً- مهارات التعلم والابتكار والإبداع:

وهي مهارات تُعدُّ من أساسيات التعلم مدى الحياة، وتتطلب مستويات عالية من التخيل والإبداع والابتكار؛ يمكن من خلال توافرها لدى الأفراد اختراع خدمات جديدة لحياة أفضل، وإنتاجها لتوفير خدمات تفيد المجتمعات، وتسهم في حل المشكلات المختلفة، كما تُعدُّ بمثابة محك ومعيار للحكم على مستوى استعداد الأفراد بمختلف مستوياتهم ومؤهلاتهم للعمل في بيئات عمل معقدة ومتطورة وتمييزهم عن أولئك الذين ليس لديهم الاستعداد لذلك، وفيما يأتي إشارة مختصر لبعض المهارات المدرجة في إطارها:

1) التفكير الناقد وحل المشكلات: هي مهاراتٌ يحتاجُ إليها الطلبة والمعلمون وأعضاء هيئة التدريس؛ ليكونوا قادرين على الاستنباط بفاعلية، واستخدام التفكير الكلي، واتخاذ الأحكام والقرارات وتحليل المشكلات بطرقٍ غير مألوفةٍ ومبتكرةٍ، كالقيام بتحليل وتقييم الأدلة والحجج والبراهين، والقدرة على حل العديد من المشكلات غير المألوفة باستخدام كل من الطرق التقليدية أو الطرق المبتكرة.

2) التواصل والتشارك: وتتضمن امتلاك مهارات الاتصال والتواصل الأساسية مثل: التحدث الصحيح، والقراءة، والكتابة الواضحة باختلاف السياقات والمواقف؛ مما يتطلب استخدام الأدوات الرقمية ومتطلبات الزمن الراهن، وتوافر مخزون شخصي من مهارات الاتصال والتشارك تكون أكثر اتساعاً وعمقاً لتشجيع التعلم، وتتطلب هذه المهارات من الفرد أن يكون لديه القدرة على التواصل بوضوح، والتعبير عن أفكارهم بفاعلية، وكذلك الإصغاء بفاعلية للمعاني الغامضة، والتنوع في استخدام وسائل وتقنيات الاتصال، وغيرها من المهارات والمتطلبات



(3) التعاون: وتتمثل في الأخذ على عاتقهم تحمل المسؤولية في العمل التعاوني، والقدرة على العمل بشكل فعال مع فرق ومجموعات متنوعة واحترامها، مع إعطاء قيمة للمساهمات الفردية لكل عضو في المجموعة.

(4) الإبداع والابتكار: وتتضمن القدرة على استخدام مجموعة واسعة من التقنيات لابتكار أفكار جديدة تقود لتوفير خدمات غير مألوفة وعمليات أفضل، وتتطلب هذه المهارات استخدام مدى واسعاً من أساليب الأفكار، وابتكار أفكار جديدة وذات قيمة، وتحليل الأفكار وتنقيتها وتحسينها وتطويرها، وتفسيرها للآخرين، وقبول وجهات النظر الجديدة والاستجابة لها، والمرهنة على الأصالة والإبداع، وتحويل الأفكار الإبداعية والابتكارية إلى مساهمات ملموسة مفيدة للمجتمعات في جميع المجالات.

ثانياً- مهارات تكنولوجيا المعلومات والإعلام:

وهي من أهم المهارات التي يجب ان يرتفع فيها مستوى كل فرد، سواءً في المدرسة أو العمل أو المنزل أو المجتمع، ومن أمثلة هذه المهارات:

(1) مهارات الثقافة المعلوماتية: كالقدرة على الوصول للمعلومات بفاعلية وكفاءة، وتقييمها ونقدها بكفاءة، واستخدامها بدقة وإبداع.

(2) مهارات الثقافة الإعلامية: كالقدرة على تطبيق وسائل الإعلام المتوفرة بصورة أفضل، واستخدام أدوات الوسائل لابتكار منتجات اتصال وإعلام أكثر فاعلية، كما تتضمن القدرة على فهم كيف ولماذا الرسائل الاعلامية تصدر، وكيفية بنائها، وكيفية قيام الأفراد بتفسيرها على نحو مختلف، وما الغاية منها، وكيفية الاستفادة من وسائل الإعلام.

(3) ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات: كالقدرة على استخدام التكنولوجيا كأداة بحثية وأداة للوصول للمعلومات من خلالها وتنظيم تلك المعلومات وتقييمها، وتعدُّ تقنيات المعلومات والاتصال الأدوات الجوهرية للقرن الحادي والعشرين، وتتطلب هذه المهارات من الأفراد أن يستخدموا تكنولوجيا المعلومات والاتصال بفاعلية ودقة، واستخدامها أداة للبحث والتنظيم والتقييم، واستخدام التقنيات الرقمية، ومراعاة جوهر القيم والقضايا الأخلاقية والقانونية المرتبطة بالوصول إلى هذه التقنيات واستخدامها.

ثالثاً- المهارات الحياتية والوظيفية:

وهي من المهارات التي أصبحت مطلوبة بشكل متزايد في القرن الحادي والعشرين؛ فلم تعد بيانات العمل تعتمد على المحتوى الأكاديمي ومهارات التفكير فحسب؛ لأنَّ طبيعة بيانات العمل أضحت معقدة، وأصبح الأفراد مطالبين بتطوير مهاراتهم، والتي بدورها ستساهم في تطوير حياتهم المهنية، ومن هذه المهارات على سبيل المثال ما يأتي:

1- المرونة والتكيف: كالقدرة على العمل بشكل فعال في مناخ يسوده الغموض والتغيير السريع، والتعامل بإيجابية وفاعلية مع الثناء والنقد، وضرورة التكيف على التغيير، وممارسة أدوار ومسؤوليات وسياسات متنوعة.

2- المبادرة والتوجيه الذاتي: من خلال وضع الأهداف على المدى القصير والبعيد، والقدرة على إدارة هذه الأهداف والأوقات، ورصد وتحديد الأولويات وترتيبها، والاستفادة من التجارب السابقة من أجل تحقيق التقدم في المستقبل، إضافة إلى تجاوز إتقان المهارات الأساسية للوصول إلى التعلم الشخصي لاكتساب الخبرات المختلفة، وتمثل مبدأ أن التعلم عملية مستمرة مدى الحياة.

3- مهارات التفاعل الاجتماعي والتعدد الثقافي: من منطلق أن التنوع هو الشيء الوحيد الذي نشترك فيه جميعاً، ومن مهارات التفاعل الاجتماعي والتعدد الثقافي: التفاعل مع الآخرين بفاعلية، والتصرف بطريقة صحيحة ومهنية واحترام الاختلافات الثقافية، والعمل بفاعلية مع الناس من مختلف الخلفيات الاجتماعية والثقافية، ومعرفة وملاءمة الوقت للإصغاء للآخرين أو التحدث إليهم، والعمل بفاعلية في فرق متنوعة، والاستجابة بعقلية منفتحة لأفكار والقيم المختلفة، وتوظيف الاختلافات الثقافية والاجتماعية لابتكار أفكار جديدة.

4- الإنتاجية والمساءلة: وتضمن مهارات إدارة المشاريع بكفاءة وفاعلية، والإصرار على تحقيق الأهداف، وتحديد أولويات العمل، والتخطيط لها ولإدارتها لتحقيق النتائج المرغوبة، حتى في وجود العقبات والضغوط التنافسية، والقدرة على تحمل المسؤولية عن النتائج، كما تتضمن العمل بإيجابية وأخلاق، وإدارة الوقت والمشاريع بكفاءة، والمشاركة بنشاط ودقة في العمل.

5- القيادة والمسؤولية: وتتضمن القدرة على توجيه الآخرين وقيادتهم، من خلال استخدام مهارات الاتصال الشخصية، ومهارات حل المشكلات للتأثير على الآخرين وتوجيههم، واستثمار نقاط قوة الآخرين لتحقيق الأهداف المشتركة، والتصرف بمسؤولية نحو اهتمامات المجتمع ومصالحه وتحقيق احتياجاته.

ثانياً: أعضاء هيئة التدريس في الجامعات:

أهمية عضو هيئة التدريس:

تقع على عاتق عضو الهيئة التدريسية مسؤوليات كبيرة تجاه التطورات التي تحدث في مجال العلم والمعرفة، ونظراً إلى أن المعرفة العلمية في كل التخصصات في تطور مستمر وسريع؛ فلا بد لعضو الهيئة التدريسية في الجامعة من متابعة هذه التطورات والتعامل معها لما لها من انعكاسات على مجالات عمله الجامعي وهي: التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، هذا كله يستوجب من الجامعة، أن تضع برامج خاصة للنمو المهني فيما يتعلق بهذه المجالات. (العمرى، 535، 2009)

ولما كان التعليم الجامعي غير قادر على مواجهة التحديات التي تواجهه بمعزل عن أعضاء هيئة التدريس لذا بات من الضروري السعي باتجاه تنمية مهاراتهم على النحو الذي يمكنهم من الاضطلاع بأدوارهم المنسجمة مع متطلبات العصر إضافة لتعزيز دورهم الفاعل في تحقيق جودة التعليم رغم أن الاهتمام بإعداد أعضاء هيئة التدريس ليس جديداً إلا أنه كان يسير ببطء شديد واقتصر في الغالب على جامعات أمريكية وبريطانية في بداياته. (شاهين، 2004، 3-4)

مهام عضو هيئة التدريس وأدواره:

هناك الكثير من الأدوار التي يجب أن يقوم بها عضو هيئة التدريس في الجامعات في مختلف التخصصات؛ إذ لا يقتصر دوره على التدريس الجامعي لطلابه، والبحث العلمي، أو الإشراف العلمي؛ بل هناك الكثير من الأدوار التي يجب أن يضطلع بها؛ وذلك لأن التغيرات المتسارعة في هذا العصر الذي يسمى عصر الانفجار المعرفي، والتطورات العلمية والتكنولوجية والتحويلات الاقتصادية والسياسية في العالم؛ كل ذلك تقتضي أن يكون عضو هيئة

التدريس عاملاً مؤثراً في مجتمعه، ومسهماً في تنمية المؤسسة والمجتمع الذي يعيش فيه، وأن يواكب هذه التطورات، بامتلاك المهارات التي تؤهله للتعامل معطيات العصر والتأثير فيها بإيجابية وفاعلية، وذلك يتطلب المواظبة على تطوير ذاته و أداء أدواره بما ينسجم وروح العصر الحالي ومتطلبات المستقبل.

ومن المجالات التي تتدرج في إطارها الأدوار التي يجب أن يقوم بها عضو هيئة التدريس في الجامعات ما ذكره شاهين (2004، 8)، ومنها:

1 **أدواره تجاه طلابه:** وتشمل التدريس، والتقييم، والإرشاد والتوجيه، والإشراف على بحوث الطلبة ودراساتهم سواء في المرحلة الجامعية الأولى أو المراحل التالية، وتيسير وتسهيل عملية التعلم، وإعداد المواد التعليمية والأدلة الدراسية.

2 **أدواره تجاه المؤسسة التي يعمل بها:** وتشمل العمليات الإدارية بما فيها من مشاركة في اتخاذ القرارات، ورسم السياسات وتخطيط البرامج والخطط، والمشاركة في الاجتماعات واللجان والهيئات المتخصصة في الجامعة، وتمثيل الجامعة أو كلياتها في المحافل الرسمية أو الشعبية.

3 **أدواره تجاه المجتمع المحيط به:** وتشمل خدمة المؤسسات ذات العلاقة في المجتمع المحلي ونشر الثقافة، وتقديم الاستشارات، وإجراء الدراسات والأبحاث التي تعالج المشكلات التي يعاني منها المجتمع، وتدعيم علاقة الجامعة بمؤسسات المجتمع المحلي، وتفعيل دور المؤسسات الحكومية والأهلية في خدمة طلاب الجامعة.

4 **أدواره تجاه نفسه:** وتشمل سعيه نحو رفع مستوى تأهيله، وتطوير ذاته مهنيًا من خلال الاطلاع والبحث، والمشاركة في المؤتمرات، وتنظيم الزيارات، وحضور حلقات النقاش، والدورات التدريبية، وتبادل الزيارات مع زملاء في الجامعات الأخرى.

ولكي يقوم بهذه الأدوار بالشكل المطلوب؛ فإنَّ عليه أن يتقن العديد من المهارات التي تؤهله إلى القيام بها بدقة وكفاءة وفاعلية، وأن يكون متمكناً من المهارات المعرفية والأدائية التكنولوجية التي تمكنه من أداء هذه الأدوار بفاعلية، فعوض هيئة التدريس في العصر الحاضر يختلف عن عضو هيئة التدريس في الزمن الماضي، فقد تغيرت أدواره تغيراً كبيراً،

وهذا التغير والتطور جاء متوازيًا ونتيجة طبيعية لتغيرات العصر السريعة في جميع المجالات، وعلى عضو هيئة التدريس أن يواكب هذه التغيرات، بامتلاكه المهارات التي تجعل منه عضوًا فاعلاً ومسهماً في نهضة مجتمعه، وتزويد طلابه بمختلف المهارات التي تؤهلهم لسوق العمل في المستقبل، وأن يعدهم لعصر غير عصره.

وعليه فإنه يتوجب قبل إكساب الطلاب في مختلف المراحل التعليمية - خاصة طلاب الجامعة- مهارات القرن الحادي والعشرين التأكد من امتلاك أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية لهذه المهارات، وهو ما يفرض على الجميع الاهتمام بعضو هيئة التدريس من منطلق أدواره الكبيرة التي يترتب عليها جودة مخرجات التعليم العالي أو ضعفها، حيث إنَّ امتلاك أعضاء هيئة التدريس لمهارات القرن العشرين، وتمكنهم من ممارستها واقعًا ووفقًا لأدوارهم المنوطة بهم، ووفقًا لمتطلبات القرن الحادي والعشرين في تجويد العملية التعليمية التعليمية الفاعلة، وأن تكون ممارساتهم متوافقة ومنسجمة مع معطيات العصر الحديث، وقائمة على تنمية التفكير النقدي والإبداعي لدى طلابهم، وتعزيز الاتصال والتواصل، وإدارة التعلم الصفي وتقييمه، وتوظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتحقيق التعلم الأعمق.

وعليه فإنَّ تحقيق هدف موازنة مخرجات التعليم العالي لسوق العمل، يتطلب اهتمامًا وعناية بإعداد عضو هيئة التدريس، وتأهيله، وتدريبه وفقًا للمهارات المطلوب منه تنميتها لدى طلابه، وأن تكون ممارساته ووفقًا لها.

ومن هذا المنطلق جاء البحث الحالي؛ ليسهم في تحقيق هذا الهدف، وللتعرف على مدى ممارسات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات اليمنية لمهارات القرن العشرين، ووفقًا لمدى امتلاكهم لهذه المهارات، وهو ما يسهم في توجيه الاهتمام لتنمية هذه المهارات لديهم، واتخاذ إجراءات تدريبية وتأهيلية في سبيل تمكين أعضاء هيئة التدريس بمختلف تخصصاتهم منها، وبما يمكنهم من مواكبة تحديات القرن الحادي والعشرين، ومسايرة التغيرات السريعة التي يتسم بها هذا العصر في جميع المجالات، وبما يمكنهم من إكسابهم لطلابهم؛ وإعدادهم

لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين بمهارة وكفاءة تمكنهم من مواكبتها والتأثير الإيجابي فيها.

أهمية تنمية مهارات القرن والحادي والعشرين لدى أعضاء هيئة التدريس:

إنَّ الاهتمام بمهارات المستقبل وتنميتها لدى عضو هيئة التدريس الأكاديمي، والمعلم في المؤسسات التعليمية، والمتعلمين بمختلف مستوياتهم ومراحلهم، واجب وطني، تفرضه الحاجة الملحة، والتواني في تحقيق هذا الهدف يكون له تداعيات كارثية في المستقبل للأجيال والمجتمعات.

ويمكن أن نشير هنا إلى كيف ينظر الآخرون إلى هذا الأمر، والذي يعلّل بوضوح سر تقدمهم علينا، حيث يقول ريتشارد رايلي (Richard Riley) وزير التربية والتعليم الأمريكي في عهد كلينتون كما ذكره صوضان (2020، 9) "إننا نقوم حالياً بإعداد المتعلمين لوظائف غير موجودة بعد، لاستخدام تقنيات لم يتم اختراعها بعد، من أجل حل المشاكل التي لم نعرف إلى الآن حتى أنها مشاكل"

إنَّ قيام عضو هيئة التدريس في المؤسسات الأكاديمية بأدواره بكفاءة عالية، يتطلب منه امتلاك المهارات التي تواكب تطورات العصر المعرفية والتكنولوجية بكافة أشكالها، وامتلاك الأدوات التي تمكنه من تأهيل طلابه لعصر سريع التغيرات، ولسوق العمل الذي يتطلب مهارات ومواصفات تختلف عما كان عليه سابقاً، كما تتطلب منه خدمة المجتمع أن تكون أدواره مواكبة للطفرة العلمية الحاصلة، ومنسجمة مع احتياجات المجتمع المتجددة، والمختلفة عن احتياجاته في الأوقات السابقة.

كما أن على المؤسسات التي تعنى بإعداد المعلم والمتمثلة بمؤسسات التعليم العالي أن تعدل في سياساتها وأن توائم برامجها بما يتناسب مع الرؤية الجديدة لمهارات ومعارف القرن الواحد والعشرين، وتطوير فهم متكامل للعلاقة بين التكنولوجيا والأساليب التربوية والمواد الدراسية، والاستمرار في تقييم المعلمين ابتداء من مرحلة ما قبل الخدمة وخلال كل مرحلة من مراحل حياتهم المهنية، وإنَّ أفضل طريقة وأكثرها فعالية هي أن تقوم تلك المؤسسات بدمج مهارات ومعارف القرن الواحد والعشرين بكل مجال من مجالات النظام التعليمي وهي: المعايير،

القياس والتقويم، المناهج والتدريس، التنمية المهنية، بيئات التعلم. (التوبي والفواير، 2016،
(23

كما أنّ على هذه المؤسسات القيام بأمر تأهيل أعضاء الهيئة التدريسية، تأهيلاً يوازي الأدوار المترتبة عليه، ويوازي الأهمية التي يتبوأها في العملية الأكاديمية؛ إذ يتوقف على تمكن عضو هيئة التدريس من المهارات المطلوبة منه، يتوقف على ذلك مدى قدرته على تخريج أجيال من المتعلمين مؤهلين لقيادة العصر الذي يعيشون فيه، مواكبين للتغيرات المتسارعة في كل المجالات، وقادرين على الاستمرار في تأهيل أنفسهم من خلال امتلاكهم لمهارات التعلم المستمر، وهذا كله يتوقف على مدى ما يمتلكه عضو الهيئة التدريسية من مهارات (Joynes, & Fenyiwa 2019).

ولقد ذكر أبو سمرة و طوطح (2018، 23) أنه يجب توجيه الاهتمام الدائم بتطوير أداء أعضاء هيئة التدريس بشكل عام في جميع المجالات، من خلال التطوير الذاتي المستند إلى الجهود الشخصية لعضو هيئة التدريس عن طريق الاطلاع، والاستماع للندوات والمحاضرات، وحضور المؤتمرات وحلقات النقاش، وإجراء الدراسات والأبحاث، والتأليف والترجمة، والتطوير المؤسسي، وهو التطوير الذي تخطط له وتشرف على تنفيذه وحدة متخصصة في المؤسسة التعليمية والأكاديمية، من خلال الدورات التدريبية، وورش العمل، وحلقات النقاش، واستضافة الخبرات الزائرة، وتبادل الزيارات والمشاركات البحثية، والمؤتمرات العلمية.

وتشير جمال الدين (2011، 407-408) إلى وجود مجموعة من التغيرات والتحويلات التي لا يمكن تجاهلها عند الحديث عن مستقبل الجامعات ودورها في القرن الواحد والعشرين منها:

- 1 أصبح أعضاء هيئة التدريس أكثر عددًا وأكثر تنوعاً محلياً وعالمياً.
- 2 تعدد أنواع الجامعات في القرن الواحد والعشرين، وأبرزها في ثلاثة أنواع: الجامعات التقليدية، والجامعات الافتراضية، والجامعات التي تجمع بين الشكلين معاً.
- 3 أصبحت مؤسسات التعليم العالي أكثر فردية، فالطلبة هم من يحددون الأجندة التعليمية، وليس المؤسسات.
- 4 أصبح تركيز التعليم في الجامعات على التعلم أكثر من التدريس.

5 أصبح التركيز على ثلاث جوانب رئيسية في الجامعات وهي: التدريس والبحث وخدمة المجتمع، ولم يعد فقط التركيز على التدريس كوظيفة أساسية مبرحة مقارنة بالبحث والخدمة.

6 لم يعد للدرجة العلمية نفس الأهمية التي كانت موجودة في السابق، فقد أصبح المعيار هو ما يملكه عضو هيئة التدريس من مهارات وكفاءات حقيقية وليس مجرد درجة علمية. لهذه العوامل وغيرها الكثير يجب إعادة النظر في هيكله مؤسسات التعليم العالي وبرامجها، ومهارات أعضاء هيئة التدريس فيها، ومواكبة مهاراتهم لمتطلبات القرن الحادي والعشرين ومتطلباته، وضرورة تأهيلهم وتدريبهم، وتوفير البرامج المناسبة، التي تمكنهم من ممارسة أدوارهم.

منهج البحث وإجراءاته:

منهج البحث: اتبع البحث الحالي المنهج الوصفي كونه المناسب لمثل هذا البحث، حيث إنه يسعى لوصف الظاهرة وتفسيرها من خلال جمع البيانات وصولاً للإجابة عن السؤال الرئيس للدراسة وأسئلته الفرعية.

مجتمع البحث: يشمل كل القيادة الأكاديمية (رئيس الجامعة ونوابه - عمداء الكليات والمراكز ونوابهم - رؤساء الأقسام) في جامعة إقليم سبأ، والذي يبلغ عددهم حوالي (73) قيادياً أكاديمياً يمارس المهنة ومتواجد في الجامعة عام (2022 - 2023 م) في كلياتها السبع، وهي: (كلية التربية والعلوم، كلية الآداب، كلية الشريعة، كلية الحاسوب ونظم المعلومات، كلية الطب، كلية العلوم الإدارية والمالية، كلية التربية والعلوم الإنسانية والتطبيقية الجوف، المراكز التابعة للجامعة)

عينة البحث: تكونت عينة البحث من جميع أفراد المجتمع، باستثناء (7) أفراد فقط، وهم من اعترض عن الإجابة عن أداة البحث، وبالتالي أصبح عدد من استجابوا (66) قيادياً أكاديمياً وبنسبة 90 % من سبع كليات، للعام الجامعي 2022 / 2023م، وهم كل من أجاب عن الاستبانة التي تم إعداد الاستجابة عليها الكترونياً، والجدولان الآتيان يبينان توزيع عينة البحث على كليات الجامعة والتخصص:

الجدول (1-أ). توزيع أفراد العينة حسب الكليات

النسبة %	العدد	الكلية
19.7	13	التربية والعلوم
19.7	13	الأداب والعلوم الإنسانية
10.6	7	الشريعة والقانون
9.1	6	الحاسوب ونظم المعلومات
6.1	4	الطب والعلوم الصحية
12.1	8	الطب العلوم الإدارية والمالية
13.6	9	التربية والعلوم الانسانية والتطبيقية
9.1	6	مراكز
100	66	الإجمالي

الجدول (1-ب) توزيع أفراد العينة حسب التخصص

النسبة %	العدد	التخصص
74	47	علوم إنسانية
26	19	علوم تطبيقية
100	66	الإجمالي

أداة البحث:

لتحقيق أهداف البحث قام الباحثان بتطوير أداة البحث، والتي تكونت من جزأين، تضمن الجزء الأول من المستجيبين تعبئة البيانات الشخصية مثل: الدرجة الأكاديمية، اسم الكلية، ونوع التخصص العلمي، والمسؤولية الأكاديمية. أما الجزء الثاني فقد اشتمل على (44) فقرة موزعة ثلاثة مجالات رئيسية، وأحد عشر مجالاً فرعياً، منها (15) مهارة خاصة بمهارات المجال الأول (التعلم والابتكار والابداع)، موزعة في ثلاثة مجالات فرعية وهي: مهارات الابتكار والإبداع و مهارات التواصل والتعاون و مهارات التفكير الناقد وحل المشكلة، كما شملت (12) مهارة خاصة بمهارات المجال الثاني (الثقافة الرقمية والإعلامية) موزعة على ثلاثة مجالات فرعية هي: مهارات الثقافة المعلوماتية، و مهارة الثقافة الإعلامية و مهارات تقنية المعلومات والاتصال، كما شملت القائمة (17) مهارة خاصة بالمجال الثالث (مهارات الحياة وتنمية المهنة) توزعت في أربعة مجالات فرعية هي: مهارات المرونة والتكيف والمهارات الاجتماعية و مهارات المبادرة والتوجه الذاتي ومهارات القيادة والمسؤولية، وقد تم اعتماد مقياس ليكرت الخماسي وفق التدرج الآتي: (عالي جداً، عالي، متوسط، ضعيف، ضعيف جداً).

صدق الأداة وثباتها:

للتأكد من صدق الأداة تم عرضها بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين من أعضاء الهيئة التدريسية من ذوي الخبرة والاختصاص، وطلب منهم إبداء آرائهم بمدى انتماء كل فقرة للمجال الذي تنتمي إليه، ومدى مناسبة الفقرات لأعضاء هيئة التدريس، وسلامة الصياغة اللغوية، ووضوح المعنى. وفي ضوء اقتراحات المحكمين قام الباحثان بحذف بعض الفقرات، وإجراء تعديلات على بعض الفقرات حتى ظهرت الأداة بشكلها النهائي. وقد اعتبر الباحثان آراء المحكمين وتعديلاتهم دلالة صدق كافية لأغراض البحث، ومع ذلك تم حسابه أيضا وفق دلالة الثبات (مربع الثبات) ، وللتأكد من ثبات أداة البحث، تم احتساب معامل الثبات باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، وقد بلغت قيم الثبات لمجالات المعوقات كما تظهر في الجدول رقم (2) أدناه.

الجدول (2) معامل ثبات الاستبانة ألفا كرونباخ

الرقم	العبارات	عدد العبارات	معامل ثبات ألفا كرونباخ
1	المجال الأول	15	0.907
2	المجال الثاني	12	0.889
3	المجال الثالث	17	0.931
	كل الاستبيان	44	0.962

من الجدول رقم (2) نستنتج أن نتائج اختبار ألفا كرونباخ لجميع عبارات المجال الأول والمجال الثاني والمجال الثالث أكبر من (60 %) وهي كذلك بالنسبة لجميع فقرات المقياس كامل وتعنى هذه القيم توافر درجة عالية من الثبات حيث بلغت قيمة ألفا كرونباخ لجميع عبارات المقياس (0.962).

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تم استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة أهمها:

- استخراج معامل الثبات بطريقة الفاكرونباخ باستخدام (SPSS).
- استخراج المتوسطات والانحراف المعياري والتكرارات والنسب المئوية باستخدام (SPSS)

عرض نتائج البحث ومناقشتها:

اجابة السؤال الأول: ما الممارسات التدريسية التي ينبغي توافرها لدى عضو هيئة التدريس الجامعي في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين؟

للإجابة على هذا السؤال، وبعد الرجوع الى العديد من الدراسات والمراجع، تم إعداد وتطوير قائمة بممارسات تدريسية خاصة بأعضاء هيئة التدريس في الجامعات في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، تبعا لمجالاتها الثلاثة الرئيسية وعشرة مجالات فرعية، حيث تكونت القائمة من (44) مهارة منها (15) خاصة بمهارات المجال الأول (التعلم والابتكار والابداع)، موزعة في ثلاثة مجالات فرعية وهي: مهارات الابتكار والإبداع ومهارات التواصل والتعاون ومهارات التفكير الناقد وحل المشكلة ، كما شملت (12) مهارة خاصة بمهارات المجال الثاني (الثقافة الرقمية والإعلامية) موزعة على ثلاثة مجالات فرعية هي: مهارات الثقافة المعلوماتية، ومهارة الثقافة الإعلامية ومهارات تقنية المعلومات والاتصال، كما شملت القائمة (17) مهارة خاصة بالمجال الثالث (مهارات الحياة وتنمية المهنة) توزعت في أربعة مجالات فرعية هي: مهارات المرونة والتكيف والمهارات الاجتماعية و مهارات المبادرة والتوجه الذاتي ومهارات القيادة والمسؤولية، حيث تم تجميع هذه الممارسات بشكل متسلسل في أداة البحث التي تم تطبيقها على عينة البحث.

اجابة السؤال الثاني: ما مستوى الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة

إقليم سبأ في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين؟

وللإجابة عن السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، لفقرات كل مجال من مجالات المهارات الثلاث كما يأتي:

المجال الأول: مهارات التعلم والابتكار والإبداع

يحتوي المجال الأول مهارات التعلم والابتكار والإبداع على (15) مهارة لعضو هيئة التدريس الجامعي (جامعة إقليم سبأ) خاصة بمهارات التعلم والابداع. كما هي مبينة في الجدول التالي:

جدول (3) نتائج تحليل الممارسات التدريسية لعضو هيئة التدريس الجامعي الخاصة

بمهارات التعلم والابتكار والإبداع

رقم	المهارة	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة المئوية %	مستوى الممارسة	الترتيب
1	يحفز طلبته على إبداء وجهات نظر مختلفة حول فكرة علمية معينة لإيجاد أفضل الحلول.	3.39	.699	67.8	متوسطة	8
2	يحث الطلبة على التفكير بشكل نقدي عند إجابته عن المسائل العلمية.	3.42	.583	68.4	عالية	9
3	يصمم مواقف وأنشطة تعليمية توظف مهارات الاستدلال المتنوعة (الاستقراء، الاستنباط، الاستنتاج).	3.29	.674	65.8	متوسطة	4
4	يوجه طلبته إلى تمييز صحة أو خطأ نتيجة ما تبعا لحقائق وبيانات معطاة.	3.29	.818	65.8	متوسطة	5
5	يتنوع في استخدام المواقف التعليمية غير المألوفة المرتبطة بحياة الطالب .	3.21	.755	64.2	متوسطة	2
6	يحث طلبته على التمييز بين مواطن القوة والضعف لاستخلاص نتيجة ما في ضوء الأدلة المعطاة.	3.62	.519	72.4	عالية	15
7	يشجع الطلبة على التحدث والتعبير بالألفاظ العلمية السليمة للتعبير عن افكارهم.	3.42	.658	68.4	عالية	10
8	يركز على استخدام الطلبة مهارات الاتصال الكتابي بصيغ متنوعة.	3.58	.556	71.6	عالية	14
9	يستخدم استراتيجيات تدريسية تشجع على المسؤولية الأخلاقية في العمل الجماعي .	3.52	.638	70.4	عالية	13
10	يشجع طلبته على مبدأ احترام القرارات المتخذة بشكل تشاركي.	3.35	.712	67	متوسطة	6
11	يستخدم استراتيجيات تدريسية تساهم في توليد أكبر عدد من الأفكار مثل العصف الذهني	3.05	.831	61	متوسطة	1
12	يطرح أساليب ابتكار متعددة ومتنوعة لحل مسائل علمية غير مألوفة.	3.38	.718	67.6	متوسطة	7
13	ينمي مهارة التخيل الإبداعي العلمي لدى طلبته (الطلاقة والمرونة والأصالة)	3.47	.661	69.4	عالية	11
14	يشجع طلبته على إضافة عدد من التفاصيل اللازمة لجعل الفكرة العلمية أكثر وضوحا وفائدة.	3.26	.590	65.2	متوسطة	3
15	يحفز طلبته على تحويل الأفكار العلمية بطرق ابتكارية ملموسة وواقعية.	3.47	.613	69.4	عالية	12
كل مهارات المجال الأول		3.380	.444	67.6	متوسطة	

يلاحظ من الجدول (3) الذي يوضح نتائج تحليل الممارسات التدريسية لعضو هيئة التدريس الجامعي الخاصة بمهارات المجال الأول (التعلم والابتكار والإبداع) تتراوح بين متوسطة وعالية فقط، حيث حصلت الفقرة (يستخدم استراتيجيات تدريسية تساهم في توليد أكبر عدد من الأفكار مثل العصف الذهني) على أقل متوسط حسابي بقيمة (3.05) وانحراف معياري (0.831)، ونسبة مئوية بلغت (61%)، بينما حصلت الفقرة (يحث طلبته على التمييز بين مواطن القوة والضعف لاستخلاص نتيجة ما في ضوء الأدلة المعطاة) على أعلى متوسط حسابي بقيمة (3.62) وانحراف معياري (0.519) ونسبة مئوية بلغت (72.4%)، وبينهما بقية الفقرات، بينما نلاحظ كل مهارة المجال مجتمعة قد حصلت على متوسط قدره (3.380) وانحراف معياري (0.4443) ونسبة مئوية بلغت (67.6%)، أي أن الممارسات التدريسية في جامعة إقليم سبأ الخاصة بمهارات التعلم والابتكار والإبداع عموماً كانت بدرجة متوسطة، وقد اتفقت مع دراسة صبيح (2022) والرويس (2021)، ويمكن تفسير ذلك بأن الممارسات لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة لا يتم التخطيط لها بشكل جمعي أو تكاملي، وتخضع لاجتهادات الأستاذ الجامعي واحتمالية عدم الاطلاع على مهارات القرن الحادي والعشرين واشتقاق الممارسات المناسبة منها.

المجال الثاني: مهارات تكنولوجيا المعلومات والإعلام

يحتوي المجال الثاني على (12) فقرة خاصة بمهارات الثقافة الرقمية والإعلام لعضو هيئة التدريس الجامعي (جامعة إقليم سبأ)، كما هي مبينة في الجدول رقم (4):

جدول (4) يبين نتائج تحليل الممارسات التدريسية لمهارات المجال الثاني تكنولوجيا

المعلومات والإعلام

رقم	المهارة	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة %	مستوى الممارسة	الترتيب
1	يعزز لدى الطلبة الاتجاهات الإيجابية نحو استخدام التقنيات الرقمية في التعليم والتعلم.	3.67	.616	73.4	عالية	12
2	يساعد الطلبة على التمكن من إدارة المعلومات التقنية المتعددة من مصادر متنوعة في مجال تخصصه.	3.35	.690	67	متوسطة	5
3	يشجع الطلبة على متابعة المعلومات المتعلقة بالقضايا العلمية.	3.62	.519	72.4	عالية	11

رقم	المهارة	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة %	مستوى الممارسة	الترتيب
4	يحرص على تقييم نوعية مصادر المعلومات المناسبة للمعرفة العلمية.	3.45	.683	69	عالية	8
5	يوجه الطلبة إلى ابتكار الوسائل الإعلامية المتنوعة (مطبوعة إلكترونية)	3.21	.713	64.2	متوسطة	3
6	يوظف ما ينشر في الوسائط الإعلامية في مشاريع علمية مرتبطة بالمادة التي يتعلمها.	3.18	.763	63.6	متوسطة	2
7	يدرب طلبته على استخدام الوسائل والوسائط الإعلامية المتعددة في مجال تخصصه.	3.12	.795	62.4	متوسطة	1
8	يساعد الطلبة على التمييز بين الحقائق والآراء ووجهات النظر.	3.41	.679	68.2	عالية	6
9	يصمم أنشطة تعليمية تعلمية تتطلب جمع المعلومات من مصادرها الأولية الأصلية.	3.30	.803	66	متوسطة	4
10	يحث الطلبة على توظيف التقنيات الرقمية في البحث، وزيادة التعمق في الموضوعات المراد دراستها.	3.47	.638	69.4	عالية	9
11	يحث الطلبة على استخدام الأدوات التقنية لجمع البيانات وتخزينها ومعالجتها، وعرض النتائج.	3.41	.679	68.2	عالية	7
12	يساعد الطلبة على استخدام التقنيات ووسائل الاتصال لنقل المعلومات والأفكار العلمية.	3.47	.588	69.4	عالية	10
	كل مهارات المجال الثاني	3.38	.4595	67.78	متوسطة	

يظهر من جدول (4) بأن كل مهارات المجال الثاني مجتمعة قد حصلت على متوسط قدره (3.3889) وانحراف معياري (0.4595) ونسبة مئوية (67.778%)، حيث كان أغلب نتيجة الممارسات التدريسية بدرجة متوسطة وهي (10) فقرات، حيث حصلت الفقرة (يدرب طلبته على استخدام الوسائل والوسائط الإعلامية المتعددة في مجال تخصصه) أقل نتيجة بمتوسط حسابي بلغ (3.12) وانحراف معياري (0.795) ونسبة مئوية (62.4%) بينما حصلت فقرتين فقط علي نتيجة بدرجة عالية حيث كانت الفقرة (يعزز لدى الطلبة الاتجاهات الإيجابية نحو استخدام التقنيات الرقمية في التعليم والتعلم.) قد حصلت على أعلى متوسط حسابي بلغ (3.67) وانحراف معياري (0.616) ونسبة مئوية (73.4%)، و تتفق هذه النتائج مع دراسة العمري (2019).

ويمكن أن تعزى هذه النتيجة الى أن الجامعة مازالت ناشئة، ولا تمتلك الكثير من المقومات والإمكانات التي تساهم في تطبيق الجانب التقني والإعلامي بشكل عملي ممارس، إلا أنهم يعززون هذا الجانب ويسعون إليه تشجيعاً وتحفيزاً.

المجال الثالث: مهارات الحياة والمهنة:

يحتوي المجال الثالث على 17 مهارة خاصة بمهارات الحياة والمهنة لعضو هيئة التدريس الجامعي كما هي مبينة في الجدول التالي رقم (5):

جدول (5) نتائج تحليل مهارات المجال الثالث بمهارات الحياة والمهنة

رقم	المهارات	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة %	مستوى الممارسة	الترتيب
1	يقدم للطلبة أمثلة على الأفكار العلمية التي يمكن تعديلها وتحسينها من خلال أدلة جديدة.	3.44	.726	68.8	عالية	6
2	يساعد الطلبة على التكيف مع أدوار ومهام متنوعة ضمن الفريق	3.44	.682	68.8	عالية	7
3	ينمي لدى الطلبة مهارات تحديد الأولويات وترتيبها في المهام العلمية المسندة إليهم.	3.50	.639	70	عالية	11
4	يشجع الطلبة على مهارة الإصغاء وتقبل وجهات النظر والملاحظات المختلفة في النقاشات المختلفة.	3.65	.540	73	عالية	14
5	يرسخ لدى الطلبة مبدأ المراقبة الذاتية وإنجاز المهام دون إشراف مباشر.	3.42	.609	68.4	عالية	4
6	يستخدم الاستراتيجيات التدريسية التي تساعد الطلبة على التعلم الشخصي لكسب الخبرة.	3.45	.637	69	عالية	8
7	يحث الطلبة على التساؤل، وإبداء الرأي المناسب أثناء المناقشات العلمية.	3.61	.630	72.2	عالية	12
8	يشجع الطلبة على المبادرة في وضع حلول للمشكلات والقضايا التعليمية المطروحة.	3.47	.638	69.4	عالية	9
9	يشجع الطلبة على تصميم أبحاث بناء على الفضول العلمي.	3.32	.727	66.4	متوسطة	1
10	يحفز الطلبة على مناقشة الأفكار العلمية مع الأقران بشكل غير رسمي.	3.38	.696	67.6	متوسطة	3
11	يشجع الطلبة على الالتزام بالمعايير والقواعد الأخلاقية عند إجراء المهام التعليمية.	3.68	.501	73.6	عالية	16
12	يوجه الطلبة إلى استثمار الوقت وإدارته لبناء المعرفة العلمية بفاعلية.	3.67	.564	73.4	عالية	15

رقم	المهارات	المتوسط	الانحراف المعياري	النسبة %	مستوى الممارسة	الترتيب
13	يعزز لدى الطلبة الاتجاهات الإيجابية نحو التفاعل الجماعي.	3.73	.542	74.6	عالية	17
14	يوجه الطلبة لاستثمار نقاط القوة لدى الآخرين لتحقيق هدف الدرس المشتركة.	3.36	.694	67.2	متوسطة	2
15	ينمي لدى الطلبة مهارات القيادة وتوجيه الآخرين.	3.42	.681	68.4	عالية	5
16	ينمي لدى الطلبة مساعدة الآخرين على اكتساب المعرفة وتوزيع المسؤوليات بين أفراد المجموعة.	3.48	.662	69.6	عالية	10
17	يعزز لدى الطلبة مبدأ احترام حقوق الملكية الفكرية.	3.64	.624	72.8	عالية	13
	كل مهارات المجال الثالث	3.509	.4393	70.196	عالية	

يلاحظ من جدول (5) بأن كل مهارات المجال الثالث مجتمعة قد حصلت على متوسط حسابي قدره (3.5098) وانحراف معياري (0.439) ونسبة مئوية تساوي (70.196) أي ان درجة الممارسات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ في ضوء مهارات الحياة والمهنة المنبثقة من مهارات القرن الحادي والعشرين كانت بدرجة عالية بخلاف المجالين السابقين التي كانت متوسطة، إلا أنها كانت عالية في حدها الأقل، حيث كانت الفقرة (يشجع الطلبة على تصميم أبحاث بناء على الفضول العلمي) قد حصلت على أقل متوسط حسابي يساوي (3.32) وانحراف معياري (0.727) ونسبة مئوية تقدر ب(66.4)، ويمكن أن نرجع ذلك إلى عدم توفر البيئة المشجعة لذلك مع ما تمر به البلاد من ظروف، بينما كانت الفقرة (يعزز لدى الطلبة الاتجاهات الإيجابية نحو التفاعل الجماعي) الأعلى ممارسة حيث حصلت على متوسط حسابي (3.73) وانحراف معياري (0.542) ونسبة مئوية تساوي (74.6)، وقد اتفقت مع دراسة زيد (2021).

ويمكن أن يعزى ذلك إلى إدراك أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للأهمية القصوى لمهارات الحياة (عامة) والتفاعل الجماعي (خاصة) في التحصيل العلمي واكتساب المهارات الحياتية التي تؤهل الطلبة في مهنتهم وحياتهم التي يطمحون لها.

ويمكن تلخيص نتائج جميع مهارات الاستبيان، كل الممارسات التدريسية بشكل عام كما في الجدول التالي:

جدول (6) نتائج تحليل مهارات كامل الاستبيان

الترتيب	مستوى الممارسة	النسبة %	الانحراف المعياري	المتوسط	المجالات
1	متوسطة	67.616	.44434	3.3808	مهارات التعلم والابتكار والابداع
2	متوسطة	67.778	.45955	3.3889	مهارات الثقافة الرقمية والاعلام
3	عالية	70.196	.43939	3.5098	مهارات الحياة والمهنة
	عالية	68.53	.40817	3.4265	كل فقرات الاستبيان

وبشكل عام نستنتج من جدول (6) بأن كل جميع مهارات الاستبيان مجتمعة قد حصلت على متوسط قدره (3.4265) وانحراف معياري (0.40817) ونسبة مئوية (68.53%) والتي تبين مدى توافر الممارسات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس ب(جامعة إقليم سبأ) كانت بنسبة عالية حيث بلغت نسبة المئوية (68.53%). وتتفق مع دراسة الشهري (2021) ودراسة العنيزي (2020)، ودراسة الرويس (2021).

- إجابة السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي الاستجابات تعزي لمتغيرات للتخصص ؟

كون الباحثين قد اعتمدوا كل أفراد المجتمع وكل كليات الجامعة كان التخصص هو الأنسب لمعرفة تأثيره على مستوى الممارسة لمهارات القرن الحادي والعشرين ويبين ذلك الجدول التالي:

جدول (7) يبين الفروق ذات الدلالة إحصائية بين آراء أفراد العينة تعزي لمتغير التخصص

الدلالة اللفظية	الدلالة	اختبار t	مستوى الخطأ	الانحراف المعياري	المتوسط	عدد العينة	التخصص	المجالات
غير دالة	.231	.0387	.06006	.41173	3.4227	47	إنسانية	مهارات التعلم والابتكار والابداع
			.11784	.51365	3.2772	19	تطبيقية	
غير دالة	.758	1.02	.07042	.48275	3.3777	47	إنسانية	مهارات الثقافة الرقمية والاعلام
			.09344	.40730	3.4167	19	تطبيقية	
غير دالة	.121	0.401	.05987	.41044	3.5632	47	إنسانية	مهارات الحياة والمهنة
			.11258	.49071	3.3777	19	تطبيقية	
غير دالة	0.385	0.457	.05733	.39300	3.4545	47	إنسانية	جميع المجالات
			.10254	.44698	3.3572	19	تطبيقية	

يتبين من جدول (7) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد العينة تعزى لمتغير التخصص (علوم إنسانية - علوم تطبيقية). حيث نجد قيمة الاختبار (t) هي (0.457) ومستوى الدلالة المعنوية للمجالات ككل بلغت (0.385)، كما تبين توافق كبير بين استجابات العينة مع اختلاف تخصصاتهم، من خلال ما يوضحه الجدول في المتوسطات والانحرافات المعيارية ، ويتفق البحث في ذلك مع دراسة العطاب (2020) ودراسة الشهري (2021). وهنا نؤكد على أهمية مهارات القرن الحادي والعشرين في ممارسات أعضاء هيئة التدريس الجامعي في جميع تخصصات الجامعة.

ويمكن تلخيص النتائج إجمالاً بالقول: إن درجة مستوى الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس الجامعي في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين جاءت بدرجة عالية بصفة عامة، وأما في مجالاته كل على حدة المجال الأول: مهارات التعلم والابتكار والإبداع ، المجال الثاني: مهارات الثقافة الرقمية والاعلام كانت بدرجة متوسطة، بينما المجال الثالث: مهارات الحياة والمهنة فجاءت بدرجة كبيرة، كما بينت نتائج البحث عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة البحث حول مستوى ممارسات أعضاء هيئة التدريس الجامعي في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، وذلك تعزى لمتغيرات التخصص.

التوصيات والمقترحات:

- الاستفادة من نتائج تقييم مستوى الممارسات التدريسية لعضو هيئة التدريس في البحث الحالية في تصميم وتنفيذ برامج التنمية المهنية، التدريبية لتطوير الدائم في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين.
- تشجيع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة على تبادل الخبرات التدريسية لتعزيز الخبرات المميزة لدى طلبتهم.
- تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في البرامج الأكاديمية في كليات الجامعة وتخصصاتها المختلفة.
- تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في البرامج التأهيلية والتدريبية لأعضاء هيئة التدريس في الكليات المختلفة للجامعات.

- عقد دورات تدريبية متخصصة لتدريب أعضاء هيئة التدريس بجامعة إقليم سبأ على ممارسات أعضاء التدريس في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين.
- السعي الجاد لتوفير متطلبات الثقافة التكنولوجية والرقمية لأعضاء هيئة التدريس ليتم عكسها على طلبتهم في الحجرات الدراسية وخارجها.
- إيجاد آليات حديثة لتقويم الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات بهدف التطوير والتحسين المستمر الذي يواكب متطلبات القرن الحادي والعشرين.

قائمة المراجع

- أبو راشد، حنان حسني أحمد. (2020): تطوير مقياس لمهارات القرن الحادي والعشرين لطلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن.
- أبو سمرة، محمود أحمد، وطوطح، ليانا. (2018): التطوير المهني لأعضاء هيئة التدريس في جامعة القدس المفتوحة: الواقع والتحديات، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، العدد 38 (1)، ص ص 21-46.
- التوبي، عبدالله سيف و الفواعير أحمد محمد. (2016): دور مؤسسات العليم العالي في سلطنة عمان في إكساب خريجها مهارات ومعارف القرن الواحد والعشرين، مجلة المعهد الدولي للدراسة والبحث - جسر، المجلد (2)، العدد (2)، فبراير 2016، ص ص 13-34.
- جمال الدين نجوى يوسف (2011): تساؤلات حول مستقبل الجامعات وأدوارها في القرن الواحد والعشرين، مؤتمر ثورة 25 يناير ومستقبل التعليم في مصر، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، العدد (19)، ص ص 405-409.
- الجهني، آمال بنت سعد. (2019) تقويم أداء معلمات العلوم في المرحلة المتوسطة في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ع116، ص ص 23 - 50
- الحربي، بدر عبدالله. (2020): برنامج تدريبي مقترح قائم على التعلم النشط لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لطلاب كلية التربية - جامعة حائل، مجلة تكنولوجيا التربية - دراسات وبحوث، العدد (42)، ص ص 225-260.
- حنفي، مها (2015): مهارات معلم القرن الحادي والعشرين، "المؤتمر العلمي الرابع والعشرون للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس"، برامج إعداد المعلمين في الجامعات من أجل التميز، 12-13 أغسطس، جامعة عين شمس، القاهرة.

الخشاتي، علي خلف حسين. (2019): درجة امتلاك معلمي اللغة العربية في الردين لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر مديري المدارس والمشرفين التربويين، رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، جامعة آل البيت، الأردن.

خضير، نبراس وجاسم، باسم محمد (2020): مهارات القرن الواحد والعشرين لدى طلبة قسم الرياضيات في كليات التربية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد(58)، ص ص 418-434. الربيع، حنان. (2018): دور التقويم التكويني في تنمية مهارات القرن الواحد والعشرين لدى طالبات المرحلة الثانوية، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، العدد(12)، الجزء (12)، 135-151. روفائيل، عصام وصفي و يوسف، محمد أحمد. (2001): تعليم وتعلم الرياضيات في القرن الواحد والعشرين، القاهرة، مكتبة الأنجلو، القاهرة.

الرويس، عزيزة بنت سعد. (2021). تقويم الممارسات التدريسية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين لمعلمات الصفوف الأولية بمدينة الرياض. مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، ع277 - 229.

الرويشد، نهى راشد أحمد (2021): مدى توافر مهارات القرن الحادي والعشرين في تدريس الرياضيات وفق آراء معلميها بدولة الكويت، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (45)، الجزء الأول، ص ص 273-312.

زيد، منيرة سعود (2021): مهارات القرن الحادي والعشرين لدى طالبات كلية التربية بجامعة الأميرة نورة، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، المجلد(5)، العدد(22)، ص ص 435-456. السعيدة، محمد جلال أكريم. (2015): مهارات التدريس الجامعي التي ينبغي توافرها لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية من وجهة نظر طلبتهم، رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط.

سيو بيرز (2014): تدريس مهارات القرن الحادي والعشرين (أدوات عمل)، ترجمة د. محمد بلال الجبوسي بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

شاهين، محمد عبدالفتاح. (2004): التطوير المهني لأعضاء الهيئات التدريسية كمدخل لتحقيق جودة النوعية في التعليم الجامعي، مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية في جامعة القدس المفتوحة في الفترة من 3-2004/7/5.

الشهري، مانع علي محمد. (2021): تقييم مستوى الممارسات التدريسية لدى معلمي الرياضيات بالمرحلة المتوسطة في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، المجلة التربوية، جامعة سوهاج، المجلد(86)، ص ص 1139-1181.

- صبيح ، وفاء عبدالله جميل ، (2022). درجة ممارسة معلمي اللغة العربية في المرحلة الأساسية لمهارات القرن الحادي والعشرين (رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ال البيت. الأردن.
- صوضان، محمد. (2020): التعليم في القرن الحادي والعشرين، قراءة في كتاب: مهارات القرن الحادي والعشرين: التعلم من أجل الحياة في عصرنا"، مجلة العربية، المجلد (7)، العدد (3)، ص ص8-31.
- عبدالعال، محمد سيد أحمد. (2018): فاعلية برنامج معزز بأدوات الويب 2 في تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلاب معلمي الرياضيات بكلية التربية، مجلة تربويات الرياضيات، المجلد (21)، العدد(6)، ص ص 214-269.
- العريشي، جبريل حسن، و العروان، هند، (2004) الدور المعلوماتي لعضو هيئة التدريس في البيئة الأكاديمية، الرياض، المملكة العربية السعودية..
- العزب، إيمان صابر عبدالقادر. (2019): مهارات إدارة المعرفة وعلاقتها بمهارات القرن الحادي والعشرين لدى أعضاء هيئة التدريس ذوي التخصصات العلمية بجامعة بيشة، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد (116)، الجزء الثاني، ديسمبر 2019، ص ص 52-91.
- العزب، رحاب أمين مصطفى. (2020): سمات أعضاء هيئة التدريس في ضوء متطلبات القرن الحادي والعشرين وعلاقتها بإكسابهم الطلاب مهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر الطلاب في المرحلة الجامعية، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، العدد (55)، ص ص 101-155.
- العطاب، نادية محمد علي (2020): مستوى ممارسة أعضاء هيئة التدريس في جامعتي بيشة وإب لمهارات القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز، العدد(9)، ص ص 149-179.
- علي، حمود علي. (2018): التطور المهني لأعضاء هيئة التدريس: مدخلا لتحقيق الجودة في التعليم الجامعي، مجلة كلية التربية، جامعة الخرطوم، المجلد (10)، العدد (11)، ص ص 123-152.
- علي، محمود و سلامة، إيمان (2021): المناهج الدراسية ومهارات القرن الحادي والعشرين، مجلة العلوم التربوية (كلية الدراسات العليا للتربية)، المجلد (29)، عدد خاص، ص ص 123-140.
- العمرى، جمال فواز (2009): أساليب النمو المهني المتبعة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية في مجالي التدريس والبحث العلمي، مجلة جامعة دمشق، المجلد (25)، العدد(3+4)، ص ص 533-573.
- العنزي ، وفاء بنت فهد به سليمان. (2020) الممارسات التدريسية لمعلمات الفيزياء في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. المجلة العلمية لكلية التربية - جامعة أسيوط. المجلد 63 - العدد الرابع - أبريل 2020م

غانم، تقيدة. (2014) : فعالية استراتيجية مقترحة في تدريس العلوم قائمة على نظرية الذكاءات المتعددة في تنمية بعض مهارات القرن الواحد والعشرين لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، عدد يناير 2014، ص ص 1-52.

اللقاني، أحمد حسين و الجمل، علي أحمد (2003): معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، الطبعة الثانية ، عالم الكتب، القاهرة.

- Almazroa, H.; Alotaibi, W. (2023). Teaching 21st Century Skills: Understanding the Depth and Width of the Challenges to Shape Proactive Teacher Education Programmes. *Sustainability*, 15, 7365. <https://doi.org/10.3390/su15097365>
- Care, E., & Kim, H. (2018). Assessment of twenty-first century skills: The issue of authenticity. *Assessment and teaching of 21st century skills: Research and applications*, 21-39. https://doi.10.1007/978-3-319-65368-6_2
- Cynthia Luna Scott(2015): THE FUTURES OF LEARNING 1: WHY MUST LEARNING CONTENT AND METHODS CHANGE IN THE 21st CENTURY?, EDUCATION RESEARCH AND FORESIGHT • WORKING PAPERS, United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, P P 1-16.
- Gumus, A. (2022). Twenty-first-century teacher competencies and trends in teacher training. *Educational theory in the 21st century*, 243-267. https://doi.org/10.1007/978-981-16-9640-4_11
- Joynes, C., Rossignoli, S., & Fenyiwa Amonoo-Kuofi, E. (2019). *21st Century Skills: Evidence of issues in definition, demand and delivery for development contexts (K4D Helpdesk Report)*. Brighton, UK: Institute of Development Studies.
- Kivunja, C (2015). Exploration of the pedagogical meaning and implications of the 4Cs' "super-skills" for the 21st century through Bruner 5E lenses to build knowledge to improve the teaching methods of the new learning paradigm. *Creative Education*, 6(02), 224–239. Retrieved November 11, 2017 from: [//dx.doi.org/10.4236/ce.2015.62021](https://dx.doi.org/10.4236/ce.2015.62021)
- Lay, A, N., & Osman, K. (2018). Development of the twenty-first century learn chemistry through digital gaming design. *Journal of Education in Science, Environment and Health (Jesus)*, 4 (1), 81-92. Doi: 10.21891 / Jeseh.387499.
- Melhem, T. (2020). Level of 21st Century Skills among Students of the Special Education Department in the College of Education at King Faisal University. *Journal of Scientific Research in Education*, 21(3), 271-303. <https://doi.org/10.21608/jsre.2020.88681>
- Schleicher, A. (2012), Ed. *Preparing Teachers and Developing School Leaders for the 21st Century: Lessons from around the World*, OECD. Publishing. <http://dx.doi.org/10.1787/9789264xxxxxx-en>



- Stehle, S. M., & Peters-Burton, E. E. (2019). Developing student 21st Century skills in selected exemplary inclusive STEM high schools. *International Journal of STEM education*, 6(1), 1-15. <https://doi.org/10.1186/s40594-019-0192-1>
- Tican, C., & Deniz, S. (2019). Pre-service teachers' opinions on the use of 21st century learner and 21st century teacher skills. *European Journal of Educational Research*, 8 (1), 181-197.
- Zamora, J. T., & Zamora, J. J. M. (2022). 21st Century Teaching Skills and Teaching Standards Competence Level of Teacher. *International Journal of Learning, Teaching and Educational Research*, 21(5), 220-238. <https://doi.org/10.26803/ijlter.21.5.12>

الدور المُعدّل لإدارة التكاليف في العلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة في

ظل توسط الخدمات الهندسية الاستشارية

حالة تطبيقية (وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية في السودان)

د. ماجدة جمال حسين محمود
أستاذ إدارة الأعمال المساعد بكلية غرب النيل
mahmoudmag81@gmail.com

د. محمود عبد المعطي هاشم عبد الحميد
مهندس كهرباء بوزارة البنى التحتية والتنمية
العمرانية (الولاية الشمالية)
Judjmal1980@gmail.com

المستخلص:

هدفت الدراسة لبيان الدور المُعدّل لإدارة التكاليف في العلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة في ظل توسط الخدمات الهندسية الاستشارية بوزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي، وتمثلت عينة الدراسة في المهندسين بعدد (50) مفردة، وتوصلت الدراسة إلى تُعدّل إدارة التكاليف العلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة بقيمة تغير في معامل التحديد (0.212)، وتتوسط الخدمات الهندسية الاستشارية العلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة بتأثير غير مباشر (0.34)، وأوصت الدراسة بضرورة توعية القيادة والمهندسين بأهمية إدارة التكاليف وسيجما ستة والخدمات الهندسية الاستشارية والقيمة المضافة بالوزارة.

الكلمات المفتاحية: إدارة التكاليف؛ سيجما ستة؛ الخدمات الهندسية الاستشارية؛ القيمة المضافة؛ وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية.

The Moderator Role of Cost Management in the Relationship Between Six Sigma and Additive Value under the Mediation of Consulting Engineering Services.

An Applied Case (the Ministry of Infrastructure and Urban Development in the Northern State of Sudan)

Abstract:

The study aimed to investigate the moderator role of cost management in the relationship between six sigma and additive value under the mediation of consulting engineering services at Ministry of Infrastructure and Urban Development in the Northern State of Sudan. The study adopted the descriptive analytical method and the historical method. The study sample consisted of (50) engineers. As The study resulted the cost management moderator in the relationship between six sigma and additive value with a change in the determination coefficient of (0.212).The consulting engineering mediates the relationship between six sigma and additive value with an indirect effect of (0.34). The study recommended that, there is a need to increase the awareness of leadership and engineers at the ministry about the importance of cost management, six sigma, consulting engineering services and additive value.

Keywords: Cost Management; Six Sigma; Consulting Engineering Services; Additive Value; Ministry of Infrastructure and Urban Development in the Northern State.

مقدمة:

إن ظهور سيجما ستة ما هو إلا امتداد طبيعي لجهود الجودة، وتعمل على الربط بين أعلى جودة وأقل تكاليف للإنتاج أو الخدمات فهي هدف يتم تطبيقه على كل عنصر من عناصر الجودة وليس على المنتج بجممله ولا يمكن أن تعمل سيجما ستة بمعزل عن الجودة حيث توفر إدارة الجودة لسيجما ستة الأدوات والتقنيات اللازمة لإحداث التغيرات الثقافية وتطوير العمليات داخل المؤسسة، وتعد الخطوة الأولى في تقديم أفضل قيمة للمتعاملين والعاملين والتركيز على إدارة التكاليف لذلك فإن استخدام منهجية سيجما ستة يحقق قفزة نوعية للمؤسسات الخدمية وتصبح نموذج اقتداء على المستوى المحلي والعالمي من خلال التركيز على اهتمامات المتعاملين وتحسين الخدمات وتطويرها بناءً على متطلبات الجودة.

مشكلة الدراسة:

تمثلت مشكلة الدراسة في تدنى مستوى الخدمات الهندسية الاستشارية والقيمة المضافة في الوزارة وذلك لإهمال تطبيق أنظمة إدارة تكاليف فاعلة مثل سيجما ستة، لهذا تحاول الدراسة التعرف على إمكانية الحل من خلال الإجابة على السؤال الرئيس التالي: هل يمكن لمنهجية

=====

سيجما ستة أن تحسن الخدمات الهندسية الاستشارية وبذلك تتحقق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة في ظل إدارة فاعلة للتكاليف بالإدارات العامة الهندسية برئاسة الوزارة؟ ويشق منه الأسئلة الفرعية التالية:

1. هل توجد علاقة بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة؟
2. هل يوجد أثر مشترك دال إحصائياً لمنهجية سيجما ستة والخدمات الهندسية الاستشارية وإدارة التكاليف على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة؟
3. هل تُعدّل إدارة التكاليف العلاقة بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة؟
4. هل تتوسط الخدمات الهندسية الاستشارية في العلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة في الوزارة؟
5. هل توجد فروق جوهرية دالة إحصائياً تجاه متغيرات الدراسة تعزى للمتغيرات الديموغرافية للمهندسين؟

أهمية الدراسة: تستمد هذه الدراسة أهميتها من جانبين:

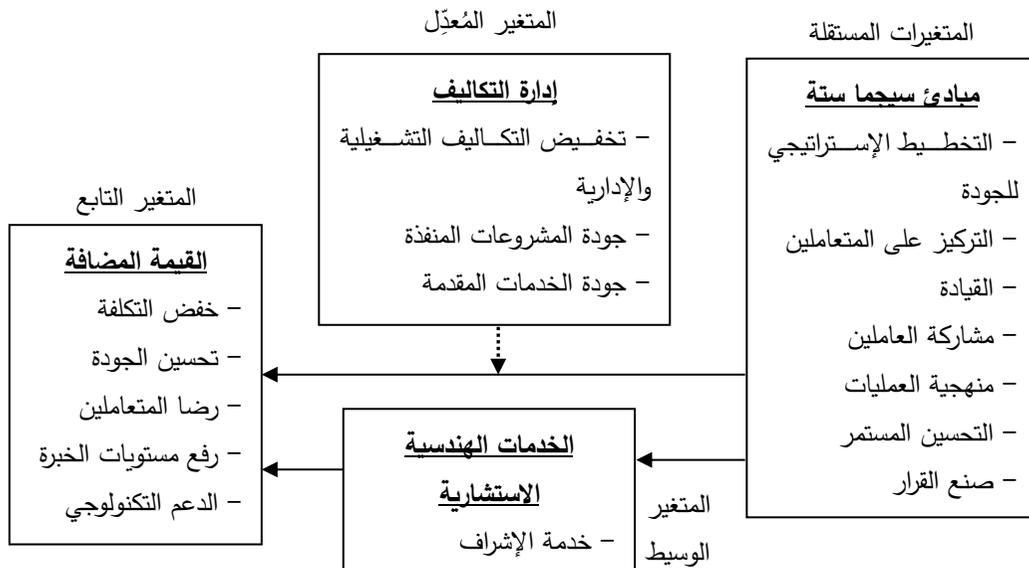
1. الأهمية العلمية: تساهم الدراسة في سد فجوة بحثية لم تتطرق لها الدراسات السابقة - على حد علم الباحثين - وذلك من خلال التعرض للعلاقات بين سيجما ستة والقيمة المضافة في ظل تعديل إدارة التكاليف وتوسيط الخدمات الهندسية الاستشارية وهي قضية لم تتعرض لها الدراسات السابقة بكامل أبعادها كما تعرضت له هذه الدراسة فضلاً عن أن الدراسة تسهم من الناحية العلمية في توفير مرجعية علمية حول علاقات المتغيرات المبحوثة ليسهم في دعم المكتبة المرئية ويعين الباحثين على تطوير المعرفة في هذا المجال.
2. الأهمية العملية: تتمثل الأهمية العملية لهذه الدراسة في أنها توفر بيانات ومعلومات لمتخذي القرار في الوزارة تعينهم على ترشيد قراراتهم، فضلاً عن أن الدراسة تسلط الضوء على أهمية تطبيق سيجما ستة في حل مشاكل تدني مستوى تحقيق القيمة المضافة وتعزز من أهمية إدارة التكاليف والخدمات الهندسية الاستشارية في الإدارات العامة الهندسية بالوزارة.

أهداف الدراسة: الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو التعرف على الدور المُعدّل لإدارة التكاليف في العلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة في ظل توسيط الخدمات الهندسية الاستشارية بالوزارة، وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية:

- 1 التعرف على واقع متغيرات الدراسة في الوزارة.
- 2 التعرف على علاقة الارتباط بين سيجما ستة والقيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة.
- 3 تحديد الأثر المشترك لمنهجية سيجما ستة والخدمات الهندسية الاستشارية وإدارة التكاليف على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة.
- 4 اختبار تعديل إدارة التكاليف للعلاقة بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة.
- 5 اختبار توسيط الخدمات الهندسية الاستشارية للعلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة في الوزارة.
- 6 إبراز الفروق الجوهرية تجاه متغيرات الدراسة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية للمهندسين.

نموذج الدراسة: تمثل في الشكل التالي:

الشكل رقم (1) يوضح أنموذج الدراسة



المصدر: من إعداد الباحثين، 2023م، دنقلا.

=====

فرضيات الدراسة: تمثلت في الفرضيات التالية:

- توجد علاقة دالة إحصائياً بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة.
 - يوجد أثر مشترك دال إحصائياً لمنهجية سيجما ستة والخدمات الهندسية الاستشارية وإدارة التكاليف على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة.
 - تُعدّل إدارة التكاليف العلاقة بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة.
 - تتوسط الخدمات الهندسية الاستشارية في العلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة في الوزارة.
 - توجد فروق جوهرية دالة إحصائياً تجاه متغيرات الدراسة تعزى للمتغيرات الديموغرافية للمهندسين.
- منهج الدراسة:** تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استعان الباحثان بالمنهج التاريخي.
- مصادر جمع البيانات والمعلومات:** تعتمد الدراسة على المصادر الأولية والمتمثلة في المبحوثين والخبراء وتستخدم الاستبانة والمقابلة الشخصية كأدوات لجمع البيانات على التوالي بالإضافة إلى المصادر الثانوية: الكتب، البحوث العلمية، الدراسات، التقارير، المجلات والصحف، الندوات والمؤتمرات ذات الصلة بموضوع الدراسة.
- حدود الدراسة:** تمثلت حدود الدراسة في حدود زمنية خلال الفترة من 2011م - 2022م، وحدود مكانية في وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية، وحدود بشرية متمثلة في المهندسين.

ثانياً: الدراسات السابقة:

درس (عبد الحميد، 2021م) أثر تطبيق نظام إدارة الجودة (ISO 9001: 2015) في تحسين الخدمات الهندسية الاستشارية على إدارة المشاريع، واتباع المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً، وتوصل إلى ارتفاع مستوى الاتجاه الإستراتيجي (الرؤية، الرسالة، الأهداف، تحليل الفجوة) ومبادئ نظام إدارة الجودة (التركيز على

العملاء، القيادة، مشاركة العاملين، منهجية العمليات، التحسين، صنع القرار المبني على الأدلة والحقائق، إدارة العلاقات) والخدمات الهندسية الاستشارية (خدمة الإشراف، خدمة إدارة التنفيذ) وإدارة المشاريع، ولتوسط الخدمات الهندسية الاستشارية للعلاقة بين تطبيق نظام إدارة الجودة وإدارة المشاريع، ووجود اختلاف معنوي دال إحصائياً بين الإدارات العامة الهندسية برئاسة الوزارة حول تطبيق نظام إدارة الجودة ولصالح الإدارة العامة للطرق والجسور، وأوصى بضرورة توعية القيادة والمهندسين في الوزارة بأثر تطبيق نظام إدارة الجودة وتحسين الخدمات الهندسية الاستشارية في إدارة المشاريع.

اختبرا (حسين وعبد الحميد، 2020م) دور التوجه الإستراتيجي التحليلي في تعزيز أثر الخيارات الإستراتيجية علي تحقيق القيمة المضافة في الجهاز المصرفي بمحلية دنقلا، واتبع المنهج الوصفي التحليلي، واستخدما برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً، وتوصلا إلى ارتفاع مستوى إستراتيجية قيادة التكلفة وتحقيق القيمة المضافة، ووجود علاقة بين إستراتيجية قيادة التكلفة والتوجه الإستراتيجي التحليلي، ولتعديل التوجه الإستراتيجي التحليلي للعلاقة بين الخيارات الإستراتيجية وتحقيق القيمة المضافة، وأوصيا بإشراك العاملين في عملية اتخاذ القرار وتبني أسلوب العمل الجماعي.

أختبر (أبو عنجة، 2015م) أثر أسلوب التحسين المستمر في تخفيض التكاليف في الشركات الصناعية بولاية الخرطوم، واتبع المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً، وتوصل إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق أسلوب التحسين المستمر وتخفيض التكاليف، وأوصى إدارة الشركة الصناعية بضرورة تطبيق أسلوب التحسين المستمر ومتابعة الأساليب والنظم الحديثة التي تخص عملية تخفيض التكاليف.

درس (الشعرات، 2014م) أثر استخدام سيجما ستة على قيمة الزبون ورضاه، واتبع المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً، وتوصل إلى ارتفاع درجة تطبيق مبادئ سيجما ستة (الإدارة الفعالة المبنية على التخطيط المسبق، التحسين المستمر، التركيز على الزبائن، التعاون بين أفراد المنشأة الواحدة، التركيز

=====

على العمليات والأنشطة الداخلية)، وارتفاع القيمة المقدمة للزبون ورضاه، ووجود أثر مباشر لمبادئ سيجما ستة على قيمة الزبون ورضاه، ووجود أثر غير مباشر لمبادئ سيجما ستة على رضا الزبون من خلال قيمة الزبون، وأوصى بإيلاء مبادئ سيجما ستة أهمية عالية لما لها من أثر في رضا الزبون وتقديم خدمة ذات قيمة عالية تؤدي إلى سعادة الزبون وولائه.

كشفت (النحوي، 2013م) أهمية التكامل بين إدارة الجودة الشاملة وتقنيات إدارة التكلفة في تحسين الأداء، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً، وتوصلت إلى ارتفاع مستوى تحسين الجودة وتخفيض التكاليف ورضا العملاء وتقنيات إدارة التكلفة، ووجود أثر لتحسين الجودة وتخفيض التكاليف ورضا العملاء وتقنيات إدارة التكلفة على تحسين الأداء، وتتوسط تقنيات إدارة التكلفة في العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة وتحسين الأداء، ولا توجد فروق دالة إحصائية تجاه إدارة الجودة الشاملة وتقنيات إدارة التكلفة والأداء تعزى لمتغيرات (المركز الوظيفي، المؤهل العلمي، التخصص الأكاديمي، عدد سنوات الخبرة)، وأوصى بتطبيق إدارة الجودة الشاملة وتقنيات إدارة التكلفة وتفعيلها لما لها من أثر إيجابي في تحسين الأداء.

تناولت (أحمد، 2011م) أثر استخدام نموذج (Deming's) للجودة في تحسين إدارة الصيانة على تحقيق القيمة المضافة، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً، وتوصلت إلى ارتفاع مستوى تحسين إدارة الصيانة والقيمة المضافة، ووجود أثر لاستخدام نموذج (Deming's) للجودة في تحسين إدارة الصيانة وتحقيق القيمة المضافة، ووجود أثر لتحسين إدارة الصيانة في تحقيق قيمة مضافة، وأوصت بالاعتماد على نموذج (Deming's) للجودة لضمان جودة خدمات النقل وتحسينها على المدى البعيد لتحقيق القيمة المضافة.

درسوا (Malik, et. al., 2011) أثر الإبداع التنظيمي في نجاح تقنيات إدارة التكلفة على خلق القيمة المضافة في قطاع الصناعات التحويلية في باكستان، واتبعوا المنهج الوصفي التحليلي، واستخدموا برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً، وتوصلوا لإثبات أثر

الإبداع التنظيمي في نجاح تقنيات إدارة التكلفة على خلق القيمة المضافة، وأوصوا بتوعية الإدارة بأهمية تقنيات إدارة التكلفة والإبداع التنظيمي في خلق القيمة المضافة.

بيننا (Peter & Jan, 2005) أهمية استخدام سيجما ستة في تحسين الوظيفة المالية في مؤسسات الأعمال، واتباع المنهج الوصفي التحليلي، واستخدام برنامج (SPSS) لمعالجة بيانات استبانة الدراسة إحصائياً، وتوصلاً إلى أن سيجما ستة تعمل على تنظيم دورة الوقت وتنعكس إيجاباً على الأعمال المالية لمؤسسة الأعمال، وأوصيا بالتركيز على استخدام معايير جودة الرقابة في سيجما ستة لتحسين الأعمال المالية في مؤسسات الأعمال.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

1. من حيث هدف الدراسة: معظم الدراسات السابقة تناولت موضوع سيجما على مواضيع مختلفة، بينما هذه الدراسة تخصصت بدراسة أثر سيجما ستة على القيمة المضافة في ظل تعديل إدارة التكاليف وتوسيط الخدمات الهندسية الاستشارية في القطاع العام في السودان.

2. من حيث متغيرات الدراسة: فقد تمت دراسة أربعة متغيرات لم تدرس مجتمعة من قبل على حد علم الباحث وهي (سيجما ستة، القيمة المضافة، الخدمات الهندسية الاستشارية كمتغير وسيط، وإدارة التكاليف كمتغير مُعدّل)، إذ تعد من أولى المحاولات الهادفة لدراسة منهجية سيجما ستة ودورها في التأثير على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارات الهندسية في القطاع العام في السودان.

3. من حيث مجتمع الدراسة: تتميز هذه الدراسة بأنها درست المتغيرات مجتمعة، وتعد من أوائل الدراسات التي تم تطبيقها في القطاع العام في السودان، ولم يسبق دراستها في أي من الدراسات العربية وهذا ما لمسها الباحث أثناء عملية الدراسة، حيث كانت الدراسات العربية نادرة جداً على حد علم الباحثين.

الإطار النظري

استخدمت هذه الدراسة سيجما ستة كمتغير مستقل، وإدارة التكاليف كمتغير مُعدّل، والخدمات الهندسية الاستشارية كمتغير وسيط، والقيمة المضافة كمتغير تابع فهناك علاقة توسط وتعديل بهذه الدراسة.

أولاً: المتغير المستقل (سيجما ستة)

يعرفا (النعيمة وصويص، 2008م: 47) سيجما ستة بأنها عبارة عن جعل كل مجالات المؤسسة أفضل لتتمكن من مواجهة الاحتياجات المتغيرة للمتعاملين، والسوق والتكنولوجيا من أجل منفعة العاملين والمتعاملين والمساهمين ومصالحتهم، وبحسب (جودة، 2004م: 48) إن منهجية سيجما ستة عبارة عن طريقة مقنعة لاستخدام جميع معلومات وبيانات هامة عن المؤسسة، واستخدام طرائق التحليل الإحصائي لتحديد مصادر الخطأ وكيفية علاجه، وتعتمد منهجية سيجما ستة على التغذية العكسية من المتعامل، ويتم التركيز على التحسينات ذات الصدى الكبير وتلبي احتياجات المتعامل ومتطلباته، وتحقق عائداً وقيمة مضافة للمؤسسة، ويؤكد (Dick, et., al, 2002: 7-10) إن مبادئ سيجما ستة (التخطيط الإستراتيجي للجودة، التركيز على المتعاملين، القيادة، منهجية العمليات، التحسين المستمر، صنع القرار المبني على الحقائق والأدلة، إدارة العلاقات) لا تستخدم لدعم الأفراد وتطوير المشاريع فقط، بل هي إستراتيجية أعمال متكاملة، تستطيع أن تساعد المؤسسة على التحدي والمنافسة والاستمرار في عملية التطوير والتحسين ووضع المؤسسة في مسارها الصحيح.

ثانياً: الدور المُعدّل والوسيط

تبين (خان، 2015م: 374) أن استخدام المتغير المُعدّل/ الوسيط له أهمية كبيرة في تطوير واختبار النظريات الفردية والتنظيمية المعقدة على نحو أفضل؛ فلم تقتصر دراسات الباحثين في إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمي على الآثار الرئيسية للمتغيرات التفسيرية على المتغيرات التابعة، وإنما ركزوا أيضاً على دور المتغيرات المُعدّلة/ الوسيطة في النماذج المدروسة لفهم آليات التأثير بين المتغيرات بشكل أفضل، ويعرفا (عبد الحميد وكفاقي، 1992م: 44) المتغير المُعدّل (Moderator Variable) بأنه المتغير الذي لا يتصل بالمتغير المقاس أو المتغير المحك ولكنه لا يزال فاعلاً في معادلة الانحدار بسبب علاقاته المهمة بالمتغيرات المنبئة الأخرى، وبحسب (Cole & Turner, 1993: 275) يقصد بالمتغير المُعدّل، المتغير الذي يظهر أثره عندما تتنوع قوة أو وجهة العلاقة بين متغيرين كوظيفة لتواجده، فالمتغير المُعدّل ليس بحاجة إلى التأثير على المتغير الناتج، ولكنه بالأحرى يمثل مجموعة من الظروف تخفف أو

تُعَدُّ من العلاقة بين متغيرين أو أكثر، ويعرف (سليمان ونور الدائم، 2021م: 64) الدور الوسيط بأنه أحد العمليات التي تتم بين شيئين وذلك من أجل التوصل إلى إضافة ميزة مناسبة للعملية التجارية أو غير التجارية، ويلعب الدور الوسيط دوراً جوهرياً يتمثل في توفيره البيئة الملائمة في وصل أو تكلمة ما قد ينقص في أحد طرفي الوساطة، ويعد الدور الوسيط أحد أبرز الأساليب الفعالة التي يعتمد عليها في الحصول على حلول مناسبة ترضي جميع الأطراف في بيئة الأعمال الداخلية والخارجية للمؤسسات.

ثالثاً: المتغير المُعَدَّل (إدارة التكاليف)

يعرف (باسيلي، 2001م: 316) إدارة التكلفة بأنها عبارة عن مجموعة من الأنظمة التي يمارسها المديرون عند التخطيط القصير الأجل والطويل الأجل فضلاً عن الرقابة على التكاليف، ويعرف (Horngren, 2006: 992) إدارة التكلفة بأنها الأداء والجهد المبذول من قبل التنفيذيين وغيرهم في مجال إدخال وتضمين وربط الكلف منطقياً بوظيفتي التخطيط والرقابة وعلى المديين القصير الأجل والطويل الأجل، وبحسب (النحوي، 2013م: 16) تساعد إدارة التكلفة على إظهار تكلفة المنتجات بصورة دقيقة ورقابتها وقياس الأداء عن طريق متابعة التكاليف من خلال استخدام العلاقات السببية بين الكلف والأنشطة، الأمر الذي يؤدي إلى تحسين فهم الأنشطة بما يساعد بمواصلة الإستراتيجيات التنظيمية، ويحدد (Horngren, 998: 2006) أهمية إدارة التكلفة في: توفير المعلومات التي يحتاجها المديرين لإدارة المؤسسة بكفاءة سواء كانت تلك المعلومات مالية عن الكلف والإيرادات، أو غير مالية حول الإنتاجية والجودة، وقياس كلفة الموارد المستهلكة في انجاز أنشطة المؤسسة الأساسية وتحديد فاعلية وكفاءة الأنشطة القائمة وتحديد وتقويم الأنشطة الجديدة والتي يمكن تصور إستراتيجية المؤسسة وتحسين أدائها مستقبلياً، وتحقيق الربحية في المدى القصير والمحافظة على الموقع التنافسي في المدى الطويل وإلى جانب تحسين الجودة والرضا للمتعاملين والتوقيت الملائم للمعلومات من أجل المساعدة في اتخاذ القرارات القصيرة والطويلة الأجل.

رابعاً: المتغير الوسيط (الخدمات الهندسية الاستشارية)

بحسب (قانون المجلس الهندسي لسنة 1998م: 2) يقصد بالمجالات الهندسية مجالات العمل والتدريب في كل تخصصات العلوم الهندسية والتكنولوجيا الهندسية التي يقرها المجلس الهندسي السوداني، وبحسب (لائحة ممارسة مهنة الهندسة لسنة 2000م: 6-12) فإن الخدمات الهندسية الاستشارية هي الخدمات التي تقدمها الأجهزة الهندسية لدى القطاع العام أو الخاص والمكاتب الاستشارية في المجالات الهندسية وفروعها حيث تشمل الأعمال الهندسية المجالات (المدنية، الميكانيكية، المعمارية، الكهربائية، الكيميائية، الزراعية، المساحة، التعدين والنفط، النسيج، التخطيط العمراني، والبيئة) ولها في ذلك القيام بإعداد الدراسات والإشراف الهندسي أو إدارة تنفيذ المشاريع، ويرى (الشمري، 2007م: 57) لتحسين الخدمات الهندسية الاستشارية كمتغير وسيط الكثير من الفوائد؛ لأنه يرتبط بالإنتاجية والخدمات المقدمة للمتعاملين إذ أنه يتطلب عمل الأشياء بطريقة صحيحة وتطوير الأداء بشكل عام والخدمات بشكل خاص، والإقلال من الجهد والوقت المهدرين، كما أنه يساعد على رفع درجة التركيز على المتعامل ومستوى رضاه، وتقوية وتبادل الآراء والأفكار بين العاملين (فئة المهندسين)، غرس مبادئ العمل بروح الفريق الواحد وأساليب العمل الجماعية، والمشاركة في عملية صنع القرار، ويذكر (العسكري، 2005م: 253) يهتم مبدأ التحسين في إدارة الجودة بتعريف فلسفة المؤسسة لكل فرد فيها كما تعمل على تحقيق رضا دائم للمتعامل من خلال دمج الأدوات والتقنيات والتدريب ليشمل تحسين مستمر في العمليات داخل المؤسسة مما يؤدي إلى تقديم خدمات عالية الجودة (الخدمات الهندسية الاستشارية على سبيل المثال)، وإن تبني فلسفة التحسين المستمر تعد إستراتيجية تنظيمية وأساليب إدارية تؤدي إلى تسليم خدمات ذات جودة مرتفعة للمتعاملين كما تعرف أيضاً على أنها شكل تعاوني لأداء العمل يعتمد على القرارات المشتركة لكل من الإدارة والعاملين بهدف تحسين الإنتاجية وزيادة الجودة للخدمات بصفة مستمرة من خلال فرق العمل.

خامساً: المتغير التابع (القيمة المضافة)

تعرف (أحمد، 2011م: 12) القيمة المضافة بأنها هي القيمة التي تحققها المؤسسة بمستويات مرتفعة من خلال خفض التكلفة وتحسين الجودة وتحقيق رضا المتعاملين، ورفع مستويات الخبرات وتشجيع المخاطرة المحسوبة والدعم التكنولوجي، وبحسب (علي ونور، 2008م: 322 - 323) يمثل مفهوم القيمة المضافة مقدار ما أضافته العمليات الإنتاجية على الموارد والسلع الوسيطة والخدمات المشتراة لتحويلها إلى منتجات تامة الصنع، وتعد القيمة المضافة مقياساً نافعاً لحجم المؤسسة وأهمها، بل هي أكثر المقاييس ملائمة لهذا الغرض خلافاً للمقاييس التقليدية مثل معيار المبيعات ورأس المال المستثمر، فمقياس القيمة المضافة يتفادى العيوب التي تشوب المقاييس التقليدية الأمر الذي يجعل منها المقاييس الأفضل والأكثر ملائمة للحجم النسبي للمؤسسة. ويتطلب حساب القيمة المضافة الأخذ في الاعتبار تكلفة جميع الأموال المستخدمة والأصول الرأسمالية والتشغيلية العاملة في جميع أقسام أنشطة المؤسسة وتعتمد المنهجية المتبعة في تقدير وقياس مكونات القيمة المضافة على الخطوات: حساب صافي الربح العملياتي بعد الضريبية، حساب المتوسط المرجح لتكلفة رأس المال، حساب مقدار رأس المال المستثمر الذي يمثل مجموعة من القروض طويلة الأجل وحقوق الملكية، حساب تكلفة رأس المال بضرب المتوسط المرجح لتكلفة رأس المال في رأس المال المستثمر، حساب رأس المال المستخدم الذي يمثل مجموع الأصول مطروحاً منه الخصوم المتداولة، ويتم حساب القيمة المضافة وفق المعادلة:

القيمة المضافة = صافي العمليات بعد الضريبة - تكلفة رأس المال.

الدراسة التطبيقية

أولاً: نبذة تعريفية عن وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية

بحسب (أحمد، 2022م) فإن وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية هي مؤسسة عامة تمارس الوظائف والسلطات والصلاحيات والمهام والأعمال والأنشطة المنصوص عليها في المرسوم الولائي رقم (11) لسنة 2018م والمتعلق بإنشاء الوزارات وتحديد مهامها

واختصاصاتها، ويتكون هيكلها التنظيمي من إدارات عامة هندسية وإدارات متخصصة وهيئات وشركات اتحادية وولائية.

ثانياً: سيجما ستة وإدارة التكاليف والخدمات الهندسية الاستشارية والقيمة المضافة في الوزارة

بحسب (أحمد، 2022م) فإن سيجما ستة هي طريقة ذكية لتحقيق القيمة المضافة وتضع المتعامل في سلم أولوياتها، وتستخدم أفضل العوامل والبيانات للوصول إلى أفضل الحلول لذلك فإن أهداف الوزارة من تطبيقها تتلخص في عمل المنهجية على تحسين رضا المتعامل وخفض دورة الوقت وتقليل العيوب، وهي بالتالي تعمل على تحقيق وفرة في تكاليف العمليات، وبناء سمعة عالية للخدمات الهندسية الاستشارية بالوزارة فعندما تبنت القيادة العليا بالوزارة نظام إدارة الجودة كفلسفة ومنهج عمل فإنها ركزت على المتعامل وتطوير العمليات، والمقاييس المستخدمة لذلك ومنها منهجية سيجما ستة، وبالتالي فإن الإدارات العامة الهندسية تكون قادرة على إحداث تغيير في احتياجات المتعاملين و رغباتهم، وفي توظيف التكنولوجيا، وبما يعود بالفائدة على أصحاب المصلحة (المواطنين المستفيدين من الخدمات المقدمة، مزودي الوزارة بالخدمات، المقاولين، وشركاء التنفيذ).

إجراءات الدراسة الميدانية

مجتمع وعينة الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من المهندسين بالإدارات العامة الهندسية بالوزارة، وقد بلغ عدد الإدارات العامة الهندسية المختارة ميداناً للدراسة برئاسة الوزارة (5) إدارات عامة، وأما عينة الدراسة فقد تمثلت في شريحة القيادة العليا والمهندسين بتلك الإدارات العامة عن طريق المسح الشامل لهذه الشريحة ليلعب عدد مفردات العينة (52) مفردة، وقد تم توزيع (52) استمارة على كافة المستهدفين من المهندسين الذين يشغلون مواقع القيادة العليا والمهندسين بالإدارة العامة لـ (الأشغال والمباني، التخطيط العمراني والإسكان، الطرق والجسور، الطاقة والتعدين، المساحة)، استلم منها (51) استمارة، والصالحة للتحليل (50) استمارة.

أداة الدراسة: بعد تناول أدبيات متغيرات الدراسة الأربعة (سيجما ستة، إدارة التكاليف، الخدمات الهندسية الاستشارية، القيمة المضافة) تم تطوير استبانة لغايات الدراسة حيث تكونت من جزأين

تناول الجزء الأول البيانات الشخصية للمبحوثين، وأما الجزء الثاني فتناول البيانات الموضوعية حيث اشتملت على (21) عبارة توزعت على أربعة محاور للدراسة، وتناول المحور الأول سيجما ستة؛ تلاه محور لإدارة التكاليف؛ أعقبه محور للخدمات الهندسية الاستشارية؛ أعقبه محور يقيس القيمة المضافة.

الطريقة المستخدمة في تحليل البيانات: تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لمعالجة بيانات الدراسة إحصائياً من خلال عدد من الأساليب الإحصائية منها معامل كرونباخ ألفا، واختبار Skewness، والتكرارات والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومعامل الارتباط، ونموذج الانحدار، واختبار T لعينة واحدة، واختبار One Way ANOVAs.

اختبار صدق وثبات أداة الدراسة: لاختبار مدى الثبات الداخلي والصدق الذاتي ل فقرات الاستبانة تم تقويم تماسك الاستبانة بحساب قيمة (α) ألفا لحساب معامل الثبات الداخلي والجزر التربيعي لقيمة (α) لحساب معامل الصدق الذاتي، وعلى الرغم من عدم وجود قواعد قياسية بخصوص القيم المناسبة (Alpha) لكن من الناحية التطبيقية في البحوث يعد ($\alpha \geq 0.60$) معقولاً في البحوث المتعلقة بالعلوم الإنسانية، والجدول التالي يوضح معامل الثبات والصدق لمحاور الاستبانة (كرونباخ ألفا) لعينة الدراسة.

جدول (1) معامل الثبات الداخلي والصدق الذاتي لمحاور الاستبيان (كرونباخ ألفا) لعينة الدراسة الميدانية

المتغير	المحور	عدد العبارات	معامل الثبات الداخلي	معامل الصدق الذاتي
المستقل	سيجما ستة	8	0.908	0.953
المُعَدِّل	إدارة التكاليف	4	0.827	0.909
الوسيط	الخدمات الهندسية الاستشارية	4	0.822	0.907
التابع	القيمة المضافة	5	0.874	0.935
	الاستبانة ككل	21	0.956	0.978

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح من الجدول (1) أن معاملات الثبات الداخلي والصدق الذاتي تدل على تمتع الأداة بصورة عامة بمعامل ثبات وصدق عاليين على قدرة الأداة على تحقيق أغراض الدراسة، وبلغ

معامل الثبات الداخلي الكلي للاستبانة (0.956)، ومعامل الصدق الذاتي الكلي (0.978)، ويقع في المدى بين الصفر والواحد الصحيح، وهو ما يشير إلى إمكانية صدق النتائج التي يمكن أن تسفر عنها الاستبانة نتيجة تطبيقها.

الصدق الظاهري: تحقق الباحثان منه بعرض القائمة في صورتها الأولية على عدد سبعة من المحكمين المختصين بمجالات الدراسة، وحرصا على أن يُنجز ملء الاستبانة بحضورهما لتوضيح أية فقرة قد يتطلب الأمر توضيحها مما زاد الاطمئنان إلى صحة النتائج التي تم التوصل إليها للتأكد من مدى صلاحيتها لغرض الدراسة، والتأكد من شمولية المعلومات التي تغطي أهداف الدراسة وموضوعها، وقد وردت بعض الملاحظات التي أخذت بعين الاعتبار، ومن ثم تم إجراء التعديلات المناسبة.

الصدق البنائي: بعد أن تأكد الباحثان من الصدق الظاهري لأداة الدراسة (الاستبانة) قاما بتطبيقها على عينة من المجتمع المزمع إجراء الدراسة عليه بعدد (5) مفردات، واستهدفت هذه الخطوة التعرف على درجة التجانس الداخلي بين عبارات قائمة الاستبانة باستخدام اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات الاستبانة، وذلك لمعرفة التوزيع الطبيعي للبيانات، وقد تم استخدام اختبار (Skewness) وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات لأن معظم الاختبارات المعملية تشترط أن يكون توزع البيانات طبيعياً.

جدول (2) اختبار (Skewness) لاختبار التوزيع الطبيعي لمحاوَر الاستبانة للعينة التجريبية

القرار الإحصائي	Error	Skewness	عدد العبارات	المحور	المتغير
يتبع التوزيع الطبيعي	+0.337	-0.608	8	سيجما ستة	المستقل
	+0.337	-0.597	4	إدارة التكاليف	المُعدّل
	+0.337	+0.337	4	الخدمات الهندسية الاستشارية	الوسيط
	+0.337	-0.618	5	القيمة المضافة	التابع
	+0.337	-0.258	21	الاستبانة ككل	

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح أن معامل الالتواء محصور في المدى (±3) وقيمة الخطأ المعياري له (+0.337) أي أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، وأن محاور الاستبانة الأربعة تتبع التوزيع الطبيعي، وأن معامل الالتواء محصور في المدى (±3) وهو المستوى المعتمد في المعالجة الإحصائية لهذه

الدراسة، وهذا يدل على الارتباط الجيد بين متغيرات الدراسة، والذي يؤكد أن هذه المتغيرات لها القدرة على تفسير التأثير فيما بينها.

التحليل واختبار الفرضيات

خصائص عينة الدراسة

يبين الجدول التالي خصائص عينة الدراسة الموجه للمهندسين في الإدارات العامة الهندسية برئاسة وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية:

جدول (3) خصائص عينة الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	المتغير	النسبة المئوية	التكرار	المتغير	
%8	4	التاسعة	%58	29	ذكر	النوع
%20	10	الثامنة	%42	21	أنثى	
%40	20	السابعة	%40	20	20 – 35 عام	الفئة العمرية
%6	3	الخامسة	%56	28	35 – 50 عام	
%22	11	الرابعة	%4	2	50 – 65 عام	
%4	2	القطاع	%92	46	بكالوريوس	المؤهل العلمي
%12	6	مهندس	%8	4	ماجستير	فئة التسجيل
%30	15	مهندس أول	%94	47	مهندس خريج	
%4	2	كبير مهندسين	%6	3	مهندس أخصائي	
%14	7	م. مدير قسم	%24	12	مدنية	التخصص العلمي في الهندسة
%18	9	مدير قسم	%24	12	كهرباء	
%10	5	مدير إدارة فرعية	%20	10	ميكانيكا	
%4	2	مدير عام سابق	%6	3	مساحة	
%8	4	آخر	%6	3	معمار	
%24	12	داخلية	%8	4	كيميائية	
%70	35	داخلية وخارجية	%8	4	نפט	
%6	3	لا توجد	%4	2	تعددين	
%40	20	الأشغال والمباني	%54	27	أقل من 10	الخبرة العملية بالوزارة
%28	14	الطاقة والتعددين	%38	19	10 – 15	
%20	10	الطرق والجسور	%4	2	15 – 20	
%6 لكل	3	التخطيط والمساحة	%4	2	20 فأكثر	

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

=====

المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام لمتغيرات الدراسة

يبين الجدول التالي المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام وأهمية المتغيرات المبحوثة حيث تشير نتائج الجدول رقم (4) إلى ارتفاع المتوسط الحسابي للخدمات الهندسية الاستشارية، والقيمة المضافة، وإدارة التكاليف، وسيجما ستة حيث بلغ (4.15، 4.15، 4.07، 3.93) وانحراف معياري (0.585، 0.752، 0.769، 0.880) على الترتيب مما يعني اهتمام الوزارة موضع التطبيق بتحسين الخدمات الهندسية الاستشارية، وتطبيق منهجية سيجما ستة وإدارة التكاليف، وتحرص على تحقيق القيمة المضافة لخدماتها وأعمالها، واتسقت مع (عبد الحميد، 2021م) و(حسين وعبد الحميد، 2020م) و(الشعرات، 2014م) و(النحوي، 2013م) و(أحمد، 2011م).

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الأهمية لمتغيرات الدراسة بوزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية

المتغير	البيان	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	دلالة T الإحصائية	مستوى الأهمية	الترتيب
المستقل	مبدأ التخطيط الإستراتيجي للجودة	الأول	3.86	1.050	5.792	0.000	مرتفع	4
	مبدأ التركيز على المتعاملين		3.88	1.081	5.755	0.000	مرتفع	3
	مبدأ القيادة		3.84	1.113	5.336	0.000	مرتفع	5
	مبدأ مشاركة العاملين		4.46	1.014	10.177	0.000	مرتفع	1
	مبدأ منهجية العمليات		3.76	1.080	4.977	0.000	مرتفع	7
	مبدأ التحسين المستمر		3.78	1.200	4.596	0.000	مرتفع	6
	مبدأ صنع القرار المبني على الأدلة والحقائق		4.18	1.137	7.337	0.000	مرتفع	2
	مبدأ إدارة العلاقات		3.68	1.316	3.653	0.001	مرتفع	8
	مبادئ سيجما ستة		3.93	0.880	7.476	0.000	مرتفع	4
	تخفيض التكاليف		الثاني	4.16	0.824	9.744	0.000	مرتفع
جودة المشاريع	4.18	1.004		8.312	0.000	مرتفع	2	
جودة الخدمة	3.68	1.220		3.943	0.000	مرتفع	4	
متطلبات المتعاملين	4.24	0.625		14.037	0.000	مرتفع	1	
إدارة التكاليف	4.07	0.769		9.793	0.000	مرتفع	3	
الوسيط	الإشراف	الثالث	4.13	0.669	11.951	0.000	مرتفع	2
	إدارة التنفيذ		4.17	0.586	14.127	0.000	مرتفع	1
	الخدمات الهندسية الاستشارية		4.15	0.585	13.908	0.000	مرتفع	1
التابع	خفض التكلفة	الرابع	4.16	0.866	9.475	0.000	مرتفع	4

2	مرتفع	0.000	12.765	0.687	4.24	تحسين الجودة تحقيق رضا المتعاملين الخبرة الدعم التكنولوجي القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة
5	مرتفع	0.001	3.527	1.403	3.70	
1	مرتفع	0.000	14.624	0.707	4.46	
3	مرتفع	0.000	11.225	0.756	4.20	
2	مرتفع	0.000	10.829	0.752	4.15	

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اختبار الفرضيات:

الفرضية الأولى: توجد علاقة دالة إحصائية بين سيجما ستة والقيمة المضافة في الوزارة:

لاختبار هذه الفرضية والفرضيات المتفرعة عنها، تم استخدام اختبار نموذج الانحدار الخطي البسيط، وكما يلي:

جدول (5) نماذج الانحدار البسيط لاختبار العلاقة الإحصائية بين سيجما ستة بمبادئها مجتمعة ومنفردة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة

Sig* (F)	(F)	(R ²)	(R)	Sig* (T)	(T)	B	المتغير المستقل
0.000	115.011	0.706	0.840	0.000	10.724	0.718	سيجما ستة
0.000	17.645	0.269	0.518	0.000	4.201	0.371	التخطيط للجودة
0.000	29.213	0.378	0.615	0.000	5.405	0.428	ت. على المتعاملين
0.000	25.016	0.343	0.585	0.000	5.002	0.396	القيادة
0.000	68.903	0.589	0.768	0.000	8.301	0.569	مشاركة العاملين
0.003	10.147	0.175	0.418	0.003	3.185	0.291	منهجية العمليات
0.000	95.263	0.665	0.815	0.000	9.760	0.511	التحسين المستمر
0.000	76.173	0.613	0.783	0.000	8.728	0.518	صنع القرار
0.000	52.314	0.522	0.722	0.000	7.233	0.413	إدارة العلاقات

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح من الجدول رقم (5) أن هذه النماذج تتمتع بالصلاحية في اختبار العلاقة الإحصائية بين تطبيق مبادئ سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، حيث اتضح أن قيم (F) المحسوبة بمستويات معنوية أقل من (0.05) مما يعني أن هذه النماذج صالحة للتنبؤ بقيم المتغير التابع (القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة)، وقد بلغت معاملات التحديد (R²) لمبادئ سيجما ستة ما بين (0.175) لمبدأ منهجية العمليات كحد أدنى و(0.665) لمبدأ التحسين المستمر كحد أعلى، ويتضح أيضاً أن معامل التحديد الكلي (R²) بلغ (0.706)،

وهذا يعني أن تطبيق مبادئ سيجما ستة مجتمعة تفسر ما مقداره (70.6%) من التباين الحاصل على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة وهي قوة تفسيرية مرتفعة، وأن نسبة (29.4%) تعود إلى متغيرات أخرى لم تكن موضع الدراسة من بينها المتغير العشوائي؛ كما يتضح أيضاً أن تطبيق مبادئ سيجما ستة منفردة تؤثر طرماً على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة حيث اتضح أن قيم (T) المحسوبة بمستويات معنوية أقل من (0.05) مما يقتضي قبول الفرضية الأولى والتي نصت على: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، وهذا يتفق مع (أبو عنجة، 2015م) و(الشعرات، 2014م) و(Peter & Jan, 2005)، ويعود ذلك إلى أن تطبيق مبادئ منهجية سيجما ستة يعتبر من عوامل النجاح الحرجة في المؤسسات الحكومية الهندسية لتحقيق القيمة المضافة لخدماتها وأعمالها.

الفرضية الثانية: يوجد أثر مشترك دال إحصائياً لمنهجية سيجما ستة والخدمات الهندسية الاستشارية وإدارة التكاليف على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة:
لاختبار هذه الفرضية، تم استخدام اختبار (Canonical Analysis)، وكما يلي:

جدول (6) تحليل الارتباط التبادلي للتأثير المشترك لمنهجية سيجما ستة والخدمات الهندسية الاستشارية وإدارة التكاليف على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة

معامل التحديد (R ²) (Canonical)	معامل الارتباط (R Canonical)	المتغير التابع	البناء العملي	معدلات تحميل (Canonical)	المتغيرات المستقلة والوسيلة والمُعَدلة	
0.963	0.981	القيمة المضافة	0.518	0.528	التخطيط للجودة	أبعاد المتغير المستقل
25.850	Eigen value		0.615	0.627	ت. المتعاملين	
0.037	Wilks Statistic		0.585	0.597	القيادة	
14	درجات الحرية (D.F)		0.768	0.782	مشاركة العاملين	
64.624	(F)		0.418	0.426	منهجية العمليات	
0.000	Sig*		0.815	0.831	التحسين المستمر	
%96.3	نسبة التباين المفسر من المتغيرات المستقلة والوسيلة والمُعَدلة		0.783	0.798	صنع القرار	أبعاد المتغير المُعدّل
			0.722	0.736	إدارة العلاقات	
			0.850	0.867	تخفيض التكاليف	
%3.7	نسبة التباين غير المعلومة من المستقلة والوسيلة والمُعَدلة		0.795	0.811	جودة المشاريع	بُعدا الوسيط
		0.788	0.803	جودة الخدمة		
%48.4	نسبة التباين المفسر من المتغير التابع	0.737	0.751	م. المتعاملين	الإشراف	
		0.512	0.522	إدارة التنفيذ		
			0.658	0.671	إدارة التنفيذ	

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

أوضح الجدول رقم (6) وجود أثر مشترك دال إحصائياً لمنهجية سيجما ستة (التخطيط الإستراتيجي للجودة، التركيز على المتعاملين، القيادة، منهجية العمليات، التحسين المستمر، صنع القرار، إدارة العلاقات) وإدارة التكاليف (تخفيض التكاليف التشغيلية والإدارية، جودة المشروعات المنفذة، جودة الخدمات المقدمة للمتعاملين، متطلبات المتعاملين) والخدمات الهندسية الاستشارية (الإشراف، وإدارة التنفيذ) على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة؛ إذ تبين أن أبعاد (المتغيرات المستقلة والوسيطه والمُعَدِّلة) قد فسرت ما نسبته (96.3%) من التباين الحاصل على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، وتبين أن نسبة التباين المفسرة من المتغير التابع (القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة) تجاه العلاقة المشتركة بين أبعاد (المتغيرات المستقلة والوسيطه والمُعَدِّلة) بلغت (48.4%). وهو ما يؤشر العلاقة التشابكية بين أبعاد (المتغيرات المستقلة والوسيطه والمُعَدِّلة)، وقد تراوحت معدلات تحميل الارتباط التشابكي ما بين (0.428) لمنهجية العمليات كحد أدنى و(0.867) لتخفيض التكاليف التشغيلية والإدارية كحد أعلى، وهذا يؤشر وجود علاقة معنوية بين المتغيرات المستقلة والوسيطه والمُعَدِّلة والمتغير التابع؛ كما بلغت معدلات الارتباط التشابكي المتبادل (البناء العملي) ما بين (0.418) لمنهجية العمليات كحد أدنى و(0.850) لتخفيض التكاليف التشغيلية والإدارية كحد أعلى، وهو ما يعكس علاقة كل متغير من متغيرات أبعاد (المتغيرات المستقلة والوسيطه والمُعَدِّلة) في جذر المتغير التابع (القيمة المضافة)، وقد بلغ معامل الارتباط التشابكي (R Canonical) (0.981)، وبلغ معامل التحديد التشابكي (R^2 Canonical) (0.963) مما يعني أن ما قيمته (0.963) من التغيرات في مقدار القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة ناتج عن التغير في مستوى العلاقة التشابكية بين أبعاد (المتغيرات المستقلة والوسيطه والمُعَدِّلة)، وتبين النتائج أيضاً أن هناك نسبة من التباين غير معلومة إلى جانب أبعاد (المتغيرات المستقلة والوسيطه والمُعَدِّلة) من أجل التنبؤ بمقدار القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، حيث تقدر نسبة التباين غير المعلومة (3.7%) تقريباً، وبينت نتائج التحليل الارتباط التشابكي أن قيمة (F) بلغت (64.624) وهي دالة عند مستوى معنوية (0.000)، وهذا يؤكد

=====

أن هناك أثر مشتركاً دال إحصائياً لمنهجية سيجما ستة والخدمات الهندسية الاستشارية وإدارة التكاليف على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة مما يقتضي قبول الفرضية الثانية والتي نصت على: (يوجد أثر مشترك دال إحصائياً لمنهجية سيجما ستة والخدمات الهندسية الاستشارية وإدارة التكاليف على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة)، وهذا يتفق مع (النحوي، 2013م) و(أحمد، 2011م)، ويعود ذلك إلى أن تطبيق منهجية سيجما ستة وتحسين مستوى إدارة التكاليف والخدمات الهندسية الاستشارية يعتبر من أدوات نجاح الوزارات الحكومية الهندسية لتحقيق القيمة المضافة لخدماتها وأعمالها.

الفرضية الثالثة: تُعدّل إدارة التكاليف العلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة في الوزارة:

لاختبار هذه الفرضية، تم استخدام الانحدار المتعدد المتدرج (Stepwise)، وكما يلي:
جدول (7) نموذج الانحدار المتعدد المتدرج لبيان تعديل إدارة التكاليف للعلاقة بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة

Sig*. F	(F)	(R ²)	(R)	النموذج		المتغير التابع	
				الأول	سيجما ستة		
0.000	115.011	0.706	0.840	سيجما ستة	الأول	القيمة المضافة	
0.000	260.092	0.917	0.958	إدارة التكاليف	الثاني		
التغيرات الإحصائية (Change Statistics)							
Sig*. T	T	B	DF2	DF1	Sig*.F Ch.	F Change	R2 Change
0.000	10.724	0.718	48	1	0.000	115.011	0.706
0.073	1.834	0.120	47	1	0.000	120.012	0.212
0.000	10.955	0.819					

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح من الجدول (7) وجود نموذجين للتأثير النموذج الأول يُبين علاقة تطبيق أسس ومبادئ منهجية سيجما ستة بتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، ويتضح أنه يتمتع بالصلاحية في اختبار العلاقة التأثيرية بين المتغيرين (المستقل والتابع) حيث بلغت قيمة (F) (115.011) بمستوى معنوية (0.000) مما يعني أن النموذج الأول صالح للتنبؤ بقيمة المتغير التابع (القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة) ويتضح أيضاً أن معامل التحديد (R²) بلغ (0.706) وهذا يعني أن سيجما ستة تفسر ما مقداره (70.6%) من التباين الحاصل على

تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، وهي قوة تفسيرية مرتفعة ونسبة (29.4%) تعود لمتغيرات أخرى.

أما النموذج الثاني فبيّن دور كل من سيجما ستة وإدارة التكاليف على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة؛ إذ يتضح أن هذا النموذج يتمتع بالصلاحية في اختبار العلاقة التأثيرية لتطبيق منهجية سيجما ستة وإدارة التكاليف بأن واحد على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة حيث بلغت قيمة (F) (260.092) بمستوى معنوية (0.000) مما يعني أن هذا النموذج صالح للتنبؤ بقيم المتغير التابع (القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة)، ويتضح أيضاً أن معامل التحديد (R^2) بلغ (0.917)، وهذا يعني أن تطبيق منهجية سيجما ستة وإدارة التكاليف بأن واحد يفسران معاً ما مقداره (91.7%) من التباين الحاصل على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، وهي قوة تفسيرية جيدة جداً، وأن نسبة (8.3%) تعود إلى متغيرات أخرى لم تكن موضع الدراسة أحدها المتغير العشوائي، وقد بلغت قيمة (R^2 Change) (قيمة التغير في معامل التحديد) (0.212) بمستوى معنوية (0.000)، وهذا يعني أن النموذج الثاني يُحسّن من تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة بقيمة (0.917) بمستوى معنوية (0.000)؛ أي أنه في حالة دخول إدارة التكاليف متغير مُعدّل (مُغيّر) في العلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة فإن التأثير يزيد بقيمة (0.212)، ويؤكد ذلك قيمة (F-Change) (120.012) وبدلالة إحصائية (0.000)، وكما بلغت قيمة درجة التأثير (B) (0.120) لمنهجية سيجما ستة و(0.819) لإدارة التكاليف وهذا يعني أن الزيادة بدرجة واحدة في مستوى الاهتمام بتطبيق منهجية سيجما ستة وإدارة التكاليف بأن واحد يؤدي إلى زيادة في تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة بقيمة (0.120) و(0.819) لمنهجية سيجما ستة وإدارة التكاليف على التوالي، وهذا يدل على تعديل إدارة التكاليف للعلاقة بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، وهي نتيجة عملية تساهم بتحقيق جزء من أهداف الدراسة مما يقتضي قبول الفرضية الثالثة والتي نصت على: تُعدّل إدارة التكاليف العلاقة بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، وهذا يتفق جزئياً مع نتيجتي كل من: (حسين وعبد الحميد، 2020م) و (Malik, et.

=====

(al., 2011)، ويعود ذلك إلى أن تطبيق أسس ومبادئ منهجية سيجما ستة في ظل تعديل إدارة التكاليف من شأنه توليد تأثير إيجابي في زيادة قدرة الوزارات الحكومية الهندسية على تحقيق القيمة المضافة لخدماتها وأعمالها.

الفرضية الرابعة: تتوسط الخدمات الهندسية الاستشارية في العلاقة بين منهجية سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة:

لاختبار هذه الفرضية، تم استخدام اختبار تحليل المسار كما يلي:

جدول (8) نتائج تحليل المسار لبيان توسط الخدمات الهندسية الاستشارية في العلاقة بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة

المسا ر	(R)	(R ²)	(F)	Sig*	Direct Effect	Indirec t Effect	(T)	Sig*
الأول	0.637	0.404	32.81	0.000	0.424	0.340*	5.728	0.000
الثاني	0.622	0.387	30.33	0.000	0.801		5.508	0.000

* التأثير غير المباشر عبارة عن حاصل ضرب معاملات قيم التأثير المباشر بين المتغيرات

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

أوضح الجدول (8) نتائج تحليل المسار لتأثير منهجية سيجما ستة في تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة بوجود الخدمات الهندسية الاستشارية كمتغير وسيط حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود تأثير دال إحصائياً لمنهجية سيجما ستة في تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة بوجود الخدمات الهندسية الاستشارية كمتغير وسيط؛ إذ بلغ التأثير المباشر لمنهجية سيجما ستة على الخدمات الهندسية الاستشارية (0.424)، وهو ما يشير إلى أن منهجية سيجما ستة تؤثر على الخدمات الهندسية الاستشارية، وبالتالي فإن زيادة اهتمام إدارات الوزارة بتطبيق مبادئ منهجية سيجما ستة من شأنه توليد تأثير إيجابي على تحسين الخدمات الهندسية الاستشارية، وبذات السياق بلغ التأثير المباشر للخدمات الهندسية الاستشارية في تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة (0.801)، وهو ما يشير إلى أن الخدمات الهندسية الاستشارية تؤثر على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، وبالتالي فإن زيادة الاهتمام بتحسين الخدمات الهندسية الاستشارية من شأنه توليد تأثير في تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، وقد بلغ التأثير غير المباشر لمنهجية سيجما ستة في تحقيق

القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة بوجود الخدمات الهندسية الاستشارية كمتغير وسيط (34%)، وهو ما يؤكد الدور الذي تلعبه الخدمات الهندسية الاستشارية في تعزيز تأثير سيجما ستة على تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، وهي نتيجة عملية تساهم بتحقيق جزء من أهداف الدراسة مما يقتضي قبول الفرضية الثالثة التي نصت على تتوسط الخدمات الهندسية الاستشارية في العلاقة بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة، وجاءت متسقة مع نتائج كل من: (عبد الحميد، 2021م) و(الشعرات، 2014م) و(أحمد، 2011م)، ويعود ذلك إلى أن زيادة الاهتمام بتطبيق أسس ومبادئ منهجية سيجما ستة في الوزارات الحكومية الهندسية في ظل توسط تحسين الخدمات الهندسية الاستشارية المقدمة من وحداتها التنظيمية الهندسية من شأنه توليد تأثير إيجابي في تحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال تلك الوزارات.

الفرضية الخامسة: توجد فروق جوهرية دالة إحصائياً تجاه سيجما ستة، إدارة التكاليف، الخدمات الهندسية الاستشارية، والقيمة المضافة تعزى للمتغيرات الديموغرافية للمهندسين: لاختبار هذه الفرضية، تم استخدام اختباري (Independent- Sample T Test) و (One Way ANOVA) كما يلي:

جدول (9) نتائج تحليل اختباري (Independent- Sample T Test) و (One Way ANOVA) لمعرفة دلالة الفروق

القيمة المضافة		الخدمات الهندسية		إدارة التكاليف		سيجما ستة		المتغير الحكمي
Sig.	F	Sig.	F	Sig.	F	Sig.	F	
0.127	2.415	0.050	4.061	0.286	1.166	0.985	0.000	النوع
0.174	1.813	0.537	0.630	0.104	2.371	0.323	1.157	العمر
0.093	2.942	0.909	0.013	0.216	1.571	0.925	0.004	المؤهل العلمي
0.096	2.889	0.025	5.322	0.074	3.341	0.101	2.794	فئة التسجيل
0.651	0.726	0.048	2.260	0.279	1.290	0.145	1.663	التخصص العلمي
0.925	0.274	0.799	0.466	0.894	0.327	0.822	0.435	الدرجة الوظيفية
0.646	0.732	0.715	0.646	0.730	0.628	0.991	0.161	مسمى الوظيفة
0.012	4.101	0.411	0.978	0.005	4.957	0.208	1.578	الخبرة العملية
0.000	10.066	0.071	2.806	0.000	9.755	0.007	5.551	الدورات التدريبية
0.246	1.410	0.029	2.970	0.189	1.606	0.014	3.526	الإدارة العامة الهندسية

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح من الجدول (9) وجود فروق دالة إحصائياً تبعاً لفئة التسجيل والتخصص تجاه الخدمات الهندسية الاستشارية، وللخبرة تجاه إدارة التكاليف والقيمة المضافة، وللدورات التدريبية تجاه (سيجما ستة، إدارة التكاليف والقيمة المضافة)، وللإدارة العامة تجاه (سيجما ستة والخدمات الهندسية الاستشارية). ولمعرفة مواقع الفروق تم تطبيق اختبارات (Levene is Test) و (LSD) و (Scheffe):

جدول (10) نتائج اختبار (Levene is Test) لمواقع الفروق تبعاً لمتغير فئة التسجيل بالمجلس الهندسي السوداني تجاه الخدمات الهندسية الاستشارية

Sig.	F	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرار	فئة التسجيل
0.025	5.322	0.597	4.17	47	مهندس خريج
		0.144	3.83	3	مهندس أخصائي

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح من الجدول (10) أن الفروق لصالح فئة مهندس خريج استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى، ولعل تفسير هذه النتيجة يبين أن فئة مهندس خريج تقدم الخدمات الهندسية الاستشارية بدرجة أفضل من فئة الأخصائيين وذلك لتعويض فارق الخبرة بين الفئتين.

جدول (11) نتائج اختبار (LSD) لمواقع الفروق تبعاً لمتغير التخصص العلمي تجاه الخدمات الهندسية الاستشارية

التخصص العلمي	التكرار	المتوسط الحسابي	مدنية	كهرباء	كيميائية	نفط
مدنية	12	4.00	-	0.604(*)	-0.188	-0.375
كهرباء	12	4.60	-0.604(*)	-	-0.792(*)	-0.979(*)
كيميائية	4	3.81	0.188	0.792(*)	-	-0.188
نفط	4	3.63	0.375	0.979(*)	0.188	-

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح من الجدول (11) أن مواقع الفروق تجاه الخدمات الهندسية الاستشارية بين تخصصات (كهرباء) و (مدنية، كيميائية، نفط) وكانت الفروق لصالح التخصص العلمي هندسة الكهرباء استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى، ولعل تفسير هذه النتيجة يبين أن المهندسين الكهربائيين يقدمون أفضل الخدمات الهندسية الاستشارية في الوزارة.



جدول (12) نتائج اختبار (Scheffe) لمواقع الفروق تبعاً لمتغير الخبرة العلمية تجاه إدارة التكاليف

فئة الخبرة العلمية	التكرار	المتوسط الحسابي	أقل من 10 سنوات	10 - 15 سنة
أقل من 10 سنوات	27	3.80	-	0.677(*)
10 - 15 سنة	19	4.47	-0.677(*)	-

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح من الجدول (12) أن مواقع الفروق تجاه إدارة التكاليف بين الفئتين ((أقل من 10 سنوات) و(10 - 15 سنة)) وكانت الفروق لصالح فئة الخبرة العملية (10 - 15 سنة) استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى، ولعل تفسير هذه النتيجة يبين أن المهندسين الذين تتراوح خبرتهم العملية بالوزارة ما بين (10 - 15 سنة) يديرون التكاليف بشكل أفضل من نظرائهم في فئة الخبرة العملية الأقل من 10 سنوات وذلك من خلال توظيف قدراتهم وخبراتهم التي تشكلت على مر السنين، واختلفت مع (النحوي، 2013م).

جدول (13) نتائج اختبار (LSD) لمواقع الفروق تبعاً لمتغير الخبرة العلمية تجاه القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة

فئة الخبرة العلمية	التكرار	المتوسط الحسابي	أقل من 10 سنوات	10 - 15 سنة	15 - 20 سنة	20 سنة فأكثر
أقل من 10 سنوات	27	3.94	-	0.554(*)	-0.741	0.759
10 - 15 سنة	19	4.49	-0.554(*)	-	-1.295(*)	0.205
15 - 20 سنة	2	3.20	0.741	1.295(*)	-	1.500(*)
20 سنة فأكثر	2	4.70	-0.759	-0.205	-1.500(*)	-

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح من الجدول (13) أن مواقع الفروق بين الفئات ((أقل من 10 سنوات) و(10 - 15 سنة))، ((10 - 15 سنة) و(15 - 20 سنة)) و((15 - 20 سنة)) و((20 سنة فأكثر)) وكانت الفروق لصالح فئتي الخبرة العملية (10 - 15 سنة) و(20 سنة فأكثر) استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى، ولعل تفسير هذه النتيجة يبين أن المهندسين الذين تتراوح خبرتهم العملية بالوزارة ما بين (10 - 15 سنة) و(20 سنة فأكثر) يحققون قيمة مضافة لخدمات

وأعمال الوزارة بدرجة أفضل من نظرائهم في الفئتين الأخيرتين وذلك من خلال توظيف قدراتهم وخبراتهم التي تشكلت على مر السنين لصالح الوزارة.

جدول (14) نتائج اختبار (Scheffe) لمواقع الفروق تبعاً لمتغير الدورات التدريبية تجاه سيجما ستة

الدورة التدريبية	التكرار	المتوسط الحسابي	داخلية	داخلية وخارجية
داخلية	12	3.26	-	0.900(*)
داخلية وخارجية	35	4.16	-0.900(*)	-

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح من الجدول (14) أن مواقع الفروق تجاه سيجما ستة بين الدورات (الداخلية، والداخلية والخارجية) وكانت الفروق لصالح الدورات التدريبية الداخلية والخارجية استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى، ولعل تفسير هذه النتيجة يبين أن المهندسين الذين تلقوا تدريباً داخلياً وخارجياً لديهم معرفة أفضل بمبادئ سيجما ستة مقارنة بمن تدربوا داخلياً فقط وانعكس ذلك على تطبيق أسس ومبادئ منهجية سيجما ستة بالوزارة.

جدول (15) نتائج اختبار (Scheffe) لمواقع الفروق تبعاً لمتغير الدورات التدريبية تجاه إدارة التكاليف

الدورة التدريبية	التكرار	المتوسط الحسابي	داخلية	داخلية وخارجية
داخلية	12	3.33	-	0.952(*)
داخلية وخارجية	35	4.29	-0.952(*)	-

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح من الجدول (15) أن مواقع الفروق تجاه إدارة التكاليف بين الدورات التدريبية (الداخلية والداخلية والخارجية) وكانت الفروق لصالح الدورات التدريبية الداخلية والخارجية استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى، ولعل تفسير هذه النتيجة يبين أن المهندسين الذين تلقوا تدريباً داخلياً وخارجياً يديرون التكاليف بمهنية أفضل من نظرائهم المهندسين الذين تدربوا داخلياً فقط وانعكس ذلك على تخفيض التكاليف بالوزارة.

جدول (16) نتائج اختبار (Scheffe) لمواقع الفروق تبعاً للدورات التدريبية تجاه القيمة

المضافة لخدمات وأعمال الوزارة

الدورة التدريبية	التكرار	المتوسط الحسابي	داخلية	داخلية وخارجية
داخلية	12	3.43	-	0.927(*)
داخلية وخارجية	35	4.36	-0.927(*)	-

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح من الجدول (16) أن مواقع الفروق تجاه القيمة المضافة بين الدورات التدريبية (الداخلية والداخلية والخارجية) وكانت الفروق لصالح الدورات التدريبية الداخلية والخارجية استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى. ولعل تفسير هذه النتيجة يبين أن المهندسين الذين تلقوا تدريباً داخلياً وخارجياً يحققون قيمة مضافة لأعمال الوزارة بدرجة أفضل من نظرائهم الذين تدربوا داخلياً فقط وانعكس ذلك على الأداء العام للوزارة.

جدول (17) نتائج اختبار (Scheffe) لمواقع الفروق تبعاً لمتغير الإدارة العامة الهندسية الأم تجاه سيجما ستة

الإدارة العامة الهندسية	التكرار	المتوسط الحسابي	الطاقة والتعدين	الطرق والجسور
الطاقة والتعدين	14	3.39	-	1.157(*)
الطرق والجسور	10	4.55	-1.157(*)	-

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

اتضح من الجدول (17) أن مواقع الفروق تجاه سيجما ستة بين الإدارتين العامتين الهندسيتين (الطاقة والتعدين، الطرق والجسور) وكانت الفروق لصالح الإدارات العامة للطرق والجسور استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى. ولعل تفسير هذه النتيجة يبين أن الإدارة العامة للطرق والجسور هي الأكثر تقبلاً لتبني تطبيق منهجية سيجما ستة مقارنة بباقي الإدارات العامة الهندسية برئاسة الوزارة.

جدول (18) نتائج اختبار (Sidak) لمواقع الفروق تبعاً لمتغير الإدارة العامة الهندسية تجاه

الخدمات الهندسية الاستشارية

الإدارة العامة الهندسية	التكرار	المتوسط الحسابي	الأشغال والمباني	الطاقة والتعدين
الأشغال والمباني	20	4.38	-	-0.607(*)
الطاقة والتعدين	14	3.77	0.607(*)	-

المصدر: من إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية، 2023م، دنقلا.

=====

اتضح من الجدول (18) أن مواقع الفروق تجاه الخدمات الهندسية الاستشارية بين الإدارتين العامتين الهندسيتين ((الأشغال والمباني، والطاقة والتعدين) وكانت الفروق لصالح الإدارة العامة للأشغال والمباني استناداً على نتيجة المتوسط الحسابي الأعلى، ولعل تفسير هذه النتيجة يبين أن الخدمات الهندسية الاستشارية المقدمة في الإدارة العامة للأشغال والمباني هي الأفضل بين الإدارات العامة الهندسية المبحوثة في رئاسة الوزارة.

خاتمة:

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي واقع الدور المُعدّل لإدارة التكاليف في العلاقة بين سيجما ستة والقيمة المضافة في ظل توسيط الخدمات الهندسية الاستشارية من وجهة نظر (المهندسين) في وزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية، وتوصلت إلى النتائج والتوصيات والمقترحات التالية:

النتائج:

- اتضح أن مستوى الخدمات الهندسية الاستشارية في الوزارة مرتفع بمتوسط حسابي كلي (4.15)، وما أكد ذلك؛ المستوى المرتفع لخدمة إدارة التنفيذ (4.17)، وخدمة الإشراف (4.13).
- إن نتائج مؤشرات القيمة المضافة المتحققة لخدمات وأعمال الوزارة كانت مرتفعة (4.15)، وكان أعلاها لرفع مستوى الخبرة، يليه تحسين الجودة، يليها الدعم التكنولوجي، يليه خفض التكلفة، وأدناها لرضا المتعاملين.
- تبين ارتفاع مستوى مؤشرات أبعاد إدارة التكاليف بمتوسط حسابي كلي (4.07)، وما أكد ذلك؛ المستوى المرتفع لجميع أبعاد إدارة التكاليف المعتمدة في الدراسة الميدانية.
- يتوافر في الوزارة مستوى مرتفع لتطبيق مبادئ منهجية سيجما ستة بمتوسط حسابي كلي (3.93) سواء من ناحية مبدأ مشاركة العاملين (4.46)، أو مبدأ صنع القرار (4.18)، أو مبدأ التركيز على المتعاملين (3.88)، أو مبدأ التخطيط الإستراتيجي للجودة (3.86)، أو مبدأ القيادة (3.84)، أو مبدأ التحسين المستمر (3.78)، أو مبدأ منهجية العمليات (3.76)، أو مبدأ إدارة العلاقات (3.68).

- اتضح وجود علاقة طردية (84%) دالة إحصائياً بين منهجية سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة.
- تحقق وجود أثر مشترك دال إحصائياً لمبادئ منهجية سيجما ستة (التخطيط الإستراتيجي للجودة، التركيز على المتعاملين، القيادة، منهجية العمليات، التحسين المستمر، صنع القرار، إدارة العلاقات) وأبعاد إدارة التكاليف (تخفيض التكاليف التشغيلية والإدارية، جودة المشروعات المنفذة، جودة الخدمات المقدمة للمتعاملين، متطلبات المتعاملين) وبعدي الخدمات الهندسية الاستشارية (خدمة الإشراف، وخدمة إدارة التنفيذ) على تحقيق القيمة المضافة لخدمات الوزارة، بمعامل تحديد تشابكي (0.963).
- تُعدّل إدارة التكاليف العلاقة بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة بقيمة تغير في معامل التحديد (0.212).
- تتوسط الخدمات الهندسية الاستشارية في العلاقة بين سيجما ستة وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة بتأثير غير مباشر (0.34).
- اتضح وجود فروق معنوية دالة إحصائياً تبعاً لفئة التسجيل والتخصص تجاه الخدمات الهندسية الاستشارية، وللخبرة تجاه إدارة التكاليف والقيمة المضافة، وللتدريب تجاه (سيجما ستة، إدارة التكاليف والقيمة المضافة)، وللإدارة العامة تجاه (سيجما ستة والخدمات الهندسية الاستشارية).

التوصيات:

1. ضرورة استمرارية الإدارات العامة الهندسية في الاهتمام بإدارة التكاليف، ومواكبة المستجدات في تقنياتها واختيار المناسب منها لما لها من انعكاس كمتغير مُعدّل في تحقيق القيمة المضافة.
2. أن تستمر الوزارة في تحسين الخدمات الهندسية الاستشارية وذلك لأهميتها في ضبط الموارد وجعلها في حدها الأدنى بما ينعكس على كفاءة عمليات التشييد والصيانة والتقليل من المشكلات والخسائر والكلف المتعلقة بذلك.

=====

3. أن تتبنى الوزارة أساليب علمية جديدة في التعامل مع أصحاب المصلحة وذلك لمعرفة مستوى رضاهم، وقياس النمو في عددهم، ومعرفة قدرة الوزارة على اكتساب شركاء تنفيذ ومقاولين جدد.
4. أن تعقد إدارة التدريب بالوزارة ندوات ودورات تدريبية حول أهمية منهجية سيجما ستة وإدارة التكاليف وتحسين الخدمات الهندسية الاستشارية وكيفية رفع مستوى ممارساتها وتطبيقاتها وبشكل مستمر.
5. ضرورة توعية الإدارات العامة الهندسية برئاسة الوزارة بأهمية أثر المؤشرات المالية وغير المالية في تحقيق القيمة المضافة، وأن يتم تطبيق منهجية ستة سيجما وإدارة التكاليف على الوجه الصحيح.

المقترحات:

- 5) اعتماد الوزارة وإداراتها العامة الهندسية على النتائج التي تم التوصل إليها كعامل أساسي في تعميق الوعي بأهمية سيجما ستة وإدارة التكاليف لما لها من أهمية في تحسين مستوى الخدمات الهندسية الاستشارية وتحقيق القيمة المضافة لخدمات وأعمال الوزارة.
- 6) استمرارية البحث الاقتصادي والإداري والهندسي ببيئة القطاع العام نحو إجراء المزيد من البحوث والدراسات العلمية بهدف سد الفجوة المعرفية بين الجانب العلمي وواقع ممارسات إدارة التكاليف والجودة والتميز والإدارة الهندسية بالوزارات الهندسية.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أبو عنجة، محمود عبد الله جمعة، 2015م، أساليب التحليل الإستراتيجي ودورها في تخفيض التكاليف في الشركات الصناعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.
- أحمد، ياسمين إبراهيم مصطفى أحمد، 2011م، أثر استخدام نموذج Deming's للجودة على تحسين إدارة الصيانة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- باسيلي، مكرم عبد المسيح، 2001م، محاسبة التكاليف الأصالة والمعاصرة - رؤية إستراتيجية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
- جودة، محفوظ أحمد، 2004م، إدارة الجودة الشاملة: مفاهيم وتطبيقات، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

حسين، أسامة معاوية بخيت، عبد الحميد، ومحمود عبد المعطي هاشم، 2020م، دور التوجه الإستراتيجي التحليلي في تعزيز أثر الخيارات الإستراتيجية على تحقيق القيمة المضافة في الجهاز المصرفي بمحلية دنقلا بالولاية الشمالية بالسودان، مجلة جديد الاقتصاد، الجزائر، المجلد (15)، العدد (4)، ص 265 - 294.

خان، أحلام، 2015م، أهمية إعادة هندسة الموارد البشرية في تحسين الأداء البشري بالمؤسسة الاقتصادية، دراسة استطلاعية لأراء مسئولو الموارد البشرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد خيضر - بسكرة- الجزائر.

سليمان، عبد العزيز عبد الرحيم، ونور الدائم، موسى الهزيل، 2021م، الدور الوسيط لإدارة الجودة الشاملة في النقل البري، دراسة حالة شركة (WST)، مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي، السودان، العدد (21)، ص 75-58.

الشعرات، موفق حميدي حمدان، 2014م، أثر استخدام سيجما ستة على قيمة الزبون ورضاه، دراسة حالة شركة أمنية للهواتف المتنقلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

الشمري، حامد بن صالح، 2007م، إدارة الجودة الشاملة - صناعة النجاح في سباق التحديات، دار الفرقان، المملكة العربية السعودية.

عبد الحميد، محمود عبد المعطي هاشم، 2018م، أثر بيئة العمل والابتكار على الميزة التنافسية بالمصارف العاملة بالولاية الشمالية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دنقلا، السودان.

عبد الحميد، محمود عبد المعطي هاشم، 2021م، أثر تطبيق نظام إدارة الجودة (ISO 9001: 2015) في تحسين الخدمات الهندسية الاستشارية على إدارة المشاريع بوزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية بالسودان، مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي، السودان، (مقبولة للنشر بتاريخ 2021/12/21م).

العسكري، أحمد شاکر، 2005م، التسويق الصناعي، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

علي، النعيم حسن محمد، ونور، أروى عبد الحميد محمد، 2008م، إدارة الجودة الشاملة: المفاهيم - الأساسيات - الأدوات والوسائل، هيئة الخرطوم للصحافة والنشر، الخرطوم، السودان.

النحوي، محمد محمود عبد الله، 2018م، أهمية التكامل بين إدارة الجودة الشاملة وتقنيات إدارة التكلفة في تحسين الأداء في الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

النعيمي، محمد عبد العال، وصويص، راتب جليل، 2008م، Six Sigma تحقيق الدقة في إدارة الجودة، دار إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.



ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Dick, et., al., 2002, Strategic Six Sigma, John Wiley & Sons, Inc., New Jersey, U.S.A.
- Horngren, C.T., Datar, S.M. & Foster, G, 2006, Cost Accounting A Managerial Emphasis, Upper Saddle River, Prentice Hall, New Jersey, U.S.A.
- Malik, Q., Saif, I., Safwan, N. and Gulzar, M., 2011, The Impact of Organizational Innovation on Success of Cost Management Techniques in Value Creation: Evidence from Manufacturing Sector of Pakistan, African Journal of Business Management, Vol. (5), No. (15), pp. 17-27.
- Peter & Jan, 2005, Using Six Sigma to Improve The Finance Function, Miami University, Oxford Ohio, U.S.A.

ثالثاً: القوانين واللوائح والمراسيم:

- قانون المجلس الهندسي السوداني لسنة 1998م.
لائحة ممارسة مهنة الهندسة لسنة 2000م.
المرسوم الولائي رقم (11) لسنة 2018م (إنشاء الوزارات وتحديد مهامها واختصاصاتها) بتاريخ 21-10-2018م.

رابعاً: المقابلات الشخصية:

- أحمد، ثويبة عمر عبد العزيز، مدير إدارة الجودة والتطوير الإداري بوزارة البنى التحتية والتنمية العمرانية بالولاية الشمالية، مقابلة شخصية بعنوان واقع سيجما ستة وإدارة التكاليف والخدمات الهندسية الاستشارية والقيمة المضافة في الوزارة، بتاريخ 2023/02/12م.

Gender Discrimination against Women in Yemeni Proverbs

Dr. Ahmed Abdullah al-Hussami¹, Dr. Mohammed al-Hiba²

¹Assistant professor of Linguistics and Head of the English Dept. Faculty of Arts, Tamar University, Yemen. ahmad_alhussami@tu.edu.ye

²Assistant professor of English Literature, Faculty of Science and Education, Albaydha University, Yemen. alhibam@gmail.com

Abstract

Proverbs have always reflected considerable social, cultural and practical significance. They acquire their importance as social and cultural traditions, practices and even determinates of individual as well as collective social attitudes. Proverbs also obtain worth and value as indicators of gender power relations between male and female community members. Through language and with its help, proverbs could showcase how a woman in any particular human community, for instance, is portrayed, represented, socially perceived and treated, and very likely stereotyped by the male component of that community. Hence, the current research study investigates Yemeni proverbs with relation to women. In terms of its methodology, the study adopts and follows a feminist critical perspective to examine traditional representations of women in the Yemeni proverbs under question. It more particularly negotiates the image and status of Yemeni women as represented through such traditional words of wisdom. The study assumes—and accordingly argues and demonstrates—that women in the Yemeni traditional heritage of proverbs are stereotyped, discriminated against, and sometimes even humiliated in a variety of ways.

Key Words: Women, Yemeni Proverbs, Image, Gender Discrimination

التمييز المبني على الجنس ضد المرأة في الأمثال اليمنية

ملخص:

لقد عكست الأمثال دائماً أهمية اجتماعية وثقافية وعملية كبيرة. وذلك أنها تكتسب أهميتها باعتبارها تقاليد وممارسات اجتماعية وثقافية وحتى محددات للمواقف الاجتماعية الفردية والجماعية. كما تكتسب الأمثال قيمة كمؤشرات لعلاقات القوة بين الجنسين بين أفراد المجتمع من الذكور والإناث. ومن خلال اللغة وبمساعدها، يمكن للأمثال أن توضح ، على سبيل

المثال، كيف يتم تصوير المرأة في أي مجتمع بشري معين وتمثيلها، وفهمها ومعاملتها اجتماعيًا، حيث من المحتمل جدًا أن يتم تقديمها في صورة نمطية من قبل العنصر الذكوري في ذلك المجتمع. ومن هنا فإن الدراسة البحثية الحالية تتقصى ذلك في الأمثال اليمنية المتعلقة بالمرأة. ومن حيث منهجيتها، فإن الدراسة الحالية تتبنى وتتبع منظوراً نقدياً نسبياً لدراسة التمثيلات التقليدية للمرأة في الأمثال اليمنية محل البحث. كما تناقش الدراسة وبشكل خاص صورة ومكانة المرأة اليمنية كما يتم تمثيلها من خلال هذه الكلمات التي تمثل الحكمة التقليدية. وتفترض الدراسة - ومن ثم تجادل وتثبت - أن المرأة في التراث اليمني التقليدي للأمثال تتعرض للتنميط والتمييز، بل وأحياناً الإذلال بطرق متنوعة.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الأمثال اليمنية، الصورة أو النمط، النوع

1. Introduction

Cultural heritage of any people—across space and time and with its elements and components—is a background frame that shapes the social character, individual behavior, and everyday attitudes of the people of that culture. Such cultural heritage manifests itself in a diversity of forms such as traditions, beliefs, myths, proverbs, literary productions and the like. Any social community must thus have its own cultural legacy and social pillars that necessitate its members to abide by. Such cultural and social commitment by human individuals, however, comes with little or no concern with or reflection over the validity, authenticity, futility, use, worth, value and outcomes of such cultural and social norms. An individual member of a human community habitually heeds less whether these norms are good or bad, positive or negative. Nonetheless, such social principles, norms, restrictions, etc., usually make up the foundation upon which the socialization process of development, growth and change is based.

In view of that, social customs and traditions usually control and dominate over the mentality of their human inventors and practitioners alike in a way that makes them an official constitution at the time in which they have been said and established and for much later and longer times yet to come. Such forms—proverbs included—of social and cultural heritage are—mostly unconsciously though—deeply rooted in the collective mind of society. In terms of establishing ground, endurance and symbolic indication, proverbs “are based on accumulated experience and transmitted from generation to generation; they reveal many hidden aspects of a

people's culture and way of thought. Proverbs reflect the realities of the moral fiber of the societies they belong to," (Dzahene-Quarshie 128). As such, they impact people's way of thinking, and are transmitted through different ways and methods.

Proverbs in particular and some other social traditional peculiarities in general are transmitted either orally; passed down from one generation to another as they are narrated by grandfathers and grandmothers to their grandchildren, or could be shifted officially in written forms. It can as well be observed that these social and cultural forms could also be passed down and recorded through literature; poetry, arts, stories, plays, proverbs, sayings, and the like. In all cases, proverbs reflect human cultures and originate in human experiences and practices until they eventually earn the status of human lessons, values and possibly quasi-beliefs.

In view of that, the current research study aims at exploring the gender discrimination against women as reflected in the Yemeni cultural heritage represented in the form of proverbs. It will also investigate the actual position and state of being of women in Yemeni society as manifested in these traditional Yemeni proverbs. Therefore, the current study attempts to address the following questions;

- What are the Yemeni proverbs that clearly show gender discrimination against a woman?
- In what sense do Yemeni proverbs show discrimination against a woman?
- What is the perception and consequent image of a woman in Yemeni proverbs?

Therefore, the current research study gains paramount importance as it touches upon a sensitive area of research and investigation. As it examines the status of women as represented by proverbs through Yemeni culture and social history, its findings would assumingly form a reliable social study for future researchers to enrich this area of study from different angles. Besides, based on its findings and recommendations, government competent authorities keen on improving the status of Yemeni women, international organizations and other concerned bodies interested in women's studies would get a clear picture of how Yemeni women are surrounded by gender lore that can be seen clearly in the Yemeni society through Yemeni proverbs. The study might then hopefully invite the attention of such bodies to the status of women, and possibly provide them with a moral push to double their efforts in nurturing Yemeni women, eventually putting an end to such harassing persecution and helping them recover from such prolonged sufferings.



In addition, the current study will attempt to demonstrate the dominance of masculine culture upon women in Yemeni society as recorded through certain social and cultural forms of traditional heritage such as Yemeni proverbs and sayings. The present study will thus tackle a very important social issue related to women as this issue is culturally rooted in the Yemeni society and is manifested in the widespread and prevalent use of Yemeni proverbs. The study therefore critically illustrates how almost all the Yemeni proverbs that deal with or focus on women are found to devalue and degrade women in their morality, creativity, mentality, etc. The study will also dedicate a final fragment of its investigation section to the presentation and discussion of some Yemeni proverbs that glorify or value women. However, such proverbs are allegedly found to be too rare to be addressed in a separate and independent study.

2. Background of the Study

Almost all nations and cultures have their cultural background in the form of proverbial heritage. Proverbs are the drawn conclusions of human experiences and wisdom originating in practically recurring human practices. It is no wonder then that proverbs as a concept and social phenomenon are among the frequently and well-studied textual genres. That is why proverbs have been the subject of numerous scholarly studies from a variety of disciplinary perspectives, including sociology (Asimeng-Boahene, 2013), feminist critical discourse analysis (Diabah and Amfo, 2015), cultural studies, literature (Hussein, 2005, 2009; Jayawardena, 2015), and philosophy (Gyekye, 1975).

Although proverbs are widely regarded as a worldwide genre, they are classified as traditional or cultural in their description. Like any other literary genre, proverbs have more often than not—particularly recently—been recorded in a written form. Unlike most literary genres, proverbs are frequently recognized and practiced as oral traditions that enable us to know many things about the culture of any community. Proverbs are like a mirror that reflect the cultural character and social norms of any society. As far as the relation between proverbs and culture is concerned, it is worthwhile to identify how proverbs are defined in a particular cultural context.

In her paper entitled “Gender and Power Relationships in the Language of Proverbs: Image of a Woman”, 2015, Sarwet Rasul stated that “the New Dictionary of Cultural Literacy (Third Edition, 2002) defines proverbs as short, pithy sayings that reflect the accumulated wisdom, prejudices, and superstitions of the human race,” (53).

For further elaborate definitions of proverbs, a proverb has also been defined as follows:

A proverb is an expression which, owing its birth to the people, testifies to its origin in form and phrase. It expresses what is apparently a fundamental truth – that is, a truism, – in homely language, often adorned, however, with alliteration and rhyme. It is usually short, but need not be; it is usually true, but need not be. Some proverbs have both literal and figurative meaning, either of which makes perfect sense; but more often they have but one of the two. A proverb must be venerable; it must bear the sign of antiquity, and since such signs may be counterfeited by a clever literary man, it should be attested in different places at different times. This last requirement we must often waive in dealing with every literature, where the material at our disposal is complete. (Rasul 53)

Accordingly, a proverb is supposed and/or expected to indicate a certainly considerable degree of truth, authenticity and obligation. It should as well communicate a certain amount of antiquity. Such qualities of a proverb—in addition to the other qualities mentioned earlier—are what possibly encourage human individuals to unquestioningly embrace proverbs, make a proverb gain a special significance and cause them to have an impact over the lives and perceptions of human community members.

Though also written and recorded in a written form as stated above, proverbs are mostly received as a type of oral literature. As such, they convey a brief message based on a story, observation, or wisdom. It is hence stated that proverbs are “a short expression of wisdom or guidance that has gone into popular use,” (Al-Zubeidi 2). According to the Columbia Encyclopedia, proverbs are “more personal than aphorisms, and they frequently use metaphor, alliteration, or rhyme to communicate common experience,” (Columbia Encyclopedia 39701). Additionally, a proverb is defined, according to the Oxford Dictionary of Proverbs, as “a traditional saying that imparts guidance or delivers a moral in a concise and pithy manner,” (Speake iii). They could also be defined as “a short presentation of an apparent fact that has, had, or will have currency among the public,” (Meider 4). In that vein, it becomes more obvious and more comprehensible how a proverb is not simply a traditional saying that endures time and change, but is also an indicator of rich experience, an outcome of original life lesson and thus a proverb is of certain significance.

Proverbs are therefore “based on accumulated experience and transmitted from generation to generation; they disclose many hidden features of a people’s



culture and way of thinking,” (Storm 168). Proverbs are also considered “a paradigm for cultural studies,” (Grzybek 227). They help us trace the cultural traditions that are or used to be common among either present or past nations, or both for that matter.

As a cultural form, proverbs carry a large set of values, principles, and morals that shape the cultural character and social attitudes of the people of any particular human community across time and space. Proverbs are as a consequence a tool for preserving cultural identity. In his article “The Impact of Proverbs on one’s Character”, Mr. Amjad Dahmat stated in AZZAMAN.COM, (2019), that “it is known that customs and traditions are a reflection of the history, culture, civilization, and knowledge of a society, and are formed as a result of the experiences of its members, and with time, they acquire a kind of stability and sanctity that makes the process of changing them or not adhering to them very difficult.” Accordingly, proverbs gain their power and acquire their significance not just as traditional sayings that are frequently passed from one generation to the next, but also as influential determinates of cultural and social attitudes and practices in actual and everyday life.

In view of all that, proverbs can be found to cover all walks of life; agriculture, livelihood, man and woman’s roles in life, marriage, cattle, etc. They express a life experienced by an individual or a group of individuals in a particular place and time. Proverbs, as a result, eventually form and construct the individual as well as collective memory of that particular people and greatly affect their cultural and moral character and common attitudes either positively or negatively or both.

In this regard, the Yemeni cultural heritage is no exception; it is not distant from or alien to other nations. Yemeni culture is also abundant with traditional forms of all sorts. In terms of proverbs, Yemeni cultural heritage is equally as rich for it is loaded with proverbs that potentially represent a traditionally cultural base and social background that could be observed, heard and practiced in everyday life situations. As a member of this community, you can hear people every here and there and every now and then recall and pronounce some common proverbs within a variety of life professions and aspects such as business affairs, marriage, home affairs, education, and the like. Through the totality of such diverse proverbs nevertheless, a keen observer could sense the domination of a man upon a woman and male-female gender discrimination to be very common in Yemeni society and culture.

As seen in Pierre Bourdieu's *Masculine Domination*, we have taken on the historical structures of the masculine order in the shape of unconscious perception and appreciation schemes by being included, as men or women, in the thing that we are seeking to understand. So, it is possible that we will turn to dominant ways of cognition while attempting to understand masculine domination. He adds that "the androcentric view imposes itself as neutral and does not need to be explained in discourses geared at legitimizing it", which is perceived as the strength of the masculine order, (Bourdieu 32). Consequently, proverbs—in addition to demonstrating gender discrimination exercised against women—would also help us comprehend that such gender bias is regularly originating in male domination over women.

Such male-female domination is, interestingly enough, apparent and exercised in the sexual division of labor as well. In such instance, male domination over and discrimination against females generates a highly rigid allocation of the occupations given to each sex, of their place, time, and tools; and as a result serves as an enormous symbolic machine in the social order that works to validate the masculine dominance on which it is founded.

In addition, male-female working place domination further extends to the arrangement of home space, with a certain antagonism between the two genders at home, which typically belongs to women though. Male domination over and discrimination against female at the place of assembly or market, which classically belongs to men, is taken for granted and fully manifests itself between the masculine half and the female part. Moreover, male-female panoramic and binary state of being encompasses nature, too, presumably privileging the male component; the stable, the water and vegetable reserves; the pattern of time, including the day and the agricultural year, or the cycle of life, with its male moments of rupture and the protracted female gestation periods.

Within the Yemeni context, Yemeni proverbs have always been present vigorously and in a nature of diversity. Proverbs on men and women clearly show the space and the role that a man and a woman has and/or should have in social activities. Going through some Yemeni proverbs/sayings, one comes to realize the amount of male domination, oppression, sometimes violence, and discrimination that a Yemeni woman suffers from and is subjected to. It could be observed that some, if not many, common proverbial expressions are commonly used in different situations in which a woman is used to exemplify disgrace, humiliation, degrade, and the like.



For example, in many daily linguistic situations, one often comes across and hears different proverbial expressions that score or disdain someone's behavior, speech, walking style, and so on and so forth. As a case of illustration, through the variety of women-degrading proverbs, you could scorn or belittle the value and worth of someone's speech by simply commenting, stating or describing it as *kalam Niswan*; meaning "women's words, speech, promises". Likewise, to disdain someone's behavior or way of walking you could equally say "women's behavior or walking". To the contrary, if you want to show interest, approval and reliability of one's speech, you could simply say *Kalam rejal*; meaning "men's words, speech, promises". This indirect comparison between man and woman clearly suggests that a woman is of a lower rank, has bad behavior, talks in a bad manner, lacks integrity and credibility; and does not enjoy reliability, etc.

3. Methodology

The current research study follows a feminist approach to investigate and analyze the particular representations of women in the Yemeni proverbs selected for analysis. In terms of definition, feminist criticism is difficult to define because it has not yet gained a unified form or been codified into a single critical perspective; there is still an unresolved issues with women of color, minority women and lesbians, for instance, as not being represented by or included in the current feminist perspective. Therefore, feminist criticism or approach takes several shapes, follows directions and varies from one country to another, even from one critic to another.

Yet, almost all feminist critics unite in the assumption that Western culture is fundamentally patriarchal as Simone de Beauvoir argued in *The Second Sex* (1949) argued. We could also venture saying that Eastern Culture, perhaps to a lesser extent, is patriarchal as well. Hence, east or west, women are regularly stereotyped and misrepresented, which in the long run has created an imbalance of power between men and women and marginalized women and their contribution in almost all walks of life.

Therefore, feminist critical approach is a theory of criticism that is concerned with the status and position of women in society in all respects and at all times. It assumes that women have long been subjected to stereotypical and negative representations, and consequently unjustly mistreated and misperceived. Hence, feminist criticism investigates the ways in which literary and cultural productions help enhance or weaken the different kinds of oppression and forms of bias exercised upon women; be they economic, political, social, cultural,

ideological, or even psychological ones. Though comes within and is received through various and different views and opinions, feminism still addresses important issues and deals with serious subjects.

Accordingly, almost all feminist critics share certain common and important assumptions. The key assumption is that patriarchy oppresses women economically, politically, culturally, socially, and psychologically. They assume that a woman, in all domains of patriarchy, is an 'other'; she is objectified and marginalized. Another assumption is that all Western (Anglo-European) civilization and literature are deeply rooted in patriarchal ideology: female monsters in Greek mythology, Eve as the origin of sin and death in the world etc. Feminists, such as Kate Millett, in *Sexual Politics* (1970), also share the idea that biology determines our sex (male or female), while culture and society determine our gender (feminine or masculine).

Besides, all feminist activity, including feminist theory and literary criticism, has as its ultimate goal, the intention and plan to change the world by promoting women's equality. Eventually, all feminists hold the view that gender issues play a part in every aspect of human production and experience, including literature.

Feminist criticism is highly sensitive to all forms of discrimination between man and woman. The pronoun 'he', for instance, some suggest is a masculine ideology to make men and what they do as the standard for all. Some suggest that it is an attitude and practice that has been greatly embedded in culture.

In recent perspectives, however, women recently have new feminist horizons; they advocate certain practices that used to be stereotypes of women and upon which women were subject to criticism. For example, the traditional rule of a woman was to love a man, be a wife, stay home to raise kids and take care of her family; as Sandra Gilbert and Susan Gubar, authors of *The Madwoman in the Attic* (1979), have argued in their book. A woman had also to comply with social acceptance philosophy including being committed to a particular dress code. Recently, however, feminist advocates and thinkers have no problem adhering to all abovementioned practices, yet remaining feminists.

In view of all that and based on the nature of the topic under investigation, the researchers of the current study will adopt the feminist approach to accomplish the study at hand. They will go through as many relevant studies, researches, books, journal articles as possible, etc., even those written in the Arabic language to grasp the core of the issue of Yemeni proverbs concerning the position of women as



reflected by them. The image of women as presented in Yemeni proverbs will be deeply investigated through feministic lens and perspectives in an attempt to figure out why, and demonstrate how men dominate over and discriminate against women; hence creating a stereotypical image of women. In a fully non-prejudiced and an unbiased effort, the study will methodically adhere to objective approaches in presenting to readers the state, image and position of women in Yemeni proverbs, within the framework of feminist perspectives nonetheless.

4. Literature Review

The issue of gender discrimination against women has been the study area in the recent two decades by many scholars in different parts of the world. Researchers have been discussing the issue from different perspectives and within various disciplines such as anthropology, sociology, linguistics, and others. (Sarwet Rasul 2015, Ranjha 2020, Lahore 2021, Benedicta 2020, and Mumali 2021) are some of those researchers. They have explored the position of women through a variety of cultural forms like literary forms, proverbs, famous sayings, etc. They have sought to find out the actual state of women with relation to the stereotypical image established for women within different cultures, religions, writings, and so on. However, to the best of the researchers' knowledge, the issue of gender discrimination against women in some Yemeni proverbs has not been individually addressed or given that much space and focus it deserves and is supposed to get by scholars and researchers.

Uzma Rani and Mazhar Iqbal Ranjha (2020) have explored the multiple identities of men and women and power relationships in English proverbs. They divided the obtained proverbs into three sets; the first set of proverbs for men, the second set of proverbs for women, and the third set of proverbs involving both genders. Using the 3D model of Fairclough to analyze the proverbs, they concluded that those proverbs related to women show a clear patriarchal attitude against women by presenting women as a burden, sexual object, and fragile. On the contrary, those proverbs involving men are explicitly celebrating the male gender and nominating it to own the world.

Benedicta Adokarley Lomotey and Sewoenam Chachu (2020) attempted in their study to explore gender ideologies and sexism, and the way that men and women are represented in European Spanish and French proverbs. In their study, they could find more similarities than differences after analyzing the proverbs under discussion. Similarities—according to them—could be attributed to the

universal perspective in understanding how humans behave since these two Romance languages share a common ancestor language.

In her thesis entitled “Depiction of Women in Swahili and Arabic Proverbs”, (2021), Mumali Henry Karakasha tried to explore how Swahili and Arabic proverbs inscribe perceptions of femininity and masculinity in respective societies, and attempted to demonstrate the cultural values that the Swahili and Arabic proverbs have established towards women. After analyzing the data being collected, Karakasha found that women are depicted with images of passivity like weakness, wickedness, parasitic existence, unintelligent agency, etc. Nonetheless, she also argued that despite the pervasive negativity observable in Swahili and Arabic proverbs in the depiction of women, there is some ephemeral but positive acknowledgment of women in several proverbs.

5. Gender Discrimination against Women in Yemeni Proverbs

In this paper, the researchers will explore the Yemeni proverbs concerning gender discrimination in general and some Yemeni proverbs with the nature of gender discrimination against women in particular. The researchers are supposed to deeply investigate the gender ideologies or what we can call gendered proverbs in Yemeni society, typically those referring to females, as they, even when they mention males, often critically expose the subjugation of women concerning male superiority.

Based on the commonly spread and prevalent sayings and proverbs, men in Yemeni society, as in many other Arab societies, feel that they are intellectually, morally, and socially superior to women. They are frequently considered as being stronger, more intelligent, and having more leadership qualities. Through such proverbs and sayings, men are also shown to have the ability to give security, nourishment, and livelihood in their life more than women can do. As a result of such cultural misunderstanding of Islamic instructions and proverbs inherited from one generation to another, Yemeni females are usually socialized to accept their male counterparts as wiser and naturally more capable leaders.

Males gain authority and wield it at all levels of decision-making in their societies as a result of these socialization processes as well. Men tend to use and exert this power in the context of community development by dominating all aspects of decision-making throughout the process, including inception, development, implementation, monitoring, assessment, and feedback.

Under all these forms of Yemeni cultural heritage, such popular and gender proverbs have emerged, and Yemeni women could not succeed in establishing



themselves in a well-respected social position in the society. A research report, Oct.2016, on Yemeni women during the conflict suggests that “women bear the burdens of running the households under extreme stress and are often exposed to different forms of gender-based violence,” (Care International 1).

5.1 Some Yemeni Proverbs that Communicate Gender Discrimination (GD) against Women in the Yemeni Society

Gender Discrimination (GD) among diverse human societies has become one of the most central issues of many recent studies carried out by many scholars in different research centers all over the world. Researchers in this field have always tried through the study of such traditional and cultural forms (proverbs) to catch the established image of a woman in comparison to a man. In more cases, a woman has always been the victim of such discrimination from different perspectives. A woman has more duties and obligations to fulfill than a man does. She works as a mother, a worker, a farmer, a children’s breeder, etc. Hence, a woman works harder and longer for her daily livelihood, especially in underdeveloped countries.

In Arab societies in general and Yemeni society in particular, as a patriarchal society, man is always looked at as a provider, protector, source of income, symbol of honor, pride, manhood, strength, and the like. As opposed to a man, a woman is looked at as the agent of consumption, a source of evil, iniquity, and shame; an incapable, weak and inferior being, and so on. In her article written and published in the Arabic Language, and titled “Woman in the Yemeni Public Proverbs” 2019, Belqis Mohammed Alwan mentioned some Yemeni proverbs that show the hegemony of masculinity upon a woman in Yemeni society.

For example, there is a popular proverb that says “*Alwalad Sharha walaw dhahr wamat*”: (الولد شرحة ولو ولد ومات); the boy is the source of cheerfulness and joy even though he was born and died). The second proverb says “*walad Asi Afdhal min Ashr banat mutiat*”: (ولد عاصي أفضل من عشر بنات مطيعات); a disobedient boy is better than ten obedient girls). The third proverb says “*Alwalad Janah wa albint wanah*”: (الولد جنة والبنت ونه); a boy is paradise, but a girl is a heartbreak).

These and other similar Yemeni proverbs clearly designate a lower and degrading social and cultural status of a woman in the Yemeni family and by extension in the Yemeni society as well. Some international reports have stated that Yemeni society has been proven to practice the worst forms of patriarchal dictatorship against women. The MENA (Middle East and North Africa) organization has reported that “a woman is unable to decide to marry, irrespective

of her age, and only her legal guardian (father or any male in the family) has the authority to do so on her behalf,” (MENA-OECD 18). The report has also added that child marriage is allowed just before the age of 18. The same report has stated that female victims of violence are not able to report such cases of violence seeking justice, especially if family members are involved, for reasons of family honor and fear of being mocked at and disdained by social members and for fear of feelings of disgrace.

For the full image of gender discrimination against Yemeni women, the researchers have collected the following proverbs from different sources:

- 1- “*Ibn alibn ibni, Ibn albint no; lahm alkabsh yokel lakin lahm alkalb la*”: (ابن (الابن ابني اما البنت فلا، لحم الكبش يؤكل اما لحم الكلب لا ; i.e., the son of my son, ‘a nephew on the father’s side’, is my son, but the son of my daughter ‘a nephew on the mother’s side’, is not, (Al-Athwari). The son’s or brother’s son is compared to a sheep’s meat ‘mutton’ that is Halal and thus eatable in Arabic and Islamic cultural and religious traditions and beliefs. In contrast, the daughter’s or sister’s son is likened to a dog’s meat that is Haram ‘prohibited’ and hence is not eatable. This Yemeni proverb could serve as an archetypal example of many other similar proverbs that are gender-oriented in their discrimination against women on various levels.

Going deeply to analyze the deep meaning of this proverb, we come to realize that this proverb carries nasty discrimination against women, and at the same time, glorifies and exaggerates the importance of man. The son’s son stands for pride, joy and blessings; he is a most welcome being and is recognized as an integral and natural member of the family. The daughter’s son, on the other hand, is a bad omen; would be ill-fated on his grandfather and thus is neither welcome nor recognized as a member of the family. The son’s son is compared to the sheep’s edible meat, but the daughter’s son is compared to the dog’s inedible meat. Again, the proverb suggests that the son’s son is a well-being and the source of glory, goodness, honor, etc. However, the daughter’s son is the source of evil and is a son no more.

- 2- “*Alfarkh yasih min albidha*”: (الفرخ يصيح من البيضة); i.e., the male chick screams from the egg). Farooq & Al-Athwari (2020).

In this proverb, the male human being ‘boy’ is compared to the small male chicken ‘chick’ that screams before the egg hatches; unlike female chicks that have no sound during hatching. The proverb carries inner discrimination against a female. It suggests that a male is always bright, intelligent, and a source of grace



and joy. Needless to say that many people in Yemen feel happy and proud when their wives deliver a male child.

The misogynistic attitude against women either in the culture of Yemen in particular or in the culture of the Arabic peninsula in general, is not a newborn phenomenon. Instead, it goes back in time and culture to the pre-Islamic era during which most men used to bury their baby daughters alive. In addition, going through the Holy Quran to read about the way people used to live their lives, we come to know that a father in some tribes in the Arabic Peninsula used to fall in deep sadness if he receives news that he gets a female child from his wife. The Holy Quran has vilified and denounced such type of people and has stated this issue in Sura 16: AN-NAHL (THE BEE) - Juz' 14 - Translation Qarib.

Allah the Almighty has stated; “when the good news of the birth of a female is given to any of them, his face grows dark and inwardly he chokes, (58)”. Because of the supposed evilness and bad omen of the bad news of a baby girl, the father hides from people; (pondering) whether he will keep her and be humiliated, or trample her into the dust. Evil is their judgment! (59). The appallingly disgraceful practice of burying baby girls alive in the Arabic cultural tradition persisted for quite a while until Islam strongly forbade it.

Thus, such proverbs seem to have carried out and perpetuated the same male attitude of discrimination and dominance over women though the verse from the Holy Quran has strongly condemned and unequivocally forbade. Such traditional proverbs perpetuate gender discrimination against women. As seen earlier, these proverbs strikingly welcome and glorify a male child’s arrival from the very beginning, and—to the contrary—degrade, dismiss and lessen a female child. From those proverbs, one can smell the deeply-rooted and entrenched cultural and social discrimination of males over females. Such proverbs also impart and very likely inscribe bias and prejudice against women in the mentality of male members as if it were a normality practice or necessity.

3- “*Kol makal alrejal wa kum kiam aljemal*”: (كل مأكّل الرجال وقم قيام الجمال), which literally means ‘eat like men and stand up like camels’.

This proverb, like some other Yemeni proverbs, shows the patriarchal state that is widely spread and practiced in the Yemeni society. It compares a man to a camel in strength, power, and thirst. In the eyes of those who believe in this proverb, man should eat too much to show enough strength, masochism and chivalry.

4- “*La takhaf ala Min khalf rejal*”: (لاتخف على من خلف رجال), which means ‘Do not feel pity or show sympathy upon a man who has left sons behind’.

This proverb states clearly that men are the only source of power, pride, honor, glory, and the like. If a man passed away and left his sons behind, these sons would be in the position of their father after death. On the contrary, the proverb carries a deeply discriminating meaning; it suggests that a man who passed away and left girls behind him, he is worthy to be felt sad upon and sympathized with. The father’s name will die away with him and he will be forgotten; the father of girls will not be glorified and mentioned among the people of the society due to the daughters that he left behind.

The proverb makes it clear that only sons are reliable to carry out responsibility and worthy to carry their father’s name. They could also defend their father’s legacy, keep safe his properties and preserve his heritage. If a father passed away and left behind daughters only, the daughters are not likely to carry their father’s name, unable to preserve his heritage; unworthy to honor them, carry their name or maintain their father’s property. Therefore, their father’s name is forgotten, his legacy vanishes and his property can be exposed to loss or pillage by others.

5- “*Mafish Marah tashokh min Altaqa*”: (ماfish مرة تشخ من الطاقة): i.e., ‘No woman can pee from a window’.

The current public proverb does not just—indirectly though—show a woman’s biological disability in comparison with a man. It rather goes deeper and farther in denoting that a woman cannot reach the status and position of a man, no matter what she does or how much she tries. While a man can pee from the window, a woman cannot. Biologically speaking, man has a penis and that indicates strength, superiority and privilege. A woman, in contrast, does not have one, which designates fragility, inferiority and an underprivileged status.

It is thus very amazing and tragic all at once to find that people in the community degrade a woman regarding her organs upon which neither the man nor the woman has the power to decide or control, let alone their existence. It is only the man’s self-indulgent attitude and self-centered mentality that would make out of his quirk being a social status of superiority over women and a right to discriminate. Based on such falsified perception and tenuous cultural attitude against women, the man rummages to find out any blemish in a woman and flaunts himself against her.

6- “*Etha mat akhook inkasar dhaharak witha matat ohktak istatrat awratk*”: (إذا مات اخوك انكسر ظهرك وإذا ماتت اختك إستترت عورتك); i.e., ‘if your brother dies,



your back gets broken, you lose a supporting pillar to lean against and to back you up; but if your sister dies, your dignity, pride and honor are preserved’.

In brief, the Yemeni cultural heritage is fraught with so many popular, gender-discriminatory proverbs that show the superiority of masculine culture. Yemeni culture is replete with sayings and proverbs that raise the status of men in society and deepen the concept of male dominance among the members of society. Undoubtedly, it is not surprising that a society in which illiteracy is still commonly spread among its members still—possibly with pride—glorifies masculinity, degrades women, and considers males to be the center of all life affairs.

Consequently, the Yemeni proverbs do not suggest that a Yemeni woman is the one responsible for dedicating a negatively stereotypical image to herself. It is men, masculine culture and patriarchal philosophy that insist on establishing and perpetuating such image. It is also men who refuse to accept and take in women as an active category in society and in the field of social development as a whole. Hence, popular Yemeni proverbs of a gender-discrimination nature not only express and help perpetuate the inferior situation of women in the family and society, but also work to consecrate such social formation that has been consolidated and deeply rooted since ancient times. A woman is thought of and looked at as innately inferior, intrinsically less worthy and thus deserves a lower status and is to be allocated second, next to man.

5.2 Some Yemeni Proverbs that Show the Relationship between a Man and a Woman

Many Yemeni proverbs illustrate the nature of the relationship between man and woman in society. In almost all the proverbs that we have come across while reading some references for the current research paper, we could discernably find that women have been represented with a very passive image and designated a subaltern role that they have to play with men in everyday life and in all walks of it. The following proverbs will make this point very clear to a reader.

- 1- “Malilmarah elazojeha”: (مالي للمرأة الازوجها); which means ‘woman is fit for nothing but a husband’. This proverb confines a woman’s spectrum and horizon in life to a man, as a wife. It not only limits the span that a woman should have in life or determines her entire fate, but also assigns a woman to one role and one role only; to be a suitable and worthy wife. As this proverb suggests, a woman is not fit for education, politics, health science, economics, etc.; she is only fit for a husband. She was created only for sex,

giving babies, and taking care of children. The next proverb further supports this claim.

- 2- “*Ma lilmarah ella zoj aw alkabr*”: (ما للي مرة إلا زوج أو القبر); ‘woman has no choice in life, either her husband or the grave’.

Again, this proverb maintains that a woman has only two choices in life; she has either to be a wife or to be buried in a grave. The smell of arrogance and contempt against women is highly presented in these proverbs. They ignore and reject the role of women in society. From their point of view, a woman has no positive role to play in the community. There is a common say in Yemeni society that goes ‘a woman’s mind is in her knee’.

Again man claims that woman is of biological inability to have a positive role to play in the community. As a result, people in society treat a woman like an animal not a human being. In addition to being a wife, a woman can be convenient for housework like cooking, washing up, cleaning, etc. She also can take care of pets, collect wood and bring it on her head from different places, participate in agricultural work, and sometimes help in livelihood duties.

- 3- “*Mkaed alrijal tahed aljibal wa mkaed alnisaa tahed alrijal*”: (مكائد الرجال تهد (الجبال ومكائد النساء تهد الرجال); i.e., ‘men’s intrigues destroy mountains, and women’s intrigues undermine men’. Yet again, a woman in this proverb is projected with a very passive image compared to a man, even in terms of cunningness and conspiring. Women are thus visualized by men to be their adversary—inferior, weak and evil adversary nonetheless—and in almost all walks of life.

In any case, this and many other Yemeni proverbs consider that the man is the only one capable of responsibility and worthy of respect and glory, and not the woman as she is characterized by an inborn incapacity and a state of inferiority. Man is the right owner of property, the eligible occupant of authority, the worthy possessor of power, and even the authorized agent to prescribe and apply punishment. It would accordingly be easily visualized why our ancestors have persistently maintained such a male-dominated heritage through such related proverbs. They used to chant that ‘The horse is behind his imagination, and the woman is behind her men’. As for her divorce and her return to her family’s home, it is said that ‘a girl’s return to her parent’s house is heavier than lead.’ In terms of divorce, it is usually said that ‘if divorce is at the woman’s hands, life becomes a boring job’, and ‘a woman’s jealousy is the key to her divorce.’



5.3 Some Yemeni Proverbs that Insult and Dishonor a Woman

As an explicit incitement a Yemeni woman is exposed to and has to go through in her life, many Yemeni traditional proverbs persist feeding patriarchal-oriented discrimination and male-domination ideology against a woman. These proverbs devalue and degrade women in a very aggressive, inconsiderate and belittling manner. Such proverbs been embedded in people's minds so that women have become familiar with and perhaps accustomed to such degradation. Women could even be observed to have adapted an acquiescing strategy and come to terms with their periphery role in society.

Sometimes you come across women insulting some men saying that 'you are not a man, you are a woman'. The set of the following proverbs will show how such Yemeni proverbs abet and disdain women and their honor. These proverbs are as follows:

- 1- "Almarah Marah walo Tanmarah": (المرءة مرة ولو تنمرة) 'A woman is a woman even if she occurs to be like a tiger'.
- 2- "Mashorat almarah Kharab sannah": (مشورة المرءة خراب سنة); i.e. 'consulting a woman on any issue, will bring damage to you for a year'.
- 3- "Albint tajib ala'ar wa alado lildar": (البننت تجيب العار والعدو الى الدار); i.e. 'A girl brings disgrace and enemy to the door'.
- 4- "Alnisa Ras Albla'a walmasib": (النساء رأس البلاء والمصائب); i.e. 'women are the key source of evil and troubles'.
- 5- "La Tamn Almarah wain Halaft Ala Alma'a": (لا تأمن المرءة ولو حلفت على الماء); i.e. 'Do not believe a woman even if she swears on water'.
- 6- "La qiadah min marrah": (لاقيادة من مرءة); i.e. 'No leadership from a woman'.
- 7- "Alnisa Kholokna min Dhaila Awaaj": (النساء خلقن م ضلع اعوج); i.e. 'Women are created from a Curved Bone'.
- 8- "Monikesat Alamim wa Jalibat al-Masaib": (النساء منكسات العمائم وجلابات); i.e. 'They cause high heads to go down and bring evils'.
- 9- "Haiah min taht altibin wala zawjat alibn": (حية من تحت التبن ولازوجت الابن); i.e., 'you would rather have a serpent lying underneath your house hay than your son's wife'.
- 10- "Wald asi ahsan min asharah banat motiat": (ولد عاصي احسن من عشر بنات); i.e. 'a backslider boy is better than ten obedient girls'.

5.4 Proverbs that Glorify Women in the Yemeni Society

In her article, "Woman in the Yemeni public Proverbs" 2019, Belqis Mohammed Alwan stated that in a very vigorous attempt to search for some

Yemeni proverbs that present a positive image corresponding to the status, dignity and contribution of women to society throughout history, both urban and rural, the outcome was very disappointingly modest. After a stressful attempt, she could find only two proverbs that respect a woman. They are as follows;

- 1- “*Marah modaberah walaTijara min Aden*”: (مرأة مدبرة ولاتجارة من عدن); i.e., ‘A well-managing woman is better than a Trade from Aden’.

In this proverb, a woman was compared to the practice of the profession of trade coming from and originating in Aden. At the time of the British colonization of Aden that ended in 1967, the city was a trade hub and people from the northern part of Yemenis used to go there and trade many of their needed goods from Aden. In hat order, a good woman and wife who would well-manage the house necessities in a very economical way and satisfy her husband would rather be a far better privilege that Aden trade.

- 2- “*Albait Almarah wa alhabah aldhurah*”: (البيت المره والحبه الذرة); i.e., ‘what a home is if not a good woman and enough corn’.

The proverb suggests that a house is nothing but a good woman and caring wife. A house or home is upright only in the presence of such type of woman. It also indicates that among all whole wheat grains, corn sits on top. Hence, the availability of such type of woman and of corn is all what it takes to establish a blessed home. These two things are the two essentials of any house from the point of view of the proverb.

Although the two proverbs mentioned above are positive in terms of the image they present for women and the role they play, they do not transcend the materialistic, utilitarian view of women and their existence. The two proverbs imply that a woman is always used as a tool for a better man’s life. Consequently, the two proverbs have shortened and limited the woman’s spatial limit that she is supposed to be useful at the house only as a good wife. She is only assigned to manage the basics of life at home and to do the housework.

As Yemeni native researchers, we could maintain that the repressive attitude against Yemeni women is not accidentally born; instead, it is an indoctrination of a deeply-rooted and engrained cultural nature in society. The whole spectrum view of such male-domination, prejudiced discrimination and unfair treatment against Yemeni women can be attributed to many factors. Among the major factors bringing about and perpetuating such bias could be ignorance and/or misunderstanding of Islamic principles, and cultural heritage that people inherit from one generation to another. Despite lacking on many occasions sound reference



and credibility, these social norms have generated and maintained certain male cultural attitudes against Yemeni women, and have even become the principal background and value reference on which a Yemeni man relies to deal with a woman.

6. Concluding Remarks

Based on the literature review, it was clear that in many societies women are always humiliated and degraded. They suffer from gender discrimination that can be manifested clearly in popular proverbs of such human communities.

However, forms, types, and intensity of such discrimination-oriented proverbs vary from one human community to the other according to the level of progress that community has made, level of education of that community's women, and the duration of the patriarchy system within the family a woman is controlled by and has to operate within. Besides, it could be obvious by now that popular customs and traditions play a major role in perpetuating and reinforcing the concepts of discrimination against women in popular proverbs and ultimately in actual life.

In the Yemeni community, which is classified to be patriarchal, proverbs clearly manifest and feasibly encourage gender discrimination against women. Man is of A grade as a human being while woman is graded next. Man is bestowed with authority and superiority that he has given to himself on baseless grounds nonetheless. He happens to be privileged as a father, a husband, a family foster, an employer, a soldier, a singer, a politician, and so on and so forth. However, a woman is marginalized as she happens to be weaker, more fragile, and inferior. A woman is also branded with a wicked and evil nature, a parasitic existence, and is a symbol of negativity, shame, disgrace, incapability and the like.

In this regard, international associations, organizations and women unions that work in the field of feminism, equality, and equity may find in the current study an enlightening guide should they address the status of Yemeni women. On the hope that this work comes to light under the shadow of the civil war that has been ravaging Yemen for years; it is worth mentioning to note that women in Yemen have become the most grounded beings in the community. Some of them have lost their husbands, sons, fathers and other close or distant relatives. Some women in Yemen have become homeless, displaced, and exposed to violence and even sexual harassment during such prolonged ordeal.

Works Cited

- . "The Social and Ethno-Cultural Construction of Masculinity and Femininity in African Proverbs." *Afr. Stud. Monog* (2005): 59-87. PDF.
- Adokarley, Benedicta Lomotey and Sewoenam Chachu. "Gender Ideologies and Power Relations in Proverbs: A Cross-Cultural Study." *Journal of Pragmatics* Vol. No. 168. (2020): 69-80. PDF.
- Al-Athwari, Yasser Alhiagi & Farooq Muqbil. *Book of Popular Proverbs in Taiz*. KSA: King Saud University, 2020. PDF.
- Alwan, Belqis Mohammed. *Woman in the Yemeni Public Proverbs*. News Article. Sana'a: N. p., 2019. PDF.
- Al-Zubeidi, Azhar Jasim Ali. "Patriarchal Concepts of Woman in English and Arabic Proverbs." *Mustansiriyah Journal of Arts* (2017): 1-21. PDF.
- Amfo, Grace Diabah & Nana. "Caring Supporters or Daring Usurpers? Representation of Women in Akan Proverbs." *Discourse Soc.* (2015): 1-26. PDF.
- Asimeng, Asimeng-Boahene L. "The social Construction of the Sub-Saharan Women's status through African Proverbs." *Meditarranean Journal of Social Sciences* (2013): 123-131. PDF.
- Bourdieu, Pierre. *Masculine Domination*. Trans. Richard Nice. Stanford: Stanford University Press, 2001. PDF.
- Care International, Oxfam Great Britain & Gender Standby Capacity Project (GenCap). *From the Ground Up: Gender and Conflict Analysis in Yemen*. Research Report. N. P.: Care International, Oxfam Great Britain & Gender Standby Capacity Project (GenCap), 2016. PDF.
- Columbia Encyclopedia. *Proverbs*. Sixth Edition. New York: Columbia University Press, 2009. Print.
- Dzahene-Quarshie, Josephine and Shani Omari. "Viewing Gender through the Eyes of Proverbs: Reflections of Gender Ideology in the Akan and Swahili Societies." *Journal of Pragmatics* (2021): 128-142. PDF.
- Grzybek, Peter. "Proverbs in Simple Forms." *An Encyclopaedia of Simple Text-Types in Lore and Literature* (1994): 227-41. PDF.
- Gyekye, Kwame. "Philosophical Relevance of Akan Proverbs." *Second Order Afr. J. Philos.* (1975): 45-53. PDF.
- Hussein, Jeylan Wolyie. "A Discursive Representation of Women in Sample Proverbs from Ethiopia, Sudan and Kenya." *Res. Afr. Lit.* (2009): 96-108. PDF.
- Jayawardena, H. S. M. "Women in Proverbs: A Comparative Study in French and Sinhala." *Int. J. Lang. Lit.* (2015): 107-116. PDF.
- Karakacha, Mumali Henry. *Depiction of Women in Swahili and Arabic Proverbs: The Implications of Proverbial Wisdom in Inscribing Femininity and Masculinity*. Ph D. Thesis. Nairobi: University of Nairobi, 2021. PDF.
- Meider, Wolfgang. *Proverbs: A Handbook*. Connecticut: Greenwood Press, 2004. PDF.



- MENA-OECD. *Women in Public Life: Gender, Law and Policy in the Middle East and North Africa*. Research Report. N. P.: CAWTAR, 2020. PDF.
- Rani, Uzma and Mazhar Iqbal Ranjha. "Representation of Men and Women in English Proverbs: Analysis of Power Relationships." *Journal of English Language Literature and Education* Vol. 2. No. 2. (2020): 35-62. PDF.
- Ranjha, Mazhar Iqbal. "Representation of Men and Women in English Proverbs: Analysis of Power Relationships." *Journal of English Language Literature and Education* (2020): 35-62. PDF.
- Rasul, Sarwet. "Gender and Power Relationships in the Language of Proverbs: Image of a Woman." *FWU Journal of Social Sciences* Vol. 9. No.2. (2015): 53-62. PDF.
- Roded, Ruth. "Jewish and Islamic Religious Feminist Exegesis of the Sacred Books: Adam, Woman, and Gender." *Nashim: A Journal of Jewish Women's Studies & Gender Issues*, No. 29, *Women's Torah Study* (2015): 56-80. PDF.
- Speake, Jennifer, ed. *Oxford Dictionary of Proverbs*. 5th Edition. Oxford: Oxford University Press, 2015. Print.
- Storm, Hiroko. "Women in Japanese Proverbs." *Asian Folklore Studies* (1992): 167-182. PDF.



جامعة المحررة
Mahrah University
نيابة الدراسات العليا

Mahrah University

Journal of Humanities

ISSN: 2707 - 8655

ISSN: 2707 - 8663



Semi-annual Refereed Scientific Journal

- »» Hadiths that Indicate the Supererogatory Prayers of Four Rak'ahs
- »» Accepted Speech Regarding Claiming What is Unidentified, by Saleh Bin Omar Bin Raslan Al-Bulqaini (Died: 868 AH): An Investigative Study
- »» Ideological Confusions in Multiple I'rab (Parsing) Modes
- »» The Problem of Interpreting the Infinitive of (To and the Verb) in the Singular in Some Grammatical Structures
- »» Methods of Analyzing Political Discourse
- »» The Poetic Time in the Omani Poet Abi Muslim Al-Bahlani
- »» A Semiotic Analysis of the Poem (Abu Tammam and the Arabism of Today) by Al-Baradouni
- »» The Structures of the Non-Verbal Sign in "Al-Fanar", a Play by Fahd Rada Al-Harathi
- »» The Concomitant Relationship between Sand and Water in the Modern Saudi Poetry)A Case Study (Mohamed Al-Thubit
- »» Aesthetics of Silence Writing. Analysis of Almqalih's Poem "Our Idols and their Idols"
- »» The Role of Kurds in the Struggle between the Ottoman and Armenian during the Reign of Sultan Abdul Hamid II (1293-1327 AH / 1876-1909 AD
- »» The Psychological Needs of Faculty Members and their Assistants at the University of Saba Region in the Light of Maslow's Theory
- »» Training Needs of Faculty Members and their Assistants at Mahra University for the Skills of Using (ZOOM-GOOGLE MEET) Applications
- »» The Level of Teaching Practices of Faculty Members at University of Saba Region in the Light of the 21th Century Skills
- »» The Moderator Role of Cost Management in the Relationship Between Six Sigma and Additive Value under the Mediation of Consulting Engineering Services)
- »» Gender Discrimination against Women in Yemeni Proverbs

Issue (No-15) December 2023